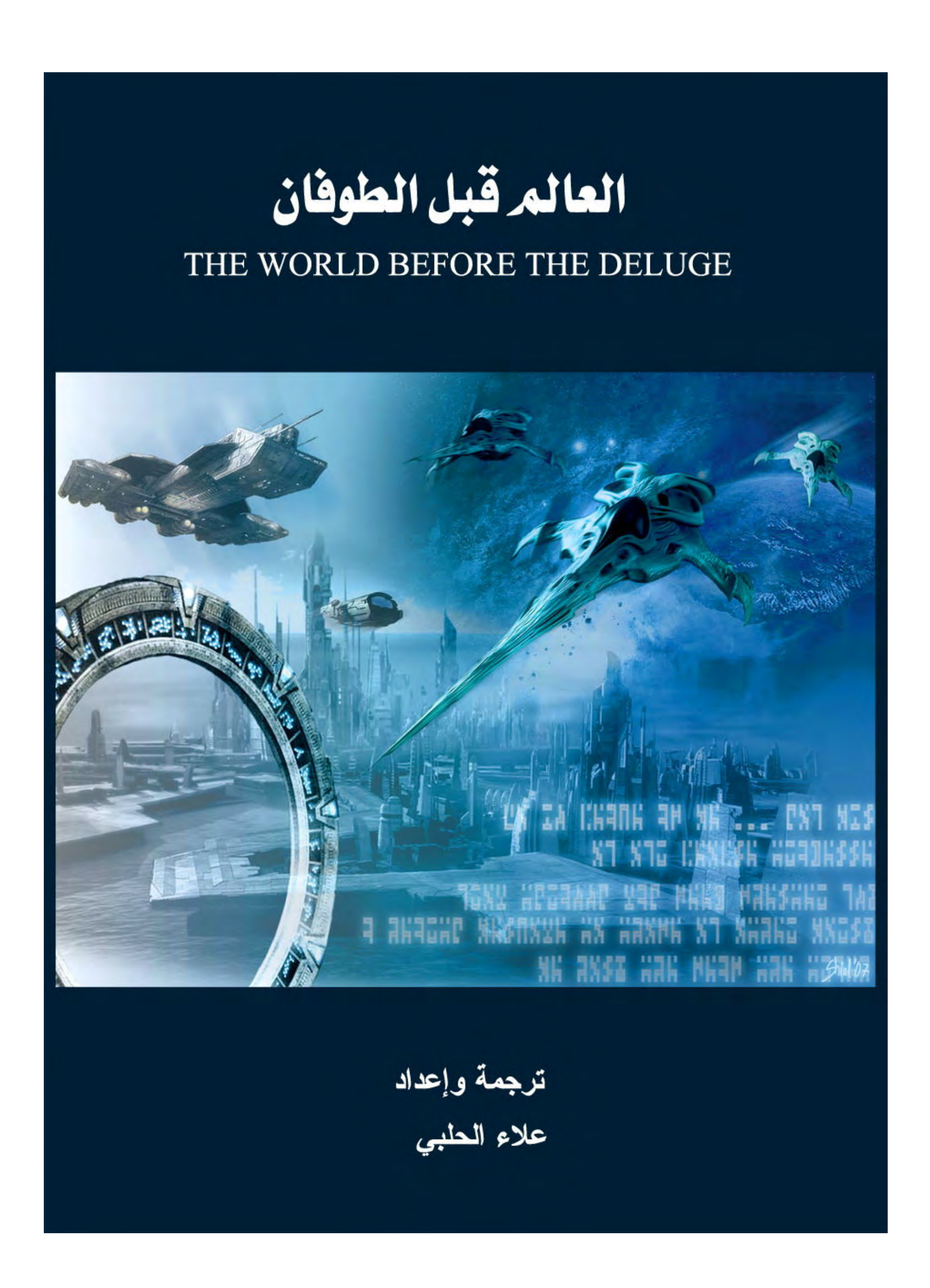

العالم قبل الطوفان
THE WORLD BEFORE THE DELUGE
ترجمة وإعداد
علاء الحلبي

**الجزء الأوّل**

## فهرس

*عالم ما قبل الطوفان*

*القمع المُمنهج عبر التاريخ*

*بعد دمار المدن جاء الإنسان الحجري؟!*

*مدن عظيمة*
ازدهرت قبل العصر الحجري!

*الحروب النووية*
التي حصلت قبل التاريخ!

*عكس نظرية التطوّر*
كلما تقدمنا في الزمن كلما تراجعنا أكثر

*هندسة معمارية استثنائية*
كلما عدنا إلى الوراء كلما تقدمت الهندسة

*هندسة معمارية مستحيلة*

*الضخامة المعمارية*
كلما عدنا إلى الوراء كلما زاد حجم الحجارة [١]

*الضخامة المعمارية*
كلما عدنا إلى الوراء كلما زاد حجم الحجارة [٢]

*هندسة الطرق والترع والأنفاق*
كلما عدنا إلى الوراء كلما عظم الإنجاز

***شبكة عالمية من الأنفاق الضخمة تمتدّ لآلاف الأميال***

يعود تاريخها إلى ما قبل العصر الحجري

***الكارثة الكونية***

أسطورة الطوفان العظيم

***المدن الغارقة***

العالم القابع في قاع المحيطات

***اكتشاف أطلنطس***

أهرامات تحت البحر

***وقت الحقيقة***

---

SYKOGENE.COM

*عالم ما قبل الطوفان*

بالنسبة للذين يعرفون الحقيقة، يبدو العالم الحالي "..عبارة عن ظلّ شاحب.. أو ممثّل مؤقّت يتبختر ويتوغّر على المسرح مؤدياً دوره المحدود ومن ثم يختفي إلى ظلام الكواليس..". إنهم يشعرون أنه بالمقارنة مع ما كان معروفاً ومفهوماً عن واقعنا الحقيقي هنا في هذا الكوكب، سيبدو مجتمعنا البشري العصري مجرّد "..حكاية سخيفة يرويها أحد الحمقى، بحيث لا مغزى لها ولا معنى..". ففي خلفية الوجود البشري على هذا الكوكب، هناك ماضي عظيم جداً، وراقي جداً، لدرجة أن استيعاب فكرة وجوده كان يُعتبر وثبة كبيرة في التفكير المنطقي والتي فقط القليلون تجرّؤا على اتخاذها قبل منتصف القرن العشرين. وحتى في تلك الفترة، كانت الأساطير التي روتها المخطوطات القديمة، واللُقى الأثرية المُكتشفة، مدهشة جداً حتى بالنسبة لإنسان القرن الواحد والعشرين (عندما نفهمها بشكل صحيح) حيث أن معظمنا لازال رافضاً تصديق المستحيل ــ كيف يمكن لهكذا حضارة أن تكون موجودة فعلاً في ذلك الماضي السحيق؟!

ومع ذلك، فهذه الحضارة كانت حقيقية جداً بحيث ليس من الصعب إيجاد الإثباتات. وربما طبيعة هذه الإثباتات ذاتها سوف تخلق ثورة فعلية في التكنولوجيا وطريقة التفكير البشري في حضارتنا الحالية. كان لسكان تلك الحضارة القديمة فهم عميق ومباشر للوجود والكون والعقل الكوني وآلية عمله. هذه المعرفة العميقة كانت عملية جداً بحيث تم استثمارها لخلق تكنولوجيات عظيمة لدرجة أنها حتى اليوم، بالنسبة لنا، تتجاوز كل ما نستطيع تصوّره أو استيعابه. وطبعاً، دون الخلفية الروحانية لعُلماء تلك الحضارة، تصبح هذه التكنولوجيات العظيمة مستحيلة التطبيق.

وبالنسبة للذين رغبوا في تتبع هذا الموضوع باهتمام، وخلال عودتهم إلى الوراء والنظر إلى ذلك الإرث الذي خلفته تلك الحضارة الجبارة، سوف يجدون الإجابات الشافية على كافة الأسئلة الإنسانية العميقة بخصوص الطبيعة العلمية للكون. كل شيء تم تفسيره منذ ذلك الزمن البعيد. وخلال مسيرتنا الاستكشافية لهذا العالم الرائع، سوف نكتشف الأسرار خلف ابتكار تقنيات عديدة مثل آلات مولّدة للطاقة الحرّة غير المحدودة، أنظمة مضادة للجاذبية، أنظمة دفع خارقة أسرع من الضوء، أجهزة وآلات تتفاعل مع الوعي البشري، ودون هذا التفاعل لا تستطيع العمل. وبالإضافة إلى فهم الهيكلية الدورية الزمنية/المكانية للكون بحيث تم استثمار هذه المعرفة بشكل بارع للتنبؤ باحتمالات مستقبلية دقيقة، وكذلك طريقة استيعابهم للتفاعل المعقّد للطاقات الكونية والذي يخلق الوهم المتمثّل بـــ"الواقع المادي الملموس" من خلف الستار، وأيضاً التعريف الدقيق للطبيعة الروحية الحقيقية لذلك الجانب الخفي والمراوغ في الإنسان والمعروف بالـــ"روح" أو "النفس"... وغيرها من روائع معرفية لا يمكننا سوى الخضوع أمامها برهبة وخشوع.

العصر الذهبي للتكنولوجيا المستقبلية، والذي وعدتنا به مصادر نبوئية عديدة، كان موجوداً بالفعل على سطح هذا الكوكب قبل أكثر من ١٢,٠٠٠ سنة. سوف تجدون البرهان على أن تلك الحضارة الغابرة، والمعروفة بشكل عام بـــ"أطلنطس"، كانت ملمّة بالتقنيات والعلوم المذكورة هنا، وأسرار كثيرة أخرى، وكانت تستخدمها بطريقة أكثر فعالية وأكثر روحانية مما نستطيع الحلم به اليوم. رغم هذا كله، لازالت مؤسسات "علم الآثار والتاريخ" الرسمية تقوم، كما باقي المؤسسات العلمية والفكرية الرسمية الأخرى، باختلاق القصص الوهمية، وتسميها حقائق ثابتة، متجاهلة بكل بساطة كل تلك الإثباتات والدلائل الهائلة التي تثبت بأنهم مخطئون تماماً. أعتقد بأننا أصبحنا ندرك السياسة الحقيقية لهذه المؤسسات العلمية الغربية، والتي لا تهدف للتعليم من أجل

التنوير، بل غرس المعلومات من أجل التضليل. وكل من لا يمتثل للخط الرسمي في "علم التاريخ" يُعزل فوراً من قبل زملائه الأكاديميين وعلماء آثار. فالأكاديميين الممتثلين للمنهج الرسمي يُقسمون إلى نوعين: هناك الذين علمتهم ظروف الحياة القاسية بأنه من الأفضل الاستمرار بتسويق الأكاذيب، تناغماً مع السلطات العلمية، من أجل المحافظة على الوظيفة والمدخول المادي والأمان الاجتماعي. والنوع الثاني يشمل الحمقى الذين لا يرون أبعد من أنوفهم.

إن هذا الوضع المخزي والأليم الذي يجري في العالم الأكاديمي الغربي يمثّل فضيحة بكل ما تعنيه الكلمة. هذا الإخفاء المقصود من قبل القائمين على المؤسسات التعليميَّة (الغربية طبعاً) يحرمنا من فوائد كثيرة لا يمكن تقدير مدى أهميتها. يكفي أن نعلم بأن هذا العمل الخبيث يمنعنا من معرفة حقيقة أسلافنا القدماء ومدى العظمة التي تمتعوا بها. أما الفوائد التي يمكن استخلاصها من العلوم التي سادت في تلك العصور السحيقة، والتي يمكنها جعل حياتنا أفضل وأرقى روحياً ووجدانياً، فلا زلنا نُحرم منها بسبب تجاهلها والتقليل من قيمتها والحطّ من مستواها العلمي بشكل مقصود. نحن لازلنا ضحايا عمليَّة خداع كبرى. إنهم يزودونا بمعلومات خاطئة طوال الوقت. ما هو السبب؟

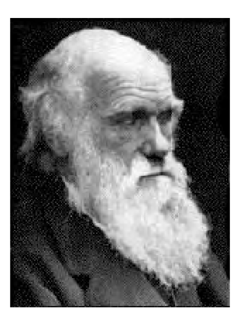
المئات من القطع الأثريَّة، التي من المفروض أنها غير موجودة طبقاً لما تعلمناه في المدرسة، لازالت مرمية في مخازن مخفيّة بعيداً عن العامة، أو تمَّ التخلص منها عن طريق رميها في المحيط.. العشرات من المواقع الأثريَّة حرمت على باحثي الآثار الذين طالما كانت تساؤلاتهم محرجة بالنسبة للقائمين على المؤسسات العلميَّة الرسميَّة. طُلِبَ من عدد كبير من علماء الآثار أن يتجاهلوا اكتشافات أثريَّة كبرى، وطمس حقائق تاريخيَّة واضحة وضوح الشمس. أسرار كثيرة حول ماضينا الحقيقي طمست وزوّرت وأُخفيت. أسرار تجعلنا نرى العالم من حولنا بطريقة جديدة، روح جديدة، وعقليَّة جديدة. هذه الحقائق المحجوبة عن الشعوب المضللة إعلامياً وتعليمياً وثقافياً، لو أنها خرجت للعلن، سوف نجد أجوبة لتساؤلات كثيرة أوقعت المفكرين الكبار في حيرة وعجز تام عن تفسيرها، وسوف نجد الحلول المناسبة لألغاز كثيرة حول ماضينا الحقيقي.

لا زالت المؤسسات الأكاديمية ترسّخ فكرة أنّ التجمعات الإنسانيّة البدائية يعود تاريخها إلى عشرة آلاف عام كحد أقصى، وليس أكثر من ذلك. أمّا الفترة التي سبقت هذا التّاريخ، فكان الإنسان حينها عبارة عن كائن بدائي، غبي، أبله، متنقّل من مكان لآخر ويعتاش على الصيد وقطف الثمار، ثم استقرّ بالقرب من مصادر المياه الدّائمة كالأنهار والبحيرات، فاكتشف الزّراعة، ثم أُقيمت المستوطنات الصّغيرة، ثم كبرت وأصبحت مدن، ثم حضارات، وهكذا.. أليس هذا ما نتعلّمه في المدرسة؟

وفجأة، في أحد الأيام، وجدنا آثاراً تعود إلى حوالي ٥٠٠٠ عام، تكشف عن كائناً بشرياً متطوّراً وناضجاً تماماً، بدأ فجأة يستخدم تكنولوجيا متقدّمة وعلوم في غاية التطور والتعقيد! كيف استطاع إنسان بدائي جاهل أن يقفز بين عشية وضحاها من مرحلة دامت مئات الألوف من سنين التوحش والبدائيَّة إلى مرحلة متطورة يصنع فيها آلاف المعجزات العلميَّة، والعشرات من هذه الإنجازات هي أكثر تطوراً وتعقيداً من التكنولوجيا المعروفة في القرن الواحد والعشرين؟! هذه الحقائق الأثرية كشفت في مواقع مختلفة حول العالم. أي أن كامل الكرة الأرضيَّة كان يسودها في إحدى فترات التاريخ السحيق نموذج موحد من التكنولوجيا المتطورة. ليس من الضرورة أن تكون ذكياً لتشعر بأن هناك شيئاً ما يدعو للشكّ والريبة في ما ننهله من معلومات.

## *التاريخ الحقيقي للإنسان*

إن التاريخ الإنساني الحقيقي لا يتم مداولته في وسائل الإعلام الغربية ولا حتى في المؤسسات التعليميَّة رغم الكم الهائل من الاكتشافات الأثرية المثيرة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء قصة كاملة متكاملة حول أصول الإنسان. أما الأسباب فلا زالت مجهولة حتى الآن. لماذا لازالت نظرية القرن التّاسع عشر حول التّطور والارتقاء تُدرّس لنا وللأجيال الناشئة في جميع الدوائر التّعليميّة الرسمية؟ لماذا لازالوا يرسّخون في عقولنا تلك القصّة التي تقول أنّنا ارتقينا من الحالة البدائية إلى حالتنا المدنية المتحضرّة بشكل بطيء وتدريجي؟



*تشارلز داروين*

في الحقيقة، إن فكرة "التطوّر التدريجي المتسلسل" بقيت دوماً مجرّد نظريّة، وهي تُعرَض غالباً على أنّها حقيقة، على الرّغم من أنّه من المستحيل إيجاد دليل ماديّ حقيقي لها. لكن هذه النظرية تحوّلت إلى أيديولوجيا صارمة لها عدد كبير من الأتباع المتشددين والنافذين، فازدادت قوتها بشكل مخيف وضربت جذورها في أعماق الفكر الأكاديمي الرسمي. والدليل على استحالة قلع هذه الأيديولوجية بسهولة هو أنه بعد مرور ١٥٠ سنة على نشوئها وسيطرتها على العالم الأكاديمي المحترم، لم تستطع المئات من الاكتشافات الأثرية اللاحقة والمناقضة لها أن تزحزح عرشها أو تترك أثراً في عقول أتباعها المتعصبين. اكتشافات كثيرة مثل:



بطاريات كهربائية اكتُشفت في العراق في العام ١٩٣٨م، ويعود تاريخها إلى ٢٤٨-٢٢٦ ق.م، بالإضافة إلى أوعية نحاسية تم تلبيسها كهربائياً بالفضة وتعود إلى ٢٥٠٠ ق.م.



قطعة كريستالية تعود لحضارة المايا، تم حفرها لتتخذ، بدقة كبيرة، شكل الجمجمة البشرية، اكتُشفت في العام ١٩١٢م، وتشير بشكل واضح بأن عملية الحفر تمّت بواسطة آلات معقّدة ومتطورة جداً.



خرائط جغرافية دقيقة جداً، تعود لقرون، وقال أصحابها بأنهم نسخوها من مراجع قديمة جداً، ويظهر فيها سواحل أمريكا الجنوبية، والقطب الجنوبي يبدو خالياً من القشرة الجليدية (مع العلم بأن آخر أجزاء القارة المتجمدة الجنوبية كانت خالية من الجليد قبل ٤٠٠٠ ق.م).





آثار تعرية سببتها مياه الأمطار في كل من تمثال أبو الهول في الجيزة بمصر وكذلك الهرم الأكبر والأوسيريون، وهذه العملية لا يمكنها الحصول سوى قبل ٧٠٠٠ سنة، حيث كانت الأمطار مألوفة في تلك البلاد القاحلة الآن، وهذا يشير بوضوح إلى أن هذه الصروح تم بنائها قبل التاريخ الذي حدده الأكاديميون بزمن طويل.






كشفت مواقع أثرية قديمة جداً عن هندسة معمارية راقية، لم يشهد التاريخ المكتوب مثلها سوى في العصر الحديث. وهناك إنجازات معمارية لا زالت التكنولوجيا العصرية تعجز عنها.

---

أظهر السومريون القدامى إلمام واسع ودقيق بعلم الفلك، كتحديد هوية ومواصفات الكواكب التسعة في نظامنا الشمسي، وكذلك معلومات تفصيلية مثل معرفة الأقمار الأربعة الرئيسية لكوكب المشتري، وهذه معلومات لم نتعرّف عليها في هذا العصر سوى بعد اختراع التليسكوب.

---



تماثيل لحضارة الأولمك Olmec في أمريكا الجنوبية، تعود لـــ٣٠٠٠ عام، تحمل ملامح أعراق أفريقية وصينية.

---

هذه الحقائق المذكورة تمثّل جزءاً صغيراً من حجم الدلائل التي تشير إلى حضارات متطورة سابقة للعصر الحجري المزعوم. ولسوف تتفاجئون حين تعلمون أنّه ليس فقط في بقعة واحدة من العالم، بل في كلّ أنحاء العالم، هناك إنجازات قديمة يصعب تصديقها، وحتى أنّ بعضاً منها يظهر تقنيات أكثر تطوّراً من تلك التي نمتلكها اليوم. بالإضافة إلى أن جميع أساطير الأمم القديمة تحكي نفس القصّة، حول الانحدار من العصر الذّهبيّ، وأنّ هناك كارثة كونية (الطوفان) مسحت ذلك العالم المتقدّم من الوجود. والأمر المذهل هو أن عمليات التّنقيب حول العالم أثبتت أقوال الأساطير وكذّبت إدعاءات الأكاديميين الداروينيين! لماذا لازال الوضع كما هو دون أن يتغيّر؟

***القمع الأكاديمي للحقيقة & المحافظة على الأكذوبة الكبرى***

في الحقيقة، إن المجتمع العلمي ليس بالبساطة والبراءة التي يبدو عليها، وسوف تتفاجأ لمدى الوحشية والشراسة التي يبديها خلال تعرّض أي من نظرياته المقدسة لخطر المسائلة أو التكذيب. وعندما ندعي بوجود مؤامرة من نوع ما تجري في هذا العالم الأكاديمي المحترم، قليلاً ما نجد أذاناً صاغية أو متعاطفين معنا، والسبب طبعاً هو أننا جميعاً نشأنا على عدم احترام نظريات المؤامرة، حيث قيل لنا أن المؤامرات ليست موجودة سوى في عالم الاستخبارات وعصابات المافيا والجماعات الإرهابية. لكن الأمر الجيّد الذي يدعم ادعائنا هو أن هذه المؤامرة مفضوحة وتجري جهاراً أمام الجميع. كل شيء مكشوف، إن كانت الأجندة العامة، أو المتآمرين، أو التكتيكات التي يتبعونها للقمع والتظليل.. كل ما عليك فعله هو صرف المزيد من الانتباه على الموضوع وسوف يسهل عليك اختراق حاجز البروباغاندا البراقة والمعلومات المظللة لتكتشف دوافعهم الحقيقية وغاياتهم المبيّتة.

إن مؤامرة قمع التاريخ البشري تجري على مستوى عالمي، ولا تقتصر على المجتمع العلمي فحسب بل تشمل جهات عديدة أخرى لها مصالحها الخاصة (سوف أذكرها لاحقاً). الجميع له مصلحة في تسويق "الأكذوبة الكبرى".. وكلما كبرت وانتشرت، كلما كان الأمر أفضل. يعتمد الأكاديميون على "مصداقيتهم العلمية" المعهودة لدعم ادعاءاتهم. أي أنهم يُعتبرون، دون غيرهم، المؤتمنين الرسميين الوحيدين على المعرفة الأصيلة. وبالتالي لا يحقّ لأحد مسائلتهم أو مقارعة أحكامهم السلطوية. أما بخصوص تاريخ الحضارات البشرية، فقد أصدروا حكمهم النهائي، ويتجلى بما يلي:

١ـ ليس هناك أي غموض حول من بنى الهرم الأكبر أو الوسيلة التي اتُبعت لبنائه، وأبو الهول لا يُظهر أي علامات على التعرية المائية الناتجة من الأمطار.

٢ـ لم يكن هناك أي كائنات بشرية في الأمريكيتين قبل ٢٠,٠٠٠ ق.م.

٣ـ الحضارة الأولى لا يتجاوز تاريخها أكثر من ٦٠٠٠ ق.م.

٤ـ ليس هناك أي غرائب أثرية مُوثّقة، ولا أي معطيات غامضة أو عصية عن التفسير.

٥ـ ليس هناك حضارات ضائعة أو غامضة أو موغلة في القدم.

أما الدلائل التي تشير إلى عكس هذه الحقائق، فلتذهب إلى الجحيم!

***الخلاف حول تاريخ أبو الهول والهرم الأكبر***

مثال على الاعتداءات الشخصية



في العام ١٩٩٣، بثّت قناة NBC في الولايات المتحدة فيلم وثائقي بعنوان "أسرار أبو الهول" The Mysteries of the Sphinx، والذي قدّم دلائل جيولوجية واضحة تثبت حقيقة أن عمر أبو الهول يزيد عن ما يدعيه العلم المنهجي بمرتين (أي لا يقل عن ٩٠٠٠ سنة). وقد عُرفت هذه القضية بـ"مناظرة التعرية المائية". وكشفت هذه المسألة عن السياسة التي يتبعها علماء الآثار المنهجيين لمواجهة أي مسائلة أو إعادة نظر في مسلماتهم العلمية.

كان باحث الآثار المستقلّ "جون أنتوني ويست" John Anthony West (وهو ذاتي التعليم) أوّل من استدعى انتباه الجيولوجي الدكتور "روبرت سكوتش" Robert Schoch إلى حقيقة "التعرية المائية". سافرا إلى مصر وأجريا أبحاث مكثّفة على الموقع. بعد إخضاع أبو الهول للدراسة والفحص الجيولوجي الدقيق، أصبح الدكتور "سكوتش" متيقناً تماماً من هذه الحقيقة، وبناءً على هذا أعلنا عن اكتشافهما.

أما الدكتور "زاهي حواس"، المسؤول عن تلك الصروح في الجيزة، فلم يضيّع أي وقت في إطلاق وابل من القذائف الانتقادية على الخبيرين. أما العالِم المشهور "مارك لهنر" Mark Lehner، والذي يُعتبر أكثر العلماء خبرة في أبو الهول، فاشترك في هذا الهجوم المضاد على الخبيرين المسكينين، حيث نعتهما بأنهما "جاهلين" و"عديمي الإحساس". وهذه الاتهامات نقلت المسألة من المستوى المهني إلى المستوى الشخصي. الردود الشرسة على إعلان "ويست" و"سكوتش" لم تتناول الحقائق الأثرية المُكتشفة حديثاً، بل تناولت فقط الجانب الشخصي للمكتشفين، ويُعتبر هذا سلوك غير علمي ويخلو من المهنية المستقيمة.

وجب أن نلاحظ التكتيك النموذجي الذي يتبعونه بهدف الحطّ من قيمة ومصداقية كل شخص يتجرّأ على مسائلة النظريات العلمية السائدة. إن حرف الانتباه عن المسألة الأساسية والتركيز على الجانب الشخصي يُعتبر من الاستراتيجيات الأكثر فعالية. وغالباً ما يُستخدم هذا الأسلوب من قبل السياسيين الذين يشعرون بعدم الأمان المحدق بمواقعهم. لقد استحضر كل من حواس ولهنر موقعهما الأكاديمي المقدّس وفرضا سلطتهما بالقوة.

بعد فترة قصيرة من نشوب هذا الجدل، تم دعوة كل من "سكوتش" و"حواس" و"لهنر" إلى إقامة مناظرة فكرية في الجمعية الأمريكية للعلوم المتقدمة. لكن لم يُسمح لـ"وست" المشاركة في هذه المناظرة لأنه مجرّد من المؤهلات الأكاديمية المطلوبة. أي أن "وست" الذي كان ملماً جداً في علم الآثار المصرية لدرجة أن خبرته تفوق خبرة الكثير من الأكاديميين المتخصصين، مُنع من حضور المناظرة لأنه لا يحوز على شهادة أكاديمية!

هذا الأمر يشير إلى ادعاء واهي يُعتبر من الأسلحة الفتاكة في ترسانة المجتمع العلمي الرسمي: ".. فقط العُلماء الحاصلين على شهادات أكاديمية يستطيعون ممارسة العلم..". وهذا يجعل عقبتان كبيرتان تمنعان مشاركة الباحث المستقل أكاديمياً (غير حائز على شهادات جامعية) ممارسة عمله بشكل رسمي: [١] الأهلية العلمية، و[٢] تقييم العلماء لعمله. العلماء المنهجيين لا يتناولون أي عمل علمي بجدية إلا إذا كان صاحب العمل "مؤهلاً علمياً" أي حائز على شهادات أكاديمية. أي لا يستطيع العملي العلمي أن يساهم رسمياً في إغناء المعرفة الإنسانية إلا إذا تجاوز المرحلة [٢]، ولا يستطيع الوصول إلى هذه المرحلة قبل تجاوزه المرحلة [١].

جميعنا نسينا حقيقة مهمة جداً وهي أن **العلم** Science يمكن اكتسابه وممارسته وتطبيقه من قبل الجميع. فالأمر لا يتطلّب شهادات جامعية من أجل دراسة وتسجيل الحقائق وتحليلها وانتقادها، خاصة إذا تعلق الأمر بالعلوم الاجتماعية (غير التقنية). في المجتمعات الحرّة والمنفتحة، وجب أن يمثّل **العلم** عملية ديمقراطية حقيقية. في جميع الأحوال، تم إقصاء "وست" من ساحة الجدل تماماً. ولازالت عناصر الجدل في حالة أخذ وردّ منذ حينها دون التوصّل إلى نتيجة نهائية. هذا الخلاف مشابه للخلاف القديم حول الهوية الحقيقية لبناة أهرامات الجيزة وكيف.

هذا يعيدنا إلى مسألة "الأكذوبة الكبرى" والطريقة التي يتم تسويقها عبر أجيال عديدة، أمام الله وأمام الجميع دون خجل أو وجل. والجدل حول طريق بناء الأهرامات يُعد أحد الأمثلة المهمة. لو كان العلماء المنهجيين صادقين فعلاً وأرادوا وضع حد حاسم ونهائي لهذا الجدل القديم، يمكنهم بكل بساطة ترتيب تجربة عملية يجريها مهندسين حياديين، وترك الأمر لهم ليصادقوا أو يستبعدوا إدعاءات العلم المنهجي بأن الأهرامات قد بُنيت بواسطة أدوات بدائية ووسائل متوفرة في تلك الأيام شبه الهمجية (أي ٢٥٠٠ ق.م، وهو التاريخ الذي يدعونه). لماذا لم يفعلوا ذلك؟

الجواب بسيط وواضح جداً، إنه مستحيل! وهم يعرفون في قرارة أنفسهم أن نظريتهم زائفة وليس لها علاقة بالواقع. هل يمكن لعالِم محترف ومثقف أن يصدّق أن ٢,٣ مليون طن من الحجارة، وبعض هذه الحجارة يزن ٧٠ طن، تم نقلها ورفعها بواسطة وسائل بدائية؟ رغم أن هذا الأمر يبدو واضحاً بأنه مستحيل، إلا أنهم لا يترددون في الكذب على الناس، وتأليف الكتب الفاخرة واسعة الانتشار، والدفاع عن نظريتهم بشراسة ضد أي نظرية بديلة، وتعليمها في المدارس للأجيال الناشئة.

خلال الممارسة المستقيمة للعلم الحقيقي، من الضروري بالنسبة لكل عالِم أن يلتزم بإثبات فرضيته بشكل منطقي من أجل أن تُقبلها أكاديمياً وعلمياً. لكن في الحقيقة، لازال علماء الآثار المصرية الذين يدعون استخدام الوسائل البدائية لبناء أهرام الجيزة

معفون من أي التزام بضرورة إثبات فرضيتهم الوهمية. وبدلاً من ذلك، كل ما فعلوه، ولازالوا، هو التهجّم على النظريات البديلة وقمعها، مستخدمين تكتيكات وأساليب غير نزيهة وليس لها علاقة بالعلم إطلاقاً.

لماذا يجاهد هؤلاء العلماء في إخفاء الحقيقة وتجنّب أي اختبار تجريبي يثبت فرضيتهم؟ في الحقيقة، إن دوافعهم واضحة وجلية. إذا أُثبت بأن المصريين القدامى لم يبنوا الهرم الأكبر في العام ٢٥٠٠ ق.م مستخدمين وسائل بدائية، وأن تاريخ أبو الهول يعود لأكثر من ٩٠٠٠ ق.م، فسوف تتساقط أحجار الدومينو، الواحد تلو الآخر! سوف ينهار كل شيء! فالنظرة التقليدية لتطوّر الحضارات تستند أساساً على تأريخ الحضارات التي انبثقت من سومر حوالي ٤٠٠٠ ق.م. وهذه النظرة الرسمية لنشوء الحضارات الأولية لا تسمح بوجود حضارات متطورة تسبق ذلك التاريخ. هذا كل ما في الأمر. فعلم التاريخ وعلم الآثار سيتجردان من أي معنى دون وجود خط زمني ثابت تستند عليه كمرجع عام يلتزم به الجميع.

ومن ناحية أخرى، بما أن "تطوّر الحضارات" مربوط بشكل وثيق مع نظرية داروين العامة لتطور الأجناس، فهذا أيضاً يمثل مشكلة كبيرة. هل هذا يفسّر السبب الذي جعل الكثير من الحقائق والغرائب الأثرية تتعرّض للقمع والتجاهل والرفض؟ الجواب هو نعم. تذكّر أنه ليس فقط علم التاريخ والآثار مربوط بنظرية داروين ويستند عليها بشكل أساسي، بل كافة العلوم البيولوجية أيضاً!

---

### *مسألة حجارة إيكا*

مثال على الضغوط الحكومية

والآن سوف ننظر إلى قضية مختلفة تماماً. في العام ١٩٦٦م، تلقى الدكتور "خافيير كابريرا" Javier Cabrera هدية من أحد المزارعين الفقراء من أبناء قريته "إيكا" في البيرو. كانت عبارة عن حجر محفور عليه سمكة، وهذه الرسمة طبعاً لم تكن تعني شيئاً للمزارع البسيط لكنها تعني الكثير بالنسبة للدكتور "كابريرا" المثقّف والمتعلّم. لقد علِم بأن هذه السمكة المرسومة تمثّل فصيلة منقرضة منذ زمن جيولوجي بعيد. وهذا ما أثار فضوله بشكل كبير. راح يشتري المزيد من الحجارة من المزارع، والذي قال بأنه جمعها قرب ضفة النهر بعد أحد الفيضانات.

راح الدكتور "كابريرا" يجمع المزيد والمزيد من هذه الحجارة، وراحت أخبار وجودها ومدى أهميتها تنتشر حتى وصلت أسماع مجتمع علم الآثار. بعد فترة وجيزة، كان الدكتور قد جمع الآلاف من هذه الحجارة الغريبة. وكانت الرسومات المحفورة عليها عجيبة جداً وساحرة جداً. يبدو أن أحداً ما قام في إحدى فترات التاريخ بتصوير رجال يقاتلون الديناصورات، وآخرون يستخدمون التلسكوبات، وهناك من يجري عمليات جراحية بأدوات ووسائل متطورة. كما أن بعض هذه الحجارة تحتوي على خرائط تصوّر قارات مفقودة.




*الدكتور "كابريرا"*



*نماذج من حجارة إيكا*

أُرسل بعض من هذه الحجارة إلى ألمانيا حيث تم تحديد تاريخ خروش الحفر، وتبيّن أنها تعود لعصور غابرة. لكــن جميعنــا تعلمنا أنه لا يمكن للإنسان أن يعاصر الديناصورات. فالإنسان الحديث، كما يدعي العلم المنهجي، لم يبرز للوجود ســوى مــن ١٠٠,٠٠٠ سنة.

اهتمت محطة BBC بهذا الاكتشاف وراحت تحضّر نفسها لإنتاج فيلم وثائقي يتناول ما أصبحت معروفة بحجــارة إيكــا Ica stones. لكن الإعلان عن هذا المشروع أطلق العنان لعاصفة من الجدال. وقام علماء الآثار المنهجيين بتوجيه انتقادات لاذعــة

لحكومة البيرو بسبب إهمالها وتراخيها وعدم إلتزامها في فرض القوانين المتعلقة بالآثار (لكن هذا لم يكن اهتمامهم الرئيسي). فراحت الضغوطات تنهال على رجال الحكومة في البيرو.

تم اعتقال المزارع المسكين الذي باع الحجارة للدكتور "كابريرا"، واعترف بأنه وجدها في أحد الكهوف، لكنه رفض الكشف عن الموقع للسلطات، أو هكذا ادعوا على الأقلّ.

تم تنظيم هذه العملية بطريقة محترفة بحيث تجعل كل سياسي فاسد فخوراً. هددت الحكومة بسجن المزارع، وبنفس الوقت، قدموا له عرضاً مغرياً للخلاص من هذه الورطة، وقبِل المزارع بالعرض فوراً ودون تفكير. فخرج للعلن برواية جديدة تقول بأنه هو الذي حفر الرسومات بنفسه. لكن كل من يتمتع بتفكير منطقي سليم يعلم جيداً بأن هذا المزارع الساذج لا يتمتع بالثقافة والحرفة الكافية لحفر ١١,٠٠٠ رسمة مختلفة. فبعض الحجارة كانت كبيرة الحجم وحُفر عليها رسومات دقيقة ومعقّدة جداً تبيّن حيوانات ومناظر مختلفة لا يمكن للمزارع أن يعرفها إلا إذا كان ملماً في علم الجيولوجيا والمستحاثات. بالإضافة إلى أنه، ومن أجل إنجاز هذا العمل الكبير (حفر ١١,٠٠٠ حجر)، يحتاج لأن يعمل ليلاً نهاراً على مدى عقود طويلة ومتواصلة. لكن في جميع الأحوال، صُنفت حجارة إيكا على أنها "خدعة" وتم نسيانها.

هذه المسألة لم تتطلّب أي مواجهة أو مناظرة فكرية أو أي مجهود ذات طابع أكاديمي. فقد تم معالجة المسألة عن طريق الضغوط الخفية التي مورست على الحكومة البيروفية. وبما أن هذا الاكتشاف صُنف على أنه "خدعة"، فبالتالي لا حاجة لبذل أي مجهود علمي لمحاولة تكذيبها، أو حتى الوقوف أمام هذه الحقيقة التاريخية وجهاً لوجه.

---

***أصل الإنسان العتيق جداً***

مثال على دور الرقابة في قمع التفكير المحظور

إن قضية الكاتب "مايكل كريمو" Michael Cremo موثقة ومعروفة جيداً، وتبيّن كيف يمكن للمؤسسة العلمية الرسمية أن تفرض ضغوطاً على أجهزة الإعلان وكذلك الحكومة. يتناول كتابه "علم الآثار المحظور" Forbidden Archeology أمثلة كثيرة على دلائل ولُقى أثرية تم تجاهلها، وتثبت أن أصل الإنسان يعود إلى تاريخ قديم جداً بحيث يتجاوز التاريخ الرسمي بأشواط كبيرة.

الأمثلة التي قدمها هذا الكاتب مع شريكه في التأليف هي مثيرة للجدل فعلاً، لكن الكتاب بشكل عام كان أكثر إثارة للجدل من محتوياته، خاصة بعد أن اعتُمد عليه في إنتاج فيلم وثائقي يتناول موضوع الأصول الغامضة للإنسان.

في العام ١٩٩٦م، بثّت محطة NBC التلفزيونية فيلم وثائقي بعنوان "الأصول الغامضة للإنسان" The Mysterious Origins of Man، تم من خلاله الكشف عن حقائق أثرية وتاريخية مذهلة كانت مخفية في السابق، بالإضافة إلى اكتشافات أثرية حديثة، وقد

أبرزت عدة حقائق مذكورة في الكتاب الذي ألفه "كريمو". وأجريت مقابلات مع علماء آثار محترفين، ووضعت حقائق كثيرة أمام المشاهدين وترك الأمر لهم كي يفسروا ويحللوا ويستنتجوا بالاعتماد على ما شاهدوه أمام أعينهم. لاقى هذا البرنامج نجاحاً كبيراً غير متوقعاً، وطلب الملايين من المشاهدين إعادة بث هذا البرنامج من جديد مما كشف عن إعجابهم و تأثرهم به. أما رد الفعل الذي خرج من المجتمع العلمي، فكان زلزالاً تجاوزت قوته أعلى درجات مقياس ريختر! لقد فُتحت على فريق العمل أبواب الجحيم! وغرق المحطّة التلفزيونية ببحر من الرسائل القادمة من العلماء الغاضبين الذين نعتوا المخرج بـ"المنافق" والبرنامج بـ"الخدعة الكرى". وبنفس الوقت، تلقى منتجو هذا البرنامج ومخرجوه الكثير من الرسائل المهينة بالإضافة إلى التهديد والوعيد!

انهالت عليهم الشتائم والكلمات غير اللائقة من كلِّ مكان. والغريب في الأمر هو أن جميع التعليقات السلبية التي تلقوها لم تدحض بمصداقيَّة الحقائق الواردة في البرنامج، بل جميعها تركزت على أنه وجب عدم إطلاع الجماهير على هذه الحقائق المنافية للمعلومات الرسمية التي تتناول أصول الإنسان. الكثير من الكلمات القبيحة انهالت على فريق البرنامج. مصطلحات مثل: كريه، شنيع، سافر، زبالة، مقزز للنفس، حثالة، قذارات، عمل حيواني، عمل أحمق، كاذبون، دجالون، مجانين......، وغيرها من كلمات لا يمكن ذكرها.

قد تظنوا أن هذه الشتائم جاءت من أفواه مراهقين أو أشخاص غير مثقفين.... لكن ستتفاجؤون عندما تعرفوا أنها جاءت من رجال أكاديميين بارزين من جامعات محترمة مثل جامعة ييل وجامعة كاليفورنيا وجامعة ستيتس نيويورك، وجامعة تكساس، وجامعات أخرى في ويسكونسن، نيومكسيكو، كولورادو... وغيرها...

أليس هكذا كانت ردة فعل كهنة العصور الوسطى تجاه الأفكار المنافية لتعاليمهم المقدَّسة؟. واثنان من هؤلاء الأكاديميين كانت ردة فعلهم هوجاء لدرجة أنهم تلفظوا بتصريحات كشفت عن نواياهم الحقيقية مثل:

*" شكراً للمجهود الكبير الذي تبذلونه ... لكن الجمهور الأمريكي غير قادر على تقييم أو استيعاب هذه التفاهات التي تدعونها"*

وكان المتصل الثاني أكثر صراحة حيث قال:

*"وجب حجبكم وتحريم برنامجكم عن الأثير"...*

لكن هؤلاء العلماء المحترمين لم يتوقفوا عند هذا الحدّ، بل تجاوزوه كثيراً. عبر سلسلة من الإجراءات المجرّد من أي رادع للضمير، حاولوا إجبار محطة NBC على التخلي عن إعادة بثّ البرنامج مرة ثانية، لكن ذهب مجهودهم هباءً. ومع ذلك لم يستسلموا، بل اتخذوا بعدها أكثر الخطوات جرأة وتهوراً على الإطلاق: تقدموا بقضيتهم إلى الحكومة الفدرالية وطلبوا من الوكالة الفدرالية للاتصالات بالتدخّل فوراً ومنع محطة NBC من بثّ البرنامج مرة أخرى. هذه العملية لم تكن انتهاكاً لحرية التعبير فحسب، بل كانت محاولة وقحة لقمع فكرة علمية مطروحة للتداول أمام العامة.

الرسالة التي تقدم بها الدكتور "أليسون بالمر" Allison Palmer، رئيس معهد دراسات العصر الكـامبيري Cambrian Studies (عصر جيولوجي)، إلى الوكالة الفدرالية للاتصالات كانت فاضحة بكل المعايير، حيث تقول:

*".. على الأقل، وجب الطلب من محطة NBC أن تقدم اعتذارات متتالية لمشاهديها ولفترة مديدة، ذلك لكي يفهم المشاهدون الرسالة جيداً، والتي تكشف عن حقيقة أنهم تعرضوا للخداع. وبالإضافة، وجب على محطة NBC دفع غرامة مالية كبيرة كعقوبة على فعلتها، وربما نستبدل الغرامة المالية بإجبارها على إنتاج برنامج خاص لإعادة تثقيف الجمهور.."*

أعتقد بأننا أصبحنا نعلم أين يكمن أساس المشكلة في قضية قمع الحقيقة وتسويق الأكذوبة الكبرى. لازالت هذه المؤامرة جارية على نطاق واسع، ولا أحد يستطيع شمل العملية بكافة جوانبها، حيث مقابل كل محاولة مفضوحة لقمع الحقيقة هناك عشرات المحاولات الناجحة (غير المفضوحة) التي تتم دون أن يدري بها أحد. ليس لدينا أي فكرة عن عدد اللُقى الأثرية التي تم إدراجها في خانة "خطأ في تحديد التاريخ" ورميها في المخازن المظلمة مع حرص شديد على أن لا ترى النور ثانية.

---

***عملية تأريخ مزعجة في المكسيك***

مثال على رفض معطيات تاريخية

هناك القضية المعروفة جيداً للدكتورة "فرجينيا ستين ماكنتاير" Virginia Steen-McIntyre، وكانت عالمة جيولوجيا تعمل في وكالة الاستكشاف الجيولوجي لحكومة الولايات المتحدة USGS. تم إرسالها في السبعينات من القرن الماضي إلى إحدى المواقع الأثرية في المكسيك بهدف تحديد تاريخ مجموعة من الأدوات واللُقى الأثرية المُستخرجة هناك.

هذه القضية تكشف عن المدى الذي يمكن للعلماء المنهجيين وصوله من أجل المحافظة على المسلمات العلمية المقدسة. استخدمت الدكتورة "ماكنتاير" الأدوات والأجهزة التقليدية في حينها، وكانت من أحدث الأجهزة. ومن أجل التأكّد من صحّة نتائجها، استخدمت أربعة وسائل أخرى لتحديد التاريخ، لكن في كل الحالات، كانت النتائج مذهلة. لقد توقّعت الدكتورة بأن تتراوح النتيجة حول ٢٥,٠٠٠ سنة، لكنها تجاوزت هذا التاريخ بأشواط عديدة، حيث أشارت إلى أن عمر الأدوات الأثرية يتجاوز ٢٥٠,٠٠٠ سنة.

إن تاريخ ٢٥,٠٠٠ سنة مناسب لنظرية "اجتياز مضيق بارينغ" Bering Strait "crossing"، لكن التاريخ الجديد الذي كشفت عنه النتائج لا يناسب هذه النظرية إطلاقاً، وبالتالي طُلب من الدكتورة إعادة إجراء الفحوصات أكثر من مرة، لكن النتائج بقيت ذاتها.

مُنحت الدكتورة فرصة لسحب نتائجها التي قدمتها أو تعديلها على الأقل بحيث تجعلها تناسب المنطق العلمي العام، لكنها رفضت. وهذا الرفض جعلها تدفع الثمن غالياً، حيث مُنعت من نشر أوراقها العلمية، أو أي عمل آخر، كما أنها خسرت عملها في التدريس في إحدى الجامعات الأمريكية.

---

***القمع الحكومي لأسباب عرقية وإثنية***

قمع دلائل أثرية غير متوافقة مع المصلحة القومية في كل من الصين، نيوزيلندا، والمكسيك

في نيوزيلندا، تقدمت الحكومة وشرّعت قانوناً يمنع العامة من دخول منطقة أثرية مثيرة للنزاع. هذه الحادثة وردت في كتاب "نيوزيلندا السلتية القديمة" Ancient Celtic New Zealand، للكاتب "مارك دوتري" Mark Doutré.

فكما ذكرت في بداية هذا الموضوع، هذه المؤامرة العالمية لقمع الحقيقة لا تقتصر على العلماء المنهجيين الذين يحاولون حماية نظرياتهم الواهمة، بل الأمر أكثر تعقيداً من ذلك، وهنا تصبح المسألة أكثر صعوبة.

أصبحت غابة "وايبوا" Waipoua مكاناً مثيراً للجدل والنزاع لأن الحفريات الأثرية أظهرت دلائل على وجود حضارة غير بواينيزية تسبق وجود حضارة الماوري، وهذه الحقيقة لم تُسعد قبيلة الماوري أبداً. وعلموا بنتائج الحفريات قبل أن تخرج للعلن فتقدموا للحكومة بشكوى. وحسب أقوال "دوتري"، صدر أمر حكومي لإيقاف العمل فوراً في ذلك الموقع، مع الاحتفاظ بسرّية نتائج الاكتشاف حتى مضي ٧٥ سنة.

تسرّب خبر هذه العملية وانتشر بين العامة مما أدى إلى حصول بلبلة على نطاق واسع، لكن الحكومة نفت هذا الادعاء، مع أن الوثائق الحكومية تثبت وجود حظر على الموقع الأثري. كان "دوتري" طالباً متخصصاً في دراسة تاريخ نيوزيلندا، وكان مهتماً بالإجراءات العديدة المشبوهة التي اتخذتها الحكومة النيوزيلندية. فقال أن أدوات ولُقى أثرية كثيرة قد كُشفت في البلاد وتثبت وجود حضارة قديمة تسبق حضارة الماوري، وجميع هذه الآثار قد سُحبت من كافة المتاحف في البلاد مؤخراً، ويتساءل عن مصير تلك الآثار:

".. أين هي العيّنات التي تحتوي على شعر إندو–أوروبي (متموّج وبني اللون) والتي تم انتشالها من موقع صخري بالقرب من "واتاكيري"، والتي كانت معروضة في متحف "أوكلاند" لسنوات عديدة؟.. أين هو الهيكل العظمي العملاق الذي انتُشل من "ميتيماتي"؟.."

لسوء الحظ، فهذه ليست الحادثة الأولى ولا الأخيرة في سلسلة القمع والإخفاء الطويلة. لقد أصبح العامل الإثني والعرقي من بين الأسباب الرئيسية في عملية قمع الحقائق التاريخية المتعلقة بالإنسان. حتى أن الكاتب الشهير "غراهام هانكوك" تعرّض للتهجّم والاعتداء مرات عديدة من قبل مجموعات إثنية مختلفة بسبب التبليغ عن اكتشافات أثرية إشكالية وملتبسة.

المشكلة التي تزيد الأمر تعقيداً والتي تشكّل عقبة رئيسية لظهور الحقيقة بخصوص تاريخ الإنسان هـي أن أهـداف وغايـات المجموعات العرقية والإثنية التي تدعي أصالة نشوءها في مكان معيّن، تتناغم مع غايات علماء الآثار الداروينيين الذين يريدون المحافظة على مصداقية نظريتهم، واجتماع هاتين القوتين يشكّل عقبة كبيرة يستحيل اختراقها بسهولة.

أما قضية المومياءات المُكتشفة في صحراء "تاكلا مكان" Takla Makan في غرب الصين، فتُعتبر مثال آخر على هذا النـوع من المسائل. في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، تم الكشف عن ثقافة قوقازية بشكل مفاجئ وغير متوقع في الصين. وقد ساهمت البيئة القاحلة في المحافظة على بقايا أناس ذوات عيون زرقاء وشعر أشقر سكنوا في الصين القديمة. وقد ارتـدوا ألبسة ملونة، وكذلك الجزمات، والجرابات، والقبعات. لكن الصينيون لم يكونوا سعيدين بهذا الاكتشاف مما جعلهم يعتمون عليه بالكامل، رغم أن بقايا شعوب آسيوية كانت موجودة في موقع دفن المومياءات القوقازية.

دائماً ما شكّل وجود ثقافة الأولمك Olmec في المكسيك القديمة مشكلة كبيرة. السؤال هو: من أين جاءت الشخصيات الأفريقية التي ترمز لها الرؤوس الحجرية الكبيرة؟ لماذا حُفرت ملامح قوقازية في العواميد المنقوشة في قلب هذه الحضارة المكـسيكية القديمة؟ والأمر الأسوأ هو: لماذا لم تظهر أي من ملامح السكان المكسيكيين المحليين في المنحوتات التابعة لثقافة الأولمك؟

لكن تم إيجاد حل نهائي لهذه المسألة التي طالما سببت الإحراج. وتم تبني استنتاج أحد علماء الآثار المكسيكيين والقائل بأن هذه الرؤوس الحجرية العملاقة (والتي تحمل ملامح أفريقية دون أدنى شكّ) تمثّل ملامح سكان قبيلة هندية محلية قريبة من المنطقة.

---

### *إهمال آثار فرعونية في أستراليا*

مثال على تجاهل وإخفاء اكتشافات مزعجة بالنسبة لعلم التاريخ الرسمي

رغم مضي خمسة آلاف عام على وجودها هناك، ما زالت الكتابات التصويرية الهيروغليفية التي عثر عليها في استرالية تعاني الكثير من أجل الاعتراف بها رسمياً! وما تزال حكومة استرالية تفشل في حماية هذا الموقع كونه لا يعود "للعصور البدائية" التي من المفروض أن تكون هي السائدة في تلك الفترة. يروي لنا الباحث الاسترالي البارز "باول وايت" Paul White هذه القصة والترجمة المدهشة للكتابات الهيروغليفية التي عُثِرَ عليها في "نيو ساوث ويلز" New South Wales باسترالية.

تتحدث الكتابات الهيروغليفية عن حكاية مجموعة من المُستكشفين المصريين القُدامى اللذين جنحت بهم سفينتهم فألقت بهم على شاطئ استرالية، مُصابين وتائهين. ويتركز الاكتشاف حول مجموعة شديدة الغرابة من النقوش التي وجدت في غابة "ناشيونال بارك" في وادي هنتر Hunter Valley على بعد ١٠٠ كم شمال سيدني.

وقد شكلت تلك القطع المنقوشة الغامضة جزءاً من التراث المحلي للمنطقة لمدة تقارب القرن، وتقول الوثائق بأن تلك النقوش شوهدت من قبل الكثير من الناس حيث كانت مألوفة في بدايات القرن العشرين. وفي خمسينيات القرن الماضي زارت ذاك الموقع بالخفاء بعض من العائلات الأرستقراطية (المطلعة على الأسرار التي يجهلها المواطن العادي) ثم تم اتخاذ الإجراءات اللازمة لإخفائها من ذاكرة المحليين في المنطقة، فتحوّلت إلى مجرّد أسطورة محلية "لا أساس لها" لمدة عقدين من الزمن، إلى أن أعاد اكتشافها رجل كان يبحث عن كلبه المفقود فقادته الأقدار إلى ذلك الموقع المخفي...



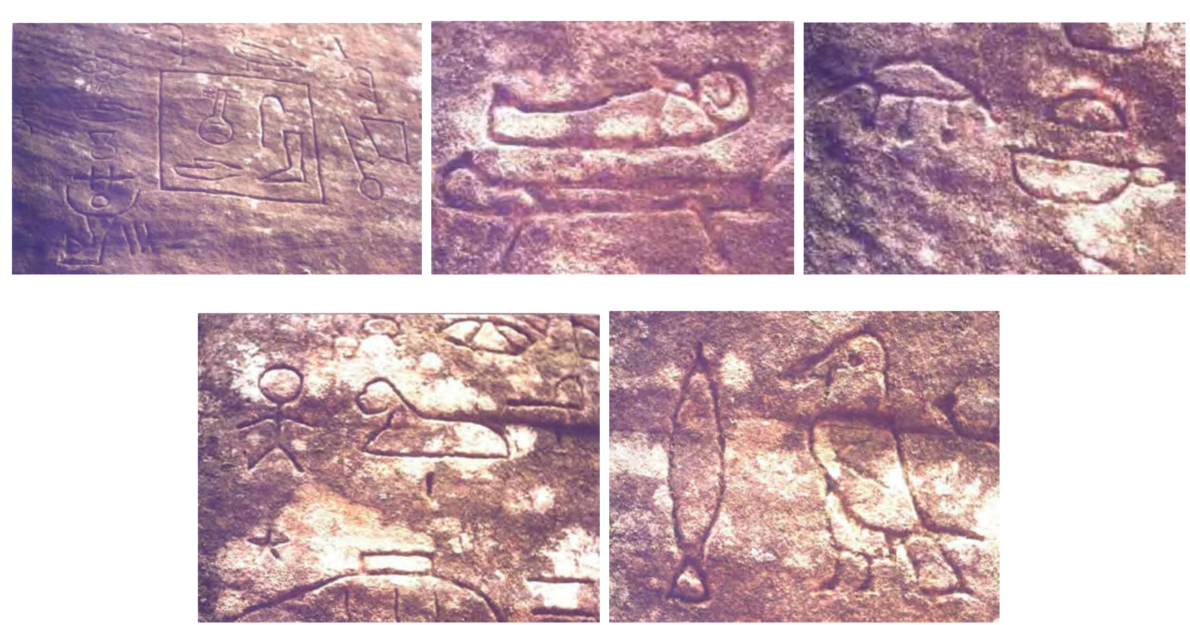
توجد تلك النقوش في شقٍ صخري يتألف من كتلة ضخمة من الصخر الرملي المشقوق عمودياً مشكلة ما يبدو أنه "حجرة" لها جدارين مسطحين يواجه بعضهما بعضاً، يبعد الجدارين عن بعضهما ما بين مترين لأربعة أمتار وتغطيهما صخرة مسطحة عملاقة تبدو كما لو أنها "سقف" موضوع على أعلى الجدارين اللذين يتقاربان مع بعضهما في القمة... ذاك الشق يشبه الكهف ولا يمكن الوصول إليه إلا من أسفل أو أعلى مجرى نهري منحدر وضيق. وذاك المجرى مخبأ بشكل جيد عن أعين المتجولين المعتادين في الغابات.

عند وصولك للحجرة ستنتبه فوراً للنقوش القديمة وستعرف أنها نقوش هيروغليفية مصرية. هي ليست من أعمال سكان الغابة المحليين، بل شيء غريب عن ذاك المكان الموحش. هناك على الأقل ٢٥٠ من تلك الرسوم التصويرية (أو الرموز الهيروغليفية) وفي الجزء الخلفي من الحجرة هناك رسم يمثل الإله أنوبيس Anubis حاكم الموتى لدى الفراعنة، مرسوم بنسبة ثُلث الحجم الأساسي، وقد نجا هذا الرسم من أثر العوامل الطبيعية نتيجة للبقية الباقية من السقف الحجري المنهار. وتبدو التصاوير الهيروغليفية قديمة جداً، ومشغولة وفقاً لأسلوب مغرق في القدم كان دارجاً لدى السلالات المصرية الأولى.

هذا الأسلوب القديم في الكتابة الهيروغليفية لا يعرفه سوى قلة من علماء الآثار المصرية، حيث أن علماء الآثار المصرية التقليديين تدربوا على قراءة أسلوبي الكتابة الهيروغليفية اللذين كانا دارجين في الزمن المصري الأوسط والزمن المصري

الحديث. ولا تحوي المعاجم الهيروغليفية سوى على الرموز الهيروغليفية التي كانت منتشرة خلال الزمن المصري الأوسط والزمن المصري الحديث. كما أن هناك قلة قليلة فقط من العلماء القادرين على قراءة وترجمة المقاطع التي كانت دارجة في الزمن المصري القديم، وسبب صعوبة قراءة هذه اللغة المصرية القديمة هو أنها تحتوي على رموز تنحدر من الحضارتين الفينيقية والسومرية، وهذا ما يدفع الباحثين الجامعيين إلى التسرع بالظن بأن هذه الكتابات المُكتشفة هي مزيفة.

برع عالم الآثار المصرية "راي جونسون" Ray Johnson الطاعن في السن في ترجمة النصوص الغارقة في القدم لصالح متحف الآثار في القاهرة، وقد نجح هذا العالم مؤخراً في توثيق وترجمة ما يوجد على جداري الحجرة الأسترالية من رموز انحدرت إلينا من عهد السلالة المصرية الحاكمة الثالثة.



*الكتابات التي وُجدت في موقع نيو ساوث ويلز، أستراليا. لازالت تلقى الإهمال من قبل علم الآثار الرسمي.*

تتحدث هذه الرموز عن القصة المأساوية لتحطم سفينة المستكشفين المصريين على شاطئ غريب وموحش، وعن الموت المفاجئ لقائدهم المنحدر من العائلة المالكة والمدعو "الأمير دجيس–إب" Djes-eb. وهناك ثلاثة خراطيش (مجموعات هيروغليفية) تتكلم عن ملك منطقتي النيل الأعلى والأدنى "را جيديف" RA-JEDEF، الذي كان ابناً "لخوفو" الذي كان بدوره ابن الملك "سنيفرو" SNEFERU. هذا يجعل زمن الرحلة يأتي بعد انتهاء حكم الملك خوفو مباشرة، أي ما بين ١٧٧٩ و٢٧٤٨ قبل الميلاد. قد يكون الأمير "دجيس إب" أحد أبناء الفرعون "را جيديف" الذي حكم بعد انتهاء حكم خوفو.

ويبدو أنه تم كتابة هذا النص الهيروغليفي تنفيذاً لأوامر القبطان أو قائد الرحلة، وتَعْرِض الرموز الموجودة في الزاوية لقب أحد أصحاب المناصب الكبرى أو رجال الدين المهمين. يتحدث الكاتب فيقول:

*"باسم سمو الأمير، ومن هذا المكان البائس والمقفر الذي حلمتنا إليه سفينتها..."*

ويرد اسم قائد الحملة في تلك النقوش على أنه ابن الملك، ويدعى الأمير "دجيس إب" الذي عانى الأمرين وابتعد مسافات هائلة عن دياره وأهله.

وبمجرد الإطلاع على ذلك المكان يمكنك الإدراك بأن النقوش شديدة البلاء نتيجة تعرضها للطقس الساحلي القاسي هناك لفترة طويلة جداً، لذلك لا بد من أن يعود عمرها إلى ألف سنة على الأقل. وأول ما اكتُشف هذا الموقع، كان مغطى تماماً بالحشائش النامية بشكل كثيف ومغموراً بطبقة سميكة من الحجارة المتحطمة، ويعلوها طبقة من التراب.

لقد تم محاولات تنقيب من قبل مجموعات علمية عديدة للعثور على أدوات أو قطع أثرية ولكنها لما تصل لأية نتيجة، لأن هذه الحملات الاستكشافية حُرمت من الدعم الحكومي أو أي جهة رسمية، وبالتالي لم تستخدم تقنيات متطورة غالية الثمن مثل الحث الليزري.

يدلنا هذا النص الهيروغليفي المنقوش على أن الأقدمون كانوا على دراية تامة بما يدعونه "أرض الجنوب العظيمة" أي استراليا. وكان لدى حضارات سومر والمايا تقاليد شائعة تتحدث عن "الأرض الأم المفقودة" في المحيط الأطلسي. وتظهر استراليا باسم "أرض الجنوب" في خريطة الكرة الأرضية الشهيرة التي تدعى كراتس أوف مالوس Crates of Mallos، كما تظهر استراليا أيضاً في الخريطة التابعة لعالم الفلك الإغريقي إيراتاستينوس Eratosthenes وتعود للعام ٢٣٩ قبل الميلاد.

يبدو من المؤكد أن الحضارات البحرية القديمة كانت قادرة تماماً على خوض غمار الرحلات البحرية طويلة المدى، وخاصة المصريين القدماء، ويشهد على هذا "ضريح القارب (أو معبد القارب)" الشهير الموجود في الجيزة بمصر.

عُثِرَ في خمسينيات القرن العشرين على سفينة عابرة للمحيطات بطول ٣٠ مترا ويبلغ عمرها ٤٥٠٠ سنة. وقد وجدت تلك السفينة بالقرب من الهرم الأكبر. وفي العام ١٩٩١ تم اكتشاف مجموعة من القوارب التي يزيد عمرها عن عمر السفينة الآنفة الذكر، ووجدت تلك القوارب مدفونة في الصحراء المحيطة بـــ"أبيدوس" Abydos في النيل الأعلى. وتروي جريدة القاهرة تايمز بأنه في العام ١٩٨٢ عثر عدد من علماء الآثار الذين يعملون في الفيوم، بالقرب من واحة سيوا، على مستحاثات لحيوانات الكنغر وغيرها من الحيوانات الاسترالية ذات الجراب. كما أنه عُثر في مدفن الفرعون توت عنخ أمون على مجموعة فريدة من عصي البومرانج الذهبية (عصي معقوفة ترجع للرامي بعد رميها بعيداً، ويستخدمها سكان أستراليا المحليين) تم اكتشافها من قبل البروفسور كارتر Carter في العام ١٩٢٢.

السؤال هو: لماذا لم يكلّف علم الآثار المنهجي نفسه في جمع كل هذه الحقائق المبعثرة ليخرج بصورة كاملة متكاملة عن إحدى فترات التاريخ القديمة (قبل ٥٠٠٠ سنة) التي كان فيها الإنسان يجوب العالم بسفن متطورة قادرة على تحمّل الرحلات البحرية الطويلة؟ الجواب هو: حسب ما يرويه التاريخ الرسمي عن الإنسان، في تلك الفترة بالذات، من المفروض أن يكون قابعاً فـــي الكهوف!

---

## *القمع المُمنهج عبر التاريخ*

إن ظاهرة قمع الأفكار المعارضة للسلطة العلمية القائمة ليست ظاهرة جديدة بل تعود آلاف السنين إلى الوراء. كان أوّل إجراء يتخذه الغُزاة أو المستعمرين عند احتلالهم لبلاد جديدة هو تدمير الثقافة القائمة لاستبدالها بثقافة متوافقة مع السلطة المحتلة. فبعد كل احتلال أو غزوة موفّقة، كانت المكتبات أوّل ما يتم استهدافه بالإضافة إلى المجتمع العلمي القائم في البلاد والذي كان يُباد بالكامل. والسبب ليس مجرّد "سلب ونهب" كما يصوره لنا التاريخ، بل السبب الحقيقي هو القضاء على الثقافة القائمة لاستبدالها بثقافة المحتلّ، حيث أن هذه السياسة كانت سائدة وعرف القدماء جيداً أنها مجدية بشكل كبير. فالثقافة التي يفرضها المحتل بين الشعوب الخاضعة للاحتلال ستفرّخ أجيالاً من الموالين له بشكل أعمى، وهذا سيوفّر عليهم استنزاف جهود كبيرة في عمليات القمع والإرضاخ للمعارضات الواسعة التي لا بد من أن تنتفض بين فترة وأخرى لمقاومة السلطة المحتلة.

يقال أن الاسكندر هو الذي بنى مكتبة الاسكندرية، والتي اعتبرت في حينها منارة للعلوم والثقافة المتطورة. لكن ربما نجهل أن الاسكندر هو ذاته الذي دمّر مكتبة بيريسبوليس في بلاد فارس بالإضافة إلى الكثير من هذه المؤسسات الثقافية في الهند وأفغانستان وسوريا الكبرى. نستنتج من ذلك أن الاسكندر، من خلال بناؤه للمكتبة، كان في الحقيقة يبني مؤسسة ثقافية تكرّس الثقافة اليونانية على حساب ثقافات محلية قديمة. والأمر الذي لا شكّ فيه هو أن تلك الثقافات القديمة التي طمسها الاسكندر كانت أكثر تطوراً ورخاءً. أعتقد أن البعد الزمني الطويل الذي ننظر من خلاله إلى التاريخ البعيد يعمل عمل الغشاوة القاتمة التي تمنعنا من معرفة الحقيقة. فمكتبة الإسكندرية التي أنشأها الاسكندر، لازلنا اليوم نظن بأنها مثّلت منارة آخر ما توصّلت إليه العلوم في تلك الفترة، ونشعر بالامتنان له بسبب هذا العمل النبيل. لكن لم يفطن أحد إلى حقيقة أن تلك المكتبة التي بناها الاسكندر كانت بالنسبة لمن عايش فترة حكمه تندرج ضمن عملية ممنهجة لتدمير الثقافة العلمية القائمة في ذلك الوقت ومحاولة تكريس ثقافة أخرى متدنية تقضي على الثقافة السائدة لصالح المحتلين. ويجب أن نتذكّر بأنه ليس من صالح أي مستعمر أو محتل أن ينشر ثقافة متنورة في البلاد الخاضعة تحت سيطرته. أعتقد أن ما فعله الاسكندر بالشعوب التي غزاها هو ذاته ما فعله الأسبان خلال فتحهم لأمريكا الجنوبية، وليس هناك من بقي على قيد الحياة من معارضيه لكي يقول الحقيقة. وكما هي الحال مع أمريكا الجنوبية التي أصبحت ثقافتها، الرسمية على الأقل، تمجّد كولومبوس واكتشافه لتلك القارة المسكينة بدلاً من لعنته ألف مرة (كما يفعل المفكرين المستقلين)، أعتقد أن الثقافة التي خلفها الاسكندر في البلاد التي احتلها هي السبب الرئيسي وراء تمجيد هذا الرجل الطاغية وتأليهه، لأنه بكل بساطة لم يبقى هناك أي ثقافة معارِضة له حيث تم سحقها بالكامل.

### *معظم السجلات القديمة قد دمرت*

كان تدمير السجلات المطبوعة والمخطوطات القديمة أعظم بكثير مما هو متوقع. فمكتبة الإسكندرية الأولى (والتي كانت عظيمة) احتوت يوماً على مليون مخطوط يتضمن مواضيع عن العلوم والفلسفة وأسرار العالم القديم (متضمنة أيضاً فهرس كامل للمؤلفين في ١٢٠ نسخة مع سيرة ذاتية مختصرة لكل مؤلف) وفي إحدى أحداث التخريب المقصود، دمر يوليوس قيصر ٧٠٠٠٠٠ مخطوطة نادرة في هذه المكتبة! هل تعلم أن مكتبة الإسكندرية استخدمت في إحدى الفترات كمصدر للوقود لـ

٤٠٠ حمام عام من حمامات المدينة حيث استمرّ حرق الكتب لمدة ستة أشهر؟! وهذا الدمار الكلي طال أوراق البردي في مكتبة ممفيس Memphis أيضاً.

هل تعلم أنه لم يصل إلينا من الأدب اليوناني والروماني سوى أقل من واحد بالمائة؟! ربما لهذا السبب لازلنا جاهلين عن ما كان يجري بالضبط في العالم القديم.. نحن لسنا على إطلاع بتراثنا الإنساني القديم. يقول الباحث أندرو توماس Andrew Tomas بأنه علينا أن نعتمد على الأجزاء غير المترابطة والعبارات والمقاطع الهزيلة في سبيل بناء صورة عن الماضي. إن ماضينا البعيد هو عبارة عن فراغ مملوء عشوائيا بلوحات تذكارية وتماثيل ورسومات وعدة أدوات ومصنوعات أثرية سخيفة. لو أن مكتبة الاسكندرية صمدت حتى اليوم، لكان التاريخ العلمي مختلفاً تماماً، ولكنا تعرفنا على عظمة أسلافنا القدماء ورقيهم. إليكم بعض الأحداث الموثّقة التي ذكرتها السجلات التاريخية التي تروي تفاصيل مملّة عن المجازر التي تعرّضت لها المكتبات:

ــ في سنة ٣٣٥ ق.م أحرق الإسكندر الأكبر مكتبة برسيبولس، ويقال أنه كان فيها عشرة آلاف مخطوط.
ــ في سنة ٢٧٠ ق.م ، قام الإمبراطور الصيني "تسي شن هوانغ" بإحراق جميع الكتب العلمية والتاريخيّة الصينيّة، ويقال أنّ عددها كان مئة ألف مخطوط.
ــ وفي الصين أيضاً، نشر الإمبراطور شي هوانغ تي إعلاناً عام ٢١٣ ق .م. يقضي بتدمير عددا لا يحصى من الكتب.
ــ وقد دمرت مكتبة قرطاج والتي كانت تضم ٥٠٠,٠٠٠ مخطوط بنار أشعلها الرومان مدة سبع عشر يوما وذلك في عام ١٤٦ ق.م وهذا ما حصل كذلك لمكتبة بيرغاموس Pergamos في آسيا الصغرى والتي تحتوي على ٢٠٠٠٠٠ نسخة.
ــ في سنة ٤٨ ق.م، أحرقت جميع الكتب الملحقة بمعبد أبولو في اليونان.
ــ في سنة ٤٨ ق.م، قام يوليوس قيصر بإحراق مكتبة الإسكندريّة.
ــ وفي مدينة أوتن الفرنسية Autun، طمست العديد من المخطوطات المذهلة في مجالات الفلسفة والطب وعلم الفلك وعلوم أخرى وذلك على يد يوليوس قيصر. هذا ولم تنجوا أية مخطوطة منها.
ــ في السنة الأولى بعد الميلاد، أحرق الإمبراطور الروماني أغسطس كل الكتب الغريبة على الرومانيين، ومصدرها الهند والتبت ومصر الفرعونية، وكان عددها ألفي كتاب.
ــ في سنة ٥٤م، أمر القدّيس بولس بإحراق جميع الكتب الموجودة في مدينة افسوس.
ــ في سنة ٢٩٦م، أمر الإمبراطور دقليانوس بحرق جميع الكتب والمخطوطات الإغريقيّة والفرعونيّة الموجودة في البلاد.
ــ في نهاية القرن الثالث، قام الحكام المسيحيون بإحراق جميع مكتبات افسوس مرة ثانية، والتي احتوت على الآلاف من الكتب والمراجع النّادرة.
ــ في سنة ٣٨٩م، أحرق الإمبراطور تيودوسيوس جميع المكتبات المعروفة في عصره، وكانت أعدادها هائلة جداً.
ــ في السنة ٤٩٠م، أحرقت مكتبة الإسكندريّة مرة ثانية.
ــ في سنة ٥١٠م، هاجمت الجماهير مكتبة روما وأتلفوا كل ما احتوته من كتب ومخطوطات مهمّة تعد بعشرات الآلاف.
ــ في سنة ٦٤١م، أحرقت مكتبة الإسكندريّة مرة ثالثة.
ــ في سنة ٧٢٨م ، أحرق ليون ايزوري مكتبة بيزنطة، وكان فيها ما يزيد على نصف مليون كتاب.
ــ في سنة ٧٨٩م، أحرق الملك شارلمان جميع المخطوطات والمراجع الوثنيّة المضادة للكنيسة.

ـ وقد دمر القسم الأكبر من الأدب الأوروبي الكلاسيكي بسبب التدمير المنظم من قبل الكنيسة البابوية في سبيل القضاء على الوثنية. طالت هذه العملية جميع أنحاء أوروبا. والشيء المفاجئ هو نجاة كتابات هوميروس رغم إتلاف مجموعة معروفة لبيزيسترتوس في أثينا بنفس الوقت، وذلك في القرن السادس.

ـ أحرق ليو إزاروس Leo isaurus في القرن الثامن ٣٠٠٠٠٠ كتاب في القسطنطينية.

ـ في سنة ١٢٢١م، أحرق هولاكو مكتبات العراق.

ـ في القرن الثالث عشر كان الكهنة المسيحيين قد انتهوا من إحراق كل المكتبات في جميع أنحاء أوروبا.

ـ في القرن الرابع عشر، قامت محاكم التفتيش بحرق جميع الكتب والمراجع المضادة للمسيحية خوفاً من تأثيرها السلبي على الشعب.

ـ في القرن السادس عشر، قام الأرشيدوق "دييغو دي لاندا" بحرق كل مكتبات المكسيك القديمة.

ـ بحث الغزاة الأسبان عن كل الآداب المتعلقة بحضارة المايا وقاموا بتدميرها دماراً كاملاً بصفتها علوم وثنية (باستثناء أربع وثائق فقط! موجودة الآن في متاحف أوروبية). وقد تحدث الكثير من الشهود عن الصرخات المعذبة التي أطلقها علماء المايا خلال رؤيتهم أعمالهم وأعمال أسلافهم تحترق أمام أعينهم وتتطاير مع اللهب مما أدى إلى انتحار البعض منهم.

ـ في سنة ١٥٦٦م، أمر نائب ملك البيرو، كان اسمه "فرانشيسكو الطليدي"، بحرق كل الرسوم والنقوش الموجودة على اللّوحات وجدران المعابد القديمة، والتي تحدثت جميعها عن حضارات أمريكا الجنوبية التي لازالت غامضة حتى الآن.

ـ أقر مجلس ليما في العام ١٥٨٣م، بحرق الحبال المعقودة quipas التي كتب شعب الإنكا تاريخهم وتاريخ أسلافهم عليها!.... يا لها من مذبحة..! فقدت فيها أعظم مخازن المعرفة في العالم القديم.. وإلى الأبد..

ـ في القرن الثامن عشر، هبط الكاهن سيكار إلى مصر، وراح يجوب البلاد ويشتري المخطوطات النادرة من الأهالي ثم يحرقها! بقصد القضاء تماماً على العلوم الوثنية المعادية للدين.

ـ في سنة ١٧٩٠م، قامت محاكم التفتيش بإحراق جميع أعمال العبقري البرتغالي "جيسماو" الذي توصل إلى صنع أول طائرة في التّاريخ الإنساني المكتوب، بالإضافة إلى علوم الكيمياء الغريبة التي أبدع بها.

ـ في الحروب النابليونيّة، تم تدمير أو نهب الكثير من المكتبات الكبيرة في أوروبا.

ـ في الحرب العالمية الأولى، دمرت مكتبات أو حرقت أو نهبت.

ـ الحرب العالمية الثانية، تم تدمير مكتبات كثيرة تحتوي على مخطوطات ومراجع نادرة لا يمكن استعاضتها أبداً. وفقد الإنسان علوم كثيرة تم التوصل إليها حديثاً، لكنّها اختفت من الذاكرة الإنسانية بعد هذا التاريخ.. و ربما إلى الأبد.

يجب أن نتذكر أمراً مهماً هو أنّ كلّ معركة، كلّ غزوة، كلّ ثورة أو انقلاب جماهيري عبر التاريخ الإنساني الطويل، لا بدّ من أن يتمّ فيها حرق وتدمير ونهب الكتب والمراجع والمخطوطات والتّماثيل والرّسومات والنّقوش وغيرها من أشياء تمثّل فكر معيّن شاء القدر أنء يمحوه تماماً من الوجود.

يمكننا تكوين فكرة بسيطة عن مدى التدمير الذي كان يجري في الماضي للثقافات، من خلال الاقتباس المُختصر المأخوذ من كتاب "بصمات الآلهة" Fingerprints of the Gods للكاتب "غراهام هانكوك" Graham Hancock خلال تصويره لما كان

يجري للثقافات المحلية في أمريكا اللاتينية بعد الفتح الأسباني للبلاد. يقول "هانكوك" في الفصل ١٣ من كتابه (واصفاً موقع شولولا التاريخي في المكسيك):

".. الماضي، رغم أنه غالباً ما يكون جافاً ومغبراً، نادراً ما يكون أبكماً. فأحياناً يمكنه الكلام بعاطفة وشغف. يبدو لي بأنه يفعل ذلك هنا في هذا الموقع، حيث شهد على عملية التذليل النفسي والجسدي الذي عانته الشعوب المحلية في المكسيك عندما قام الفاتح الأسباني هيرناندو كورتيز بقلع ثقافة كاملة من جذورها كما يقطف عابر سبيل زهرة عباد الشمس..

.. في شولولا، التي كانت مركزاً للحجّ وعدد سكانها يفوق ١٠٠,٠٠٠ نسمة في فترة الغزو، لا بدّ من الأمر تطلّب الكثير من القمع والإذلال من أجل النجاح في مسح الثقافة المزدهرة التي شهدتها في تلك الفترة. فما كان أفضل من إذلال معبد كويتزالكوتل Quetzalcoatl، أجمل جبل صناعي شيّده الإنسان، حيث تم تحطيم وانتهاك قدسية المعبد الذي وقف يوماً على قمة هرم مدرّج عملاق، واستبداله بكنيسة..

.. كان كورتيز وأتباعه قليلو العدد بالمقارنة مع الشولوليين. عندما دخل مع فرقته العسكرية إلى المدينة، لم يدركوا مدى الحظ الذي كان يحالفهم. لقد ظنّ السكان المحليون بأن النبوءة قد تحققت! فالأسبان، ذوات البشرة البيضاء، والذين كانوا يرتدون دروع معدنية براقة، مثّلوا بالنسبة للمحليين عودة النبي كويتزالكوتل وأتباعه من عبر البحار الشرقية..

.. بسبب هذا التوقّع المُنتظر، ما كان على الشولوليين الساذجين والواثقين سوى السماح للأسبان بأن يصعدوا المدرج المؤدّي إلى الفناء الشاسع التابع للمعبد القابع في قمة الهرم العظيم. وراحت مجموعات من الفتيات المزيّنة تستقبلهم بالرقص والغناء والعزف على آلات موسيقية متنوعة، بينما راح الخدم يتقدمون نحوهم ويقدمون لهم أطباق مُعرّمة من الخبز واللحم المطبوخ بطريقة تليق بالملوك..






معبد كويتزالكوتل Quetzalcoatl، أجمل جبل صناعي شيّده الإنسان. تم استبداله بكنيسة




*هذا الهرم أضخم من الهرم الأكبر في الجيزة بثلاث مرات*

.. أحد المؤرخين الأسبان والذي كان شاهداً على ما جرى هناك من أحداث، وصف كيف كان المحليون من كافة الشرائح الاجتماعية يظهرون للضيوف عشقهم وتبجيلهم العميق بوجوههم السعيدة والمتعبّدة. راحوا يتجمهرون حول المجوعة الغريبة وينتصّتون لما ستقوله. بعد استيعاب هذا الوضع غير المتوقع من قبل كورتيز، وزّع بعض من جنوده على كافة مداخل المعبد لحراستها، ثم أصدر الأمر، فسحب الجميع سيوفهم وراحوا يذبحون بمضيفيهم... مات ستة آلاف شخص في هذه المجزرة الرهيبة. لقد غُدر بهؤلاء المساكين دون أي سابق إنذار. فلم يكن أي منهم، وحتى حراس المعبد، يحملون سيوف أو أقواس أو دروع خلال استقبالهم للأسبان..

.. إنه لأمر غريب أن يكون الفاتحون استفادوا بنفس الطريقة في كل من البيرو والمكسيك، أي بالاستناد على أساطير محلية تتنبأ بعودة إله ذو لحية وأبيض البشرة. وإذا كان هذا الإله المُنتظر يتخذ هيئة بشرية، فمن المؤكّد بأن المقصود هو شخص متحضر جداً مع مستوى رفيع من الأخلاق. وهذه هي الصفات ذاتها التي وجب أن يتحلى بها كويتزالكوتل الذي انتظره المكسيكيين، وكذلك فيراكوتشا Viracocha الذي ينتظره البيروفيين..

.. إن التشابه الكبير بين ملامح الأسبان وملامح الآلهة المنتظرين فتحت الكثير من الأبواب أمام الفاتحين والتي يستحيل لولاها أن تُفتح بهذه السهولة. لكن بعكس المواصفات المثالية التي تحدث عنها المحليين في كل من البيرو والمكسيك، كان القائدان الأسبانيان كورتيز (في أمريكا الوسطى) وبيزارو (في الآنديز) وأتباعهما ذئاباً كاسرة. لقد أكلوا البلاد وشعوبها وثقافاتها بالكامل. لقد دمروا كل شيء...

***دموع على الماضي***

.. بعد وصولهم إلى المكسيك، وعيونهم معمية بالجهل والتعصّب والطمع، قام الأسبان بمحو إرثاً إنسانياً كاملاً. وبهذا العمل جرّدوا المستقبل من أي معرفة تتعلّق بالحضارات المجيدة والرائعة التي ازدهرت يوماً في أمريكا الوسطى.. فمثلاً، ما هي حقيقة ذلك التمثال الحجري المتوهّج الذي كان يقبع في حرم المكستك Mixtec عاصمة أتشيوتلان؟ لقد عرفنا عن هذه التحفة الرائعة من خلال كتابات شاهد من القرن السادس عشر واسمه الأب بورغوا Burgoa حيث قال:

*.. كان هذا الشيء رائعاً وله قيمة لا تُثمّن، حيث كان نوع من الزمرّد وبحجم ثمرة الفليفلة (أو حجم التفاحة الكبيـرة)، ويقبـع على قمته عصفوراً معدنياً محفوراً ببراعة وإتقان كبيرين، وبنفس البراعة، تم إحاطة هذا الحجر المتوهّج بأفعى معدنية ملفوفـة حوله وفي وضعية الإجهاز عليه. كان الحجر شفافاً جداً لدرجة أن ضوءه المتوّهج انبعث من داخله بقوة تضاهي لهب الشمعة. كان حجراً قديماً جداً، وحتى المحليين يجهلون أصوله الحقيقية، لكن تقليد عبادته يعود إلى زمن غابرة في القدم..*

.. ما الذي يمكننا تعلّمه لو استطعنا تفحّص هذا الحجر اليوم؟ وكم كان عمره الحقيقي؟ للأسف الشديد، لا نستطيع معرفة ذلـك، لأن الأب بينيتو Benito، المبشّر الأول في أتشيوتلان، صادر الحجر من الهنود وقام بتحطيمه وسحقه إلى أن تحوّل إلى غبار، هذا مع أن أحد الأسبان عرض عليه ثمناً يُقدر بثلاثة آلاف قطعة ذهبية للحصول عليه. وضع المسحوق في كمية من الماء ثـم خلط المحلول وقام بعدها بسكبه على الأرض وداس عليها..

.. بالإضافة إلى كل ذلك التدمير الشامل، الفاسق والإباحي، للكنوز الثقافية والعلمية لتلك البلاد، يبدو أن كـورتيز لـم يكتفـي، فحتى الهدية التي تلقاها من إمبراطور الأزتك (مونتيزوما)، وهي عبارة روزنامتين دائريتين، تتخذ كل منهما شكل قرص كبير بحجم عجلة العربة، إحداهما من فضة والأخرى من الذهب الخالص. كان كل منهما محفوراً عليه نقوشاً هيروغليفيـة رائعـة، والتي يمكن أن تحمل معلومات قيّمة. قام كورتيز، فوراً ودون تردد، بإذابتها وتحويلها إلى سبائك..

.. لقد قام الكهنة والرهبان المتعصبون، بشكل مُنظّم ومنهجي، بجمع وحرق كافة مستودعات المعرفة المتراكمة عبـر قـرون طويلة في تلك البلاد. ففي العام ١٥٦٢ مثلاً، في الساحة العامة لمدينة ماني Mani (جنوب مدينة ميريدا في ولاية يوكوتان)، قام الكاهن دييغو دي لاندا Diego de Landa بحرق الآلاف من مخطوطات تعود لحضارة المايا الغابرة، عبارة عـن رسـومات وهيروغليفيات منسوخة على جلود الغزلان وملفوفة ومحفوظة منذ آلاف السنين. كما قام هذا الرجل المؤمن والتقـي بتـدمير وتحطيم عدد كبير من التماثيل (أصنام) والهياكل، وجميعها طبعاً كانت تُصنّف من عمل الشيطان، ومن تصميم الروح الشريرة تهدف إلى تظليل الهنود ومنعهم من تقبل الدين الجديد..

كتب الأب دي لاندا يقول في مذكراته:
*.. لقد وجدنا أعداداً كبيرة من الكتب [مكتوبة بحروف هندية] لكنها لا تحتوي على شيء سوى الأكاذيب والخرافات وشـعوذات الشيطان، لذلك قمنا بحرقها جميعاً. وهذا العمل أصاب الهنود بحزن كبير وألم شديد لم يزول قبل مضي وقت طويل..*

.. أعتقد بأن ليس فقط الهنود أصيبوا بهذا الألم الشديد، بل كل شخص أراد معرفة الحقيقة عن الماضي البعيد..

.. لقد ساهم الكاهن دييغو دي لاندا من خلال الحملة المقدسة التي شنها الأسبان للقضاء على الشيطان، في عملية محـو كامـل وشامل لذاكرة الماضي العظيم لتلك البلاد. أشهر المتعصبين الذين فضّعوا في هذا الأمر هو الأب خوان دي زماراغا Juan de Zumarraga، مطران بلاد المكسيك، والذي كان يتفاخر بتدميره لـــ٢٠,٠٠٠ تمثال و٥٠٠٠ معبد. في تشرين ثاني من العـام ١٥٣٠م، أمر هذا الكاهن بحرق أحد الأرستقراطيين من هنود الأزتك بتهمة ارتداده عن الدين والعودة لعبادة إله المطر. وفـي

هذه المناسبة بالذات، جمع في سوق تيكسكوكو كومة كبيرة جداً من المخطوطات والوثائق الفلكية واللوحات الفنية والنصوص الهيروغليفية وغيرها من أشياء علمية تم مصادرتها من السكان عبر فترة ١١ سنة، ثم حرقها بالكامل..

.. من خلال تدمير هذا المخزن الذي لا يُعوّض من المعرفة والتاريخ، ضاعت فرصة ثمينة لاستعادة ذاكرتنا عن الماضي البعيد للبشرية. ما الذي بقي من السجلات المكتوبة عن شعوب أمريكا الوسطى؟ شكراً للفاتحين الأسبان، أقلّ من عشرين مخطوطة ولفيفة أصلية فقط..

.. نحن نعلم بأن الكثير من الوثائق التي حرقها الرهبان احتوت على سجلات تعود للماضي البعيد جداً. ماذا كانت تقول تلك السجلات الضائعة؟ ما هي الأسرار التي تحملها؟..

---

## *عوامل مهمة أخرى وجب أخذها بعين الاعتبار*

### *اندثار وتلاشي الدلائل*

افترض ولو للحظة أن بلدتك قد أزيلت عن الوجود للأبد بفعل كارثة مفاجئة، هل بإمكانك أن تتخيل ما يمكن أن تجده الأجيال التالية نتيجة لذلك؟ هل سبق وخطر ببالك أن أبنيتنا الفخمة اليوم هي ليست سوى واجهات مباني مدعمة بشبكات فولاذية هشّة؟ وحتى دون وجود كارثة كونية، فإن مدننا الأساسية ستصبح عبارة عن قطع صخرية وكتل اسمنتية محطمة ومتلاشية بعد مضي ألف سنة فقط. وسوف تتفتت الطرق الإسفلتية المعبدة إلى قطع صغيرة وتشكّل طبقة صلبة تحت أرض زراعية تنمو عليها النباتات، وستصبح شبكة السكك الحديدية المعقدة عبارة عن غبار أحمر تتقاذفه الرياح.

القليل من الأواني المنزلية سوف تنجو من التعرية بعد مرور هذا الوقت الطويل، أما الكتب الورقية، فلا يمكن أن تستمر أكثر من عدة قرون (هذا إن لم يتم نسخها). وحتى أن البلاستيك سوف يتحلل بعد تعرضه للعوامل الخارجية لفترات طويلة، وهذا ينطبق على كل شيء مادي. نعم هذا صحيح.. فإن مجففات الشعر والسيارات والسجاد ستنتهي غباراً... حتى الصور الفوتوغرافية.. كل الأبنية الفولاذية والمعدنية ستصدأ وتتفتت في الأرض ولن يبق سوى القليل من التماثيل والأبنية الحجرية في وسط المدينة. أما الحجر فهو المادة الوحيدة الغير قابلة للتلف والذي سينقذ الحضارة الميتة. أليس هذا مدعاة للسخرية ؟.. فالطبيعة تسمح للأبنية الحجرية فقط بالبقاء وليس الأبنية الإسمنتية ذات الدعامات والعارضات المعدنية. ربما لن يبق شيء في الضواحي ليشير إلى أنها كانت موجودة، باستثناء بعض الأحجار ذات الرؤوس المتخذ شكل الفأس. بعد وقوع الكارثة، حيث الدمار الشامل، سوف يضطر الناجون للانتقال إلى الأرياف ليعيشوا حياة بدائية. وقد يستطيعون إنقاذ واستخدام عناصر معينة من تقنيتهم المتقدمة الناجية من الكارثة.

لكن في النهاية، سوف تتعطّل هذه الآلات الناجية دون وجود أي شخص ليتذكر كيفية إصلاحها ويعجزون عن الحصول على قطع غيار. سيصبح الترانزستور وجهاز تحميص الخبز وآلات أخرى عديمة النفع رغم أهميتها الكبرى لدى الإنسان المتحضّر. وستصبح جميع هذه الآلات عبارة عن أساطير بالنسبة للأحفاد وسلالتهم حيث يشار إلى التلفزيون بـ"المرآة السحرية" التي تمكنك من رؤية أحداث بعيدة .. والطائرة تصبح "الطير المعدني" الذي يمكنك من الطيران فوق الغيوم .. وسيتحدثون عن الغرفة الصغيرة التي تمكنك من الحركة للأعلى وأسفل داخل منازل وعمارات كبيرة (الأسانسير).. كل الوسائل التقنية التي نألفها اليوم ستصبح أساطير سحرية يتناقلها الناس الذين قادتهم غريزة النجاة ثانية نحو الغابات الخطيرة والصحاري الجرداء. بإمكان علماء الآثار الذين يأتون بعد ٤٠٠٠ سنة أن يصرحوا بأن إنسان القرن العشرين لم يكن يألف الحديد! وإن وجدوا أشرطة كاسيت مغناطيسية ، وأقراص ليزرية، فإن هذا سيشكل لغزاً بالنسبة لهم.. لكن لا معنى له إطلاقاً. فما رأيك بهذا الأمر؟. النصوص التي تتكلم عن المدن الهائلة ذات مباني طولها عدة مئات من الأقدام ستصنف على أنها أساطير... هل بدأت تتضح لديك الصورة؟.. المسألة هي أن الدلائل التي لدينا والتي تشير إلى عالم متقدم جداً هي ضعيفة جداً.. وأعتقد أن هنالك أربع أسباب رئيسية لهذه الحالة:

***١ ـ معظم الآثار المادية قد أزيلت وتلاشت وطمرت***

تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض ومعظمها مغطى برمال الصحراء وابتلعتها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمق ميل تحت جليد القطب الجنوبي. ومن جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة. خذ على سبيل المثال آثار تياهواناكو في بوليفيا التي عمرها ٤٠٠٠ سنة، فحتى القرن السادس عشر كان معروف أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال والنساء المتخذة آلاف الوضعيات. وحتى في القرن الماضي كان المسافرين يذكرون هذه التماثيل في مذكراتهم ويعبرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة وحتى أنهم رسموها وصنعوا مخططا للوقع بأكمله. أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة في القرن الماضي! فقد سلبها الأسبان، والحكومة البوليفية مؤخراً، واستخدموها كمواد أولية للبناء. وقد أتلفت العديد من النسخ طبق الأصل للأجهزة والآلات القديمة على يد الفاتحون الأسبان في القرون الماضية .. حيث قاموا بصهر كل القطع والمصنوعات الذهبية التي وجدوها في وسط وجنوب أمريكا. أما حجم الدمار الذي سببه الفتح الأسباني على مر العصور، فلا يمكن إحصاء ضخامته!..

***٢ ـ حتى إن صمدت بعض الآثار والبقايا، لكن الكثير منها لا زال يمثل لغزاً***

لا تزال الكتابات في جزيرة إيستر Easter Island واللوائح في موهنجو ـ دارو في الباكستان ومخطوطات المايا، غامضة وغير مفهومة. ستبقى الكثير من الاكتشافات غير مجهولة المغزى.. ربما إلى الأبد. وليس هنالك أية نقوش ومخطوطات تنتظرنا في تيهواناكو وماشوبيشو، فجميعها أزيلت ودمّرت. وهناك العديد من آثار المتاحف وأقبيتها لا يمكن فهم واستيعاب دلالاتها. لكن إعادة النظر والمراجعة المنظمة للقطع الأثرية المصنفة كقطع فنية، وأدوات عبادة، وقطع مجهولة الهوية، سنتنتج عن ذلك استخلاص الكثير من المعلومات القيّمة، وكذلك الحال مع إعادة البحث المنتظم في أقبية المتاحف.

من المعروف جيداً أن من عادة المتاحف طمس وإخفاء المواضيع التي لا تتوافق مع النظريات السائدة في العالم الأكاديمي الرسمي، والتي لا تبدو جميلة عند الناظر أليها. أما أقبية معهد سمثوسونيان ومتحف سنت جيرمان لاي لأثار ما قبل التاريخ

Germain-en-Laye، مليئة بصناديق تحتوي على قطع وعناصر غامضة لا يدرسها أحد. هل يعقل أن الكثير من القطع التي اكتشفناها لها غايات لم نفهمها ونستوعبها بعد؟ ربما وصل القدماء إلى ما توصلنا إليه لكن قد يكون تقدم من نوع آخر .. ونتائج مشابهة لنتائجنا لكن بعمليات ووسائل مختلفة تماماً ( التكنولوجيا الألمانية مثلاً ، برزت وتشعبت على نحو هائل قياساً بدول أخرى وذلك خلال ١٢ سنة فقط! أي من عام ١٩٣٣ حتى عام١٩٤٥، حيث كانت ألمانيا معزولة بشكل كبير عن باقي العالم). وبطريقة أخرى نقول، ربما لا نستطيع فهم واستيعاب المغزى الحقيقي من القطع الأثرية المكتشفة لأنها بكل بساطة أكثر تقدماً من تقنيتنا الحالية. هل هذا ممكن؟

هناك حقيقة معروفة تقول انه كلما تقدمت التكنولوجيا وتطوّرت فإن وسائلها ومعدّاتها لا تصبح أكثر تعقيدا بل تصبح مبسطة (خذ على سبيل المثال الدارات الإلكترونية المطبوعة وأشكال وأحجام رقاقات السيليكون) إن معدات كهذه لا يمكن أن تدرك من قبل حضارة ذات معرفة متواضعة. ففي الحقيقة، إننا قد ننظر إلى الأشياء، ويمكن أن تثيرنا، لكن دون أن ندرك حقيقتها والمغزى من صناعتها. ومن كان يتوقع أن قطع أثرية موجودة في متحف بغداد والمصنفة لفترة طويلة تحت اسم "مواد شعائر دينية"هي في الحقيقة عبارة عن بطاريات لتوليد الطاقة الكهربائية؟!

***٣ ــ آثار أخرى لا تزال تنتظر الاكتشاف***

هنا تكمن فكرة معذبة ومخيّبة للآمال! فبعض المستندات المهمة والموثقة مقفل عليها بأمان وربما لن نراها أبداً! إن هذه الكنوز المعرفية المحرّمة مخفية في أربع أماكن مختلفة هي:

ــ مدافن تحت البوتالا في لهاسا في التيبت
ــ أقبية في مكتبة الفاتيكان والتي ممنوع الوصول إليها حتى على البابا نفسه
ــ المغرب، والتي عارض الزعماء الروحيون بشراسة فكرة جعلها عامة
ــ مكان سري معروف لبعض المعلمين اليهود الأوائل ( يعتقد أنه موجود في اسبانيا)

لكن هذا ليس كل شيء، لا بد أن هنالك العديد من المدن الغير مكتشفة بعد. قد تظن بأن هذا شيء مبالغ فيه أليس كذلك؟ قد تصدق بوجود موقع وموقعين أثريين لم يتم اكتشافهما بعد، لكن العديد من المدن المفقودة؟ ليس هنالك أية مناطق مجهولة في هذا العصر!.. صدقني يا سيدي، أن العكس هو صحيح. فثمة العديد من المناطق الغير مكتشفة والمتروكة والمهملة، وهنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بها أحد.

فهناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب ووسط أمريكا، نيوغينيا، وآسيا وأستراليا وغيرها. رغم أن الأوربيون قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قرون، بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدنا جديدة متحضرة، إلا أن الغابات نادرا ما اكتشفت. وهنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم ترى رجلا أبيضاً قط. وفي صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً، اكتشفت آثارا لحضارة غير معروفة، وكان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً في المنطقة.

لا زال هناك الكثير مما ينتظرنا في الصحراء والغابة والمحيط. إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون، لا تزال هذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافدا طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخراً وذلك عبر القمر الصناعي. إن نظام جريان نهر الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار الصالحة للملاحة و١٦٠٠٠ رافد. إن الغابة في كل ضفة من ضفاف النهر ضيقة وحصينة، على الأقل للأوربيين. هناك مستوطنون عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل في الغابة! ويحتوي الأمازون على أكثر الغابات وحشية وحياة عدوانية، والمدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوما مركزا لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافة، حيث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز، وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيرا ما نجد مشاكل تعجيزية في إيجاد وتحديد مكان المواقع الأثرية. يمكن للطيار الذي يمر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج وقرى وآثار، فيقوم بتحديدها بدقة ويقدم تقريرا عنها، وإذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع مرة ثانية. أشار كارل براغر إلى أن "مشروع شق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس وبارسيليوس في أدنى ريونيجرو– أنشأ عام ١٩١٧– قد ألغي وهجر بسبب النمو المفرط للنباتات الاستوائية خلال فترة زمنية قصيرة جداً. هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق. وبناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعة في تلك الغابات الكثيفة. بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبدا إلا بعد حلول الظهيرة وهنالك منطقة في شرقي الأكوادور والتي حمل منها السكان الأصليون آلاف التحف والمصنوعات الأثرية –التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة – لا تكن مبتهجاً، فهذه منطقة محرمة ولا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب وفضولي محب للإطلاع. ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير. نعم صدقوا هذا فالسجلات الموثقة عديدة حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة، ذهبوا دون عودة، هذا الجحيم الأخضر الغير مكتشف يبتلع الزوار الغرباء باستمرار.

جميع الآثار القديمة حول العالم تتحدث عن قصة مخالفة لما نتعلمه الآن. جميعها تقول بأنه في فترة ما قبل ٥٠٠٠ سنة (حيث كان من المفروض أن أسلافنا يقطنون الكهوف ويعيشون في مستوطنات بدائية) سادت ثقافة متقدمة ذات مستوى عال في كل أرجاء العالم، من سيبيريا إلى القطب المتجمد الجنوبي ومن غرين لندا إلى إفريقيا. لقد زال هذا العالم الخارق بشكل كامل لدرجة أننا اعتقدنا بأنه لم يكن موجود أساساً. لكن الغريب في الأمر هو أن رغم الإزالة الكاملة لهذه الحضارات، إلا أن آلاف الأجزاء والقطع قد نجت من هذا الزوال. مثل السجلات المكتوبة والموروثات الشعبية، والأساطير والملاحم الأدبية والآثار المادية والملموسة. جميعها تشير إلى هذا العالم الغامض العجيب المذهل والسحيق في القدم.

---

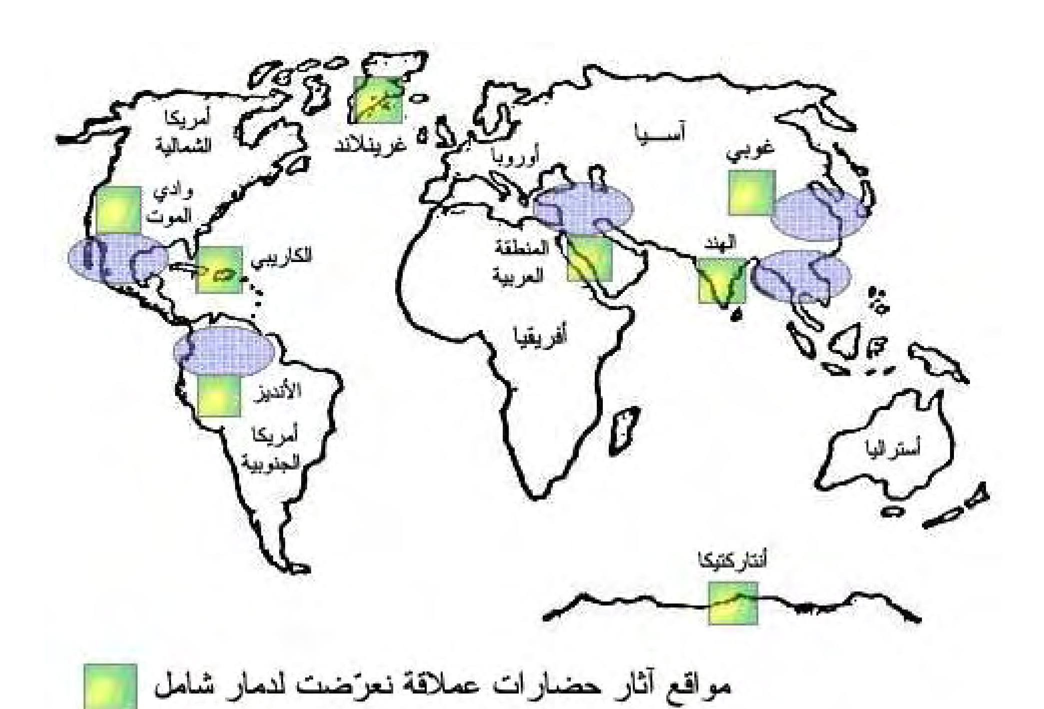
***بعد دمار المدن جاء الإنسان الحجري؟!***

*".. ارتفع عامود متوهّج من اللهب والدخان كآلاف الشموس الساطعة بكلّ بهاء. كان الناس جامدون يراقبون الغيوم الحمراء اللون مندفعة بقوّة نحو الأرض. وبدأت الرياح العنيفة تهبّ بسرعة هائلة. قرب المدن، راقب المشاهدون بشرود وانبهار.. آلاف الجثث احترقت وأصبحت رماداً.... وخلال ساعات قليلة، فسدت جميع المأكولات... وسرعان ما انتشر شبح الخوف من الأمراض الإشعاعية"... لم نر من قبل سلاحاً مريعاً كهذا، ولم نسمع من قبل عن هكذا سلاح.."!*

استخلصت هذه الرواية من مخطوطات قديمة جداً، وثيقة لا يمكن لها أن تكون موجودة.. لكنّها موجودة بالفعل. هذه التفاصيل استُخلصت من صفحات تغير لونها مع الزمن، تصوّر لنا الإرهاب الذي عاناه الناجون من تلك الكارثة النووية. جاء الدمار الكامل لمراكز الحضارات الراقية (نتيجة حرب ذرية في الألفية الثالثة قبل الميلاد) بسرعة وبدون سابق إنذار. لم يترك هذا الحدث وقتاً لإنقاذ أي شيء سوى الأساسيات.

سوف نتعرّف على تفاصيل هذا الحدث التاريخي في الفصول القادمة

شرع الناجون من هذه الكارثة في بدئ حياة جديدة في الغابات والجبال التي لم يطلها الإشعاع الذري والدمار. وبعد أن حرموا من الصناعة المتقدمة جداً التي كانت تؤمن جميع متطلباتهم اليومية، أجبروا على العودة إلى صنع مستلزماتهم الأساسية بأنفسهم. وفي طبيعة الحال، عادوا إلى البداية.. حيث تأمين احتياجاتهم الغذائية عن طريق الزراعة.. وكانت بدائية بكل المقاييس. مع أنّ أفرادها كانوا ذوي مهارات وخبرات عالية (مهندسين وأطباء وخبراء من جميع الاختصاصات)، لكن لم يكن هناك ما يكفي منهم لإنشاء حضارة بتلك السرعة.. خاصة في تلك الظروف الرهيبة من الحرمان والفوضى وطريقة حياة قاسية كانوا مجبورين على مواجهتها. فكل حضارة تتطلب كثافة سكانية معيّنة، ومنظّمة وآمنة، وذلك لم يعد متوفراً، لذلك أجبروا على حياة بدائية والهدف الوحيد كان الحصول على الأساسيات التي تمكنهم من البقاء على قيد الحياة. حدث ذلك في جميع أنحاء العالم وفي الوقت نفسه، جميع المراكز الزراعية الأساسية في العالم ظهرت فجأة في نفس الفترة، وفي أماكن مختلفة من العالم (فليتفضّل المؤرخون لشرح ذلك؟). ظهرت هذه المراكز الزراعية الجديدة في شمال شرق الصين، جنوب شرق آسيا، شمال شرق المكسيك، البيرو وفنزويلا. وأضيف إلى ذلك، جميعها ظهرت متاخمة لمناطق قد دمّرت من خلال محارق نارية هائلة (حرب نووية).. (مثل: المراكز الحضارية في الهند وصحراء غوبي وأنقاض وادي الموت في كاليفورنيا والوجه المنصهر لساكسايهومان في أمريكا الوسطى والحطام المنصهرة المحولة إلى زجاج في الغابة البرازيلية).




*هذه الخريطة تبين مواقع زراعية ازدهرت قرب المناطق التي تعرّضت لكارثة مدمّرة، مما يثبت حقيقة أن الناجين قد هاجروا إلى مناطق بعيدة عن موقع الدمار ليبدؤا حياة جديدة.*

---

***هل تشكّلت هذه الجماعات البدائية المتفرّقة من ناجين من كارثة كبرى سببها الإنسان؟***

كيف لنا أن نفكّر بهذا الاتجاه في الوقت الذي نتعلم فيه العكس تماماً في المدارس والجامعات؟ بالإضافة إلى الأفلام السينمائية التي تصوّر الإنسان الأوّل على أنّه إنسان يشبه القرد ويأكل اللّحم المتعفّن ويصدر صوتاً يشبه صوت الخنزير. ويشدّ زوجته من شعرها؟! هل تعلم أنه يوجد عدد كبير من علماء الآثار الذين يعتقدون عكس ما يتم تسويقه أكاديمياً وثقافياً حول الإنسان الأوّل؟

هل تعلم أن سكان الكهوف كانوا مثقّفين مثلنا تماماً؟!.. متمدّنين مثلنا؟.. ببساطة أقول أن مّا نسمّيهم اليوم بالبدائيّين، لا يمثّلون العصر الحجري، بل كانوا بقايا مجتمعات أكثر تقدّماً، أجبروا من خلال ظروف متعددة مثل الكوارث الطّبيعية الجبارة، أن يتّبعوا طريقة حياة أكثر بساطة وأقلّ تطوّراً.

---

***سكان الكهوف***



هل تعلم أن علماء الآثار أعادوا النظر مؤخراً حول جميع الحقائق المتعلقة بسكان الكهوف الأوائل، حيث لم يجدوا شيئاً يشير إلى إنسان متوحّش، بل وجدوا إنسان متمدّن جداً؟! هذا ما توصل إليه المؤتمر الأخير لعلماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان). لكن هل يمكن لهذه النتيجة أن تنشر وتدرّس رسمياً؟.. لا أعتقد ذلك.

والآن، دعونا نتعلم شيئاً عن رجل الكهف هذا، حيث هناك إثباتات كثيرة تشير إلى سلوكه المتحضّر. ففي لازاريتو جروتوس Lazzaretto Grottoes بالقرب من نيس في فرنسا، حيث وجدت في إحدى الكهوف قطعة عظمية تعود لغزال صغير، هي عبارة عن مقبض مصنوع بمهارة كبيرة، إنّها موس حلاقة تعود إلى ما قبل التّاريخ! هذا دليل على أناس يدركون خلفيتهم المتحضّرة جيداً، ومجبرين على استخدام كلّ مهاراتهم التّقنية المتقدمة في بيئة بدائية ومتوحّشة. أناس كانوا في فترة من الفترات على اتصال بأشخاص آخرين متحضرين، ولكنهّم بعد ذلك أصبحوا مقيّدين ومجبرين على استخدام المعدّات الأوّلية من أجل البقاء.

القصّة هي نفسها على الجانب الآخر من العالم. ففي جبال سوبيس Subis Mountains في غرب بورنيو، تمّ الكشف عن شبكة من ألمُغر تحتوي على كهوفاً ضخمة ومبنيّة على شكل صالات واسعة مزيّنة بمنتهى الجمال والدقّة. هذا دليل إضافيّ على الخلفيّة الحضاريّة. لاحظ تشارلز بيرليتز Charles Berlitz أنّ كثيراً من التّحف والمصنوعات الموجودة هناك توحي باهتمام إنسان الكهف بالمراسم والفن والزّخارف، "كما لو أنّهم كانوا يحاولون مزج الفنّ الراقي الذي كان مألوفاً لديهم سابقاً بتقنية تناسب حالتهم الحالية حيث الصراع للبقاء". ما الذي يثبت حقيقة أن إنسان الكهف لم يكن عبارة عن كائن متوحش يتقدم تدريجياً في عملية التطوّر؟.. الجواب هو: "لقد أخبرونا بأنفسهم"... وهذا ما يمكن استخلاصه من فنونهم. فهي تشير إلى أنّ خلفيتهم كانت بنفس المستوى المتقدم الذي تتصف به خلفيتنا الحضارية اليوم.

*نوعيّة الفن التي استخدمها إنسان الكهف الأوّل*

***هناك ستة نقاط وجب ملاحظتها:***

١ – رسومات الحيوانات على الصّخور في الكهوف في ألتاميرا Altamira، لاسكوس Lascaux، ريباداسيلا Ribadasella ، وغيرها هي عبارة عن روائع فنّية مهما كانت الفترة الزمنيّة. الواقعية والجمال لهذه الرّسومات تكشف عن موهبة فنيّة متطوّرة هي أرقى بكثير من رسومات الحيوانات في مصر، بابل، واليونان.

٢ – تعتبر الرّسومات في كهف ألتاميرا (بالقرب من سان تاندر، إسبانيا) من النّاحية الجمالية، هي بنفس جودة الرّسومات الحديثة.

٣ – تشهد الرّسومات في كلّ من الجزائر، وليبيا، ولاسكوس على الحضارة المتقدّمة التي استخدمت الرّسم المنظوريّ والشّكل الحر، وهذا يعتبر فنّ متطوّر جداً. فالرّسم المنظوريّ لم يستخدم حتى القرن الخامس عشر الميلادي.

٤ – واتّبعت رسومات الكهوف طريقة منظّمة في التّرتيب الرّمزي، بحيث هي منتشرة في كافة أرجاء أوربا الغربية؟ كانت الكهوف المزخرفة تقسّم تبعاً لما يبدو أنها أنظمة ميتافيزيقية لازلنا نجهلها.

٥ – ليس هذا فحسب، بل إنّ رّسومات الكهوف – بالنّسبة لمواضيعها – لها نمط موحّد شائع في جميع أنحاء العالم. وكأنّها جاءت من مدرسة واحدة.

٦ – الكهوف الرّائعة في مونتيناك، في لاسكوس Montignac-Lascaux (والتي أُقفلت الآن أمام العموم) سمّيت بـ "سيستين شابل" لعصور ما قبل التّاريخ Sistine Chapel of prehistory بسبب جمال رسوماتها. (سيستين شابل هي القاعة الرئيسية في الفاتيكان ومرسوم على سقفها لوحة مايكل أنجيلو المشهورة).

استخدم فنانو الكهوف المؤثّرات ثلاثيّة الأبعاد باستخدام الأشكال الطّبيعية للصّخور. ما فعلوه هو: الثّغور الصّغيرة أصبحت عيون ثور البيسون الغاضبة، الشّقوق أو الصّدوع أصبحت جروح غزال مصاب. النّتوءات غريبة الشّكل أدمجت في رسومات كالرّأس أو الحدبة. فحتى اليوم، تستخدم تناقضات الضّوء والظّلال وتوزع على أشكال الصّخور الطبيعية، فتظهر الحيوانات على أنّها حيّة وتتنفّس. هنا تكمن تّقنية وتّأثيرات راقية في تاريخ الفنّ. لقد كان سكان الكهوف في مستويات لم يصلها الإنسان العصري سوى مؤخراً! وهناك أمر واحد مؤكّد عن إنسان الكهف. كانت ثقافته الفنيّة أكثر تطوّراً من سكّان الرّيف الأوروبيّ اليوم.

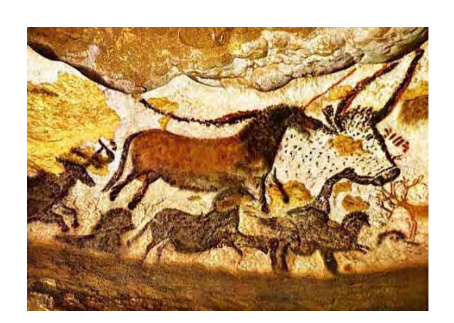



أشار روبير تشارو Robert Charroux إلى أنّ تصنيع أقلام من أكسيد الحديد أو المنغنيز المستخدم في الرّسم يتطلّب تقنية معقّدة ومتطوّرة .وهذا يجعلنا نستنتج السؤال التالي: هل تعتقد أنّ هؤلاء الناس كانوا أغبياء عاجزين عن تركيب حجرين فوق بعضهما لبناء حائط؟!



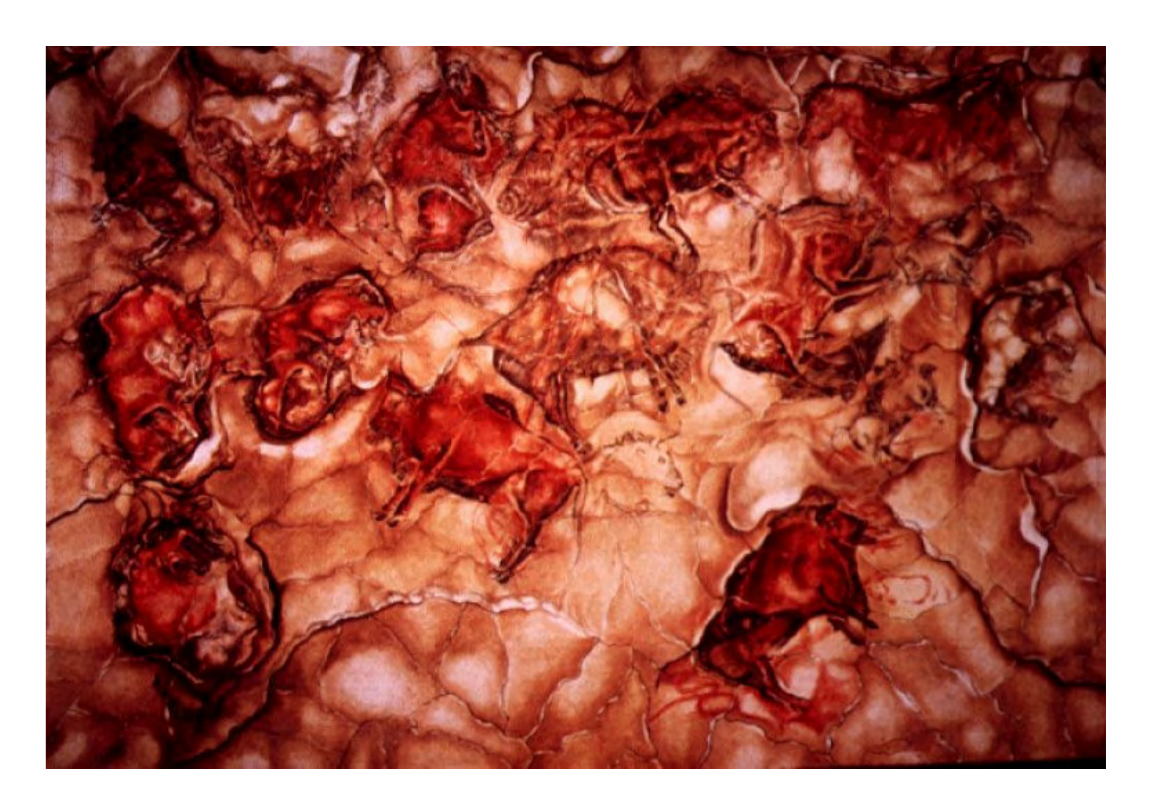






*لا يمكن للإنسان الحجري المتوحّش أن يصنع هذا الفن الرائع*






*كانت ثقافتهم الفنيّة أكثر تطوّراً بالمقارنة مع مستواهم الفكري الذي وصفه العلم الرسمي*

*كان إنسان الكهف يعيش في منازل*

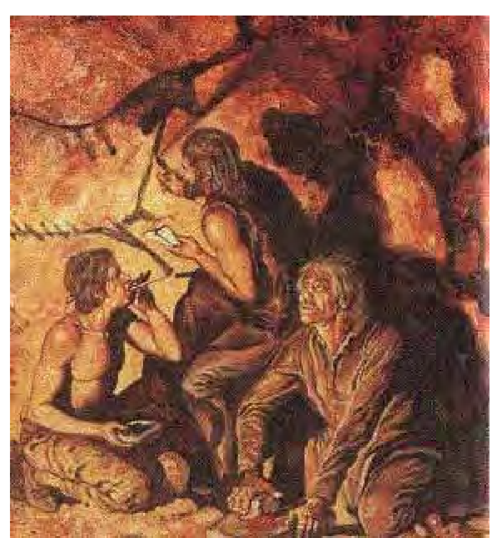
يبدو هذا غريباً، أليس كذلك؟ ولكن لاحظوا الحقائق التالية:
١ – لم يعش فنانو لاسكوس في كهوفهم ولكنّهم حوّلوها إلى معارض للفنون. هل تعلمون كيف تمكّنوا من رسم هذه الصوّر على ارتفاع ١٢ قدماً عن الأرض؟.. الجواب هو أنّهم استخدموا منصّة، والفتحات في الصخور، حيث وضعوا العوارض من أجل تثبيت الأخشاب، وهي ما تزال هناك. والآن، إنّ المنصّة لا يمكن أن تسبق معرفة البناء، إنّها تنتج عن تطوّر صناعة البناء. ولذلك يمكننا الجزم هنا بأنّ إنسان الكهف عرف كيف يبني المنازل.
٢ – وماذا نفعل بشأن فرن من العصر الحجريّ عثر عليه في نوايّيل، في فرنسا؟! كان مبنياً من حجارة على شكل طوب ومثبّت بالإسمنت.
٣ – في تشارو Charroux والتي تعتبر مركزاً كبيراً لمعدّات ما قبل التّاريخ، يمكنك حتى الآن إيجاد فؤوس حجريّة، هناك كهوف عمقها ٣ أميال، ولم تجد الحفريّات الأثرية أي دليل على أنّها كانت مسكونة من قبل.
٤ – في تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا، اكتشفت منازل تعود إلى العصر الحجريّ. تكشف عن تقنيات بناء معقّدة وإلمام كبير في مجال الرّياضيّات والهندسة.

إذاً، يمكننا استنتاج أنّ إنسان الكهف لم يعش في الكهوف (ما عدا في حالات نادرة كما هي ظاهرة اليوم). معظم مواقع الأدوات الحجريّة (وتشمل الموقع الأكبر في العالم وهو على مساحة ١٠ آلاف هكتار) لم تكن بمكان قرب الكهوف. لقد عاش إنسان الكهف في منازل.

*ملابس إنسان الكهف المتطوّرة*

١ – تصوّر رسومات إنسان ما قبل التّاريخ في صحراء كلاهاري – جنوب غرب أفريقيا، رجالاً ذوي بشرة فاتحة في ملابس ضيّقة. ورجالاً لهم لحى شقراء وشعر مصفّف يرتدون أحذية وسراويل أنيقة، قمصان مزخرشة بالألوان، ومعاطف وقفّازات. بينما ترتدي المرأة كنزة صوفيّة قصيرة ذات أكمام، وسروالاً قصيراً، وجوارب لها أربطة وخفّ.

٢ – تم اكتشاف حجارة منقوشة من (العصر الحجري) في كهف في لوساك – فرنسا، تبيّن أناساً بمظهر حديث بوضعيّات طبيعيّة يرتدون أثواباً وأحزمة وأحذية ومعاطف وقبّعات. وامرأة شابة ترتدي بنطالاً وبذلة ومعطفاً قصيراً له أكمام، وزوجاً من الأحذية، وقبّعة مزخرفة تميل فوق أذنها اليمنى إلى الكتف. وفي حضنها شيء مربع ومسطّح له لسان مطويّ إلى الأمام، يشبه المحفظة الحديثة. ويرتدي الرّجال سروالاً مخاطاً ببراعة، وأحزمة عريضة لها مشابك، مع لحى وشوارب مشذّبة جيداً... هل تعلم شيئاً آخر، هذه الكهوف مغلقة بوجه الزوّار! فهي غير متاحة للزيارات العامّة... لكن هذا طبيعيّ... فالذي في داخل تلك الكهوف يدحض كلّ ما طلب منّا تصديقه والاعتقاد به!

*ملابس إنسان الكهف كانت متطوّرة*

٣ – تبيّن رسومات الكهوف القديمة في جبال هونان – الصين، صوراً لصيادين بملابس حديثة ومعاطف وسراويل طويلة.

٤ – في فلاديمير – روسيا، استخرجت جثّة لإنسان من العصر الحجريّ. كان مرتدياً سروالاً من الفراء وقميصاً مطرّزاً، ومعطفاً حقيقياً مع أزرار عاجيّة ومشابك. ماذا تقولون في هذا؟

---

***دليل آخر على طبيعتهم المتحضّرة***

١ – كان التّعاون الاجتماعي متقدّماً جدّاً. نرى ذلك في **[أ]** تجمعاتهم السّكنية. **[ب]** التّخصيص في كلّ من العمل ومكان العمل . **[ج]** المشاركة في بناء وتصميم الخطط أو المشاريع على مساحات واسعة.

٢ – وشيء آخر، كانوا معتادين على السّفر البحريّ. في مونتغودبيه – فرنسا، ونيرجا – إسبانيا، تشمل اكتشافات إنسان الكهف: **[أ]** نقش لحوت العنبر وهو ينفث الماء وزوج من الفقمة، على ما يبدو أنّ إحداها ذكر والآخر أنثى. **[ب]** رسومات محفورة لثلاثة دلافين (أنثى وذكرين) تقابل بعضها وجهاً لوجه. كان على راسميها الذين يقطنون في كهوف تبعد مئات الأميال عن شاطئ البحر، أن يسافروا لمسافات طويلة في البحر ليشاهدوا ويسجّلوا قصّتهم.

٣ – دليل آخر على السّفر داخل المحيط، هو معدّات وجدت إلى جانب بقايا الهياكل العظميّة لنفس إنسان العصر الحجريّ على جانبي الأطلسيّ.

٤ – ثمّ هناك التّطابق الملفت للنّظر في رموز الكتابة بين الهنود الأمريكيين (البدائيين) وبين ثقافات الكهوف في أوروبا.

٥ – لا بدّ أن تكون شعوب العصر الحجري، والحضارات القديمة قد ورثت نظام التّقويم القمريّ من حضارة أقدم منهما. آلاف الملاحظات المدونة – مثل العلامات العمودية، الخطوط والنّقاط، الرّسم والنّقش على الحجر أو العظم – متناثرة من إسبانيا إلى

أوكرانيا. تعرف هذه الرّموز اليوم بأنّها تسجيل لمراقبة القمر لأغراض التّقويم – إنها عبارة عن دراسات معقّدة للحالات القمريّة المختلفة.

قد يتساءل أحدكم: أليس من المسلّم به إجمالاً أنّ إنسان ما قبل التاريخ كان لديه الحجر فقط ليعمل به؟ إذا كان قد جاء من جذور متحضّرة، فلماذا يعمل فقط بالحجر؟.. ***الجواب:*** وجب أن تعلم يا سيدي أن هذا السؤال هو ساذج جداً...

---

***إنسان "العصر الحجري" يستخرج المعادن***

١ – الحقيقة هي أنّه توجد العديد من المناجم القديمة – تعود لما قبل التاريخ – وهي منتشرة في جميع أنحاء العالم. تمّ استخراج أحد خامات الحديد في سوازيلاندا Swaziland (إحدى دول جنوب أفريقيا)، ووجد نفس المعدن بين الآثار في فرنسا، وفي تاسمانيا، وتيرا ديل فوجو، أيّ في المناطق السّاحلية دائماً. ومن المحتمل أنّ استخدام "الهيماتايت" أو (حجر الدّم) والمستخدم في مستحضرات التجميل، قد صُدّر إلى جميع أنحاء العالم.

٢ – لا بدّ من أنهم كانوا يمتلكون وسائل متقدمة من أجل نقل المعدن الخام من ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية وعبر آلاف الأميال، حيث لم يكتشف حتى لو أونصة واحدة في منطقة يبلغ قطرها ألف ميل عن مكان المنجم.

٣ – والدليل على وجود ذكاء رفيع المستوى، فقد استخدم رجال المناجم القدماء علم الرّياضيات وأبقوا سجلاّت بكلّ ما صنعوه. (قطعة من العظم في كهف بوردر، في أفريقيا الجنوبية، مكتوب عليها عملية حسابية) كما أنهم عرفوا الكتابة (ألواح منقوشة، في غلوزل Glozel).

٤ – اكتشف في منجم يعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وعلى عمق ١٨ قدماً (بالقرب من نهر أوتنوناغون، ميتشيغن) كتلة من النّحاس تزن ٦ أطنان. وقد رفعت على أخشاب كبيرة وأوتاد إلى ارتفاع خمسة أقدام فوق نقطة التقاطع وسحقت بشكل ناعم لتسهيل عملية النّقل. وفي مدخل المنجم وضعت مطرقة حجريّة تزن ٣٦ رطلاً.

٥ – وتمّ اكتشاف منجم آخر في أيزل رويال، بحيرة سوبيريور، على عمق تسعة أقدام في الصّخور الصّلبة قبل أن يكشف عن عرق من النّحاس بسماكة ١٨ إنشاً في القاع. اتّصلت الحفريات ببعضها تحت الأرض وتمّ اختصار التّفريغ، وفي نقطة واحدة يمتدّ النفق لمسافة ميلين في خط شبه مستقيم.

---

***هناك سؤال آخر لا بد من أن يراود القارئ:***

إذا كان هؤلاء منحدرين من حضارة تمتلك تقنيّة متقدّمة، فلماذا لم يتمّ العثور على أيّة أدوات معدنيّة بين آثار العصر الحجريّ؟

***لماذا عثرنا على أدوات حجرية فقط؟***



في الحقيقة، قلّما يبقى المعدن بسبب تعرّضه الطّويل للتّعرية الجويّة. معظم الأجسام سوف تتلف، تصدأ، وتتبعثر، ويصبح من غير الممكن تمييزها مع الوقت. وبقيت الصّخور فقط. لكن على أيّة حال، أصبحنا مقتنعين الآن بأنّ الإنسان البدائيّ صنّع المعادن واستخدمها، ذلك من خلال اكتشاف هذه المناجم الكبيرة والمعقّدة. والآن لاحظوا الحقيقة التالية: في كهوف بالقرب من أوديسا، الاتحاد السّوفييتي، عُثر على عظام حيوان يعود إلى ما قبل التّاريخ، حفرت فيها بشكل بارع ثقوب دائرية تماماً وأخاديد تامّة. صرّح الخبراء أنّ هذه العظام قد قطّعت بأداة حديديّة ثمّ صقلت.

من الجدير بالذّكر، أنّ الأقاليم الغنيّة بخام الحديد على وجه الخصوص مثل إقليم الألزاس واللّورين، ليس فيها أثر لحضارة استخدمت المعدّات الحجريّة... مع أنّ هذه المناطق كانت مأهولة في فترة العصر الحجري. يذكّرني ذلك بتصريح لروبير تشارو Robert Charroux الذي يقول: أنّ أسلافنا لم يستخدموا سكّين مصنوع من حجر الصّوان أو الفأس أو غيرها من الأدوات حجرية، ما عدا بعض المنبوذين الذين عاشوا بمستوى أكثر بدائيّة. ذا كان استخدام الأدوات الصوّانية هو القاعدة العامّة، فإنّ علينا أن نجد الملايين منها. الحقيقة هي أنّنا عمليّاً لم نعثر على أيّ منها: فقط بضعة الآلاف من البلطات والفؤوس (الأداة الرئيسية). وهذا لا يكفي لعدد السكان في تلك الفترة. وأضاف يقول:

***"لم يكن العصر الحجريّ القديم والعصر الحجريّ الحديث موجوداً إلّا في مخيّلة المؤرخين الأكاديميين"***

وبرّر ذلك بقوله: "إنّه من غير المجدي أن نكوّن صورة شاملة عن تلك الفترة الزّمنية بالاعتماد على نسبة قليلة مــن الــسكان". فنحن لا يمكننا القول بأنّ القرن التّاسع عشر هو جزء من العصر الحجريّ، لأنّ بعض النّــاس فــي نيوجينيــا NewGuinea، وبورنيو Borneo ما زالوا يستخدمون أدوات صوّانيّة. ولا نستطيع أيضاً تسمية هذا العصر بعصر العلكة أو عصر الكافيار لأنّ قلّة من النّاس يتناولون الكافيار أو يتشدقون بالعلكة.

نعود إلى السؤال: هل كان هناك عصر حجريّ؟.. الجواب هو **لا**

هل كان هناك مجتمعات حجرية؟.. الجواب هو **نعم**



*إذا أردنا تصنيف البشر حسب معايير العلم المنهجي بخصوص الإنسان الحجري، فتعرّفوا إذاً على إنسان حجري في القرن الواحد والعشرين!!*




*تعرّفوا على إنسان حديث يلتقي وجهاً لوجه مع إنسان حجري في القرن العشرين!!*

---

***يجب إعادة النّظر في فترة ما قبل التّاريخ***

لقد ساهمت وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية في صياغة نظرتنا وطريقة تفكيرنا بطريقة جعلتنا نقبل بوجهة النّظر القائلة بـ"التطوّر مع الزّمن" دون مناقشة. وقد حاول هؤلاء الذين يتحكّمون بنا، حاولوا بكلّ طاقتهم تجاهل الطّبيعة الحقيقيّة للعالم، وقاموا بصياغة حقائق مبنية على تخمينات وفرضيات.

*هل من المهمّ حقاً أن نتعرف على الحقيقة فيما يتعلّق بأصلنا؟ نعم إنّه كذلك، إنه مهمّ جداً.. لو أنكم تعلمون.*

بفقدان روابطنا التّاريخية بأسلافنا، فقدنا الكثير من إرثنا، وفي إعادة اكتشاف هذه الروابط، ربّما نبدأ بإيجاد أنفسنا. كما يرى ويليام فيكس William Fix:

*"... إنّ مسألة التعرّف على حقيقة أصلنا هي مسألة ذات أهمية كبيرة.. إنّها جوهر هويّتنا ومصيرنا... إنّ النّماذج الفكرية التي ننتمي إليها تؤثّر بتصرّفاتنا بشكل عميق. والإنسان الذي يعتقد أنّه أتى من طبيعة حيوانيّة، ربّما يكون ميّالاً أكثر للتصرّف كالحيوان. فالصّورة ليست مهينة فقط، بل إنّها خطيرة أيضاً..."*

والآن، لنترك التّزييف والتزوير، والرّؤية التّقليدية لفترة ما قبل التّاريخ، بفكرتها الخاطئة عن الشّكل البدائيّ للإنسان.. هذا المخلوق الذي يسكن الكهوف، ويستخدم الأدوات الحجريّة، والغير قادر على صنع معجزات الماضي.. بعد أن نتخلى عن هذه المعلومات الخاطئة عن ماضينا وأصلنا، سوف نرى باباً مفتوحاً أمامنا. وسنصبح جاهزين لتفهّم واستيعاب ذلك الماضي العجيب والفاتن كما كان بالفعل.

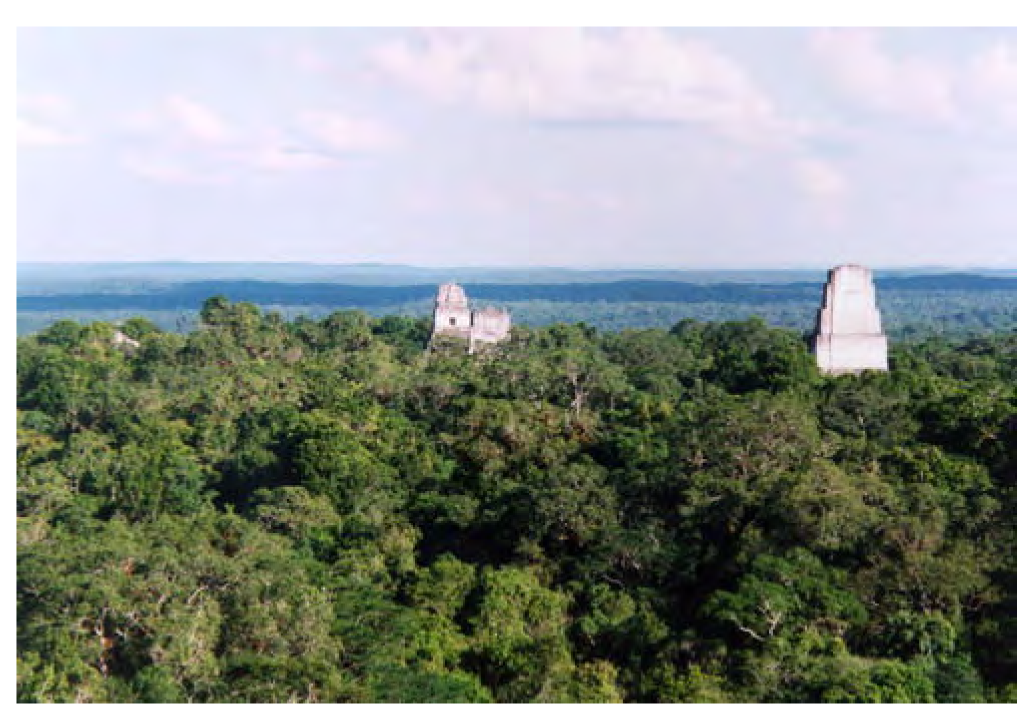
*مدن عظيمة*

ازدهرت قبل العصر الحجري!



تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض ومعظمها مغطى برمال الصحراء أو ابتلعتها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمق ميل تحت جليد القطب الجنوبي أو في أعماق البحار والمحيطات. ومن جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة. خذ على سبيل المثال آثار تياهواناكو في بوليفيا التي يزيد عمرها عن ٤٠٠٠ سنة، فحتى القرن السادس عشر كان معروف أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال والنساء المتخذة آلاف الوضعيات. وحتى في القرن الماضي كان المسافرين يذكرون هذه التماثيل في مذكراتهم ويعبرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة وحتى أنهم رسموها وصنعوا مخططا للوقع بأكمله. أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة في القرن الماضي. فقد سلبها الأسبان، والحكومة البوليفية مؤخراً، و استخدموها كمواد أولية للبناء. أما حجم الدمار الذي سببه الفتح الأسباني على مر العصور، فلا يمكن إحصاء ضخامته.

لا بد أن هنالك العديد من المدن الغير مكتشفة بعد. قد تظن بأن هذا شيء مبالغ فيه وان ليس هنالك أية مناطق مجهولة بعد الآن، خاصة في هذا العصر.. صدقوا أن العكس هو الصحيح. فثمة العديد من المناطق الغير مكتشفة والمتروكة والمهملة، وهنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بها أحد.



*مدن جبارة ابتلعتها الأدغال قبل العصر الحجري المُفترض*

هناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب و وسط أمريكا، نيوغينيا، وآسيا وأستراليا وغيرها. رغم أن الأوربيون قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قرون، بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدناً جديدة متحضرة، إلا أن الغابات نادرا ما اكتشفت. و هنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم ترى رجلا أبيضا قط. و في صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً، اكتشفت آثاراً لحضارة غير معروفة، وكان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً في المنطقة.

إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون، لا تزال هذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافدا طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخرا وذلك عبر القمر الصناعي. إن نظام جريان الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار الصالحة للملاحة و١٦٠٠٠ رافد . إن الغابة في كل ضفة من ضفاف النهر ضيقة وحصينة، على الأقل للأوربيين. أعرف سكانا عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل واحد في الغابة! و يحتوي الأمازون على أكثر الغابات صلابة وحياة عدوانية، و المدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوما مركزا لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافة، حيث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز، وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيرا ما نجد مشاكل تعجيزية في إيجاد أو تحديد مكان المواقع الأثرية. يمكن للطيار الذي يمر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج و قرى وآثار، يقوم بتحديدها بدقة و يقدم تقريرا عنها، وإذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع ثانية. أشار كارل براغر إلى أن مشروع شق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس و بارسيليوس في أدنى ريونيجرو– بنيت عام ١٩١٧– قد ألغي وهجر بسبب النمو المفرط للنباتات الاستوائية خلال فترة زمنية قصيرة جداً. هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق. و بناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعة في تلك الغابات الكثيفة. بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبدا إلا بعد حلول الظهيرة. وهنالك منطقة في شرقي الأكوادور والتي حمل منها السكان الأصليون

آلاف الأشياء المصطنعة –التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة – لا تكن مبتهجا فهذه منطقة محرمة ولا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب أو فضولي محب للإطلاع. ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير. السجلات الموثقة رسمياً هي عديدة بخصوص هذا الأمر، حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة، ذهبوا دون عودة، هذا الجحيم الأخضر غير المكتشف والذي لا زال يبتلع الزوار الغرباء.



*آثار حضارات غامضة ابتلعتها الغابات*

***سكان المدن أصبحوا متوحّشين***

وقف الرحّالة وأنفاسهم مقطوعة. لقد وقفوا أمامها وجهاً لوجه تحت شمس الظهيرة. هناك في قاع الوهد، كان مكاناً ساحراً. الكثير من الأبراج والأبنية، تطلّ أجزائها من بين نباتات الغابة الكثيفة. جميعها كانت من الحجر الأبيض الناصع. لقد أسرتهم روعة المكان. بعد صمت طويل، تكلّم أحدهم.".. لا بد من أنه سحر.. هل هذه رواية خرافية؟.. هل أنا أحلم؟..". كانوا ينظرون إلى أشياء لم يسمعوا أو حتى يحلموا بها من قبل.

بين عامي ١٩٢٦ و١٩٢٧، سافرت بعثة استكشافية بقيادة دكتور من "هامبورغ"، بواسطة قوارب هندية، نحو أعالي إحدى روافد نهر "ريو نيغرو"، متوجهون إلى المناطق الحدودية، المجهولة تماماً، بين شمال غرب البرازيل وجنوبي فنزويلا. وقد

دخلوا إلى عدة مناطق تعود لقبائل مختلفة من الهنود المتوحشون. خلال رحلة عودتهم، نزولاً عبر الرافد، تاركين ذلك "الجحيم الأخضر" ورائهم، وكذلك قرع الطبول المستمرّة والتي تصدح في أعماق الغابة، كان اللقاء وجهاً لوجه مع ذلك الموقع الرائع.

كان ذلك بعد أسابيع من بدئ رحلتهم، عندما وصلوا إلى وادي، ومنه ساروا في طريق قديم داخل نفق محفور في منحدرات الوادي. وعلى الجهة الأخرى من النفق، أكمل الطريق المرصوف مسيرته فوق وادي مذهل، بعد فترة من السير نظروا إلى الأسفل نحو وهد كبير، وما شاهدوه خطف أنفاسهم. مدينة مهجورة مليئة بالقصور و الأبراج، آثار رائعة، معابد، عواميد منحوتة، أهرامات، وقد ابتلعت الغابة معظم المكان. كان هناك حدائق فاتنة ووسطها بحرات نوافوراتها مكسّرة، لا بد من أنه تدفق منها يوماً المياه الباردة.

بعد المسير قليلاً في الطريق المطلّ على هذه المدينة، نصبوا كميناً وقبضوا على رجل صغير الحجم، قزم، طوله ٤ أقدام. كان عارياً تقريباً، ما عدا حزام حول خاصرته وبكلته مصنوعة من الذهب الخالص. وبعد قليل التقوا مع عدد إضافي من هؤلاء الرجال الأقزام. جميعهم بشرتهم بيضاء! كانت نسائهم عاريات مثلهم، شعرهنّ طويل وملامحهن جميلة. ارتدين أساور ذهبية وعقود ذهبية أيضاً.

اكتشفت البعثة معبد عملاق هرمي الشكل، كان داخله يلمع بالذهب. العواميد، السقف والجدران كانت جميعها مغمورة بالذهب. حُفرت كتابات غريبة على اللوحات الذهبية. العديد من الأدوات والأوعية وحتى الجنازير كانت من الذهب الخالص، محفورة ومنحوتة بدقة وإتقان كما لو صنعها أعظم الصائغون.

على المذابح الرخامية العميقة، المعرّقة بالأزرق القاتم، هناك آثار دماء قديمة، أو قد يكون مجرّد صدأ. ربما كان يُقام هنا أُضحيات شعائرية فضيعة. معظم أجزاء المدينة الميتة كانت غير ممكنة الاختراق أو الدخول. فقد بقي الدخلاء (أفراد البعثة) يتجولون على الأطراف حيث دخلوا الأبنية هناك فقط. لقد تقهقر شعب هذه الحضارة العظيمة (ذات البشرة البيضاء) ليصبح مجموعات متفرقة من الكائنات المتوحّشة تعيش على أطراف المدينة، أو في أنفاق، أو فجوات في الصخور، أو بيوت حجرية صغيرة. كل من هؤلاء الأقزام حمل سكين معكوف مصنوع من الذهب الخالص، حيث الذهب ليس له ثمن هنا.

خلال رحلة عودتهم، كانت الأحمال الثقيلة من الذهب والكنوز سبباً رئيسياً في مقتل معظمهم، حيث لاحقتهم قبائل من الهنود العدائيون واصطادوهم فرداً فرداً، إلى أن نجا ربعهم فقط، محملاً بالقليل القليل من غنائم هذه الرحلة الخيالية.

***مدن جبارة ابتلعتها الأدغال***

مدن مبنية بحجارة عملاقة، قديمة جداً، مع شوارعها المرصوفة وأهرامات شاهقة تكسوها الغابات، شوهدت في الأمازون من قبل العديد من المستكشفين في القرون القليلة الماضية. وبنفس الوقت، الكثير من المستكشفين الآخرين المتحمسين لمشاهدة ما تم وصفه وروايته، بالإضافة إلى بعثة عسكرية كاملة، قد اختفوا تماماً في الغابات من دون أن يتركوا أثر.


*أحد الأهرامات يطلّ برأسه من وسط الأحراش الكثيفة*

هذه المدن قد بنيت عندما كان حوض الأمازون أكثر اعتدالاً والأنهار قد رُشحت مخلفة ورائها أراضي خصبة قبل أن تنمو الغابات وتستولي على زمام الأمور. لسوء الحظ، بما أن مناطق الأمازون كانت مغمورة بالكامل بمياه المحيط الأطلسي حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد، هذا يعني أننا لا نستطيع اكتشاف مواقع أثرية على ضفاف الأنهار. من المرجّح أن هذه المواقع الأثرية تكون موجودة بعيداً في أعماق "الجحيم الأخضر" الأحراش الكثيفة الداخلية.

***قبل نمو الأدغال***

لقد أصبح لدينا فكرة ما عن إنجازات المبكرة للإنسان في كل من آسيا، أفريقيا، وأوروبا. لكن هناك القليل مما نعرفه عن الأمريكيتان. رغم أن الحديث عن هذه البلاد الرائعة يتطلب المئات من الكتب والمجلدات. لقد تم اكتشاف الآلاف من الحجارة المنقوش عليها في أعماق الأدغال، بعضها يحدد اتجاهات المناجم القديمة التي أصبحت الآن قابعة في قلب أحراش كثيفة يصعب اختراقها.

في الفترات الأولى، عندما كانت أمريكا الجنوبية لا تزال خالية من الأدغال، استقرّ فيها الإنسان وبنا الحضارات. كان هناك مدن رائعة تم بنائها بإتقان، وتخطيط معقّد ومتطوّر. وكان المواطنون يكسون جدرانهم بالصفائح الذهبية المطروقة. لم يكن هناك أرخص أو أكثر شيوعاً، أو أسهل المنال من الذهب والفضّة.

كتب أحد الأسياد الأكاديميين مؤخراً، من عرشه المرموق في البرج الأكاديمي العاجي، قائلاً بأن ".. غابات الأمازون هي موجودة منذ ملايين السنين، وأن القبائل البدائية فقط عاشت هناك..". كان هذا المثقّف ***متخصصاً*** بطبيعة الحال، متعلّم جيداً ومُدرّب جيداً. ثم أضاف يقول ".. القراءة والكتابة كانت مجهولة هناك..". الكثير من المتخصصين الآخرين قالوا نفس الكلام. هناك الكثير من الادعاءات والاستنتاجات التي يخرج بها الأكاديميون مما يجعلنا نظنّ بأن هؤلاء ربما يعيشون في عالم آخر بعيد عن الواقع تماماً. لم يصل سوى القليل من الحقائق التاريخية إلى الكتب المدرسية. فنظرية التطوّر ستكون في خطر كبير لو خرجت الحقيقة إلى العلن.

أصبح هناك عدد هائل من الدلائل الثابتة بأن أمريكا الجنوبية كانت معروفة جيداً في العالم القديم. كانت تعجّ بالمدن العظيمة. إمبراطوريات جبّارة تمتدّ على طول القارة. التواصل على المستوى العالمي كان قائماً في الماضي بنفس مستوى التواصل الذي نشهده اليوم. لقد أصبح من الواضح تماماً أنه من الضروري إعادة كتابة التاريخ من جديد.

***دمار المدن***

إنها النار القادمة من السموات والأرض في الأسفل التي دمّرت الكثير من المدن. عندما اهتزّت الأرض والنهار تحوّل إلى ليل، بدأت التشققات تتمدّد عبر الشوارع المرصوفة، إلى جانب القصور والمعابد الرائعة، فانتشرت كميات هائلة من الغازات المميتة.

مخنوقون، معميون، مصابون بالجنون الهستيري نتيجة الكارثة المباغتة، هرب الرجال و النساء، المتطورون علمياً ذوي الثقافة الرفيعة، إلى خارج المدن المذهلة نحو الأطراف. لقد تركوا كل شيء ورائهم. قضبان الذهب و الفضة بقيت مرمية على الأرض، لقد أجبرهم الذعر على التفكير فقط بالمحافظة على حياتهم. لقد هربوا عبر الطرقات المرصوفة، التي هي الآن مملوءة بالتشققات، ومفصولة عن بعضها ومهشّمة نتيجة تساقط الأحجار الكبيرة. إمبراطورية مزدهرة بشعب في مستوى رفيع من الرقي والتطوّر قد اختفت. لقد ذهب كل شيء. حتى أننا لا نعرف أسمائها.

***الناجون ينحدرون***

بعدما جعلت الزلازل هذه المدن غير قابلة للعيش فيها مجدداً، تحوّل المناخ إلى ذلك النوع الذي أرغم الديناصورات على الانقراض في أماكن مختلفة حول العالم. لم يمضي وقت طويل حتى غمرت الأحراش المنطقة بالكامل.

إن تاريخ ذلك العرق البشري المتطوّر وإمبراطورياتهم المزدهرة أصبح الآن محفوظاً بشكل روايات وحكايا شفهية تتناقلها القبائل البدائية عن أسلافها الأوائل. هناك الكثير من التقاليد الشعبية التي لازالت تتكلّم عن حضارة متطوّرة ازدهرت قبل آلاف السنين في شمال غرب المرتفعات البرازيلية. لكن سليلتها أصبحت الآن عبارة عن قبائل بدائية منتشرة في الأدغال.

***الأحفاد البدائيون يحافظون على الإرث***

هنود الـ"تابويا" Tapuya، عرق هندي يقطن في شرق البرازيل، لازالوا يتقنون حرفة التعامل مع الأحجار الكريمة ويرتدون الحلي المصنوعة من الألماس والأحجار الكريمة الأخرى. وقد وجدت الإرساليات الدينية الأسبانية بأن هنود الـ"آماريا" Aymara القاطنين بالقرب من بحيرة "تيتيكاكا" لازالوا يستطيعون كتابة نصوص مشابهة تماماً لتلك التي اكتشفت في مدينة مهجورة في منطقة "باهيا" Bahia بالبرازيل.

في القرن التاسع عشر، وجدت كتباً راقية الصنع تحتوي على صور ورسومات وكتابة هيروغليفية في حوزة هنود الـ"بانو" Panos العراة القاطنين في أعماق الغابات البيروفية بالقرب من "يوكايل" Ucayle، بالقرب من أعالي الأمازون. شرح الهنود كيف أن هذه الكتب التي توارثوها من أسلافهم تحتوي على تاريخ الأحداث المفصّلة لأسلافهم.

***اكتشافات عديدة موثّقة***

ـــ تصف وثيقة مذهلة، محفوظة في أرشيف مكتبة ملكية قديمة في "ريو دي جانيرو" Rio de Janeiro، مدينة قديمة مهجورة تم اكتشافها بالصدفة عام ١٧٥٣ من قبل مجموعة من اللصوص مؤلفة من ٣٠٠ فرد يقودها قاطع طريق برتغالي. هؤلاء القراصنة البرّيين وصلوا إلى أماكن داخلية، قبل ٤٠٠ سنة، لا يستطيع الرجل العصري المتطوّر وصولها حتى اليوم. وإذا تمكّن من اختراق هذه الأحراش فإنه لن يخرج حياً ليروي لنا قصّته.

كان المخطوط مشوهاً جداً نتيجة تعرضه للحشرات. وقد تحدث عن رحلة البحث عن مناجم "موريبيكو" Moribecu المشهورة. وبعد عشر سنوات من التجوّل في الأدغال، وصلت المجموعة إلى ممر جبلي، و نظروا من خلاله ليشاهدوا بعيداً في الأفق مدينة عظيمة تقبع وسط أرض منبسطة. بعد الاقتراب منها بحذر شديد، وجدوا أنها مهجورة. دخلوا من تحت قناطر عملاقة إلى شوارع مرصوفة ومحاطة بتماثيل وأبنية ذات أحجام هائلة. كان هناك كتابات غامضة، لكنهم نسخوا بعضاً منها على ورق. قسم كبير من المدينة كان مدمراً بالكامل، مقطّعة بشقوق عميقة جداً. يبدو واضحاً بأنه ضُربت بزلزال. بعد أن كانت يوماً مدينة رئيسية تتباهى بالغنى والفخامة، أصبحت الآن موطناً للجرذان والوطاويط والثعالب والطيور المختلفة، وبالإضافة إلى مجموعات من الدجاج والبط المتوحّش (التي تمثّل سلالة الدواجن التي كانت تربى قديماً في بيوت سكان المدينة). هذه المدينة الميتة لازالت غير مكتشفة حتى الآن في مرتفعات مقاطعة "باهيا" البرازيلية.

ـــ في ٢٣ آذار ١٧٧٣م، سجّل أرشيف حاكم "ساو باولو" Sao Paulo حادثة اكتشاف مفاجئة لمدينة ميتة تقبع في الغابات الكثيفة في "ريو بكويري" Rio Pequery. "فروي بيدرو سييزا دي ليون" Froy Pedro Cieza de Leon، وهو راهب (عسكري سابق)، مات عام ١٥٦٠م، كان أحد الأوائل الذين اكتشفوا هذه المدينة القديمة بأبنيتها الحجرية هائلة الحجم في أحراش البرازيل. يسميها الهنود المحليون بـ"غوامانا‌غا" Guamanaga. كانت واقعة في جبال "كورديليرا" Cordillera.

ـــ في العام ١٩١٣م، القنصل البريطاني العام في "ريو"، العقيد "و.سوليفان"، اخترق الأحراش الكثيفة ونجح في الوصول إلى المدينة التي اكتشفتها مجموعة اللصوص التي أسلفت ذكرها، وعاد ليروي ما رآه، مصادقاً على كل ما ادعته تلك المجموعة.
ـــ بعدها بعقد من الزمن، دخل هذا العالم الضائع المستكشف والعالم المشهور الكولونيل "ب.أ.فاوسيت" P.A. Fawcett، خلال قيامه بمسح شامل لمنطقة واسعة من الغابات على حساب المجتمع الملكي الجغرافي في لندن. خرج من هناك يدّعي بأنه شاهد مدينة كبيرة في أعالي الأمازون، بالقرب من الحدود البرازيلية البوليفية. وبعد عودته إليها عن طريق حملة استكشافية أخرى اختفى هناك ولم يسمع عنه أحد حتى الآن.

ـــ لازالت أهرامات غريبة المظهر بقمم مدوّرة تُشاهد بالصدفة حتى اليوم في أعماق الغابات. تتحدّث الموروثات الشعبية عن أضواء خاصة كانت تُستخدم مشابهة تماماً لتلك التي نستخدمها اليوم (اللمبة).

هناك الآلاف من المدن غير المُكتشفة في أمريكا الجنوبية، من المكسيك حتى تشيلي. الآلاف من المدن والبلدات المدمّرة والمدفونة تحت غابات كثيفة أو رمال الصحاري، والتي لم يتم اكتشافها بعد.

***أمريكا الشمالية***

جاء المستوطنون إلى أمريكا الشمالية خلال موجة الهجرة الأولى بعد الطوفان مباشرة. الأمر المفاجئ هو أن الولايات المتحدة كانت يوماً تعجّ بالمدن المزدحمة. كانت منتشرة من فلوريدا، على طول نهر الميسيسيبي حتى أريزونا ونيو مكسيكو. لازال هناك آثار قائمة، إذا عرف الفرد أين يبحث.

قال هنود فلوريدا بأنه كانت حضارة من العرق الأبيض موجودة في البلاد عندما وصل أسلافهم. (ومثال على قبائل هندية ذو البشرة البيضاء في أمريكا الشمالية، نجد "الزوني" في نيومكسيكو، و"المينومينيز"). وهناك بناة الأكوام Mound Builders، الذين سكنوا في مدن وكانوا زراعيون. لقد تمتعوا بنظام حكومي متنوّر. ليس هناك أصنام مكتشفة هناك. جميع آثار هندستهم الراقية (خشبية على الأغلب) قد اختفت.

حسب التاريخ المكسيكي والأمريكي الشمالي، بعض المدن الأمريكية الشمالية قد مُسحت تماماً نتيجة حروب جوّية. تظهر آثار مدينة مدفونة تحت مساحة ٤ أميال مربعة من بلدة "روكويل"، تكساس. جدران حجرية كبيرة، في أماكنها حيث تعلوا ٤٩ قدم، وتم بناءها بطريقة محترفة كما يفعل البناءون العصريون. هذه الجدران مرتبة بمظهرها. في العشرينات من القرن الماضي، لاحظ عالم الآثار الشهير، الكونت "بايرون كون دي بوروك"، بأن هذه الجدران هي متشابهة تماماً مع تلك الموجودة في المدن المدفونة التي حفرها في كل من الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية. الأحجار التي كانت منحنية الحواف، تم وصلها بواسطة مادة طينية (إسمنتية). أربعة أحجار كبيرة مستخرجة من الأسفل تحمل نوع من الكتابة عليها.

أمضى "ل.تايلور هانسون" وقت طويل مع قبائل الهنود الحمر. كشف له زعيم قبائل الـ"أوشيباوا"، القاطنين في ميشيغان، واسمه "دارك ثوندر" (الرعد المظلم)، قائلاً: ".. في إحدى الفترات كان لدينا كتب، لكن هذا كان في الماضي البعيد. فالكتب هي أشياء يمكن أن تتلاشى عبر الزمن. منذ ذلك الوقت وضعنا تاريخنا وحكاياتنا في أناشيد شعبنا.."

بعض قبائل الهنود الحمر ينشدون حكاياتهم الحاصلة في زمن بعيد جداً حيث عاشوا في المدن، ودائماً بالقرب من أنهار جبّارة، التي كانت تمثّل الطرق الرئيسية للتجارة. عندما حان وقت الحرب، هجر الناس مدنهم والتجئوا إلى الغابة.
لكن في جميع الأحوال، السبب الرئيسي للدمار هو التغيرات العالمية الحاصلة كنتيجة مباشرة للطوفان، حيث المناخ بدأ يجفّ تدريجياً.

***السؤال المهم:***

***لو كان الإنسان قد تطوّر من مخلوق بدائي متوحّش، لماذا إذاً يوجد بين جميع شعوب العالم موروثات شعبية تتحدّث عن عصر ذهبي عاش فيه أسلافنا المتطوّرين بدلاً من الحديث عن ماضي متخلّف؟.***

حان الوقت للحقيقة أن تخرج للعلن. أصبح لدينا أدلّة على شعوب واعين تماماً لماضيهم المتحضّر، وقد أرغموا على اســتخدام كل ما لديهم من مهارات تقنية للصمود في بيئة متوحّشة وعدائية جداً. شعوب كانوا قادرين في الماضي على التواصل مع باقي العالم المتحضّر، لكن تم عزلهم عن العالم وأُجبروا على استخدام كل ما لديهم من أدوات للبقاء.

خلال حديثه عن القبائل البدائية التي عاش أسلافها السابقون في مدن مزدهرة، كتب الكولونيل "فاوست":
".. لدي سبب جيد لأصدّق بأن هذه الشعوب هي منحدرة من أسلاف متطورين.. لقد عرفوا الكتابة.."

---

***الحروب النووية***

*التي حصلت قبل التاريخ!*



ما لبثت البشرية أن انتعشت وازدهرت من جديد بعد قرون من التخبّط في تداعيات الكارثة الكونية التي أصابت الأرض، حتى حدث انهيار آخر كبير على مستوى عالمي! وهذه المرة كان نتيجة محرقة نّووية هائلة وشاملة! وبعدها بدأت مرحلة التّاريخ المسجّل الذي نعرفه في وقتنا الحاضر (التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس).

لقد اكتشف الباحثون، عبر القرنين الماضيين، الكثير من المخطوطات القديمة التي، رغم ترجمتها بطريقة صحيحة، لم يفهموها في البداية. وبقي الأمر كذلك إلى أن تقدمت المعرفة الحديثة ولحقت بالمعرفة القديمة حيث استطاعوا استيعابها. احتوت هذه الوثائق القديمة جداً على مواضيع أصبحت مألوفة للباحثين فقط بعد حصول الانفجارات الذرّية في اليابان خلال الحرب العالمية الثانية. وحينها عرفوا أن ما روته تلك المخطوطات القديمة كان مرعباً فعلاً.

يشير العديد من الاكتشافات الحاصلة في جميع أنحاء العالم إلى حصول نوع من الانفجارات النووية على سطح الكوكب، كالزجاج الأخضر المنصهر الموجود عميقاً في طبقات الأرض في مواقع مختلفة. رغم أن مثل هذا الزجاج لا يوجد عادة إلا في مواقع الاختبارات النووية، ومع ذلك فقد تم استخراجه من مواقع أثرية عديدة، وتلك المواقع تفصل بينها مسافات شاسعة حيث وجدت في بأفريقيا وآسيا، وأوروبا والأمريكيتين.

***"..هذه ليست أوّل مرّة يفجّر فيه الإنسان جهازاً نووياً.."***

هذا ما قاله "روبرت أوبنهايمر" Robert Oppenheimer والد القنبلة الذرية الحديثة، بمناسبة تفجير أوّل قنبلة ذرّية في التاريخ البشري المعروف. هل كان يعرف أسراراً مجهولة بالنسبة للأغلبية ومُقتصرة على مجموعة قليلة من الأشخاص العارفين؟

---

*استخدام الأسلحة الذرية*



**١ ــ في الوثائق القديمة:**

***الهند ٩٤٤٢ قبل الميلاد***

تحدثت كل من الرامانيا والمهاباراتا وغيرها من النصوص الهندية القديمة، عن الحرب الشرسة التي حدثت قبل عدة آلاف من السنين بين أطلنطس وحضارة راما، وقد استخدمت فيها أسلحة لم يتخيلها البشر حتى النصف الثاني من القرن العشرين (أي بعد تفجير أول قنبلة نووية).

تحدثت المهابهارتا عن الدمار الفظيع الذي أحدثته الحرب، فتقول:

*".. كانت عبارة عن قذيفة واحدة مشحونة بكل ما يحويه هذا الكون من قوة. ظهر عمود من الدخان واللهب، سطع هذا العمود كما تسطع آلاف من الشموس... بقوة الصاعقة، إنها رسول الموت الجبار الذي حوّل إلى رماد كل سلالة الفريشنيس Vrishnis والأنداكاس Andhakas ...."*

ويصف الجزء التالي بدقة شكل الانفجار النووي، وآثار الإشعاعات على السكان، وكيف كان القفز إلى الماء هو المهرب الوحيد.

*".. احترقت الجثث ..*

*لدرجة أنه لم يعد ممكناً تمييز أصحابها...*

*سقط الشعر وانقلعت الأظافر،..*

*تكسر الفخار دون سبب،..*

*... وانقلب لون الطيور إلى البياض....*

*.... بعد بضعة ساعات*

*احترق كل شيء يؤكل ....*

*..... وللهرب من النار*

*رمى الجنود أنفسهم إلى الجداول*

*كي يغسلوا أنفسهم ومعدّاتهم....."*

ـ يروي هذا النص، بدقة كبيرة، كيف تم استخدام طائرة صاروخية لتحمل سلاحاً دمر ثلاثة مدن. وكان هذا مشابها لتصريح شاهد عيان على انفجار قنبلة ذرية. فقد وصف التالي:

- وميض الانفجار.
- عمود من الدخان والنار.
- الغبار الذري المتساقط.
- موجات الصدمة والحرارة الشديدتين.
- مظهر الضحايا.
- تأثيرات التسمم الناتج من الإشعاع.

***ذكر هذا النص التاريخي ما يلي:***

-"صاعقة حديدية شملت" "قوة الكون".
- عمود متوهج من الدخان واللهب، مضيء بقدر عشرة آلاف شمساً، مشرقة بعظمة وبهاء.
- "الغيوم زمجرت إلى الأعلى".
- "الغيوم كلون الدم هبطت فوق الأرض".
- "الرياح الشديدة بدأت بالهبوب".. الفيلة على بعد أميال سقطت بفعل الرياح.
- "رجّت الأرض واحترقت بفعل الحرارة العنيفة المريعة لهذا السلاح".
- "كانت الجثث محروقة إلى درجة أنه لم يعد بالاستطاعة تمييزها".
- "تساقط الشعر والأظافر. انكسرت الأواني الفخارية بدون سبب. أصبحت الطيور بيضاء اللون. بعد ساعاتٍ قليلة، تلوثت كل المواد الغذائية".
- "الآلاف من المركبات الحربية سقطت في كل مكان.... الآلاف من الجثث احترقت وتحولت إلى رماد".
- "لم نشهد أبداً سلاحا مريعاً كهذا من قبل ، ولم نسمع عن مثيل له ابداً".

***موقع المعركة: المناطق العليا للغانج Ganges (الهند)***

هناك فقرات من المخطوط السنسكريتي القديم (الماهابارتا) "Mahabharta"، تعد مرعبة فعلاً. فالرعب الكامن في وعي الأشخاص الذين نجو من هذه المحرقة لا يزال حياً على صفحات هذه المخطوطات. إلى أن بدأنا نقيم التجارب على المواد المشعة، لا يمكن لأي شخص على وجه الأرض أن يصف المرض الناجم عن الإشعاعات، لسبب بسيط وهو أنه لا وجود لمرضٍ كهذا. أما المخطوطات القديمة، فقد وصفت الأعراض بدقة: فقدان الشعر، التقيؤ، الوهن الجسدي ثم الموت المحتّم... جميعها أعراض تقليدية للتسمم الناتج عن الإشعاع النووي.

والغريب في الأمر هو أن طريقة الوقاية من التلوث الناتج من الانفجار قد ذكرت بالتفصيل! حيث ذكر بأنه يستطيع الإنسان أن يُنقذ نفسه بإزالة جميع القطع المعدنية من جسمه وغمر نفسه مباشرة في مياه الأنهار، والسبب في ذلك هو ليغتسل ويتخلص من الدقائق الملوثة... ويتم اليوم إتباع نفس الإجراء.

***بـــابـــل:***

ــ تروي "ملحمة جلجامش" يوماً عندما "صرخت السماوات"، وأجابت الأرض فجأة مضيئة بالبرق، توهجت النار وصعدت إلى الأعلى، وأمطرت الموت. تلاشى الضوء وخمدت النار. كل من صعقه البرق تحول إلى رماد.

***التيبت:***

ــ تصور المقطوعة الشعرية التيبيتية ستانزاس ديزان Stanzas of Dzyan " محرقة ابتلعت دولتين متحاربتين حيث حدث بينهما نزال جوي مستخدمين فيها أشعة حاجبة للنظر وكرات من اللهب واسهماً مشعة وبرق رهيب. وتلك الدولتان كانتا:

ــ "ذات الوجه الأسمر" و"ذات الوجه الأصفر" (أي المنغوليين التابعين لحضارة غوبي "Gobi") القليل من ذوات الوجه الأصفر نجوا من الفيضانات والدمار النووي، أما ذوات الوجه الأسمر فقد أُبيدوا بالكامل.

ــ "العين المستقيمة" (شعوب أوروبا والشرق الأوسط) كانوا من بين الناجين، وعلى ما يبدو أنهم قد زُجوا أيضا في هذا القتال النووي.

***المكسيك، والولايات المتحدة الأمريكية:***

ــ تصف نصوص المايا القديمة الآثار المدمرة (والتي لسوء الحظ أصبحت واضحة تماماً لنا بعد ضربة Horoshima) الناتجة عن النار القادمة من الأعلى مما أدى إلى خلع العيون وتفسخ الجسد والأحشاء، مدناً كبيرة مزدهرة تقع إلى الشمال (في الولايات المتحدة الأمريكية) قد دمرت.

***كندا و الولايات المتحدة الأمريكية:***

ــ هنود كنديون يتحدثون عن "أشخاص حلقوا فوق السماوات" وعمروا مدنا متألقة وبيوتاً فخمة "إلى الجنوب" (أي في الولايات المتحدة الأمريكية) بعدها جاءت الأمة المعادية، وحصل دمار مريع، واختفت الحياة من المدن، ولم يبقى سوى الصمت.

***الولايات المتحدة الأمريكية:***

ـ هنود الهوبي Hopi يروون "أن بعضاً من هؤلاء الذين جاؤوا من العالم الثالث حلقوا فوق مدينة عظيمة، هاجموها وعادوا بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يستطع سكانها أن يعرفوا من أين أتى المهاجمون، وسرعان ما بدأت العديد من الدول بمهاجمة بعضها الآخر". ومن هنا أتى الفساد والدمار.

---

## ٢ ـ الإثبات الفيزيائي

***الغابون Gabon، غرب أفريقيا:***

ـ في أفريقيا، هناك بقايا من سلسلة تفاعلات نووية حدثت ما قبل التاريخ حيث لا يمكن تفسيرها بالوسائل الطبيعية، تم اكتشافها في أسفل منجم قديم يعود إلى عصر ما قبل الفيضان، تبدو وكأنها بقايا لتفاعل نووي (مصنوع و ليس طبيعياً).

***الهند:***

هناك بقايا في الهند تشير بقوة إلى أن حرباً نووية قد نشبت في الماضي البعيد:

ـ في المنطقة محددة بدقة في السجلات القديمة، أي التي تقع بين جبال الغانج Ganges والراجماهال Ragamahal حيث يوجد هناك عدد هائل من الآثار المحروقة التي لم يتم استكشافها حتى الآن، وهذه دلائل على أن هذه البقايا لم تحترق بنار عادية. في حالات متعددة تبدو وكأنها كتل هائلة منصهرة ومدموجة ببعضها، وسطوحها مثقوبة ومنقرة بشكل كبير "كصحيفة القصدير التي تم صهرها بسيل من الحديد المنصهر".

ـ في الجنوب الأقصى في مناطق غابات ديكان Deccan، يوجد الكثير من هذه البقايا والآثار. بجدران مزججة ومتآكلة، ومتصدّعة نتيجة الحرارة الهائلة. وبعض الابنية، حتى سطوح الأثاث الحجرية قد تحولت إلى زجاج (أي صُهرت ثم تبلورت).

ـ ولقد وُجد في نفس المنطقة هيكل عظمي فيه نشاط إشعاعي أقوى خمسون مرة عن المستوى الطبيعي. لا يمكن لاحتراق طبيعي أو انفجار بركاني أن يصدر حرارة شديدة تؤدي إلى فعل ذلك. حيث انه يتطلّب ملايين الدرجات من الحرارة، والتي وجب أن تكون حسراً نتيجة لتفاعلات نووية حرارية.

ـ في مكان آخر إلى الجنوب، عثر الضابط البريطاني ج. كامبل J.Campbell على موقع مشابه، كان المكان شبه مزجَّج (أي كاد يتحوّل إلى زجاج)، أما المصدر الذي سبب هذا فلازال مجهولاً.

ـ وهناك تقارير مشابهة قدمها المسافرين عبر مناطق الأدغال، تقارير عن أبنية مدمّرة ذات جدران مشابهة لألواح الكريستال السميكة، وهي أيضاً منصهرة وممزوجة ببعضها عل شكل أكوام من الأحجار المزجّجة، كان واضحاً أن هذا الدمار نتيجة قوة هائلة غامضة ومجهولة.

ــ أما الصياد المستكشف هــ.ج. هاملتون H.J.Hamilton فقد صُعِقَ بشدّة عندما دخل إلى بناء قديم ذات قبة منخفضة، يذكر قائلاً: ".. فجأةً، هوت الأرض تحت أقدامي مصدرة صوتا غريباً. وصلت إلى مكان آمن ثم وسعت الحفرة بمؤخرة بندقيتي إلى أن أصبحت ظاهرة وأنزلت نفسي فيها. وجدت نفسي في ممر طويل وضيق يدخل إليه الضوء من المكان الــذي انفلقــت منــه القبة. وفي القاع رأيت ما يشبه طاولة وكرسي من نفس المادة الكريستالية التي تتألف منها الجدران.."
".. كان شكلا غريباً منحنياً من على الكرسي بملامح مشابهة للإنسان.. وعندما نظرت إليه عن قرب ظننته قد يكــون تمثــالاً أُتلف خلال مرور الزمن، لكن حدّقت عيني على شيء ملأني بالرعب الشديد!.. تحت "الزجاج" الذي كان يغطي ذلك "التمثــال" بدأ يظهر بوضوح هيكل عظمي حقيقي!..".

كل من الجدران والأثاث وحتى الناس، جميعهم انصهروا ثم تبلوروا. لا يمكن أن ينتج ذلك عن نار طبيعية أو انفجار بركاني، حيث يتطلب حرارة شديدة تكفي لتسبب هذه الظاهرة... فقط الحرارة الناتجة من الطاقة الذرية يمكنها التسبب مثل هذا الدمار.

***باكستان:***

ــ هياكل عظمية في موهانجو دارو Mohenjo–Daro وهارابا Harappa هي ذات درجة عالية من الإشعاع. الآثار المدمرة في هاتين المدينتين القديمتين هي كثيرة، ويُعتقد بأنه كان في كل منها أكثر من مليون نسمة وعملياً فإن تاريخها مجهول ولا نعرف عنها سوى أنها قد دُمرتا فجأةً. في Mohenjo–Daro، في مركز زلزال عرضه ١٥٠ قدماً، كل شيء قد تبلــور أو انــصهر أو ذاب. وعلى بعد ١٨٠ قدماً عن المركز، انصهر قرميد الجدران على اتجاه واحد فقط، مما يدل على حدوث انفجار.

ــ نصوص هندية قديمة تتحدث عن سكان مدينة أُمهلوا عدة أيام للإخلاء.. إنذار واضح على حدوث دمار شامل.

ــ كشفت الحفريات المقامة في إحدى المدن المدفونة عن أربعة وأربعين هيكلاً متناثراً في الشوارع، وكأن حدثاً مشؤوماً قــد أتى فجأة بحيث أنهم لم يستطيعوا الدخول إلى بيوتهم. جميع الهياكل كانت مستلقية على الأرض، الأب، الأم والطفــل وُجــدوا منبطحين في الشارع ووجوههم مغمورة في الأرض وما زال الطفل يمسك بيدي أمه. وهذه الهياكل العظمية ما زالــت، بعــد آلاف السنين، تعتبر من بين أكثر المواد إشعاعا والتي لم يتواجد مثيلها إلا تلك التي نتجت عن هيروشيما وناغازاكي.



*اكتشاف هياكل عظمية مشّعة نووياً في موقع هارابا الأثري*

*العراق:*

ـ إن الآثار المنصهرة لبناء هرمي مدرّج ziggurat structure الذي لا يبعد كثيراً عن بابل الأثرية قد تكون نتجت عن "حريق ضرب البرج وفلقه من الرأس وصولاً إلى أساسه". تحول طوب البناء إلى زجاج وانصهر كلياً. الدمار كله أشبه بالجبل المحروق، حتى الجلمود الضخم (صخرة دائرية) الموجود بالقرب من الحطام قد تحول إلى زجاج. أية قوة هذه التي من الممكن أن تصهر الطوب والقرميد؟.... لا شيء سوى صاعقة جبارة أو قنبلة ذرية!. وهناك أمر آخر، هل تعلم أنه عندما انفجرت أول قنبلة ذرية في نيومكسيكو تحول رمل الصحراء إلى زجاج منصهر يميل إلى اللون الأخضر؟.

***اقرأ هذه الحقائق إذاً......***

*بـابـل:*

في عام ١٩٤٧، اكتشف علماء في أحد المواقع، وعلى التوالي:

ـ طبقة من تربة زراعية (أرض زراعية).

ـ طبقة أقدم من تربة رعوية (أرض للرعي).

ـ طبقة قديمة جداً تعود لعالم "إنسان الكهف".

ـ ثم وصلوا إلى طبقة أخرى... من الزجاج الأخضر المنصهر!.

*قد تصهر الصاعقة أحيانا الرمل، لكن عندما يحدث ذلك فإن الانصهار يحدث بشكل محصور ومحدد. فقط الانفجار النووي ينتج عنه طبقة كاملة من الزجاج الأخضر المنصهر.*

***صحراء غوبي Gobi، منغوليا:***

ـ صحراء غوبي التي تقع بالقرب من بحيرة LobNor مكسوة بالرمل المزجج نتيجة التجارب الذرية التي قامت بها الصين لكن هناك مساحات معينة من الصحراء فيها رمل مزجج مشابه والذي استمر وجوده لآلاف السنين. هناك مناطق مدمرة، ليس لها شكلاً منتظماً، والتي فيها علامات تدل على احتراق ناتج عن الحرارة الشديدة، إنه حقاً لمن الصعب تصديق أن الإنسان في أحد الأزمان قد عاش وأحب وحكم ومات هناك.

*فلسطين:*

ـ في عام ١٩٥٢، كتشف علماء الآثار على عمق ١٦ قدماً، طبق من الزجاج المنصهر الأخضر بسمك ربع بوصة ويغطي مساحة لبضعة مئات من الأقدام المربعة. مصنوعة من الكوارتز المنصهر وهي تشبه بمظهرها الرمل الذي تعرض إلى تجارب نيفادا وغوبي الذرية.

***جنوبي تركيا الوسطى:***

ـ في كاتال هويوك Catal Huyuk عثر علماء الآثار على طبقات سميكة من الطوب المحروق. وقد انصهر الطوب واندمج مع بعضه نتيجة حرارة مرتفعة جداً لدرجة أنها اخترقته إلى عمق أكثر من ثلاثة أقدام تحت مستوى الأرض بحيث أنها فحَّمت الأرض والهياكل العظمية وجميع ما دُفن معها. إن الحرارة الهائلة قد قضت على جميع التعفنات البكتيرية.

***شمالي سورية:***

ـ كانت الأبنية الملكية محترقة بالكامل في العلخ Alalakh (في حوض العاصي) بحيث أن جص الجدران قد زُجج تماماً وفي بعض المناطق فإن البلاطات البازلتية قد انصهرت بالكامل.

***الصحارى Sahara الجنوبية (شمال أفريقيا):***

ـ بينما كان المهندس AlbionW.Hart المتخرج من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا يقطع الصحراء في أواسط أفريقيا، دهش فجأةً بـ"امتداد كبير من الزجاج المخضر والذي كان يغطي الرمل على مدى نظره".

"ولم يشهد من قبل انصهار السيلكا بهذه الطريقة، إلا بعد مرور خمسين سنة، عندما عبر منطقة الرمال البيضاء بعد التجربة الذرية الأولى في نيومكسيكو حيث تعرّف على هذا النوع من الانصهار".

***مصر:***

ـ لقد تم العثور على الزجاج الأخضر المنصهر أيضا في مواقع أثرية تابعة لممالك مصر القديمة و الوسطى.

***جزر لوفتن، Lofoten (النرويج)، اسكتلندا، ايرلندا، جزر الكناري:***

ـ هناك قلاع وأبراج تعود لما قبل التاريخ في أوروبا قد تحولت جدرانها إلى زجاج أخضر وانصهرت أحجارها بفعل قوة مجهولة، وعادةً ما يحصل هذا على الجهة الغربية للجدران، وأحيانا على الجهة الشرقية من الجدران الداخلية... كم كانت الحرارة شديدة! العديد من المواقع تظهر انصهاراً على عمق قدم واحد ، "تحولت إلى زجاج كالدبس المتجمد".

***جزيرة مان Man في بحر الشمال:***

ـ أحجار الحجرة الداخلية لمدفن أرضي قرب مغهولد Maughold منصهرة ومدموجة مع بعضها بنفس الطريقة.

***غربي المحيط الهادي:***

ـ لوحظت نفس حالة التزجج في عدة جزر غربي المحيط الهادي.

***البيرو:***

ـ في كوزكو Cuzco، فإن مساحة (١٨٠٠٠) ياردا مربعاً من صخر جبلي قد انصهر وتبلور، وعلى نفس الغرار، فإن عدداً من الطوب المكسو بالغرانيت في حصن ساكسيهوامان Sacsahuaman المجاورة قد تحول إلى زجاج بفعل حرارة مشعة عالية.

***البرازيل:***

ـــ إن آثار السيتي سيداد Sete Cidades (المدن السبعة) في مقاطعة بياوي Piaui "هي في حالة فوضى متوحّشة" كونها انصهرت بفعل طاقة عالية جداً. وهي مسحوقة بين طبقات الحجر الناتئ منها قطع معدنية صدئة تاركةً سيول من اللون الاحمر تحت سطح الجدار المتبلور.

***الولايات المتحدة الأمريكية:***

ـــ في غرب الولايات المتحدة، فإن الآثار الموجودة في كاليفورنيا الجنوبية وكولورادو وأريزونا ونيفادا، كل هذه المناطق قد انصهر سطحها الصخري لشدة الحرارة المشعة التي تعرضت لها.

ـــ بين أنهار غيلا Gila وسان جوان San Juan، هناك مساحة كبيرة فيها بقايا "آثار مدن... محترقة بالكامل وقسم كبير منها هو مزجج ومنصهر، مليئة بالأحجار المنصهرة والحفر التي سببتها النيران التي كانت حارة جداً لدرجة أنها قادرة على صهر الصخر أو المعدن. هناك أحجار مدكوكة ومنازل تصدعت بشكل فظيع.

ـــ في مركز مدينة مدمرة في وادي الموت (بصفوف من الشوارع بطول ميل و مواقع لبنايات ما تزال مرئية) هناك بناء ضخم قابع على صخرة طويلة. الجهة الجنوبية من الصخرة والبناية قد انصهر وتحول إلى زجاج.

ـــ وفي صحراء موهافي Mohave يوجد العديد من الرقع المدورة مؤلفة من الزجاج المنصهر.

***جزيرة إيستر:***

ـــ هناك نحوت خشبية فريدة من نوعها تُظهر نتائج تأثيرات الإشعاع النووي على بنية جسم الإنسان والمتمثلة في الجسم الهزيل وتضخم الغدد الدرقية، والورك المتورم، والخدود الضامرة الجافة والفقرة العنقية المنحنية، مع وجود كسر بارز بين الفقرة القطنية والفقرة الظهرية، وعينان منتفختان ومعدة منتفخة... كل هذه التفاصيل ظاهرة بشكل واضح. هذه هي أعراض كابوس التعرض للإشعاع النووي. هل من الممكن أن يكون هذا له علاقة ببقايا الدمار المخيف الذي تم اكتشافه على الجزيرة؟

يصور الرائد والعالم النووي، البروفيسور فريدريك سودي Frederick Soddy (الحائز على جائزة نوبل ومكتشف النظائر المشعة) حضارة قديمة برعت في تكنولوجيا الطاقة الذرية قائلاً، ( في عام ١٩٠٩ ):

"... ألا نستطيع أن نقرأ بين سطور (الأساطير المنقولة عن مرحلة ما قبل التاريخ) بعض الدلائل على وجود عرق بشري تعرض للنسيان.. حضارات توصلت ليس فقط إلى العلم الذي لم نعرفه إلا متأخراً جداً، إنما أيضاً إلى القوة التي لم نحصل عليها بعد؟.."

إن أسطورة الحرب الذرية الحاصلة في الزمن الماضي تزداد تجسداً وتصبح حقيقة واقعة كلما تنورنا بالمعلومات الجديدة. ومهما كان تصورنا عن الماضي، فهناك دائماً الحقيقة القاسية والمرّة: هناك دلائل كثيرة جداً من أجزاء كثيرة من العالم نعتبرها اليوم دلائل سخيفة لكنها حقيقية، ولولا ذلك لما ظهرت بكثرة هنا وهناك. مواقع عديدة حول العالم منصهرة ومزجّجة. في ذلك

الماضي السحيق... عرفوا سرّ هذا السلاح، وقد وجدوا التبريرات المناسبة لاستخدامه، فمسحت الحضارات المزدهـــرة مـــن الوجود.. هل أخذنا العبرة؟... هل سمعنا التحذير؟.. أم أننا سنعتبرها دعابة مسلية... فنسخر منها ونضحك؟..

---

## عكس نظرية التطوّر

كلما تقدمنا في الزمن كلما تراجعنا أكثر

### من القمة إلى الحضيض

إنه من المثير فعلاً معرفة أن مسيرة التاريخ البشري كانت عبارة عن تقهقر وتخلف من الناحية الحضارية، وليس العكس. فحيثما وجهنا نظرنا في كل مظاهر الحياة الإنسانية نجد عملية تراجع وانحدار واضحة وجلية. وإذا كان لديك أية شكوك حول ذلك، فإليك بعض الأمثلة التي أعتقد بأنها كافية لتبديل رأيك بخصوص الموضوع، وإذا أردت تفحص هذه الأمثلة، ففيها ما يكفي من البراهين والإثباتات.

ــ كثيرا ما صادف علماء الآثار، وهم يحفرون حتى أعمق الأعماق، مدناً معقدة من حيث البناء المعماري وأرفع منزلة من المدن التي تلتها والمقامة في ذات الموقع.

ــ كان الطب لدى المصريين القدماء، بشكل عام، متفوقاً كثيراً على ذلك الطب الذي تم العمل به في أوروبا خلال العصور الوسطى. وكانت العمليات الجراحية التي تجري في الحضارات السابقة للإنكا (في أمريكا الجنوبية) متطورة أكثر من تلك التي أجراها الإنكا الذين أتوا بعدهم.

ــ كانت البوارج العابرة للمحيطات والتي استخدمها المكتشفون القدماء ضخمة وهائلة، قوية ومتطورة أكثر بكثير من تلك الزوارق التي كانت لدى الأوربيين خلال العصور الوسطى.

ــ امتازت الخرائط القديمة المرسومة في عصور مبكرة بأكبر قدر من الدقة – وكانت متفوقة على تلك المخططات الملاحية التي أتت في وقت لاحق.

ــ إن التقويم الذي اتبعه قدماء المايا (حضارة المايا: إحدى حضارات أمريكا الجنوبية) متفوق كثيراً على التقويم الذي نستخدمه نحن اليوم. ويمكن تقديم أدلة على انحدار العديد من اللغات أيضاً.

ــ إن مجموعة الحجارة التي بنيت بها الأبنية والصروح القديمة ذات حجم أكبر بكثير ومن الصعب جداً نقلها مقارنة بتلك التي استخدمت في بناء أبنية الحضارات التالية لها.

ــ وفيما يتعلق بالرّسومات الواقعية المفعمة بالحياة، فإن التحف التي أتتنا من فناني كهوف ما قبل التاريخ والموجودة في ألتاميرا (في اسبانيا) وفي لاسكوكس (في فرنسا) هي أكثر رقياً من تلك الرسومات والمنحوتات التي أتت من الحضارات التالية لتلك الفترة.

***الطرق***

في بريطانيا هناك طريق "آيكنيلد" من عصور ما قبل التاريخ (الذي يمتد مسافة ٣٢٠ كيلومتراً، وفي بعض الأماكن يصل عرضه إلى عرض أوتوستراد بأربع مسارات) وهو أكثر رقياً من أي طريق تم إنشاؤه من قبل الحضارة الرومانية التي أتت في وقت لاحق.

***الرياضيات***

في الوقت الذي كانت فيه الحضارات القديمة جداً على دراية بالرقم صفر(المكون السري للرياضيات الراقية)، نجد أنه غالبا ما تم نسيانه بعد حصول الانحطاط. فالبابليون على سبيل المثال تركوا مكان الصفر خالياً- وفي النهاية اندثرت تلك الطريقة. وقد حصل هذا الانحدار والتراجع في الصين أيضاً.

***علم الفلك***

في البداية اتخذت الأبراج الفلكية شكلاً مشابهاً لأشكال الحيوانات، وهذا ما جعله من السهل تذكرها وتمييزها. لكن بجميع الأحوال وبعد حصول الانحطاط الحضاري فقد أصبحت تلك الأبراج تمثل فعلاً حيوانات أو أبطالاً أو آلهة.

البوصلات العلمية، التي حددت الشمال والجنوب، تم إخفاءها وحفظها على أساس أنها أدوات سحرية، وباستخدام البوصلات في عصر الانحطاط، أخذ السَحَرَة الصينيون يتنبئون بالمستقبل.

***جزيرة كريت***

كانت الإمبراطورية الكريتية المبكرة أرقى حضاريا من تلك الإمبراطورية التي تلتها. (تضمنت تلك الحضارة استخدام المياه الجارية، واستخدام أحدث أنواع الحمامات الحديثة، والكؤوس الزجاجية الملونة، وأطباق الخزف وتصاميم الأزياء المتقنة).

***جزر الكناري***

بقي الانحطاط الحضاري الهائل مستمراً هناك (في الوقت الذي اكتشفهم فيه الأسبان في القرن الرابع عشر) إلى مستوى أصبح يتم فيه شن الحرب باستخدام الأسلحة الخشبية والحجرية. وقد كانوا يحتفظون بذكرى عن مدن ذات حضارات عظيمة، ولكنهم لم يعودوا قادرين على بناء أي شيء باستثناء الأكواخ البسيطة.

***الباكستان***

إن آثار موقع "موهنجو دارو"، المأخوذة من أعمق الطبقات الأرضية، تظهر فنوناً أكثر تقدماً من تلك المأخوذة من طبقات أقل عمقاً. لقد تدنت نوعية الأختام التجارية بشكل يدعو للأسى. أصبح يستخدم الصلصال الخشن بدلاً من الحجارة الصقيلة، واستبدلت النقوش النابضة بالحياة بأشكال هندسية فجَّة. أما الأواني الخزفية الرائعة ومصنوعات السيراميك فاستبدلت بأوعية بشعة وغير متقنة. وتلاشت المدن المخططة والمنظمة جيداً ليحل مكانها أبنية سيئة ومن ثم مجرد تخشيبات في الطبقة العلوية. حتى الطوب كان سيئاً بالمقارنة مع أحجار الماضي البعيد.

***المحيط الهادئ***

في معظم جزر بولينيزيا وميكرونيزيا هناك آثار لمدن ومعابد وموانئ وتماثيل، ويدل حجم تلك الآثار ومدى إتقانها من الناحية المعمارية على وجود حضارة جبارة منقطعة النظير وهي بطبيعة الحال أكثر رقياً وتطوراً من تلك الموجودة هناك حالياً.

***أمريكا الوسطى***

إن الأحفاد الحاليين لما كانت تُعتبر أعظم إمبراطورية في قارة أمريكا (أي المايا) هم الآن مجرد برابرة يعيشون في الغابات، ولا يمكنهم كتابة أو قراءة الكتابات والخطوط المستخدمة من قبل أسلافهم، وغير قادرين على بناء أبنية ضخمة كما في الماضي، عداك عن مدن كاملة.

***سومر***

كانت جميع الانجازات، ومن عدة أوجه، أكثر تقدماً من الحضارات التي تلتها.

***اليونان***

كان هناك مدينة في الألف الثالث قبل الميلاد وهي تقبع حالياً في قعر بحيرة "كوبياس"، وكان لدى هذه المدينة طرق وممرات شديدة الضخامة والتعقيد، معبدة بالأحجار الجميلة الراقية، وكانت هذه الطرق تفوق إمكانيات اليونانيين سواء القدماء منهم أو المعاصرين.

***مصر***

انحدرت مصر من مستوى التقنيات المعقدة إلى الظلال الرمادية لمجدها السابق. كان بناء الأهرامات القديمة أكثر تقدماً من تلك التي أتت لاحقاً، كانت الأهرامات اللاحقة عبارة عن محاكاة غير متقنة لما سبقها. وحتى طرق البناء تغيَّرت (من علوم الرفع في الهواء التي استخدمت في بناء الهرم الأكبر في عهد الأسرة الرابعة، إلى طرق الروافع والبكرات التي أتت بعد ألف سنة خلال عهد الأسرة الثانية عشر). كان مستوى المهارة في صناعة المجوهرات وفي العمارة الهندسية أكثر رقياً وتقدماً في الفترات الأكثر قدماً (كان كل شيء يتم صنعه أكثر جودةً وأكثر جمالاً). بالإضافة إلى كل هذا، فقد عانت الأجيال اللاحقة من انحطاط في نمط الحياة أيضاً.

***بلغاريا***

لدى نبش المقابر القديمة في "كارانوفا" تبين أنه كان يوجد في عام ٣٠٠٠ ق.م تقنيات عديدة ومعقدة بشكل استثنائي وهي متقدمة بأشواط كبيرة عن ما تم التوصل إليه في أوروبا في الأوقات اللاحقة.




***لاحظ الفرق*** *بين جودة بنية هرم خوفو (على اليمين) من حيث محافظته على تماسكه وشكله طوال كل السنين التي مرّت على بناءه، بينما هرم حوارة (على اليسار) والذي تم بناءه بعد قرون عديدة، ومدى التآكل والتلاشي والانحلال الذي أصيب به. (كلما تقدمنا في التاريخ، زاد التدهور والانحطاط الحضاري)*

***البيرو***

كانت الفنون والأبنية التابعة للحضارات السابقة لحضارة الإنكا ذات مستوى أعلى بكثير من تلك التي تميّز بها الإنكا. وعلاوة على ذلك، فبينما تتهدم الأبنية الإسبانية المستحدثة إبان حصول الزلازل، فإن كل من أبنية الإنكا والأبنية السابقة على وجود حضارة الإنكا تصمد وتبقى سليمة.

***جزيرة إيستر***

يبدو أن تماثيل جزيرة إيستر Easter Island الأكثر حداثة هي عبارة عن نُسخ غير جيدة لتلك التي كانت موجودة سابقاً. (وقد تأثرت بشكل أكبر بعوامل الحتّ والتعرية، أما تلك التي أتت من فترات غابرة وعتيقة جداً فقد بقيت على حالها الأول). مرة أخرى فإن المستعمرات المبكرة التي قامت على تلك الجزيرة كانت أكثر تطوراً وبشكل ملحوظ من المستعمرات التالية.هل يمكنك رؤية ذلك الآن؟ فالإنسان لم يكن أبداً في حالة تقدم تدريجي ومستمر. ومن ناحية مسار التاريخ الحقيقي للبشرية، فقد كان الانحطاط التدريجي والمستمر هو الطابع السائد.

نحن نعيش حالياً في عالم غير خصب من الناحية البيولوجية. تُظهر بقايا المستحاثات بأنه في الماضي كانت النباتات والحيوانات على السواء منتشرة بشكل أوسع، وذات تنوع أكبر، وأعظم سواءً من حيث الحجم أو من حيث النوعية. كان البشر أيضاً متطورين أكثر، حتى أنهم كانوا يعيشون لمدة أطول.

إن الانحطاط النفسي والعقلي والروحي الناتج من جهلنا عن حقيقتنا وحقيقة الكون من حولنا هو الذي أدى بنا إلى هذا الانحدار الأخلاقي والحضاري وبالتالي في صحتنا وطريقة تفكيرنا. نحن لا نسير وفق قانون ***تطور الأنواع*** الذي وضعه داروين، بل ننحدر بسرعة كبيرة نحو الحضيض! هذه هي القصة الحقيقية للحياة على هذا الكوكب.

من خلال الفصول القادمة في هذا الكتاب، سنتعرّف على الحقيقة التي طالما أخفيت عنا، وهي أن الماضي البعيد كـان يزخـر بعلوم متطورة جداً بحيث لا يمكن تصنيفها سوى في خانة الأساطير والخرافات الماورائية، والسبب طبعاً هو لأننا أصغر بكثير من أن نقف أمامها والبحث فيها واستيعابها بالاعتماد على المنطق العلمي السخيف الذي لدينا. سوف تتعرّفون على حقيقـة أن التاريخ كان ولا زال يسير عكس التيار، بحيث كلما عدنا إلى الوراء في الزمن كلما زاد التطوّر والتقدم في العلوم والمعـارف الإنسانية. كانت الهندسة متطورة أكثر وكذلك الزراعة وعلم الفلك والطب وحتى العلاقات الاجتماعية كانت أكثر إنـسانية مـن اليوم، بعكس ما تدعيه كتب التاريخ المزوّرة التي نقرأها. كان القدماء أكثر منا ذكاءً وحكمةً. كانوا روحانيين أكثر، ويعيـشون حياتهم اليومية بانسجام وتناغم كامل مع الطبيعة من حولهم. كيف وصلت بنا الأمور إلى هنا؟ لماذا حُرمنا من معرفة الحقيقـة عن أسلافنا القدماء؟ ما هو السرّ الذي يحاولون إخفاؤه عبر العصور الطويلة ومن خلال القمع والتحريـف والتـدمير المـنظّم للرواية الحقيقية عن الماضي البعيد؟

---

## *هندسة معمارية استثنائية*

كلما عدنا إلى الوراء كلما تقدمت الهندسة

لا زال معظمنا يعتقد بأن التطوّر المعماري والهندسي الذي يشهده عصرنا هو آخر ما توصّل إليه التطور التدريجي في هذا المجال، وبالتالي فالهندسة المعمارية العصرية هي أرقى مستوىً من أي عهد مضى. لكن دعوني أقول لكم أن ما كان سائداً في الماضي البعيد كان أكثر رقياً وتطوراً، ليس فقط من حيث الضخامة والجبروت، بل من حيث التعقيد الهندسي أيضاً. وكلما عدنا في التاريخ إلى الوراء، كلما زاد التطوّر والتعقيد، والأهم من ذلك: زاد الحجم والضخامة.

***وإليكم بعض الأمثلة على ذلك:***

***باكستان ٢٥٠٠ ق.م ــ غواتيمالا ــ بابل القديمة***

ــ نظام تخطيط دقيق للمدن، مع شوارع واسع ومستقيمة، وحارات سكنية مستطيلة الشكل.

***البيرو:***

ــ آثار مدن مندثرة مخططة بجمال هندسي مثير للإعجاب وانتظام في النماذج والأشكال.

***توليتكس*** TOLTECS، ***المكسيك***

ــ مشاريع بناء مخططة لـ٤٠٠ سنة مقبلة! (ليس ثمّة أيّة منطقة أو مدينة في الوقت الحاضر تمتلك خطط بناء لعدّة عقود في المستقبل).

***الباكستان ــ غواتيمالا ــ بابل القديمة:***

ــ شوارع رئيسية عريضة شبيهة بالجادات (شوارع واسعة محاطة بالشجر).

***المكسيك ــ هضبة ماركاهواسي، البيرو ــ جزيرة كريت ــ أوغاريت، سوريا:***

ــ شوارع المدينة من البلاط أو الطين الصلب (مثل الإسمنت)، ومزوّدة ببواليع متوازية، بالإضافة إلى الطرق المعبدة.

***البيرو:***

ــ طرق بعض المدن كانت معبّدة بمعدن الفضّة النقي.

***أنطاكيا، سوريا ــ غرب إيران:***

ــ كانت شوارع المدن مضيئة طوال الليل.

***الباكستان، وادي السند ــ المكسيك:***

ــ نظام تصريف مياه معقّد، مزوّد ببواليع وأنابيب ومجاري تحت كل شارع.

***بومباي، إيطاليا:***

ــ أنابيب مياه مصنوعة من معدن الرصاص (كما أنابيب اليوم).

***كوزكو، البيرو:***

ــ أنابيب مخططة بالفضّة أو الذهب.

***تيهواناكو، بوليفيا:***

ــ قنوات ومجاري مائية معقّدة ومصممة بدقّة فائقة بحيث تضاهي التصميم المعاصر.

***البيرو:***

ــ نظام قنوات وبواليع مخططة بالحجارة وممدّدة على شاكلة قناة من شرفة لأخرى حيث توزّع الماء إلى كلّ المستويات قبل أن تفرغ الزيادة في بالوعة طويلة. تمنع هذه البالوعة النزّ والتسريب الحاصل نتيجة زيادة الماء ذلك لأنّها تسير في منحدر وإلاّ لغمرت هذه المياه الشرفات. إنّ كل هذا التعقيد يعتمد على حساب دقيق لتصريف الماء.

***أوغاريت، سوريا:***

ــ تم إمداد المدينة بالماء عبر قنوات حجرية أنيقة ومنظّمة.

***روما:***

ــ نظام قناة مزوّدة بالصمّامات البرونزية مضادة لعوامل التآكل والاحتكاك. مضخات وتجهيزات مبنية على أساس المقاييس المعاصرة، وبنيت بشكل متين حتى أنّها لا تزال لليوم قيد الاستخدام.

***وادي الفرات، العراق ــ جزيرة كريت ٢٠٠٠ ق.م ــ حضارة الأتروسكان، إيطاليا:***

ــ تمديدات صحيّة تشبه نموذج الأنابيب المزدوجة التي تعود للقرن العشرين، حيث أنّ كل منزل مربوط إلى نظام الصرف الصحيّ الرئيسي للمدينة.

***موهينجو دارو، الباكستان:***

ــ شبكة من القنوات والأنابيب والبواليع، وثقوب تفتيش مصنوعة بدقّة وإبداع.

***جزيرة كريت:***

ـــ حجرات أرضية بين الأنابيب والمجاري تحت الأرضية للتفتيش والإصلاح.

***كوباي، اليونان:***

ـــ حفرت أعمدة هوائية عميقة مربوطة بخمسين فرع يؤدي إلى شبكة تصريف عملاقة تنتهي في البحر (هو إنجاز تعجز عنه كل من اليونان المعاصرة أو حتى القديمة).

***الباكستان ـــ أصفهان، بلاد فارس ـــ البيرو:***

ـــ حمامات عامّة ساخنة دائماً.

***مدن حضارة المايا ـــ غواتيمالا ـــ قصر مينوس، كريت ـــ بعض المواقع الآسيوية المختلفة:***

ـــ نوافير ماء ساخنة وباردة تحيط الشوارع الرئيسية.

***البيرو:***

ـــ نوافير ماء جميلة متعددة الألوان تنطلق من تجاويف محفورة في كل مبنى عام.

***بلاد سومر ـــ البيرو:***

ـــ قرميد القبور المخطط، والحجر المخطط. في البيرو، غالباً ما تغطى مداخل القبور بصفيحة من الفضّة.

***الإسكندرية ، مصر:***

ـــ مكتبة تدمج الجامعة ومعهد بحث إضافة إلى كليّات طب، رياضيات، علم الفلك، الآداب ومواضيع أخرى وكذلك مختبر كيميائي ومرصد فلكي وغرفة عمليات تشريحيّة، خاصة للعمليات الجراحية والتحاليل الصحية، وحديقة حيوانية ونباتية ويتعلّم فيها ١٤٠٠٠ طالب في العام الدراسي الواحد!

***الهند:***

ـــ الأبراج المتمايلة: في أحمد آباد، في غوجارات، يوجد مئذنتان بطول ٧٠ قدماً ومبتعدتان عن بعضيهما البعض ٢٥ قدماً، لهما خاصة فريدة في العالم، حيث إذا جلست مجموعة صغيرة من النّاس في أحدهما فإنّه يتحرّك بحركة متناغمة جيئة وذهاباً، ويبدأ البرج الآخر بالتّأرجح أيضاً. (سر مجهول، المصادر العلميّة التي تفسّره مدفونة في أعماق الزمن).

***التيبت:***

ـــ ذكرت مخطوطات قديمة بأنّه في أزمان قديمة جداً، كان النّاس حكماء ومهرة، بحيث شيّدوا "منازل ضخمة من الكريستال" (والتي من الممكن أن نتخيلها مثل ناطحات السّحاب عندنا مع واجهات من زجاج).

***القارّة القطبية الجنوبية:***

ــ هناك معتقدات عن مدينة قوس قزح الأسطورية، حيث قيل بأنّ ألوان قوس قزح استخدمت في إنشاء الأبنية وحتّى في رصف الطّرقات (ربما هو تعبير عن مدينة مشابهة للمدن العصرية المليئة بالألوان المختلفة).

***روما:***

ــ كان هناك مسرح له طبقات زجاجية: إميليو سكاورو، أحد جنرالات سولا Sulla، لديه مسرح من ثلاث طوابق، بُني في روما ويتسع ٨٠٠٠٠ متفرج. الطابق الأول مصنوع من الرخام، الطابق الثاني من الزجاج، والطابق الثالث من الخشب المزين بالذهب.

***حول العالم:***

ــ استعمال الإسمنت (المزيج التقليديّ من الرّمل والإسمنت التي تتألف منها أكثر حجارة الأبنية اليوم) كان منتشراً عالمياً بشكل واضح.

---

***من ياكسونا إلى كوبا ــ كوكويلو، المكسيك ــ غواتيمالا ــ كويتو، الإكوادور ــ كونيكا، الإكوادور ــ ماركاهواسي، البيرو ــ سانتا كروز، بوليفيا ــ بومباي، إيطاليا ــ توريت سور لوب، فرنسا ــ كوارد، فرنسا ــ كريت ــ ستارفيكو، يوغسلافيا ــ مصر ــ شمال غرب الصّين ــ غرب أستراليا ــ أركنساس، الولايات المتحدة الأمريكية ــ تينيسي، الولايات المتحدة الأمريكية ــ نيومكسيكو، الولايات المتحدة الأمريكية.***

كُشف في كل الأماكن المذكورة في الأعلى تقنيات بناء متقدّمة جداً، خاصة مادة الإسمنت التي ليس لها مثيل اليوم.

---

***كولومبيا:***

ــ إسمنت مقاوم للنّار.

***يوكاتان، المكسيك ــ كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية ــ قعر البحر، جزر بيميني ــ الإكوادور ــ مالطا ــ البيرو ــ مصر:***

ــ صوّان بلّوري أبيض يشبه غراء الأبنية، مطابق له تقريباً، حتى انّه أفضل من الإسمنت البورتلاندي الحديث (أفضل بتركيبه الفريد بخاصتّين: سرعة تغلغله، وقوّته الفائقة). قاد اختبار حديث لعدّة أبنية تاريخية لاكتشاف هذا الغراء. يوحي أثر صدأ أكسيد الحديد الذي يمسك الغراء بإحكام بالأجزاء الحجرية، بأنّ أكسيد الحديد أضيف إلى الإسمنت. ويتغلغل أكسيد الحديد بسرعة عالية ليشكّل شبكة متماسكة شديدة الثّبات.

***البيرو:***

ــ حجارة أبنية ملصقة مع بعضها البعض ليس بالطّين بل بالذّهب المذاب والإسفلت.

***كلاغنفورت، النّمسا:***

ــ شرائح ضخمة من الرّخام تثبّت الكتل الحجرية.

***تياهوناكو، بوليفيا ــ باتشاكاماك، البيرو:***

ــ ملازم نحاسية ضخمة، مسامير فضية لولبية تزن من ١/٢ إلى ٣ أطنان – مسامير ذهبية تزن طنّاً، استخدمت لتثبيت الحجارة ببعضها خلال أعمال البناء.

***البيرو ــ تاهيتي:***

ــ عملية تليين للصّخر الصّلب، بحيث يمكنه أن يحفظ بصمات يد أو قدم بمجرد الضّغط عليه فقط، كما لو أنّ الغرانيت هو معجون طريّ.

سنتعرّف على هذه التقنية في القسم الثاني

***مصر:***

ــ صندوق كبير من كتلة واحدة من الغرانيت الأحمر، تم تجويفه بواسطة الثّقب والتّقطيع، فالحجر الأقسى المعروف بالديوريت قد قطع بسهولة كالزّبدة. لا زالت الآلية وكذلك أدوات التّقطيع والقوّة المستخدمة التي تديرها مجهولة. فالعمل بالمواد الصّلبة كان شيئاً لم نستطع القيام به حتى تطوّر مثقب الألماس عام ١٨٧٨.

***قعر البحر، جزر بيميني:***

ــ نجمة خماسيّة مثقوبة بشكل كامل برؤوس حادّة محدّدة مقصوصة من أوّلها إلى آخرها بطول ١٢ قدماً من أحجار الغرانيت وأخرى ضخمة قطرها من نصف إلى ٦ إنشات مثقوبة بشكل كامل بثقوب دائريّة على قطع من الصّخر بسماكة ١٢قدماً. (الغرانيت: أحد أكثر الأحجار قساوة حتّى أن الجزء القاطع من المثقب ذو الرّأس الماسيّ الثّمين لا يستطيع اختراقه بسرعة كبيرة).

***تركيا:***

ــ حفر ثقوب أدقّ من أرفع إبرة في كتل حجرية صلبة.

***البيرو ــ التيبت ــ مصر ــ السّودان:***

ــ جدران خارجية ملبّسة بالذّهب والفضّة، والرّخام المصقول، والجبس الأبيض النّاصع.

***البيرو ــ الإكوادور ــ المكسيك:***

ــ أحجار بناء غرانيتيّة مصقولة بنعومة كالزّجاج.

عملياً، إنّ كلّ الأبنية في العصور القديمة قد جرّدت من سطوحها الخارجية المصقولة، ولهذا فإنّنا نرى اليوم الأعمال الحجريّة الخام فقط. إن ما نراه من الأبنية الأثرية القديمة هو الهيكل العظمي فقط، حيث لم تُسنح لنا الفرصة للتمتع بروعة وجمال التلبيس الخارجي ذات السحر الهندسي والفني العجيب.

***سوريا ــ بابل ــ المكسيك ــ سومر:***

ــ سطوح مغطّاة بالجصّ.

***التيبت ــ بابل:***

ــ جدران من الخزف الأزرق مزخرفة ومصقولة.

***الصّين ــ بابل ــ مصر ــ المكسيك:***

ــ سطوح متعدّدة الألوان للأوجه الخارجية للمبنى.

***البرازيل:***

ــ استعمال أحجار مختلفة الألوان في درجات مداخل الأبنية.

***البيرو:***

ــ درجات مصقولة كالزّجاج.

***تياهوناكو، بوليفيا:***

ــ أعمدة ملوّنة ومزخرفة.

***اليونان ــ البيرو:***

ــ بوابات هيدروليكيّة (تفتح بواسطة وساءل معقّدة لضخّ الماء).

***كريت ــ إتروسكانز، إيطاليا:***

ــ رافعات هيدروليكية: يجب أن يكون من أحد أهمّ الأسس لدعم المجتمع عالي التّقنية استخدام السّدود لتخزين المياه الغزيرة. الشّيء الغامض هو أنّ آثار هذه السّدود تبدو غير موجودة. عندما بحثت عن دليل، بقي السّؤال قائماً: هل طمست هيجانات النّهر كل أثر لهذه التقنية؟

***أركانسا، الولايات المتحدة الأمريكية:***

ــ كاربت روك، هي منطقة مساحتها فدّان أو أكثر انفصلت عن طرف جبل (بيتيت جان)، لها شبكة منحنية من الحديد المصنّع متسلقة عليها ويعطيها شكل سجّادة، وقد أظهرت الاختبارات أنّها مصنوعة من الإسمنت المسلّح بقضبان فولاذيّة، لا تزال سليمة وقليلة الصدّأ، (المدهش أن تدرك أنّها محمية من الصدّأ حتى انقسام المنحدر مؤخراً). المنحدر الشّديد (كاربيت روك وبيتيت جان) يبدو واسعاً متماسكاً، وهو منحدر قديم جداً وقد كان قناة لسدّ واسع كان يحتوي النّهر الأبيض ونهر أركنساس في بحيرة كبيرة مغلقة.

هل يبدو هذا الإنجاز لإنسان بدائي استخدم أدوات حجرية وأحصنة وحبالاً من الألياف النّباتيّة؟ كلاّ. فالبنّاءون القدماء لديهم خبرة عالية وواضحة من ناحية التطوّر التّكنولوجي. وفي الفترات الّلاحقة، أصبحت الأساليب أكثر بساطة والأبنية أقل تعقيداً، فتفكّكت تدريجياً، إلى أن اندثرت أخيراً لتّصبح من الذّاكرة.. تحفظها الأساطير.

---

***سمات المنازل القديمة***

***وادي الإندوس، الباكستان ــ أوغاريت، سورية ــ أور، العراق:***

ــ منازل مؤلّفة من طابقين أو ثلاثة.

***صور، لبنان ــ كنوسوس، كريت ــ قرطاج، تونس ــ أريزونا، الولايات المتّحدة الأمريكية ــ اليمن:***

ــ منازل من خمسة أو ستة طوابق .

***الباكستان ــ بابل:***

ــ أبنية من القرميد مشابه للقرميد الذي نستخدمه اليوم، وهو مشوي بدرجة حرارة بلغت ٩٠٠ درجة.

***الإمبراطورية الرّومانية:***

ــ ألواح زجاجية للنّوافذ.

***يوغوسلافيا:***

ــ أرضيات إسمنتية معدّة بعناية على شكل بلاطات كبيرة.

***كريت ــ أوكلاهوما، الولايات المتحدة الأمريكية:***

ــ أرضيات من القرميد المطعّم بالفسيفساء.

***فلسطين:***

ـــ أرضيات مغطّاة بالذّهب.

***كاتال هيويوك، تركيا ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:***

ـــ سجّاد ذو نوعية عالية جداً يماثل السّجاد المنسوج حديثاً إذا ما قورن به.

***كريت ـــ تركيا ـــ جزيرة تيرا ـــ سومر:***

ـــ جدران وأسقف مدهونة تولّد شعوراً بأنك لست في غرفة من الخشب والحجر بل من الضوء الناصع الملوّن.

***البيرو:***

ـــ جدران داخلية مغطّاة بطلاء من الجصّ أحمر اللّون.

***البيرو:***

ـــ جدران مغطّاة بلوحات جداريّة.

***فلسطين ـــ المكسيك:***

ـــ ورق جدران للمنازل، وهو عبارة عن صفائح رقيقة من الذّهب المطروق.

***الإكوادور ـــ البيرو:***

ـــ ورق جدران من صفائح الذّهب والفضّة والألمنيوم، كلّ إنش مربع مغطّى بتصاميم معقّدة. صور ومشاهد على رقائق ضخمة مثبّتة مع بعضها ببراعة. (اليوم نزعت هذه الرقائق من قبل صيادي الآثار عن الجدران الدّاخلية لهذه المباني المهجورة التي تغطّيها النباتات المتسلّقة في الغابة الشّرقية في الإكوادور، والتي لا يمكن الوصول إليها بسهولة. وليتمكّن المرء من رؤية هذه الأبنية القديمة، عليه أوّلاً أن ينزع عنها هذه النباتات المتشابكة بكثافة).

***الإمبراطورية الرّومانية:***

ـــ أرضيات وجدران زجاجية غير قابلة للكسر.

***فلسطين ـــ البيرو:***

ـــ أبواب مطلية بالنّحاس والذّهب.

***كوسكو، البيرو:***

ـــ مزاريب من الذّهب الصّلب.

***بعلبك، لبنان:***

ــ مزاريب لمياه الأمطار تخرج من صفّ من رؤوس أسود منحوتة.

***الإمبراطورية الرّومانية:***

ــ إضاءة داخليّة غير مباشرة.

***كريت، ١٥٠٠ قبل الميلاد:***

ــ إضاءة داخليّة غامضة في غرف جلوس ومدافن تحت الأرض.

***سافليني، مالطا ــ كنوسوس، كريت ــ ديرينكويو، تركيا:***

ــ أنظمة تكييف بواسطة أنابيب لتنقية الهواء وعزل مضاعف للجدران (في ديرن كويو هناك بناء مؤلف من ١٣ طابقاً وتبقى كافة طوابقه بدرجة حرارة معتدلة).

***شيفن دي هانتر، البيرو:***

ــ نظام تكييف لا يصدّق حيث أنّ كلّ طابق له نظام تكييف خاصّ به، على الرّغم من أنّ الأبنية لا تحتوي على أبواب ولا نوافذ باستثناء المدخل.

***مصر:***

ــ أنظمة تكييف وإزالة الرّطوبة عن طريق ممرّات التّهوية.

***كوريا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد ــ الإمبراطورية الرّومانية ــ كريت ــ إتروسكانز، إيطاليا:***

ــ أنظمة تدفئة مركزيّة بواسطة أنابيب تحت الأرض.

***الإكوادور:***

ــ مواسير برونزية ذات قطر داخليّ صغير وجدران خارجية سميكة تشبه تماماً أنابيب الغاز ذات الضّغط العالي الحديثة.

***بيزنطة:***

ــ أنظمة تدفئة تعمل على الزيت.

***جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية:***

ــ التّدفئة البخارية الدّاخلية.

***جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية:***
ـــ شبكات تمديد للتّدفئة الدّاخليّة.

***الباكستان، ٢٥٠٠ قبل الميلاد ــ اليونان ــ البيرو ــ بومبي، إيطاليا:***
ـــ مواسير ذات فعالية عالية للتزويد بالمياه.

***روما:***
ـــ صنابير للماء الساخن.

***جنوب غرب الولايات المتحدة:***
ـــ تمديدات صحية للمنازل، مع صنابير مياه باردة وساخنة.

***موهينجو دارو، الباكستان:***
ـــ الماء الجاري لحمامات غرف النوم، حمام ومغسلة في كلّ غرفة نوم (حتّى في الطّوابق العليا).

***هارابا وموهينجو دارو، الباكستان ــ أوغاريت، سوريا ــ تشان تشان، البيرو:***
ـــ حمّامات مكسوّة بالآجر فيها مواسير مياه ساخنة وباردة.

***كنوسوس، كريت ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:***
ـــ شقق سكنية (مزخرفة بشكل جميل برسومات الدّلفين وفتيات عاريات) تحتوي على حمامات كثيرة بنظام تمديد مركزيّ من المواسير الخزفية والمصارف الحجريّة.

***إتروسكانز وبومباي، إيطاليا ــ الباكستان ــ تل أسمر، العراق ــ كريت ــ كوباي، اليونان ــ البيرو:***
ـــ نظام الصّرف الصّحيّ في كلّ منزل كما هو في الوقت الحاليّ.

***وادي أندوس، الباكستان:***
ـــ ممرّات للتخلّص من القمامة من كلّ منزل.

***أدغال البرازيل ــ أوغاريت، سوريا ــ كوزكو، البيرو:***
ـــ نوافير حدائق مكسوّة بالآجرّ الحجريّ وملوّنة بألوان قوس قزح.

***ديرين كويو، تركيا***

نجد هنا مدينة تحت أرضية، تخفي ثلاثين طابقاً في باطن الأرض. كما يوجد متاجر ووسائل الرّفاهية العديدة، وفيها أيضاً نظام تكييف هوائي معقّد موزّع في كلّ زاوية من المدينة وبكلّ الدّرجات. فهل تستطيع أن تتخيّل هذا؟ بعــض الغــرف قــد تتّــسع لـــ٦٠٠٠٠ شخص! وهذا الرّقم يمثّل سعة ملعب كرة قدم كبير.

## هندسة معمارية مستحيلة

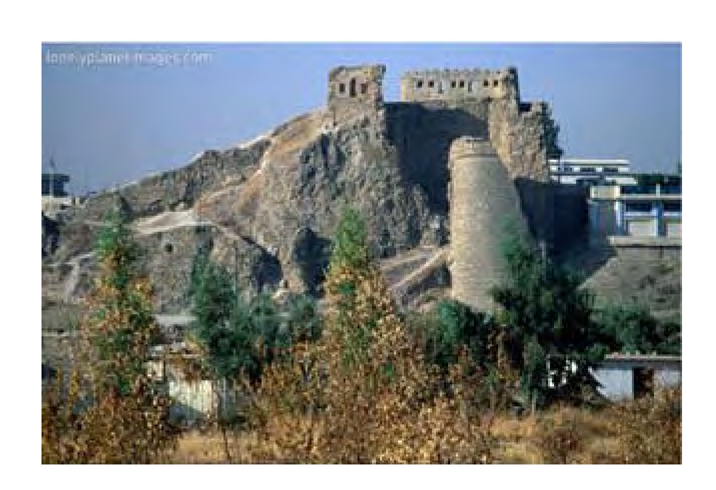
### كلوزيوم، إيطاليا




هنا يمتد الضّريح أو (المدفن) مسافة ٣٠٠ قدم في كل جهة ويحتوي على متاهة واسعة ترتفع ٥٠ قدماً ومحاطة بثلاث سلاسل من الأبراج. والارتفاع الإجماليّ للبناء ٣٥٠ قدماً! يا له من قبر.

---

### العراق، نينوى




هذه المدينة محاطة بسور طوله ٦٠ ميلاً وارتفاعه ١٠٠ قدم، ويحيط بها ١٥٠٠ برج للدّفاع عنها.

---

*العراق، أور*



وهي عبارة عن أبنية من القرميد الصّلب وتبلغ سماكة جدار المدينة ٨٠ قدماً.




*صورة جوية لمدينة أور*

***مدينة بابل في العراق***

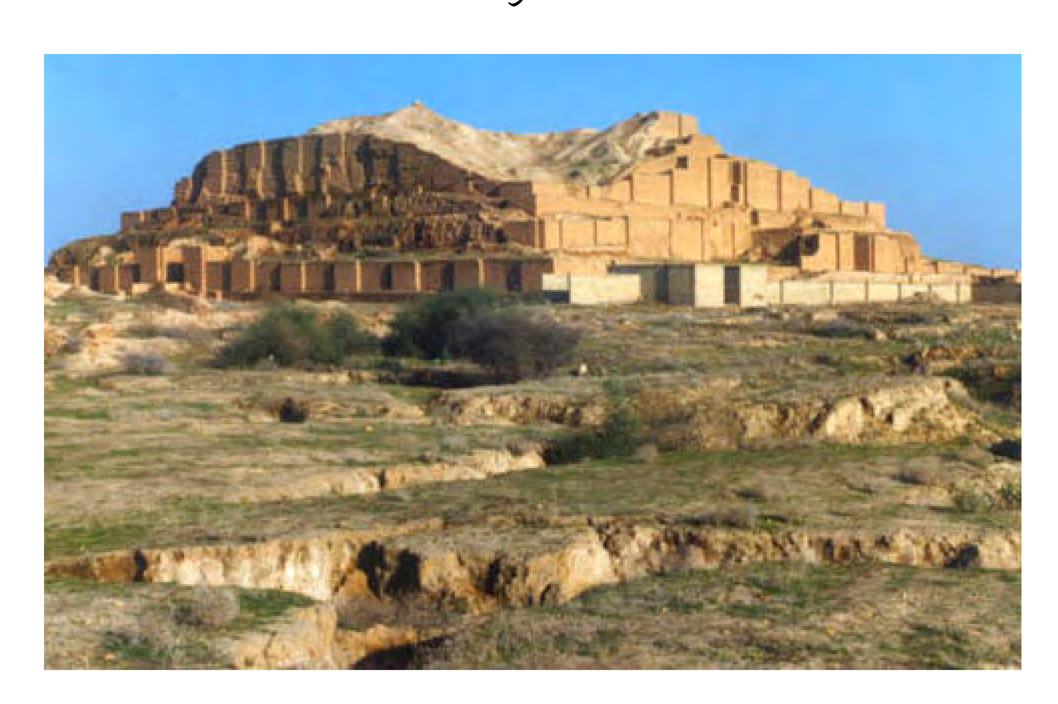




تعتبر هذه المدينة واحدة من أعظم وأقوى المدن التي بنيت على مرّ التّاريخ، فهي تغطّي مساحة ١٥٠ ميلاً مربّعاً. وقد أحيطت كلّ هذه المساحة بسور سماكته ٣٠ قدماً وارتفاعه ١٠٠ قدم.

---

***قلعة مردك***



كانت تتألف من سبعة طبقات (كلّ منها بلون مختلف) ويعلوها هيكل ذو لون أزرق يرتفع ما يقارب ٣٠ طابقاً في السّماء.

---

*آثار المايا في المكسيك*










*الصور تعبّر عن نفسها*

*لقد تعرّضت كافة آثار المايا العظيمة للاندثار ولم يبقى منها سوى الخراب*

---

***شولولا، المكسيك***



يبلغ طول هرم كويتزلكوتل Quetzalcoati ٢١٠ قدماً، وقاعدته ١,١٥٠ قدماً تغطي ٣٠ أكراً (ما يعادل ١٦ كتلة سكنية).

---

***تيكال، غواتيمالا***



نجد هنا أحد الأهرامات الشديدة الانحدار، بجدران تبلغ سماكتها ٤٠ قدماً، وترتفع ٢٣٠ قدماً.

---

*أنغكور، كمبوديا*

معبد هرميّ مهيب، ضخم جدّاً بحيث أنّ العديد من المعابد الإغريقية والقصور الملكيّة في روما لا يمكنها ملئ مساحته. يرتفع مصطبة فوق مصطبة بواسطة سلم حجري ممتدّ إلى حرم يبلغ ارتفاعه ٢٠٠ قدم وفيه خمسة أبراج مراقبة.









*مدينة أنغكور، عاصمة امبراطورية الخمير، كامبوديا. كانت معزولة وسط الأحراش قبل أن يكتشفها الفرنسيين عام ١٨٦٠م*

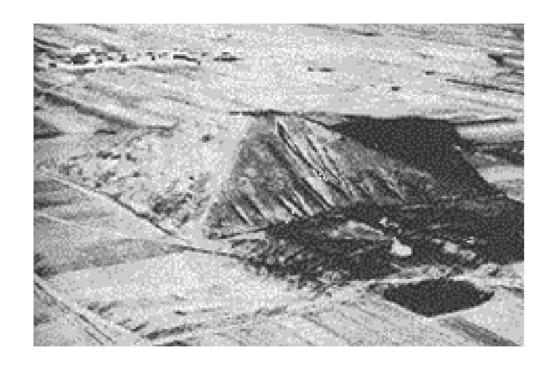
***سور الصين العظيم***



يعتبر السّور الأطول في العالم (طوله ١٤٤٨ ميلاً، ويعود تشييده إلى ٢٢٠٠ سنة) ويبلغ ارتفاعه من ١٨ – ٥٠ قدماً فوق الأرض، وهو واسع كفاية بحيث من الممكن أن يخصّص كطريق سيارات في كلّ الاتجاهات ويمكن رؤيته من القمر.

---

***مقاطعة شينسي، الصين***



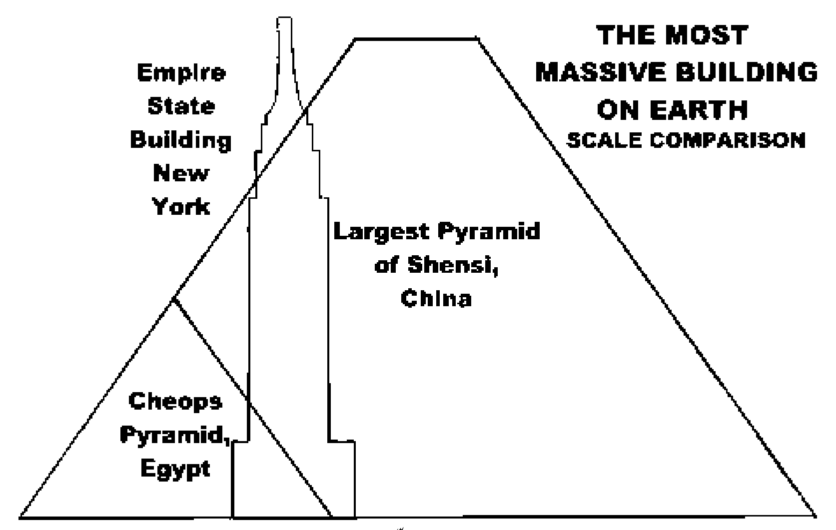
البناء الأعلى في العالم حتى قرننا الحالي (وما يزال البناء الأكثر ضخامة على وجه الأرض)
وهو هرم قديم يبلغ ارتفاعه ما يعادل ١٢٠ طابقاً. وقد شيّد على أرض مسطّحة مقفرة طويلة تقع على بعد ٤٠ ميلاً عن العاصمة القديمة "سيان فو" Sian – Fu من الغرب. وعلى طريق قديم موحل لقوافل العربات يصل من بكّين إلى منطقة الشّرق الأوسط، يبلغ ارتفاعه من القاعدة ٢٠٠٠ قدم. ويبلغ ارتفاع الجزء الظّاهر منه ما يقارب ١٢٠٠ قدم.



*يوجد سبعة أهرامات، لها قمّة مسطّحة، مع ثلاثة تماثيل ضخمة منقوشة مرتكزة على طول الحواف الخارجية*

إنّ الوجوه الأربعة للأهرامات تشابه العديد من الأبنية القديمة، إذ أنّها منسجمة مع نقاط توجّه البوصلة. آثار بقايا الألوان المتوضّعة على الأهرامات تشير إلى ألوان مختلفة على كلّ جهة. الشّرق – اللّون الأخضر، الجنوب – اللّون الأحمر، الغرب – اللّون الأسود، الشّمال – اللون الأبيض، وفي القمّة – آثار لّلون الأصفر.

اثنان من المكتشفين الأمريكيين كانا قد طافا في جميع أنحاء آسيا في فترة ما بين الحربين العالميتين، وهما "ر.س. أندرسون" R. C. Anderson و"فرانك شيرر" Frank Shearer وقد قاما بمشاهدة هذه الأهرامات (وزار أندرسون أهرامات مصر سنة ١٩٧٠، ويعتقد بأنّه الإنسان الوحيد الذي تمكّن من رؤية كلّ من أهرامات الصّين ومصر). وفي عام ١٩٤٦، قام طاقم طائرة عسكرية أمريكية بإعادة اكتشاف وتصوير هذه الأهرامات من الأعلى. ضع ستّاً وعشرين من ناطحات السّحاب بحجم مبنى الـ"أمبير ستيت" EmpireState فستحصل على حجم أكبر هرم في "شنسي" Shensi.




*البناء الأكثر ضخامة على وجه الأرض، الصورة تمثّل مقارنة حجمه مع حجم هرم خوفو في مصر ومبنى الـ"أمبير ستيت في نيويورك.*

***كويتو، الأكوادور***

مرتفع "بانسيلو" Panecillo هي عبارة عن هضبة كبيرة تقع ضمن حدود مدينة كويتو، وهي تعتبر طبيعية بالنّسبة لقياساتها، ولكنّ التّحقيقات الأخيرة أظهرت أنّها عبارة عن هضبة صناعية ضخمة، ترتفع ٦٠٠ قدم (ما يعادل ٦٠ طابقاً) في الارتفاع. ولازال يتم اكتشاف المزيد من الأبنية المدهشة في هذا الموقع.

---

***بعض الأبنية العالية (ناطحات السّحاب):***

موجودة في كل من: ***الصّين*** وتعادل ١٢٠ طابقاً، في ***الإكوادور*** ما يعادل ٦٠ طابقاً، وفي ***مصر*** ٤٨ طابقاً، قاع المحيط في منطقة ***برمودا*** ٤٢ طابقاً، وفي ***إيطاليا*** ٣٥ طابقاً، وفي ***العراق*** ٣٠ طابقاً، وفي ***غواتيمالا*** ٢٣ طابقاً، وفي ***الهند*** ٢٢ طابقاً، وفي ***المكسيك*** ٢١ طابقاً، وفي ***كمبوديا*** ٢٠ طابقاً، وفي ***تركيا*** ٢٠ طابقاً.

---

***مدينة "ماتشو بيتشو"*** Machu Picchu ***الغامضة***



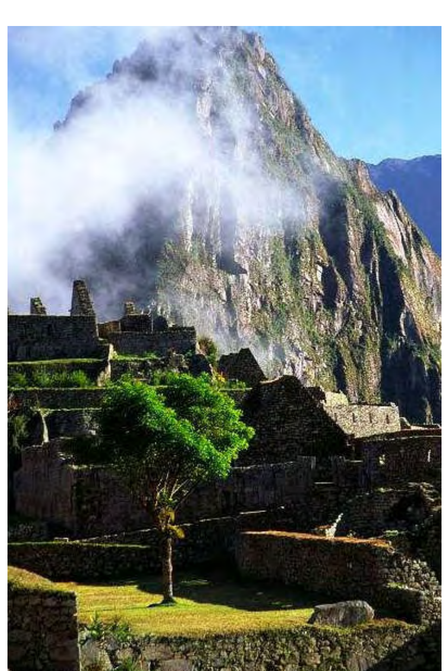
وقف عالم الآثار الأمريكي "هايات فريل" مذهولاً أمام ما رآه في إحدى الوديان المخفية في جبال الآنيدز. وصاح.. "..هذا مستحيل بالنسبة للبشر..!" ربما تتساءلون لماذا اندهش هذا العالم المتمرّس. في حال تجهلون عن تضاريس جبال الأنديز في جنوب أمريكا، دعوني أرسم لكم صورة.

إن الجبال الآنديز البيروفية الجبّارة هي مخيفة جداً، خاصة عندما يحدّق أحدهم للأعلى نحو قمم المنحدرات الخطيرة ويلاحظ الآثار المتحدية الموت قابعة عليها. إن المنظر مرعب بالفعل. الجبال ترتفع مسافة أميال إلى الأعلى، تختفي وراء السماء، محزّزة بحواف ضيقة، مشقوقة بأوهاد وأودية عميقة. إنها رائعة الجمال، بحيث لا تستطيع سوى أن تعشقها.

شلالات جمالها آسر للقلوب تسقط من هذه القمم الشاهقة المغطاة بالثلج، نحو الأسفل إلى أعماق مجهولة تختفي بين الوديـــان. الهواء هو نادر جداً لدرجة أن البغال تتوقّف كل عشر خطوات لتستردّ أنفاسها. هنا، على حدود المستحيل، إمبراطورية مختفية طعّمت الحجارة بالجواهر، قامت بتركيب جدران مستوية بأحجار متعددة الأضلاع، تتعلّق فوق الهاوية تماماً.

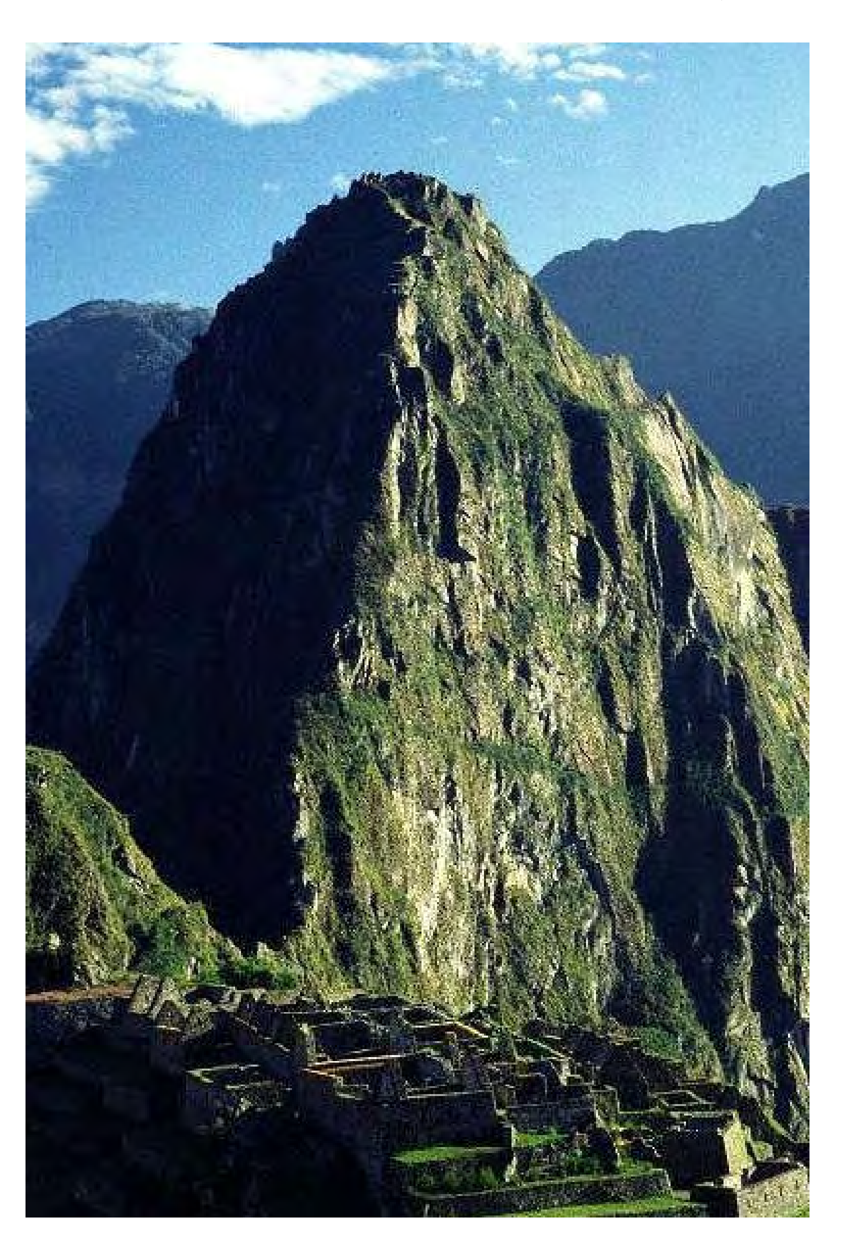


لقد حفروا الدرجات العمودية المتسلّقة إلى الأعلى عبر منحدرات مدهشة. هناك بين الغيوم ترتفع إحدى الدرجات ذو المسار البهلواني المتعرّج ومؤلفة من ٦٤ درجة، والتي كان عليها أن تُحفر في أماكن لا يستطيع الفرد أن يدعم نفسه من السقوط سوى بمواطئ رؤوس أقدامه فقط! كيف حفروا الدرجات في أعالي المنحدر؟! (هناك درجات أخرى مؤلفة من ٦٠٠ درجة) هل تستطيع تصوّر الأمر؟





هؤلاء الجواهرجية المبدعون، الذين طعّموا الحجارة بالأحجار الكريمة، تسلّقوا جبل شاهق يسبب الغثيان، رقيق كما حافة السيف، ووضعوا على قمته القلاع والمراصد. إن هذا الجبل شديد الانحدار بحيث إذا تزحلق احد العمّال سوف لن يتوقّف جسده عن السقوط قبل مسافة ٣٠٠٠ قدم. أليس هذا مثير للعجب؟



كل هذه العجائب لازالت قائمة حتى الآن، تنتظر من يزورها ليتمتّع بمشاهدتها. إنها منتشرة في كل مكان، آثار المعابد و القلاع و المراصد والأبراج التي تقبع على رؤوس القمم، متعلّقة على حافة منحدراتها كما النباتات المتعربشة. مطلٌ على شلال، يرتفع قصر رائع فوق الهاوية المخيفة المستحيلة الوصول. قد تتساءل كيف تم بناء هذا القصر. ألقيت المصاطب، بشكل عجيب على المنحدرات العمودية، الجاثمة فوق صدع الوادي. لكن السؤال الأهم هو كيف رفعوا صخور ثقيلة منحوتة إلى تلك المرتفعات، وعددها الآلاف.

موقع بعد موقع، تم بناؤها فوق قمم منحدرة جداً لدرجة أنها غير قابلة للبناء أساساً. الكثير من هذه الحجارة العملاقة بدا وكأنها طارت في الهواء لتصل إلى هناك. رغم أن هذا يبدو غير منطقي، لكن بعد العجز عن إيجاد أي تفسير بالمطلق، فهذه الطريقة هي الأقرب إلى المنطق!



لقد تجوّل الفاتحين الأسبان بين وديان كثيرة كهذه يبحثون عن الذهب أو كل شيء قابل للنهب. لكن نادراً ما كانوا يشكّون أن في قمم تلك الجبال الشاهقة التي يسيرون في وديانها يمكن أن يكون هناك مدن أو بلدات تقبع بين الغيوم.

وادي نهر "أورابامبا" مثلاً، يتعرّج يميناً وشمالاً بين الجبال الرهيبة شاقاً طريقه نحو حوض الأمازون. هناك في الأعلى، بين الغيوم، وعلى قمّة ضيقة كحدّ الشفرة، والوادي في الأسفل يحيطها من ثلاثة جوانب، يقبع معقل قديم يعود إلى ما قبل زمن الإنكا. لقد بنى الإنكا مدينة صغيرة هناك فوق آثار كانت قائمة قبل عصرهم بكثير. وترتفع ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، لا يمكنك رؤية الموقع من الوادي يقبع على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل.

***مكان اختباء العذارى***

يُقال بأن العذارى التابعة لقصر الملك قد تم تهريبهم إلى هذا الموقع هرباً من أيادي الغزاة. معظم القبور التي اكتشفت في الموقع تعود للإناث مما يجعلنا نصدّق الرواية. بعد أن تتسلّق جوانب المنحدر بخطوط متعرّجة، ثم تلتفّ حول انحناء صخري كبير، ثم تتسلّق أحد الجدران... فتسير قدماً نحو مبنيين حجريين قديمين هما أوّل ما يظهران أمامك مباشرة... وأخيراً.. ها هي أمامك! أوّل ما تدركه مباشرة هو الهدوء، صمت مطلق بحيث يمكنك سماع صوت نهر "أوروبامبا" يجري على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل. هذا السكون يجعل خيالك أكثر حدّة.. بحيث يمكنك تخيّل جنود "بيزارو" في الأسفل يبحثون عن هذه المدينة الضائعة وكنوزها، لكن دون جدوى. فوقهم على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم تقبع هذه المدينة بين الغيوم، في أمان تام. محجوبة عن

الأنظار. قد يراودك البكاء عندما تتخيّل اللاجئين إلى هذه المدينة المختبئة يموتون واحد تلو الآخر إلى أن يندثرون... ثم تكسو الغابة هذه المدينة تدريجياً... لمدة ٤٠٠ سنة طويلة. تبقى نائمة طوال هذه الفترة حتى يُعاد اكتشافها في العام ١٩١١ من قبل "هيرام بينغهام" Hiram Bingham.

الآن تستطيع استكشاف منازلها، معابدها، المقابر، إلقاء نظرة إلى الأسفل من إحدى أبراجها. ستشعر بأنها لازالت مأهولة من قبل أبناء الشمس.. الإنكا. الجدران العسكرية، البرج الدائري، الأدراج المؤلّفة من آلاف الدرجات تسير بشكل متعرّج صعوداً و هبوطاً... القنوات التي تجري عبرها مياه الجبل الصافية، مع نظام معقّد من التمديدات و الأحواض المائية الحجرية. جميعها بقيت صامدة، أو تجنّبت الخراب والتدمير. ستلاحظ أيضاً المصاطب الجبلية التي شكّلت بحرفية عجيبة ومذهلة، معلّقة فوق المنحدر الجبلي المخيف.




على طول المنحدرات المحيطة بماتشو بيتشو، هناك المئات من المصاطب الحجرية صُنعت من أجل الزراعة. معظمها مُعلّق فوق هاوية المنحدرات مباشرة. إنه مثير للعجب فعلاً، كيف تجرّا البناءون في القيام بهذا العمل؟! هناك في قمّة شاهقة أعلى من ماتشو بيتشو، على إحدى منحدراتها، إذا دقّقت بالنظر، ستلاحظ وجود مصاطب أخرى تتحدى الموت، معلّقة على ذلك المنحدر المرتفع بشكل عمودي تقريباً.

تحت حافة المنحدر بمسافة، يخرج محراب منحوت بعناية يطل على الهاوية مباشرة. هذا الحجر الذي يتخذ شكل الحرف [I] تمت تسويته ثم تغطيته بمكعّبات حجرية معشوقة ببعضها بطريقة عجيبة. لا يستطيع أحد الوصول إليها سوى متسلّق جبال

متمرّس وشجاع، ومتعلّق بحبل طويل. يبدو أن هؤلاء السحرة المعماريون الذين قاموا بهذه الإنجازات الرهيبة لم يكن لديهم أي إحساس بالمستحيل! أينما نظرت سترى أبنية تتحدّى قوانين التوازن والجاذبية وحتى الدوار والغثيان... والرعب والمستحيل! هذه عبارة عن إنجازات تكشف عن مدى قدرات الإنسان وانتصاراته وكذلك درجة تقنياته التي تتجاوز حدود الخيال العلمي. أعود و أكرر لكم: هذا الشعب لم يعرف ما هو المستحيل. الكثير قطع حجرية عملاقة، المربّعة ومتعددة الأضلاع، مكسوة بالمنحوتات والنقوش بحيث لا يستطيع أي إنسان في هذا العصر يستطيع صنع مثلها بواسطة الأدوات المتواضعة التي استخدمت في تلك الفترات.

ربما أصبحتم الآن تستوعبون سبب ذهول "هايات فريل"، والذي علّق على ما شاهده قائلاً: ".. إنها ليست مسالة مهارة أو صبر أو وقت... إنها استحالة بشرية.. فقط لا غير.."

---

***الإسكندرية – مصر الفرعونية***

تلك المنارة التي يبلغ ارتفاعها ٤٤٠ قدماً والتي تقع على جزيرة الفراعنة (والمبنية من الرّخام الأبيض) كان ضوءها ينير لمسافة ٢٥ ميلاً.

---

***المتاهة – مصر الفرعونية***

وهي المتاهة الأعظم في العالم (تحت قرية حوراء، شرق بحيرة موريس) لم يعد لها أيّ أثر، وقد صمّمت لتحيّر وتربك النّاظر إليها. قصر ضخم قياساته ٦٥٠× ٥٠٠ قدم، و يحتوي على ١٢ غرفة كبيرة وثلاث آلاف غرفة أخرى. *".. المتاهة تفوق الأهرامات بروعتها.."* هذا ما قاله هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد. هنا نجد متاهة معقّدة من الغرف والممرات، وقد يشعر أحدنا بالتّعب الشّديد من المشي ولا يستطيع أيّ شخص أن يجد طريقه لوحده دون مساعدة. بعض المعابد الموجودة في الموقع مرتّبة بشكل دقيق بحيث أنّه في اللّحظة التي تفتح فيها الأبواب، يسمع صوت مخيف كالرّعد.

---

## *الضخامة المعمارية*

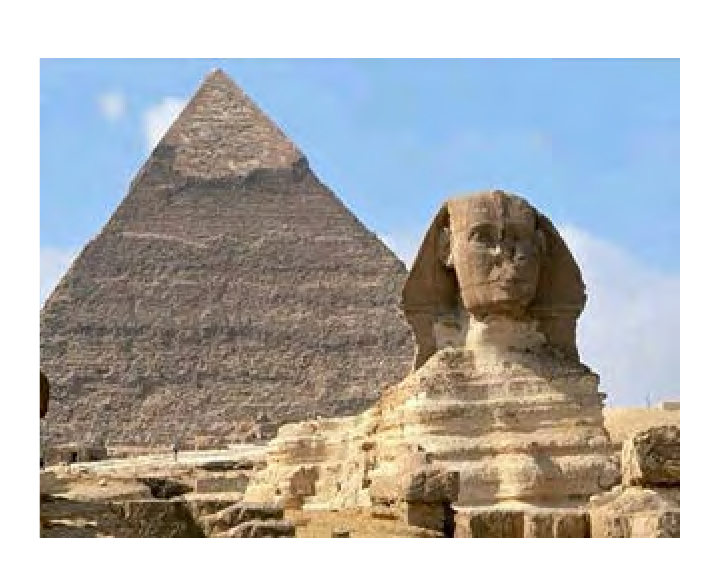
كلما عدنا إلى الوراء كلما زاد حجم الحجارة

معظم آثار الحضارات القديمة– ابتداء من الحلقات الحجرية المبنية قبل التاريخ Stonehenge وصولاً إلى الأهرامات– تشير إلى أنهم استخدموا صخوراً شديدة الضخامة في إقامة معالمهم الأثرية. ولكن السؤال المحيّر هو: لماذا ؟؟ وكيف؟؟

لماذا استخدموا قطعاً حجرية ذات أحجام وأوزان هائلة، بينما كان بإمكانهم تشييد نفس المباني بواسطة قطع أصغر، يمكن التعامل معها بشكل أسهل – كما نفعل حالياً باستخدام الطوب والقرميد؟ هل يمكن أن يكون الجواب أن الأقدمين كان لديهم طريقة لرفع وتحريك هذه الكتل الضخمة – التي يزن بعضها أطناناً عدة– بحيث أن تلك العملية كانت سهلة ومن الممكن تدبرها بنفس سهولة رفع طوبة تزن كيلوغراماً واحداً؟

هل كان الأقدمين يمتلكون تقنية متطورة رفع الأشياء الثقيلة بسهولة ويسر، وذلك من خلال وسائل صوتية أو غيرها من الطرق الخفية، وهذا مكنهم من التغلب على الجاذبية والتحكم بالأشياء الضخمة بسهولة؟ سوف نتعرّف على الجواب في مكان آخر، لكن دعونا الآن نتأمّل بالعجائب المعمارية التالية:

### *الأهرامات المصرية*



كانت طريقة بناء الأهرامات موضوع جدل لعدة آلاف من السنين. في الحقيقة لا أحد يعرف بالتحديد وبشكل مؤكد كيفية بنائها. إن التخمينات الحالية التي تسود بين العلماء تؤكد بأنه لزم حوالي ٤٠٠٠–٥٠٠٠ رجل عملوا مدة عشرين عاماً من أجل بناء الهرم الأكبر "خوفو" مستخدمين الحبال والبكرات والسطوح المنحدرة، وغيرها من وسائل متوفرة في تلك الأيام شبه الهمجية (أي ٢٥٠٠ ق.م، وهو التاريخ الذي يدعيه العلماء المنهجيون) إضافة إلى المهارة، والقوة العضلية. لكن دعونا نكون واقعيين ونواجه الحقيقة كما هي. كيف يمكننا التصديق بأن ٢,٣ مليون طن من الحجارة، وبعض هذه الحجارة يزن ٧٠ طن، تم نقلها

ورفعها بواسطة وسائل بدائية؟ رغم أن هذا الأمر يبدو واضحاً بأنه مستحيل، لازال العلم المنهجي يصرّ على التفسير الذي وضعه لهذه العملية.

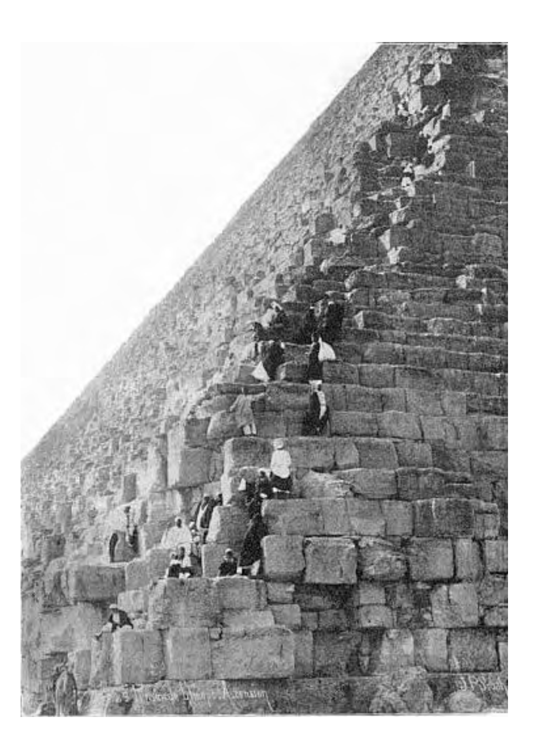
إن الوصف الأكاديمي لطريقة بناء الهرم غير دقيق وينقصه الكثير من المعلومات والمعارف التي كانت بحوزة القدماء. أكبر دليل على هذا هو تلك التجربة الفاشلة التي أجريت في اليابان وتعتمد على ذات المواصفات التي اقترحتها الجهات العلمية بخصوص طريقة بناء الأهرامات. (هذه التجربة التي رفض العلماء المنهجيين إجراءها بشكل رسمي لأنهم يعرفون بأنها مستحيلة وبالتالي سوف تُفضح أكذوبتهم حول التفسير الذي يتبنوه بخصوص عملية بناء الهرم). أجريت هذه التجربة في العام ١٩٧٨، وكانت مثيرة فعلاً. خطط الباحثون المستقلون لتشيد هذا الشبيه المصغّر لهرم خوفو والذي لا تتجاوز مساحة قاعدته ١٧ متر مربّع، ويبلغ ارتفاعه ١١ متر فقط، مستخدمين أساليب البناء ذاتها التي يُعتقد بأنها كانت سائدة عند المصريين القدماء، حيث استخدموا مسطحات مائلة لدفع الحجارة إلى الارتفاعات المطلوبة. لكن رغم أن حجم هذا الهرم الياباني هو أقلّ من حجم الهرم الأصلي بـ٢٣٦٧ مرّة، إلا أنهم عجزوا عن دفع الحجارة إلى المستويات العليا، وبالتالي كانوا مضطرّين أن يستعينوا بالرافعات الحديثة، والبلدوزرات، والونشات. هذا الصرح لازال قائماً حتى الآن في اليابان، وهو يمثّلا الفشل الذريع الذي واجهه اليابانيون في هذه التجربة. وهذا ما أكده الباحثون الذين تحدثوا عن تفاصيل هذه التجربة من خلال الكتاب الذي نشروه والحامل لعنوان ساخر يقول: "الطريقة التي لم يُبنى فيها الهرم"!

حتى أنهم عجزوا عن جعل وجوه الهرم الأربعة تلتقي في نقطة واحدة. يبلغ ارتفاع أعلى هرم في الجيزة ١٤٦ متراً، ورغم ذلك نرى أن جميع وجوهه تلتقي في نقطة واحدة، بدقّة فائقة. وهذا يجعلنا نتساءل: لماذا تم بناؤه بهذه الطريقة طالما أنها متعبة وصعبة؟ ولكي نجيب على هذا السؤال وجب علينا أولاً دراسة المبادئ التي تكمن خلف فكرة تشييد الأهرامات، وهذا ما سوف أذكره في فصول قادمة.

***سرعة البناء:***

لقد شُيّد الهرم بسرعة لا تصدّق. فالإثباتات التي كشفت مؤخّراً تقترح بأنّ هذا البناء الضّخم ربّما تمّ إنّهاء بنائه قبل الوقت المفترض بكثير. ويفترض أنّه تمّ بناؤه خلال ٤ سنوات وبأربعة آلاف عامل فقط، وقد كانوا يعملون ثلاثة أشهر على مدار السّنة فقط – ويعتبر هذا عملاً تكنولوجياً فذّاً لا مجال لمقارنته مع التّكنولوجيا الحديثة. إنّ الافتراض بأنّ طاقة بشرية هائلة قد استخدمت مخطّطات وأدوات بدائية يعتبر مرفوضاً. فلإمساك أو تحريك واحدة من هذه الكتل الحجرية يتطلّب ألف من الأيادي (ما يقارب ٥٠٠ رجل)، بحيث لن يكون لهم مكان ليقفوا فيه ولو لتمرير حبال تحتها، أو لحملها على عربة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد قدّر المهندسون إنّ الرامب أو المزلجة ramp المستخدمة في نقل الحجارة للهرم يبلغ طولها حوالي الميل، مع حجم أكبر بأربع مرّات من الهرم نفسه! وهذا طبعاً مستحيل. في الحقيقة، لم تكن هذه هي الطريقة التي بني بواسطتها، عليّ أن أطلعكم على الطّريقة التي تمّ بها بناء الهرم فيما بعد.

هناك فقرة مثيرة للاهتمام في إحدى النصوص التاريخية التي كتبها المؤرخ العربي أبو الحسن المسعودي الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، والمعروف باسم هيرودوتس العرب.





تجول المسعودي كثيراً في أصقاع العالم المعروف في ذلك الزمان قبل أن يحط رحاله في مصر، وقد كتب ٣٠ مجلداً حول تاريخ العالم. أغرم المسعودي بعظمة الأهرامات المصرية، وكتب حول كيفية نقل الأحجار الضخمة. أولاً، وكما يقول، كان يتم وضع "ورقة ضخمة من البردي" تحت الحجر كي يتم تحريكه. ثم كان يضرب الحجر بقطعة معدنية مما يؤدي إلى رفع الحجر وتحركه عبر ممر مرصوف بالأحجار ومسوّر على جهتيه بأعمدة حجرية. كتب المسعودي بأن الحجر كان ينتقل لمسافة خمسين متراً ثم يستقر على الأرض. ويتم تكرار العملية حتى يصل العمال بالحجر إلى المكان الذي يريدونه.



وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأهرامات كان عمرها آلاف السنين حين كتب المسعودي هذا الشرح، فهذا يجعلنا نعجب حول كيفية حصول المسعودي على معلوماته تلك. هل كانت هذه المعلومات جزءاً من تاريخ شفهي كانت تتاقلته الأجيال في مصر؟

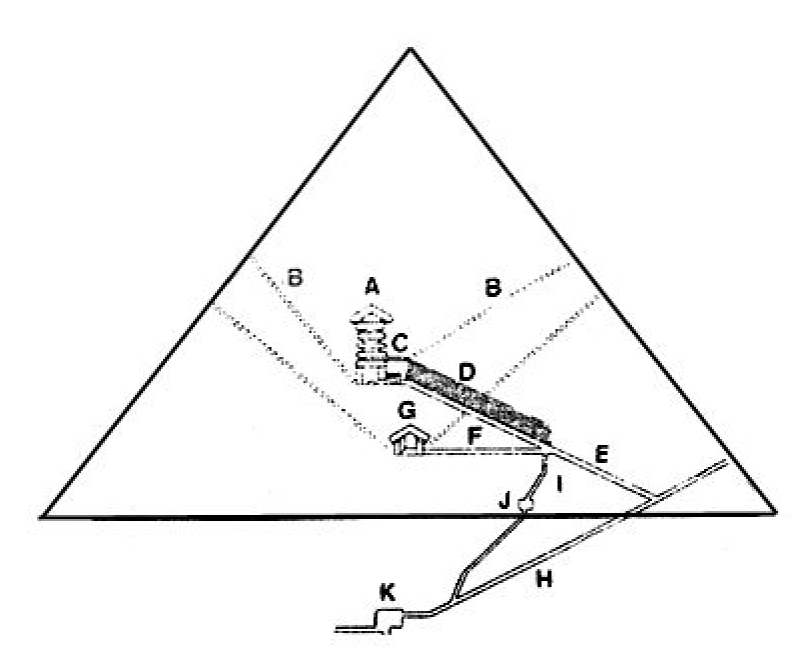
إن التفاصيل غير المألوفة حول القصة تؤيد تلك الإمكانية. أم أنها كانت قصة وهمية حبكها كاتب موهوب استنتج – كما يفعل الكثير ممن يعجبون بالأهرامات اليوم– أنه يجب أن يكون هناك بعض القوى السحرية المسؤولة عن تشييد بناء رائع كهذا؟

إذا أخذنا بصحة القصة، فما هو نوع القوة التي كانت تستخدم لعمليات الرفع؟ هل خلقت عملية طرق الصخرة اهتزازات نجـم عنها هذا الرفع الصوتي؟ أو هل أدت طريقة صف الأحجار والأعمدة لحدوث رفع مغناطيسي؟ إذا كان الأمر كذلك فإن العلوم القادرة على تحقيق أي من الحالتين غير معروفة لنا اليوم.

---

## *جولة داخل الهرم*

تعرّف على بعض العجائب الهندسية داخل الهرم الأكبر




*يمكنك العودة إلى هذا المخطط العام للهرم خلال استكشاف تفاصيل الهرم الداخلية في الصفحات المقبلة*

A- حجرة الملك
B- قنوات التهوية
C- الحجر الأمامية
D- الصالة الكبرى
E- ممر صاعد
F- ممر أفقي إلى حجرة الملكة
G- حجرة الملكة
H- ممر هابط
I- البئر
J- حجر صغيرة في البئر
K- حجرة تحت مستوى سطح الأرض

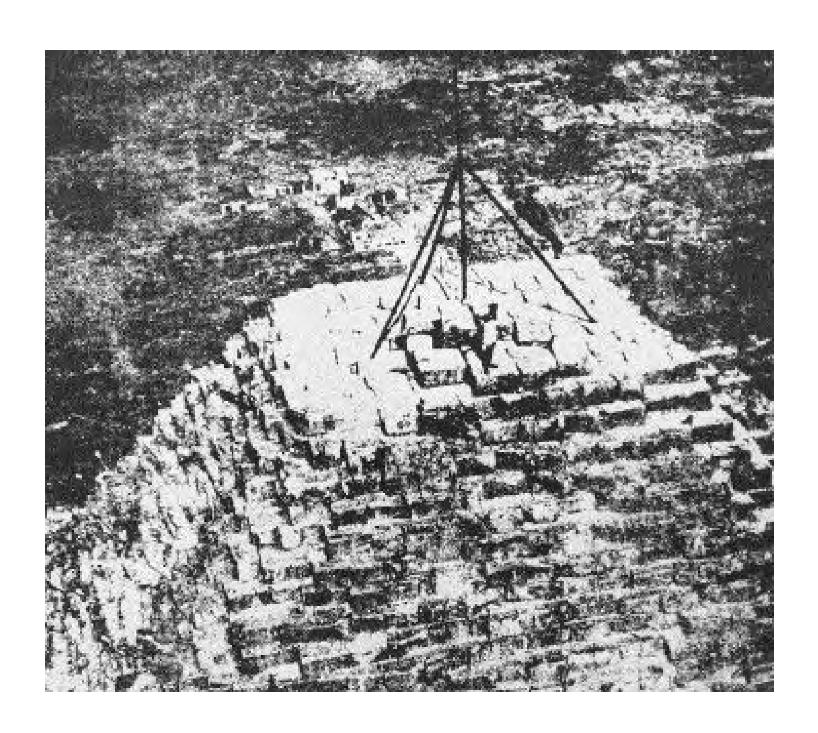


*في القرن الثامن عشر، تم استخدام المتفجرات (من قبل الكولونيل "فيس") خلال محاولة فاشلة لإيجاد ممرات سرّية تمكنه من اختراق جدران الهرم.*

---



*عندما تنظر إلى قمة الهرم من الأعلى، تلاحظ بأن حجر التاج (حجر القمّة) مفقود. قد يعمل هذا الحجر المفقود على زيادة ارتفاع الهرم حوالي ٣٠ قدم إضافي.*



*في العام ١٨٧٤م، تم تشييد هيكل حديدي عملاق من قبل الفلكيان "ديفيد غيل" والبروفيسور "واتسون"، ذلك من أجل تحديد مكان القمّة بدقّة. وهذا الهيكل لازال موجوداً حتى اليوم.*

---



*عادةً، عندما يُشيّد هرماً، آخر ما يتم تركيبه هو حجر التاج (حجر القمّة). تم اكتشاف هذا الهرم الصغير، والذي يمثّل حجر التاج، في منطقة الجيزة في الثمانينات من القرن الماضي. ويُعتقد بأنه يخصّ أحد الأهرامات التابعة (الصغيرة التي تتبع لهرم كبير).*



*كان حجر التاج يُعتبر أهم قطعة في الهرم، وكان يُصنع من حجر خاص ومميّز، أو حتى من الذهب الخالص أحياناً، وكانت تزيّنه النقوش والرسومات الجميلة. لقد تم العديد من حجارة التاج والصورة التالية تبيّن أحدها.*

---



*المدخل الأصلي للهرم (في منتصف الصورة وزاوية حجرية مثبتة فوقه)، والحفرة التي صنعها الخليفة المأمون في الهرم (إلى يسار المدخل الأصلي).*



*الزاوية الحجرية (الجبيرية) المثبّتة فوق المدخل الأصلي*



*النفق الذي حفره رجال الخليفة المأمون عام ٨٢٠م، على الجانب الشمالي من الهرم.*



*حجر السدادة الغرانيتي (الجيري)، والذي عندما يسقط بعد إرخاؤه، يعمل على سدّ الممر الهابط.*

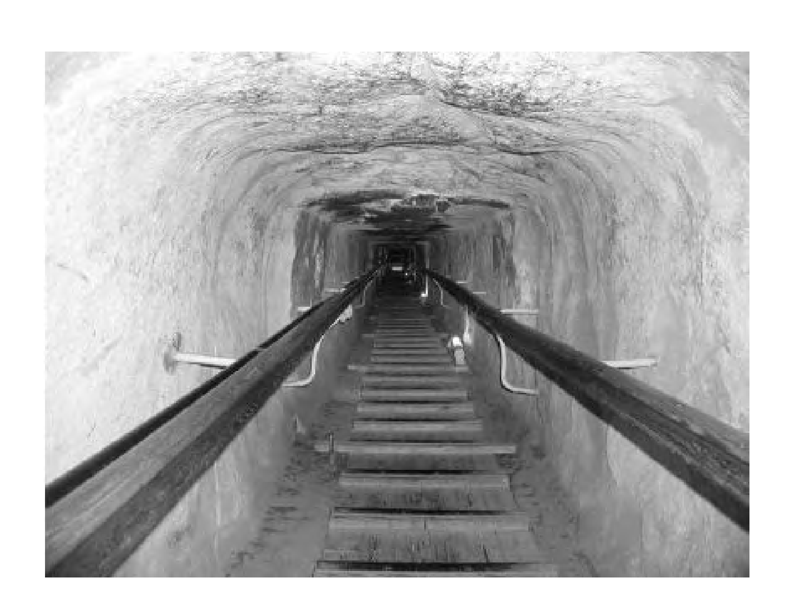


*الجهة العليا من حجارة السدادة الغرانيتية، ويظهر اثنان من ثلاثة حجارة السدادة.*

---



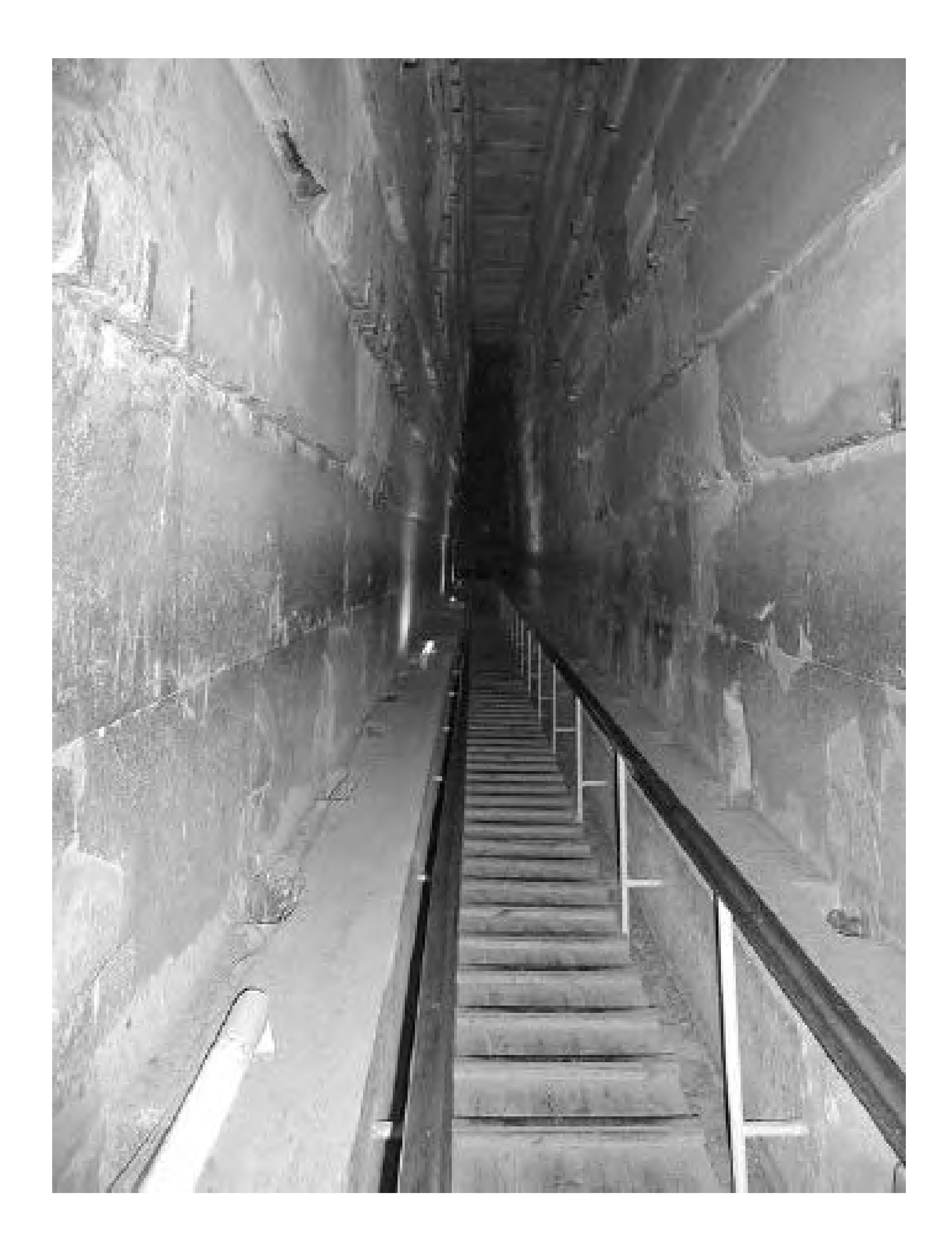
*الممر الهابط*



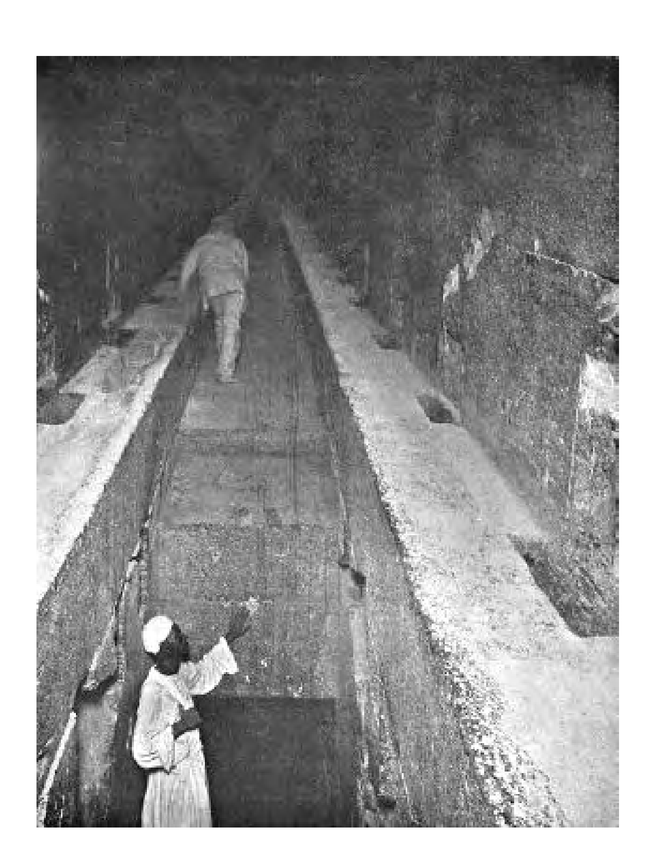
*الممرّ الصاعد، صاعداً نحو الجنوب*



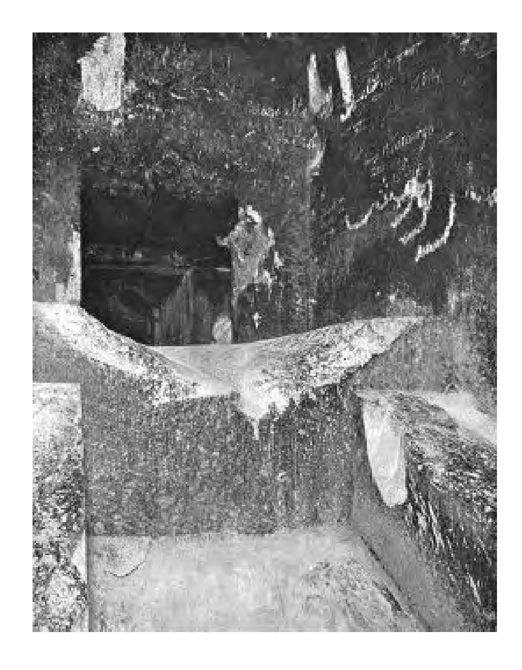
*تفرّع عند الصالة الكبرى (في الأعلى) والمر المؤدي إلى حجرة الملكة (في الأسفل، ثم يسري بشكل أفقي)*



*الصالة الكبرى، الجانب الشمالي منها.*



*الصالة الكبرى (صعوداً نحو الجنوب)، ويظهر الرصيف على الجانبين والحفر المربّعة.*



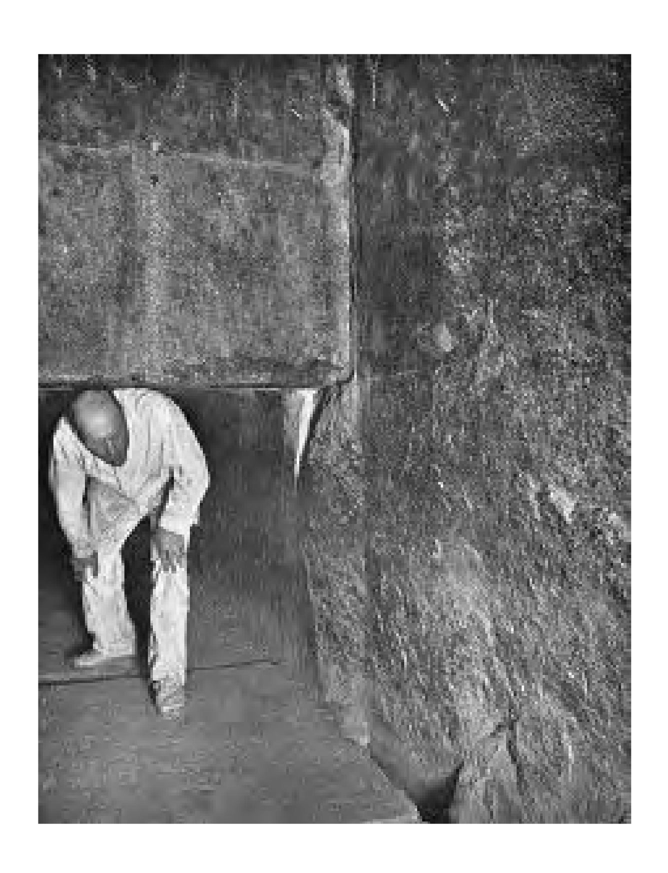
*الحافة الكبرى في النهاية العليا من الصالة الكبرى*



*مدخل الممر إلى حجرة الملك، كما يظهر من على نهاية الحافة الكبرى*

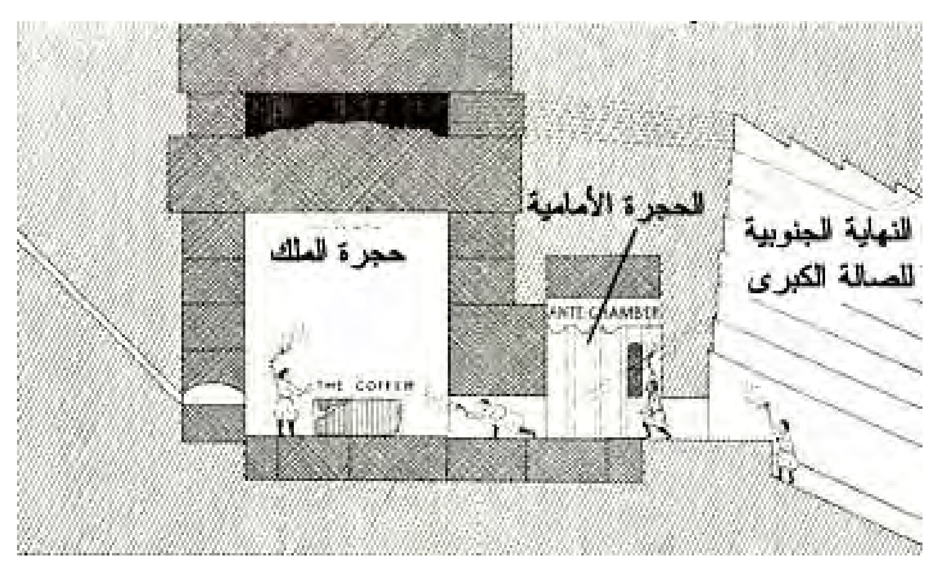


*ربدة غرانيتية*



*الجانب الجنوبي من الربدة الغرانيتية، داخل الحجرة الأمامية لحجرة الملك*

---




*مقطع أفقي يظهر حجرة الملك، الحجرة الأمامية لحجرة الملك، والنهاية الجنوبية للصالة الكبرى*

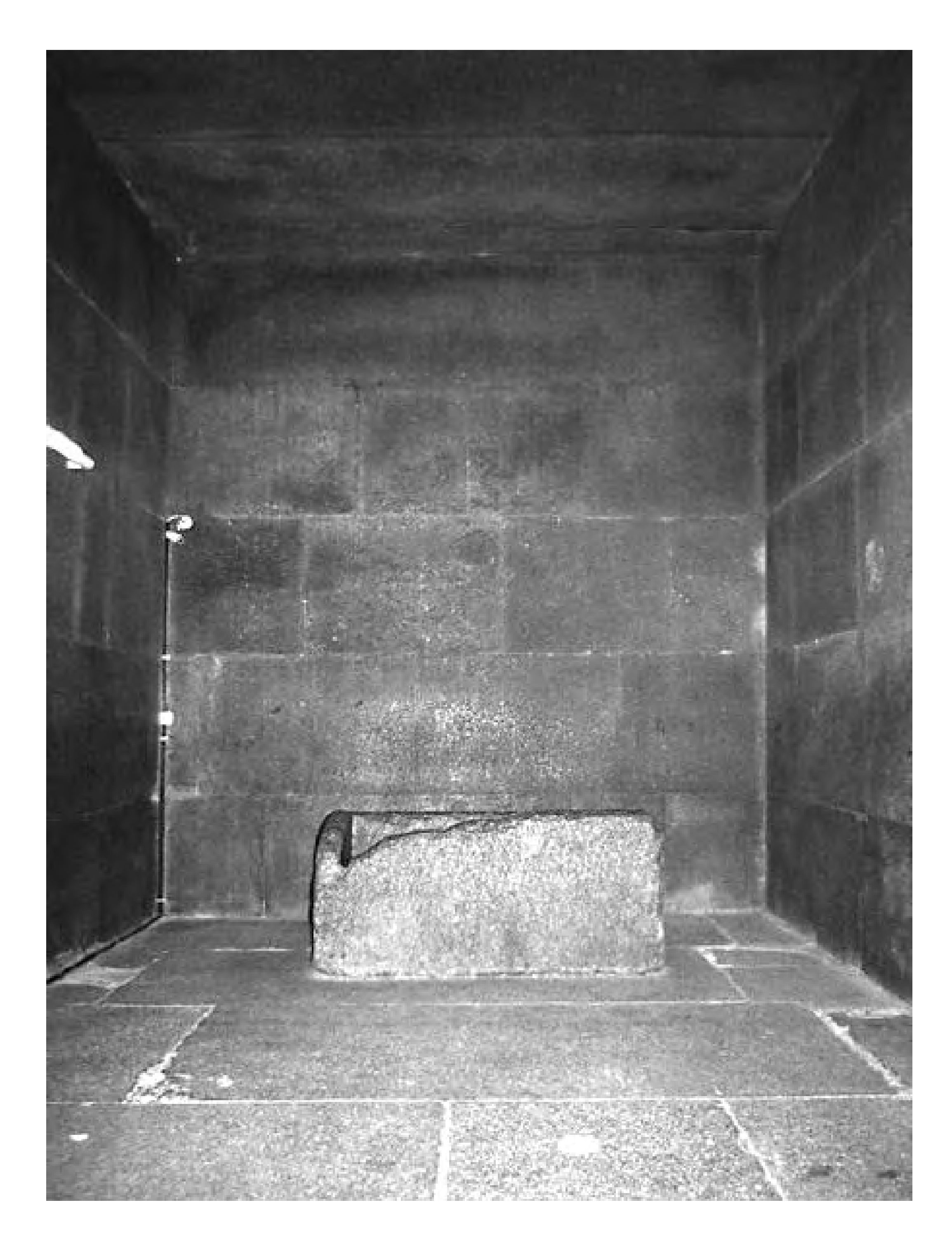
*عندما تدخل الحجرة الأمامية، ستواجه مرة أخرى ممراً منخفضاً يسير حوالي ٨ أقدام قبل الوصول إلى حجرة الملك*



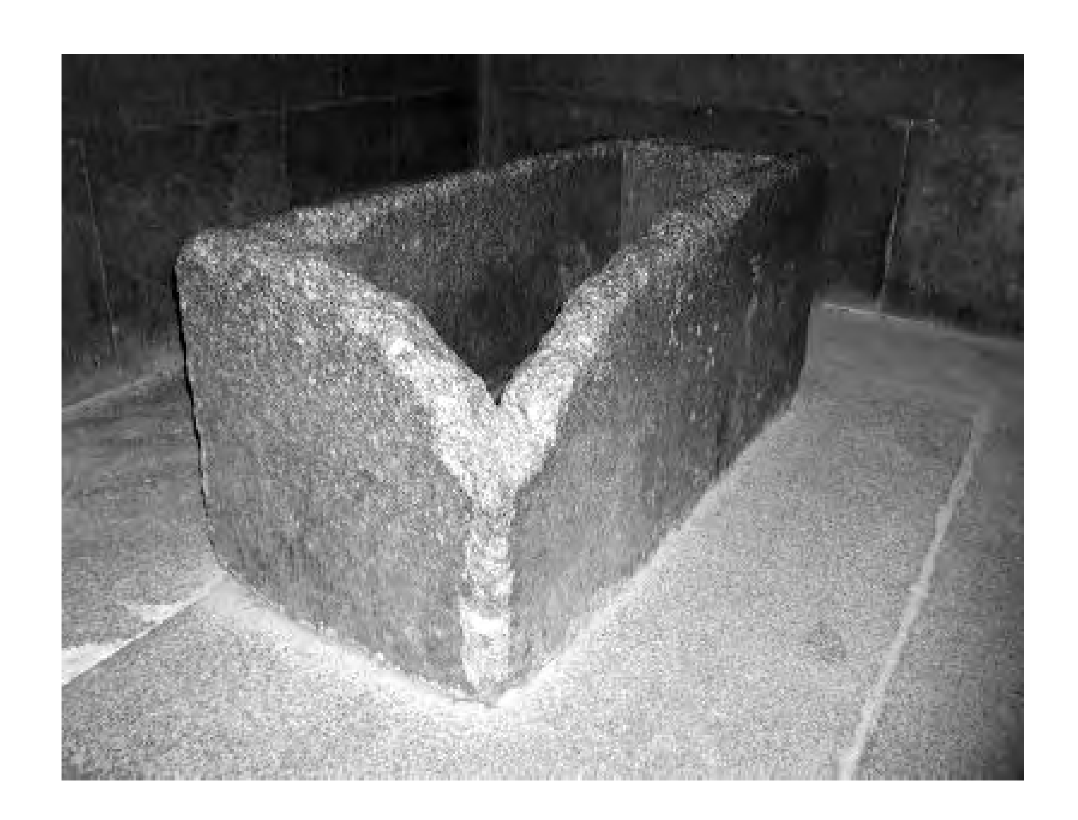
*المدخل المؤدي إلى حجرة الملك*



*استراحة على التابوت الحجري في حجرة الملك*



*الجانب الغربي من حجرة الملك، ويظهر التابوت الحجري الذي يقع في الوسط تماماً*



*المواد المستخدمة في حجرة الملك تختلف تماماً عن باقي الهرم، حيث تتألف من الغرانيت الأخمر، وهو أقسى قليلاً من الغرانيت العادي، وقد دخلت في بناء جدران الحجرة وأرضيتها وسقفها وكذلك التابوت.*

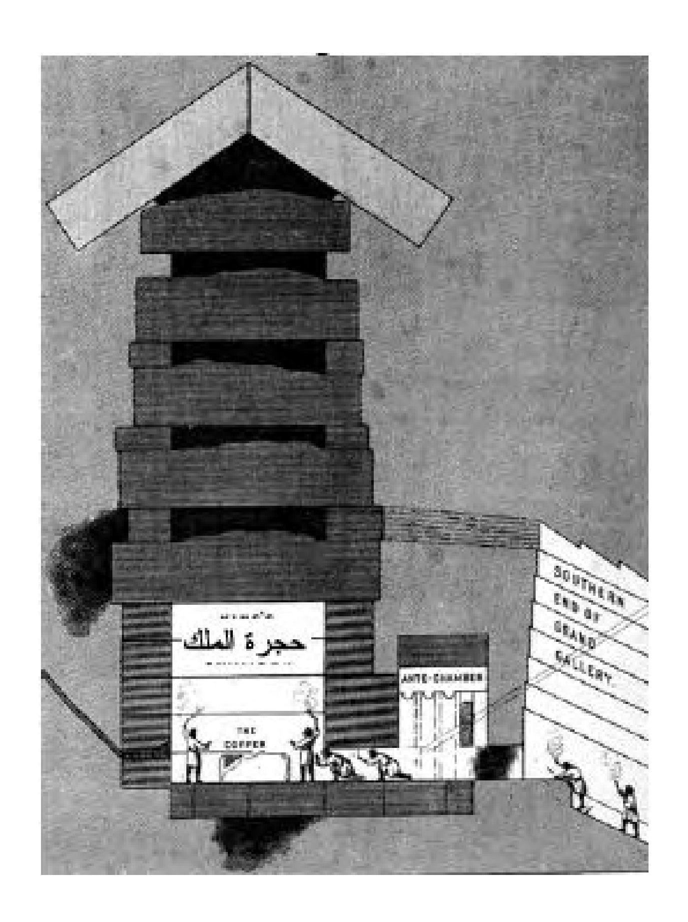
---



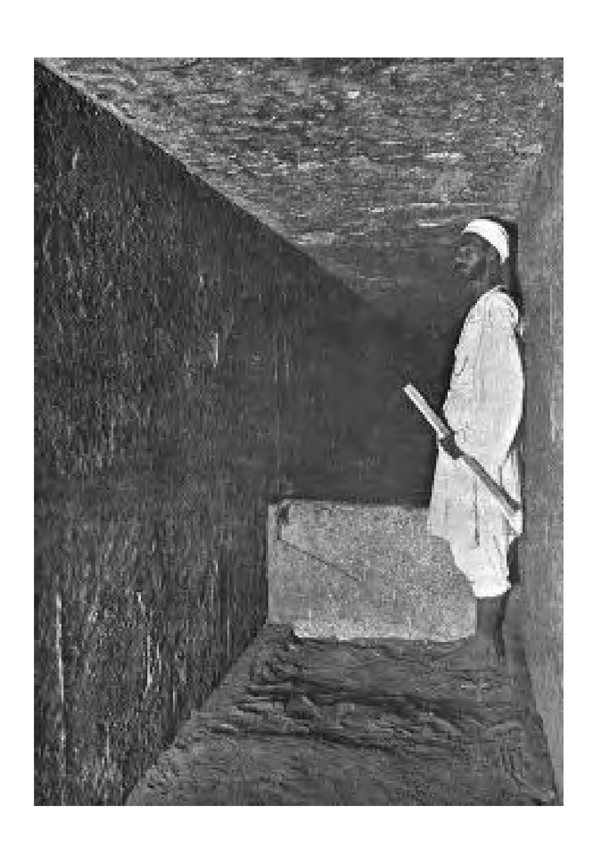
*فتحة التهوية الشمالية في حجرة الملك*



أعلى حجرة في فجوات المساندة

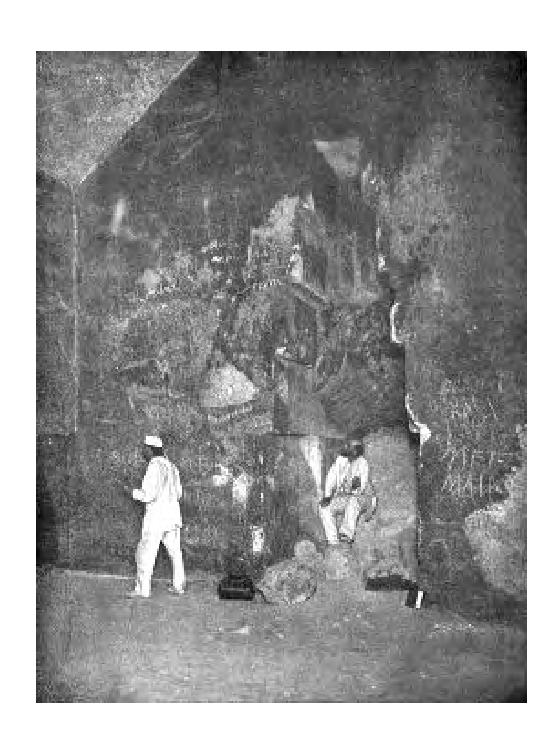



*فجوات المساندة*



*الممر الأفقي المؤدّي إلى حجرة الملكة*

---

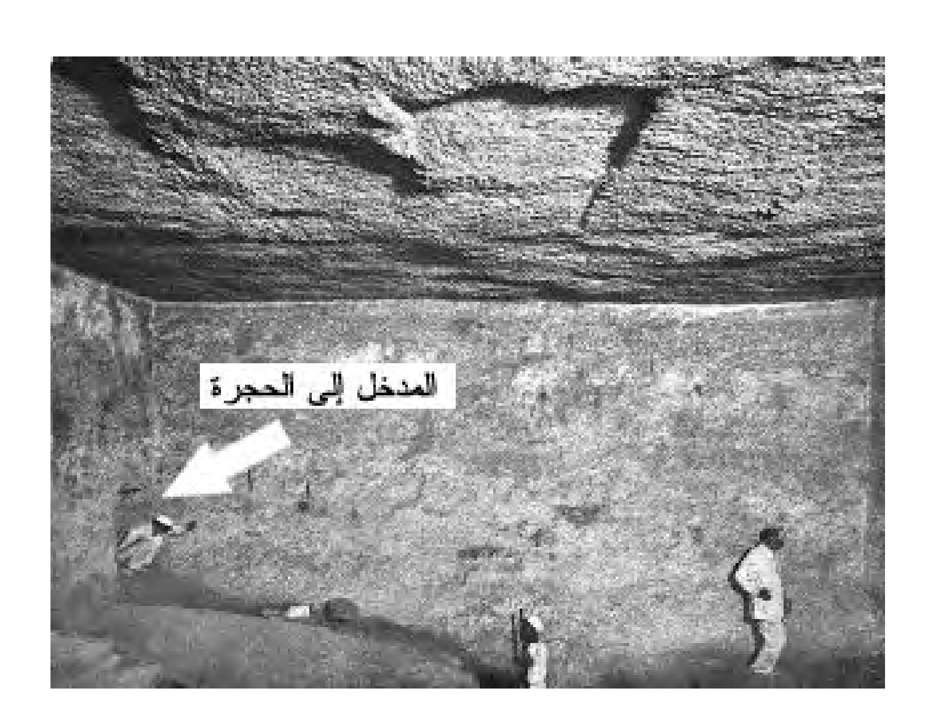


*داخل حجرة الملكة، ويبدو المحراب في الجدار الشرقي والسقف المائل في أعلى يسار الصورة*

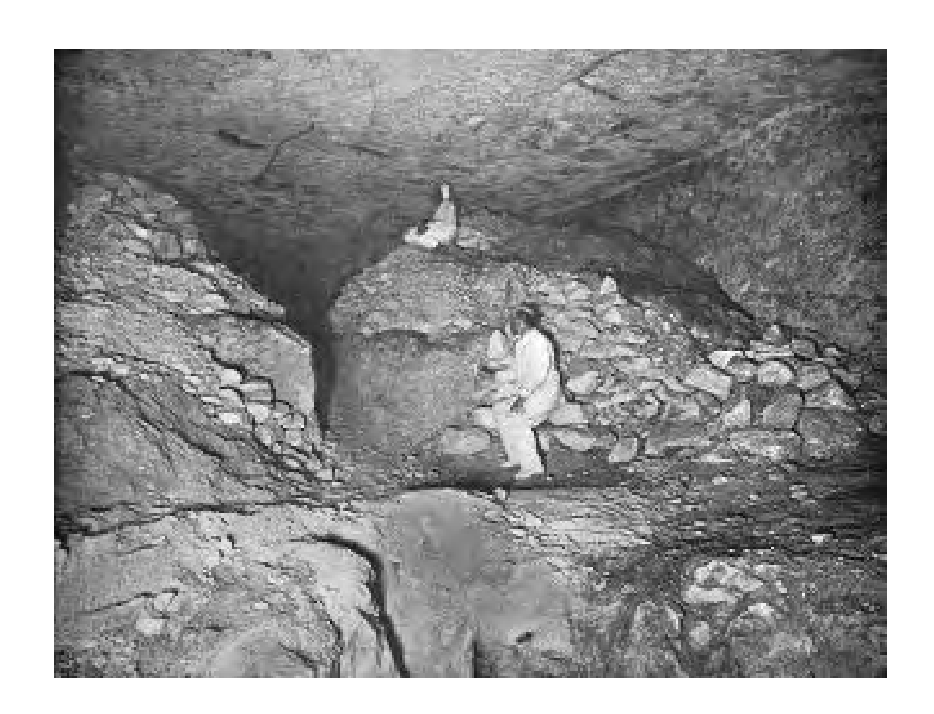


*الممرّ المؤدّي إلى الحجرة تحت الأرضية*

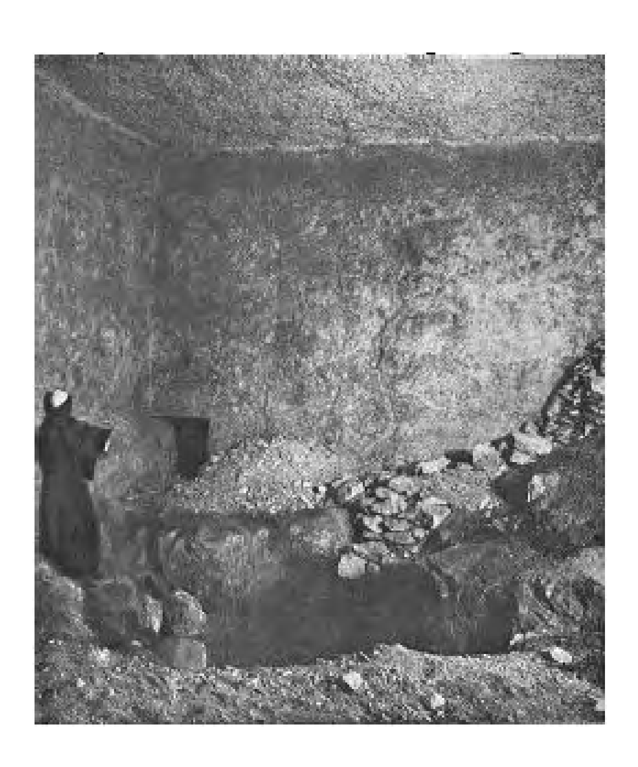
---




*الحجرة تحت الأرضية، ويظهر الجدار الشرقي والسقف*



*الجانب الغربي من الحجرة تحت الأرضية*



*الجانب الشمالي من الحجرة تحت الأرضية، ويبدو المدخل واضحاً (مربّع صغير)، والحفرة أمامه*

*انتهى*

***حجارة أخرى مدهشة فـــــي مصـــــــر***



الأهرامات ليست الصروح الوحيدة المبنية من كتل ضخمة من الحجارة. فبعيداً عن أرض مصر، نجد معابد ضخمة ونــصب تذكارية عملاقة منتشرة حول العالم، تحتوي مكونات حجرية ضخمة لها حجم لا يصدق، ومع ذلك فهناك القليل من المعلومـــات حول الوسائل المستخدمة في بناءها وتشييدها.



*تماثيل جبّارة كانت تُحفر من قطعة صخرية واحدة. (بجانب التمثال المستلقي على الأرض يقف شخص يبدو صغير الحجم بالمقارنة معه)*



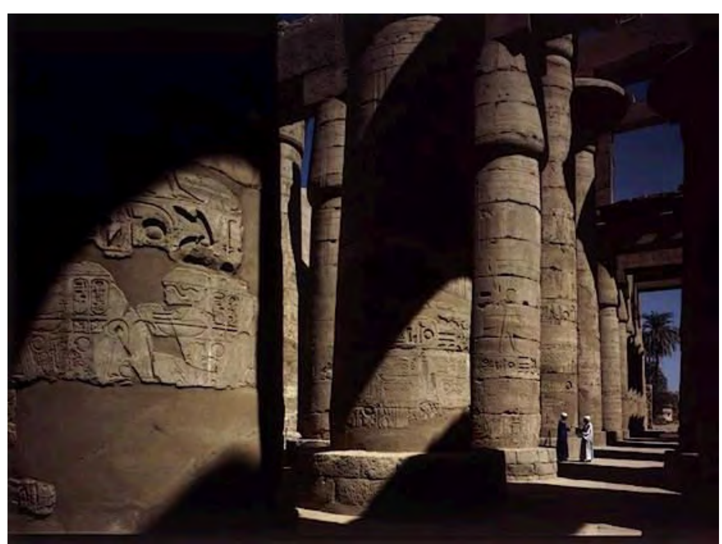
*كانت المسلات تُقطع من الصخر على شكل قطعة واحدة!*

وبما أننا لازلنا في مصر، فأول ما يلفت انتباهنا هو أبو الهول. هذا الصرح العملاق الذي له جسم أسد ورأس إنسان، هذا التّمثال الغامض قد نحت من قطعة واحدة من الصّخر طولها ١٦٤ قدماً وارتفاعها ٧٥ قدماً. وبالفعل فإنّ نسبها مذهلة: الرأس – ٣٣ قدماً، طول الفم ٧ أقدام، الأنف ٦ أقدام، طول الأذنين ٥ أقدام. ولتعلموا بأنّ أبو الهول قد تمّ نقله، قطعة واحدة، من مكان إلى آخر.



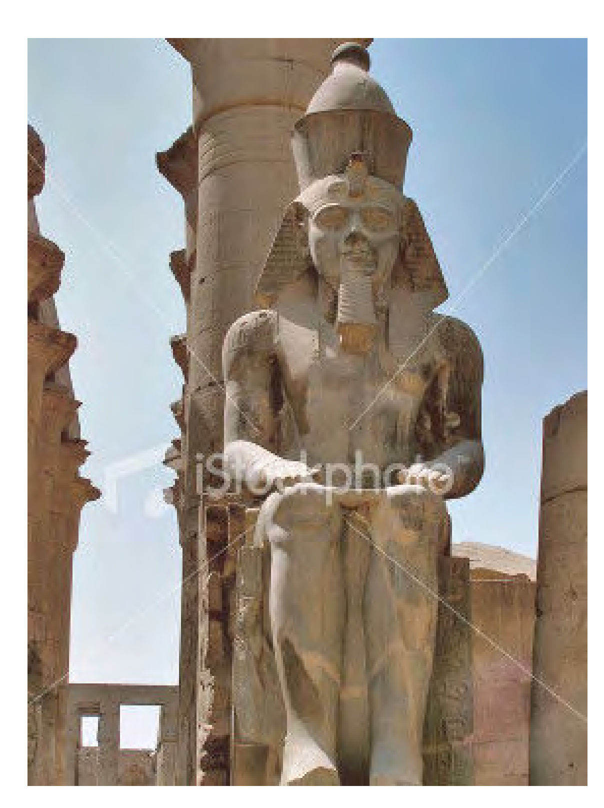
*مدخل الأقصر*

في الحقيقة، هناك الكثير من المواقع الأثرية المصرية التي سحرت العلماء وأوقعتهم في حيرة كبيرة. ففي موقع "سيرابيوم" Serapeum مثلاً، نجد تّوابيت يبلغ وزن كل منها ٦٥ طناً. وفي مدينة "الحجار القبلية" Tanis يوجد بقايا تمثال ارتفاعه ٨٩ قدماً. القطع الأخرى التي وجدت من التّمثال تتضمّن عيناً يزيد قياسها على القدم، طولها أربع إنشات ونصف، ووجدت قدم بإصبع كبير طولها قدم و ١١ إنشاً. وقد قال عنها شامبليون (مترجم حجر رشيد): *".. من المفترض أنّ تكون لأشخاص طولهم ١٠٠ قدم.."!*





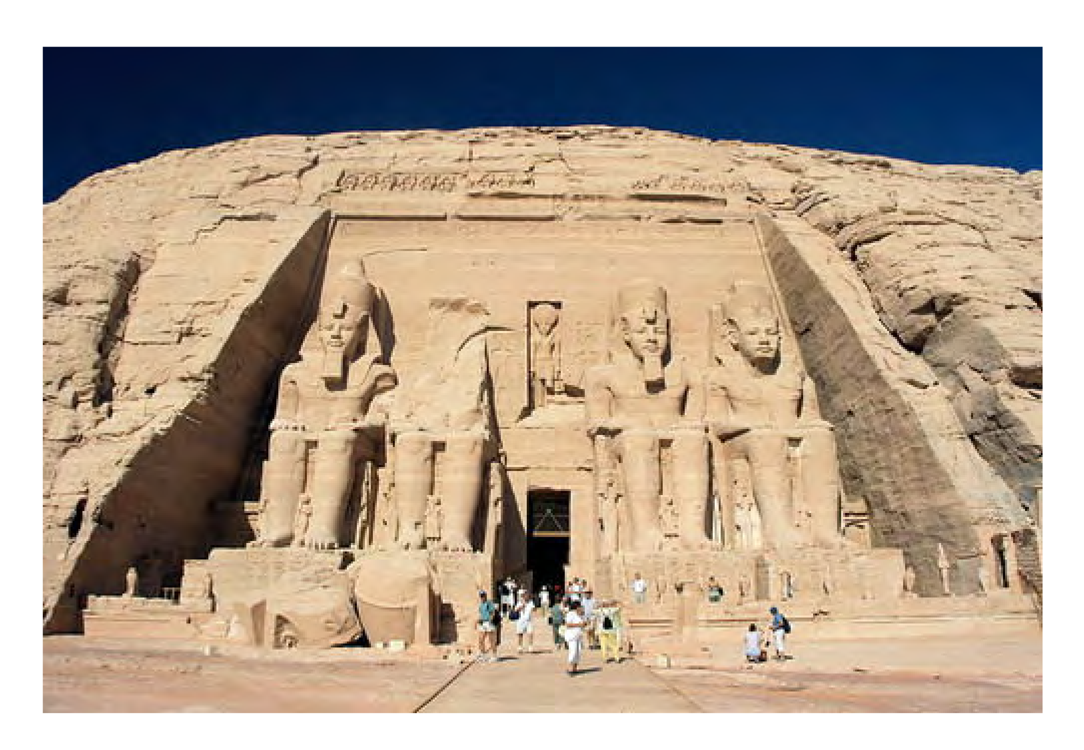
*في الأقصر*





*الكرنك*

في أعالي نهر النّيل (موقع أبو سمبل)، هناك معبدان منفصلان منحوتان من حجارة رملية ذات لون ورديّ. وبملاصقتهما يوجد أربعة تماثيل ضخمة ارتفاعها ٦٧ قدماً، وقد نحتت أيضاً من الصّخر الورديّ. حفر البنّاءون داخل الجرف لعمق ٢٠٠ قدم، ثم صنعوا قاعات هائلة بصفوف من التّماثيل الأصغر يبلغ ارتفاعها ٣ طوابق.






*موقع أبو سمبل: أربعة تماثيل ضخمة يبلغ ارتفاعها ٦٧ قدماً*

وفي "طيبة" إنّ معبد آمون Amon، كما هو في وقتنا الحالي يزيد طوله على ١/٥ ميلاً (إنّ كاتدرائية نوتردام بكاملها قد تساوي واحدة من قاعاته فقط). ويبلغ ارتفاع الأعمدة ٧٨ قدماً، وسماكة كلّ منها ١٠ أقدام. تمثال رمسيس الثّاني يزن ٩٠٠ طن، ويبلغ ارتفاعه ٥٧ قدماً، وتبلغ المسافة بين كتفيه ٢٢ قدماً، كما يبلغ طول إصبعه الكبير ياردة واحدة، فقط الإصبع!






*معبد آمون*

وهناك اثنان من التّماثيل العملاقة، كلّ منها يزن أكثر من ١٥٠٠ طن، وقد نقلت من الجبل الأحمر، والذي يبعد ٤٣٨ ميلاً. ويبلغ ارتفاعهما ٦٥ قدماً. وقد نحت كلّ منهما من صخرة واحدة. وهناك مسلّتان (نصب عمودي كبير) نقلتا ١٣٣ ميلاً من أسوان بأمر من الملكة حتشبسوت والتي تكسّرت فيما بعد من قبل وريثها. وقد كانت كلّ منهما قطعة منفردة من الصّخر يبلغ طولها ١٨٥قدماً (ما يقارب ١٨ طابقاً) وتزن ٢٤٠٠ طناً.





*مقالع المسلات غير المكتملة لا زالت موجودة في مصر*

---

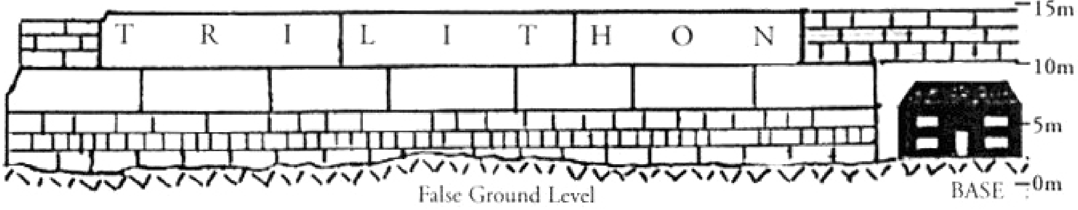
### بعلبك لبنان

من الجدير بالذّكر أنّ مدينة بعلبك تخفي لغزاً قد لا نتمكّن من فكّ رموزه أبداً. وقد بني فيها هيكلان رومانيان فوق منصّة ملبّسة تعود إلى عصور ما قبل التّاريخ وهو رصيف ضخم. ويعدّ هذان الهيكلان الأكبر في التّاريخ الرّوماني، وقد بدا صغيريّ الحجم بالنّسبة للمنصّة الكبيرة. وتعتبر المنصّة عملاً هندسيّاً فذّاً ليس له مثيل في التّاريخ.










*منزل نموذجي مؤلّف من طابقين بالمقارنة مع أحجار موقع بعلبك العملاقة*

وهنا نجد صخوراً منفردة كلّ منها بحجم حافلة ركّاب. يبلغ طولها ٨٢ قدماً وارتفاعها وسماكتها ١٥ قدماً، وقد قدّر وزن كلّ منها بحوالي ١,٢٠٠ – ١,٥٠٠ طناً. وتزن واحدة من الصّخور ٢٠٠٠ طناً – أيّ ما يقارب أربع ملايين باونداً من الصّخر الصّلب. وهي تحتوي ما يكفي لبناء بيت مساحته ٦٠ قدماً وارتفاعه ٤٠ قدماً وسماكة جدرانه قدم واحد.

ومن الجدير بالذّكر أنّه تمّ تشييد هذا الموقع على ارتفاع ٢٠ قدماً فوق سطح الأرض . وتوجد أنفاق كبيرة في السّور لدرجة أنّها تسمح بمرور قطار. ورغم استخدام أحدث التّقنيات، فنحن لا نستطيع أن نحرّك هذه الصّخور التي لم يمسّها أيّ ضرر منذ تلك العصور السحيقة. إنّ أكبر عربات السّكك الحديدية تعتبر صغيرة الحجم بالنسبة لهذه الصّخور الجبارة. كما أنّه لا توجد أيّة روافع أو أدوات رفع في عالمنا اليوم تستطيع أن تزحزح أو ترفع لوحدها هذه الصّخور الكبيرة. وهي ملتصقة ببعضها بدقّة وإتقان بحيث أنّه حتى السّكين الحادة لا تستطيع أن تمرّ بينها.

وسنحتاج إلى ثلاثة من أكبر الروافع لدينا والتي ترفع كلّ منها ٤٠٠ طن وذلك لتحريك واحدة من الصّخور – حتى إذا استطعنا أن نقوم بهذا العمل دون إلحاق الضّرر بالصّخرة وذلك بسبب الضّغط النّاتج عن ثقلها الهائل، وباستخدام قطار الشّحن السّريع، فإنّ أسرع عربة للشّحن تستطيع أن تنقل ١١٠ طناً فقط. وعلى فرض أنّه وبطريقة ما، تُنقل الصّخرة على عربة ذات دواليب، فالحمولة الهائلة ستسحق العربة إلى قطع صغيرة على سطح الصّخرة.

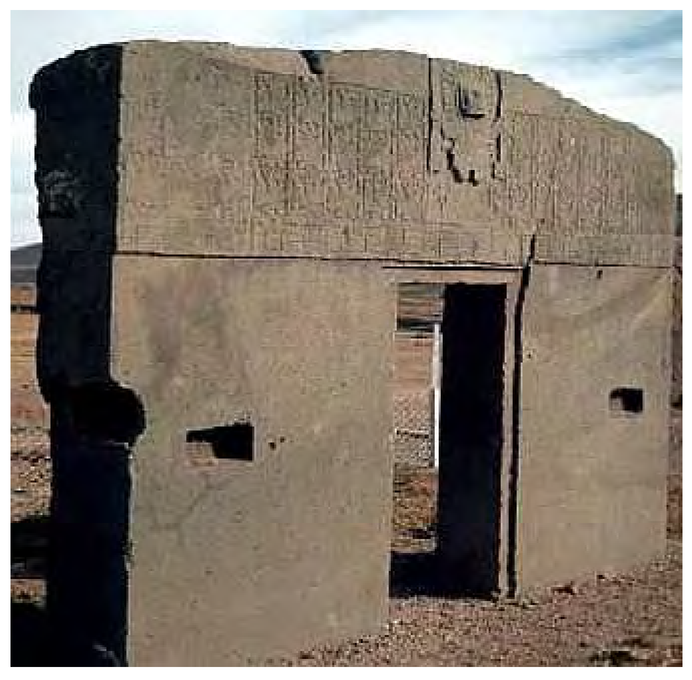
واحدة من هذه الحجارة ما تزال موجودة في المقلع، ارتفاعها ١٢ قدماً وسماكتها ١٢ قدماً وطولها يزيد على ٦٠ قدماً. ولتحريكها بالقوّة العضلية يستلزم جهد ٤٠٠٠٠ من الرّجال. لكن عندها كيف سيستطيع هذا العدد الكبير الاقتراب من الصّخرة لتحريكها؟.. إنها معضلة حقيقية، وتجعل علومنا العصرية تبدو وكأنها ألعاب أطفال أمام هذا الانجاز الجبار.

---

***تياهوناكو، بوليفيا***

هنا نرى الأشياء التي لا يمكن حصولها لكنها حصلت فعلاً. فقد بني الموقع على ارتفاع ١٢٠٠ قدم عن سطح البحر. وعلى هذا الارتفاع سيكون هناك نقص في أوكسجين الهواء، ممّا ينتج عنه شعور بالدّوار والغثيان في حال القيام بأقلّ جهد يذكر. ومع ذلك فقد نقل ما يقارب ٢٠٠ طن من أحجار البناء لمسافات طويلة تبلغ ٩٠ ميلاً. وهذه العملية تعتبر مستحيلة التّنفيذ في الهواء المتخلخل وباستخدام القوّة العضلية. (هذا الموقع العظيم قد بني ببراعة وتقنية راقية وبطرق غير معروفة لدينا ممّا شكّل إرباكاً كبيراً للمختصّين).

فهنا توجد مدينة بأبعاد مذهلة. منطقة مترامية الأطراف مغطّاة بآثار الأهرامات المدمّرة، هضاب اصطناعية وصفوف من أحجار عملاقة، والأرصفة والمخازن والبوابات الضخمة التي تظهر فنّ عمارة متطوّر يفوق تقنيات عصرنا الحالي. كمّا أنّ هناك العديد من المداخل والأقواس المبنية من حجر واحد. تعتبر بوابة الشّمس أكبر منحوتة من حجر واحد في العالم. وهي عبارة عن قطعة واحدة بارتفاع ١٠ أقدام وعرض ٦ أقدام.



*بوابة الشمس، مقصوصة من حجر واحد*

يقف في هذا الموقع نصب مثير للإعجاب يدعى بويرتا ديل سول Puerta del Sol أو بوابة الشمس. إن هذه البوابة المنحوتة بشكل معقد تزن ما يقدر بـ١٠ أطنان، وما تزال كيفية وصولها إلى مكانها الحالي لغزاً محيراً.

وهناك بعض الأبنية والمنشآت التي لها أحجام مذهلة . فقلعة أكابانا Akapana مساحتها (٦٥٠ x ٤٩٠ قدم) كانت فيما سبق عبارة عن هرم بارتفاع ١٦٧قدماً. ومعبد الشّمس كان على رصيف طوله ٤٤٠ قدماً وعرضه ٣٩٠ قدماً، مشكّل من حجارة تزن الواحدة ١٠٠ – ٢٠٠ طناً.

أمّا جدران المعبد فهي تتكوّن من حجارة تزن الواحدة منها ٦٠ طناً، كما تزن كلّ درجة من درجات الطّريق ٥٠ طناً. وهنا توجد معابد معلّقة وهي تشبه تلك الموجودة في كلّ من الحضارتين المندثرتين البابلية ونينوى. يبلغ ارتفاع جدران القصر ٢٢٠ قدماً بعرض ١٨٠ قدماً، ويبلغ طول قاعة العرش ١٦٠ قدماً بعرض ١٣٠ قدماً. كما كانت جميع الدّرجات اعتباراً من مدخل القصر تغسل باستخدام مياه البحيرة (والتي تراجعت في وقتنا الحالي ١٥ ميلاً للوراء) أمّا قاعة المحكمة الموصوفة فمساحتها ٨٠ قدماً مربّعاً، والتي تحتوي على شرفة مسقوفة في جهة واحدة مساحتها ٤٥ قدماً. القاعة والمحكمة هما عبارة عن قطعة واحدة من الحجر الملبّس.

أما الكتل الحجرية المستعملة في البناء، فطول الواحدة منها ٣٦ قدماً وعرضها ٧ أقدام، وهي مجهّزة دون استخدام كلس أو بلاط ودون استخدام أي وصلات أو مفاصل. وكلّ حجر تقريباً مقصوص بدقّة ومصقول وقد تمّ حساب درجة ميلانه بدقة.



*حجارة البناء الضخمة والمصقولة بدقة فائقة*

***موقع بوما بونكو***

هذا الموقع القريب من آثار تياهوناكو يمثّل معجزة حقيقية بالفعل. كيف استطاعوا التعامل بهذه الحجارة العملاقة المرمية هنـــا وهناك في الموقع كما لو أنها أحجار بناء صغيرة يلعب بها الأطفال؟!



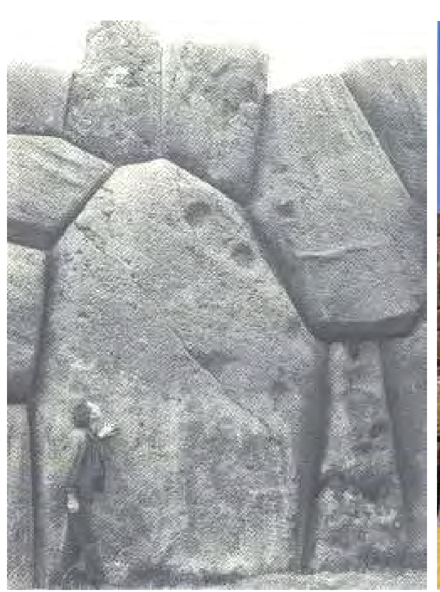


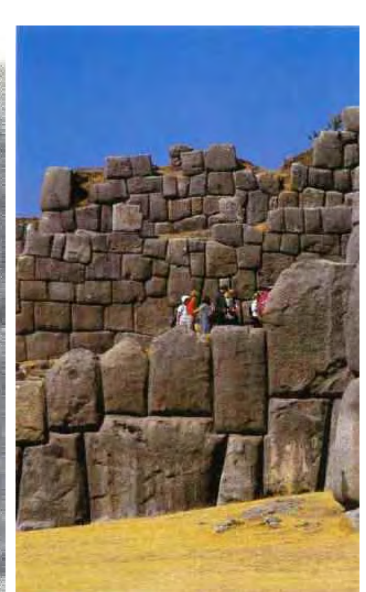


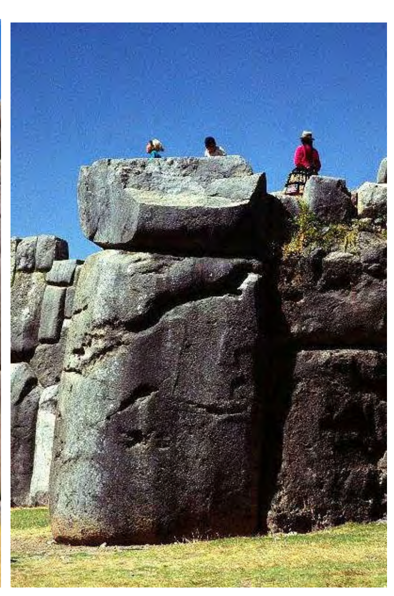
***سكاسايهوامان، البيرو:***

بقايا قلعة ساكسايهوامان Sacsayhuaman: تطلّ هذه القلعة على عاصمة Cuzco القديمة. جدرانها المزوّدة بمصاطب طولها ١,٥٠٠ قدماً و عرضها ٥٤ قدماً.









قطع حجرية ضخّمة ( يقدر عرضها بــ ٢٥ قدماً ووزنها ٥٠ – ٢٠٠ طناً ) وهي موضوعة بجانب بعضها بطريقة معقّدة بحيث أنّه من المستحيل لرأس سكّين حادّ المرور بينها. وفي هذا الموقع وعلى بعد مئات الياردات، تتوضّع قطعة حجرية منعزلة لوحدها لها حجم خمسة بيوت ويقدّر وزنها بــ٢٠٠٠٠ طن! نعم ٢٠٠٠٠ طن. وهي مقطوعة ومحفورة بدقّة تامّة. حتى أنّنا لا نملك في يومنا هذا أيّ نوع من الآلات التي تستطيع حتّى تحريك مثل هذه الأوزان. فإنّ دلّ هذا على شيء، إنّما يدلّ على وجود تقنية غامضة لم نتوصّل إليها حتى يومنا الحالي. أما المقالع التي جلبت منها الأحجار، فهي على بعد ٢٠ميلاً، على الجهة الأخرى من السّلسلة الجبلية، ويفصل بين القمّتين وادي عميق. ويبقى السّؤال حول كيفية نقل مثل هذه الصّخور العملاقة إلى هذه المنطقة هو عبارة عن لغز يحيّرنا.

### أل أنلادريلادو، شيلي

هناك موقع في أعالي إحدى الهضاب، مجموعة مكوّنة من ٢٣٣ قطعة حجرية موضوعة وبشكل هندسي في نسق مدرّج، بعضها كبير يصل ارتفاعه ١٢ – ١٦ قدماً وطوله ٢٠ – ٣٠ قدماً. وتزن مئات الأطنان. وهناك كراسي حجرية الضّخمة! كل واحدة منها تزن ما يقارب ١٠ طن.

---

### أولانتايتانبو، بيرو

تتشكّل جدران القلعة من قطع حجرية متراصّة بشكل محكم، و يزن كل منها ما يقارب ١٥٠ – ٢٥٠ طناً وهي عبارة عن حجارة قاسية ونحتاج لأدوات خاصّة لنخترق مثل هذه الصّخور. يتوضّع المقلع الحجريّ على قمّة الجبل وعلى بعد ٧ أميال، وعلى ارتفاع ١٠٠,٠٠٠ قدم، فهل تصدّقون بأنّ أولئك البنّائين قد نحتوا وتقشوا هذه الأحجار القاسية، ثم نقلوا هذه الأحجار التي يزن كل منها ٢٠٠ طن لأسفل الجبل، ثم عبروا وادي عميق ذات منحدرات عامودية يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ قدم، ومعهم القطع الصّخرية، ثمّ رفعوها إلى الجهة الأخرى من الجبل لوضعها في مكانها؟؟!!





تتألّف مرايا الجدار من ست كتل عملاقة من حجر الرّخام الورديّ والتي تزن كلّ منها ٢٠ طناً على الأقلّ، وواحدة منها تزن ٤٠ طناً. وكلّما درسنا أكثر عن هذه الأبنية، نزداد يقيناً بأنّ الذين بنوها ينتمون لعرق عملاق من العلماء ذات التقنية الرفيعة جداً، وليس شعوب متوحّشة كما نشأنا على اعتقاده.

---

### شان شان، بيرو:

هذه المدينة التابعة لإمبراطورية شيمو Chimu لها جدران تزيد سماكتها عن ٤٠ قدماً. وأبنيتها مزخرفة بأشكال الحيوانات والنّباتات والنّماذج الهندسية المختلفة.

***ماشوبيشو، بيرو:***

وهي مبنية على حافة جرف شاهق على شكل حذوة فرس. وهو موقع تشعرنا آثاره الأسطوريّة بالمغامرة والغموض. أوّل ما يلفت الانتباه هو تلك القطع الحجرية المربّعة – طول الواحدة منها ١٦ قدماً. وفوق كلّ واحد من الأبواب توجد أسكوفة من الغرانيت تزن ثلاثة أطنان. وإذا دخلت واحدة من الغرف ستجد أن كلّ جدار فيها مؤلّف من حجر واحد عملاق مقطّع إلى ٣٢ زاوية والتي تجعل من السّهل وضع الأحجار فوق بعضها. وقد أذهلت هذه الجدران المعماريين المعاصرين. (تحدثت عن بعض تفاصيل هذه المعجزة المعمارية في الصفحات السابقة).

---

***باشاكاماك، بيرو***

في هذا الموقع ثبتّت المعابد والهياكل العملاقة بمسامير ذهبيّة تزن الواحد منها طناً.

---

***أدغال الأمازون (البرازيل)***

وهناك تتوضّع مدن بعيدة كبيرة بين غوياز Goyaz وروزفلت Roosevelt. وأحدها يحتوي على قوس مثلّث مصنوع من ألواح حجرية يزن الواحد منها ٥٠ طناً. كيف قاموا بفعل ذلك؟

***بارايبا، البرازيل***

هناك موقع يحتوي على قلعة كبيرة مهدّمة يبلغ ارتفاع جدرانها ٨٠ قدماً وسماكتها ١٦ قدماً، وتحتوي على جدار داخلي يبلغ طوله ٤٩٢ قدماً وعرضه ١٥٠ قدماً. (إنّ أمريكا الجنوبيّة مليئة بالآثار المذهلة من هذا النّوع).

---

***تيرينز، اليونان***

تبلغ سماكة جدرانها ما يقارب ٥٠ قدماً وهي موضوعة في مكانها الصّحيح ولها زوايا فائقة الدّقة والرّوعة ممّا يجعلها تستحقّ المقارنة مع أهرامات مصر. ويشتمل القصر على بهو مكوّن من الألواح ، ومن أرضية مبلّطة تملؤها الرّسومات تبلغ مساحتها ١,٣٠٠ قدماً مربعاً.

---

***جزيرة رودس، اليونان***

وهنا كان مشيداً في الماضي تمثالاً من البرونز الملبّس بالحديد لإله الشّمس هيليوس ويتوضّع على بعد ١٠٠قدم عن ميناء رودس.



*إله الشّمس هيليوس*

***ميسينا، اليونان***

يبلغ ارتفاع حجر بوّابة المدخل ١٨قدماً وهو يدعم قطعة حجرية معترضة تزن ٢٤٠٠٠٠ باونداً، ويبلغ طولها ٣٠ قدماً وعرضها ١٦ قدماً وسماكتها ٣ أقدام. وقد تشكّلت هذه القطعة من حجر كلسيّ واحد. (وتعتبر هذه القطعة الحجرية أكبر من أيّ قطعة مستخدمة في بناء أهرامات الجيزة). أما السّور فتبلغ سماكته ٣٠ قدماً.




---

***جزيرة تونغا، جنوب المحيط الهادي***

وهنا نشاهد قوساً حجريّاً ضخماً منفرداً وزنه ٩٥ طناً (وكان مرّة مستخدماً في مدخل مدينة) وقد أحضر من أقرب مقلع ويبعد ٢٥٠ ميلاً، وتمّ نقله عبر المحيط!

***جزيرة فانوا ليفو، فيجي***

يوجد حجر عملاق يزن ٤٠ طناً وتوجد عليه كتابات مجهولة الأصل.

***ريماتورا، جزر ماريانا***

هناك أعمدة يصل ارتفاعها إلى ١٦ قدماً (وهو ما يساوي ارتفاع ستّة طوابق).

***بونابي، جزر كارولين***

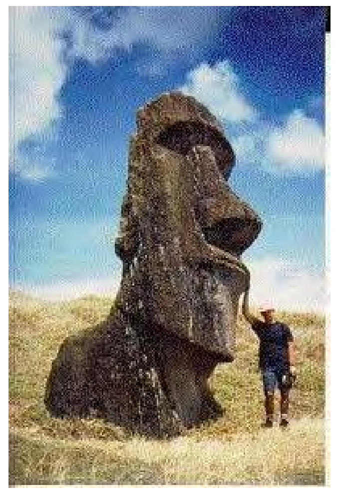
هناك ما يزيد عن تسعين جزيرة اصطناعية مسيّجة بجدران تغطّي مساحة ١١ميل مربع من الأبنية وتتصل مع بعضها عن طريق قنوات اصطناعية أيضاً. يشيرون إليها بمدينة البندقية المهجورة في المحيط الهادئ، ويبلغ ارتفاع جدران الأبنية ٣٣ قدماً

وسماكتها ما يزيد على ١٥ قدماً، والمشيّدة فوق شوارع مائية (وقد يصل ارتفاع هذه الأبنية إلى ٦٠ قدماً). تم نقل ألواح حجرية ضخمة تزن بين ٥ و٢٥ طناً من مسافات بعيدة تقارب ٢٥ ميلاً، ثم تمّ وضعها في أعلى جدران عالية ضخمة يساوي ارتفاعها ارتفاع عدّة طوابق. ويوجد هيكل معبد ضخم مبنيّ فوق شبكة من المخازن والسّراديب المتّصلة بأنفاق، وفي مركزها توجد غرفة لها شكل هرميّ. وتحتوي على آثار أخرى ومتاهة من الأنفاق والسّراديب ويعتبر هذا الموقع كبيراً لدرجة أنّه يتّسع لما يقارب مليوني شخص! ولا تظنوا أنّ هذا الرّقم هو خطأ مطبعي.

---

***جزيرة إيستر***

تعتبر هذه الجزيرة الأكثر عزلة بين باقي الجزر. يوجد هنا المئات من الوجوه الحجريّة الغامضة ويزن كلّ منها من ٣٥ حتى ٥٠ طناً، تبرز من التّربة وتطلّ نحو البحر. وقد كانت ترتدي قبّعات حمراء. وتزن كلّ واحدة من هذه القبّعات عشرة أطنان، يقدّر محيطها بـ٢٥ قدماً وارتفاعها بـ٧ أقدام و٢ إنش. وقد وضعت هذه القبّعات بعد أن شيّدت التّماثيل.


*كيف تم حفر ونقل هذه التماثيل العملاقة؟!*

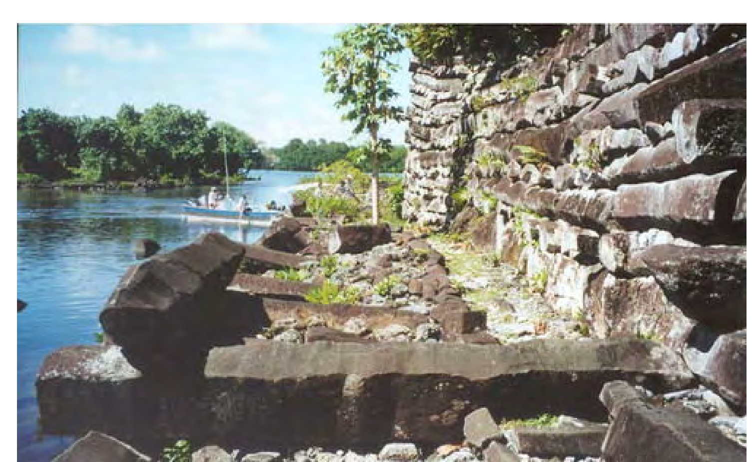
نحتت هذه التماثيل قرب فوهة بركان عالية ونقلت للأسفل لمسافة ٣٠٠ قدم فوق رؤوس تماثيل أخرى. وقد أنجزوا هذا العمل دون ترك أيّ أثر ورائهم. كما نقلت صعوداً وهبوطاً على المنحدرات لمسافة خمسة أميال لتستقرّ في مكانها الحاليّ.

وعلى واجهة صخرية مواجهة البحر ارتفاعها ١٠٠٠ قدم، يوجد صفّ من الصّخور بارتفاع ٤٠٠ قدم، وعلى هذه الحافّة نجد ٢٥ طناً من التّماثيل. لكنّ السّؤال الذي يلفت انتباهنا هو: كيف قام هؤلاء البناءون بقطع ونقل وتشييد هذه الرّؤوس المذهلة، بما فيها تلك الرؤوس أو التّماثيل التي يقدّر حجمها بحجم بناء مؤلّف من سبعة طوابق؟

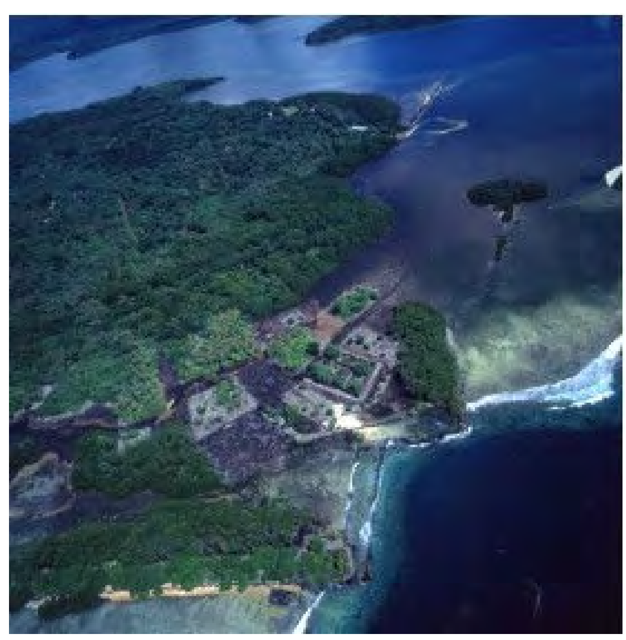
---

## *نان مودال في بوهنبي*

اما موقع نان مودال Nan Madol الذي يدعى أحيانا "ماتشو بيتشو المحيط الهادئ" فيمثل أعظم الآثار الموجودة على جزيرة بوهنبي Pohnpei عاصمة اتحاد ميكرونيسيا الفدرالي. بنيت هذه المدينة الضائعة حوالي عام ٢٠٠ قبل الميلاد، وهي مكونة من مئات من الفروع الحجرية المبينة فوق بعضها، يبلغ طول كل منها حوالي خمسة أمتار ونصف المتر ويصل قطرها إلى متر ونصف، هذه الفروع المكدسة فوق بعضها كالحطب، تؤلف جدرانا ترتفع أكثر من اثني عشر متراً وبسماكة ٥,٥ متراً. يقدر وزن كل من هذه الفروع بحوالي الطنين والنصف. أما طريقة تحريكها ورفعها فقد بقيت غير معروفة.







*من بنى هذا الموقع الجبار في جزيرة صغيرة نائية بالمحيط الهادي؟!*

***موقع "ستون هينج"***

STONEHENGE



شيّد هذا الموقع في الفترة ما بين ٢٨٠٠ و١٧٠٠ قبل الميلاد كمرصد فلكيّ وآلة للحساب.

ــ أربعون قطعة عملاقة من الصّخور الزّرقاء والتي يزن كلّ منها ٥ أطنان نقلت لمسافة ٢٤٠ ميلاً فوق الأرض والماء حتى وصلوا بها إلى هذا الموقع.

ــ صخور أخرى وزن كل منها ٢٥ و٥٠ طناً، تمّ إحضارها من مقالع تبعد ٢٠ ميلاً عن الموقع.

ــ وقد نصبت هذه الأعمدة الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ١٨ قدماً بشكل دائريّ، ومن ثمّ وضعت فوقها حجارة أفقية. وقد ساعد وجود الفتحات محفورة في الحجارة على أن تنطبق تماماً على الصّخور التي تحتها.

ــ قاموا برفع هذه الصّخور ٢٠ قدماً، (وإذا ما قبلنا بغرضهم الفلكيّ) فإنّه من الضّروري أن تكون متطابقة لأقصى درجة. (وحتى في يومنا الحالي فإنّ هذا لن يكون سهلاً أبداً).

ــ وبتقنية غير معروفة لدينا اليوم، قام القائمون على العمل بحساب عمق الفجوات المطلوبة ليكون للصّخور نفس الارتفاع وقد حقق هذا الحساب الدّقيق نتائج جيدة والتي نحتاج لكمبيوتر في يومنا الحالي للحصول عليها.
بالتأكيد فإنّ الأمر يحتاج إلى أدوات ضبط دقيقة مشابهة لتلك الموجودة في أيامنا الحالية. إنّ مثل هذه الحسابات المعقّدة تستلزم وجود الكتابة. إنّ التّجويف واللّسان البارز في الصّخور المرفوعة يشير إلى براعة فنيّة كافية لبناء بيوت حجريّة. إنّ إتمام العمل يتطلّب مستوىً عالٍ من القدرة العقلية – فهي تتطلّب وجود نيوتن أو أينشتاين حقيقي في العمل.

***أفبوري، بريطانيا***

كان هناك موقع أكبر من الـــ"ستون هينج" Stoneheng، وقد كان يتألّف من ٦٥٠ من الحجارة والتي تكوّن دائرة كبيرة حـــول هضبة اصطناعية . لكنّ عمليات تكسير الصّخور والتي استمرت على مدى العصور واستخدامها لبناء المنازل لم يترك ســـوى عشرين حجر فقط في الموقع الأصلي.



*صخور عملاقة تبدو أنها مصفوفة عشوائياً في موقع "أفبوري"*

***٦٠٠ موقع آخر في بريطانيا***

هذه المواقع قد خطّطت بدّقة لا تقاس اليوم إلاّ بمساعدة فريق مكتشفين ذوي كفاءة عالية – بالإضافة إلى الدّقـــة العلميـــة (فـــي بعض الحالات) كانت نسبة الخطأ لا تتعدّى١/١٥٠٠. وهناك العديد من الصّخور محفور عليها نقوش على شكل فنجان وحلقة، وهي دقيقة جداً حيث تختلف أقطارها بنسبة عدة آلاف من الإنش فقط!

وقد عمل البنّاءون مستخدمين وحدة قياس واحدة في كافة مواقع بريطانيا الأثرية – وهي اليارد الميغاليثية megalithic yard وقيمتها ٢,٦٢٠ قدم. مثل هذا التّماثل والانتظام يشير إلى مركزية إدارة البناء التي قامت بعملية القياس وخطّطت وباشرت ببناء كلّ المواقع. لم تكن كلّ المواقع ذات شكل دائريّ بل بعضها له شكل أهليلجات كبيرة وقد صمّمت على هـــذا النحـــو لمراقبـــة تحرّكات القمر قبل الخسوف. هذه الإجراءات في القياس هي ممكنة فقط إذا اعتمدت على النّظريات المعقّدة التي تـــستند إلـــى مثلث فيثاغورث. أما طريقة تموضع هذه المواقع وتوزيعها، فهي تشير إلى أنهم عرفوا بحقيقة تقوّس وحجم الأرض. كمـــا أنّ جميع المواقع تبدو متراصفة في نموذج هندسيّ موحّد. إنّ ما يزيد على ٣٠٠٠ من الأحجار المرصوفة على شكل دوائر تعـــود إلى عصور ما قبل التّاريخ والحجارة القائمة والمنفردة تظهر أنّ كلّ واحد منها يصطفّ مع ما يجواره بمسافة ٢٠ ميلاً وبزاوية ٢٣ – ١/٢ درجة أو ضعف هذه الزّاوية (ويعتبر هذا شديد الأهميّة، لأنّها زاوية ميل محور الأرض).

***أيضاً في بريطانيا***

ــ مدفن وست كينيت West Kennet الطّويل (والذي شيّد قبل ٢٠٠٠ قبل الميلاد بوقت طويل) هو عبارة عن مدفن مرتفع طوله ٣٥٠ قدماً واتّساعه يزيد على ٧٥ قدماً، ينتهي بقبر مسدود بحجارة كبيرة. تزن إحدى هذه الصّخور ٢٠ طناً، من المحتمل أنّ هذا الحجر هو الأقدم في بريطانيا، ويظهر لنا هذا المدفن براعة ذات مستوى عالٍ في فنّ البناء.






*مدفن وست كينيت*

ـ هضبة سيلبوري Silbury (وهي أكبر تلّة صناعية في أوروبا) تغطي مساحة ٥,٥ أكراً، بارتفاع ١٣٠ قـدماً. وقـد بنيـت بجدران داخلية نصف دائرية، ذلك لتحقيق الثّبات وتظهر في طريقة بنائها إدراكاً وإلماماً في مجال هندسة التّربة.



*هضبة سيلبوري*

***ألتين تيبي، تركيا***

هذا الموقع هو بقرب جبال أرارات، ويُعتقد بـأنه المكان الذي نزل به النّاجون من الطّوفان. وقد رفـع المهندسـون القـدماء صخوراً غرانيتية تزن ٤٠ طناً لارتفاع ٢٠٠ قدم، أو ما يقارب عشرين طابقاً، وذلك قبل أن يقوموا بتركيبها مع بعضها.

***بريتاني، فرنسا***

نصب إلي مالو Ile-Melon وهو حجر ضخم جداً ويزن ٩٠ طناً.





وهناك حجر Locmariaquer (وهو حجر ضخم على شكل عامود) يبلغ ارتفاعه ٧٦قدماً، ويزيد وزنه على ٣٨٠ طناً ويمكن مشاهدة هذا العامود من مسافة ١٠ أميال عبر المحيط. وفي لواندان يوجد موقع بورناند دولمين العظيم، والذي يبلغ طولـه ٥٦ قدماً، وتزن أكبر صخرة فيه ٣٥٠٠٠٠ باوندا.







*حجارة عملاقة في مواقع مختلفة من فرنسا...*

***كلاغينفور، النمسا***

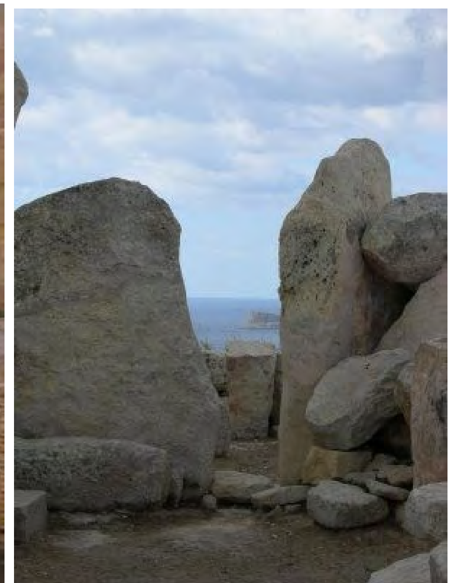
هذه الحاضرة والتي تبلغ من العمر ٢٥٠٠ سنة تبلغ سماكة جدرانها ٣٢ قدماً . وقد أحضرت حجارتها إلى قمّة الجبل وثبّتت بقطع كبيرة من الرّخام .

***مالطا:***

نجد أمامنا نصباً تذكارية ضخمة، كما نجد أنفاقاً لا حصر لها وتحتوي حجرات تحت الأرض، على عمق ثلاثة طوابق. وتتجاوز أعمدة المعبد الحجرية ١٦ قدماً في ارتفاعها، ويبلغ طول الحجر ما يزيد على ٢٦ قدماً وعرضه ١٣ قدماً. يبلغ طول البلاطة ٢٣ قدماً وارتفاعها ١٠ أقدام (وما هو ظاهر قد يزن ٧٠ طناً).







*لقد نجت معابد مالطا لآلاف السّنين، على الرّغم من الهزّات الأرضيّة التي تعرضت لها عبر تلك الفترة*

***الربع الخالي في السعودية***

تعرف هذه المنطقة من السّعودية بالرّبع الخالي، وهي منطقة خطيرة وممنوعة، وهي مستحيلة الدّخول أصلاً، وبالتالي تبقى واحدة من أعظم مناطق العالم غير المكتشفة. وفي إحدى فترات التّاريخ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالك، وقد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبك. إنّ الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتها ترتفع مسافة ٩ طوابق، وقد أكّدت المخطوطات العربية القديمة بأنّ هذه الأبنية التي نراها هي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الرّبع الخالي. العديد من السّجلات تتّفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً.

***باميان أفغانستان***

هناك خمسة تماثيل منحوتة على سفح أحد المنحدرات ويبلغ طول واحد منها ١٨٠ قدماً والآخر ١٢٥ قدماً.

***الهند***

لوح حجريّ موضوع فوق قمّة معبد بوذيّ ارتفاعه ٢٢٨ قدماً، ويزن هذا اللّوح ٢٠٠٠ طناً.

***كوينزلاند، أستراليا***

وهنا نجد عدداً من الأبنية الهرميّة الغامضة التي يدعي الجيولوجيون بأنّها طبيعية. هذه الأهرامات (والتي يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم، ولها أربع جهات طول كل منها ٤٠٠ قدم عن القاعدة) وعندما رسم بين مواقعها على الخارطة خطاً مستقيماً وجد بأنّها متناسقة بدقة واتّصلت مع بعضها على مسافة تبعد مئات الأميال المربّعة.

***باثورست، أستراليا***

حجارة مرصوفة تغطي مساحة عدّة أميال مربّعة تحتوي على حجارة يبلغ طولها ما يزيد على ١٥قدماً.

***أمريكا***

الآلاف من ورشات البناء التّرابية ذات الأشكال الهندسية والضّخمة (أرصفة أبنية المدن المندثرة) وجدت في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة. وسواء أكانت مجتمعة أو منفردة فقد استلزمت هذه الأبنية عملاً منظّماً ودقيقاً. حتّى أنّه أدقّ من الذي نحتاجه لبناء الأهرامات أو الستون هينج في بريطانيا.

تل "كاهوكيا" Cahokia في إلينوي مثلاً، يعادل في ارتفاعه ١٠ طوابق، ويغطّي مساحة ١٦ أكراً. كما أنّ التّلّ الموجود في "بوفرتي بوينت" Poverty Point في لويزيانا (ويعود إلى ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد) يزيد حجمه أكثر من ٣٥ مرّة عن حجم الهرم الكبير. وفي تكساس، يبلغ ارتفاع الجدران ٤٩ قدماً، في مدينة مدفونة تزيد مساحتها على أربعة أميال مربّعة، وقد بنيت بطريقة البناء الحجريّ الجميلة المستخدمة اليوم. وتظهر الأحجار هنا مصقولة عند الحواف.

***الحجارة المتحرّكة روكينغ ستونز، الولايات المتحدة***

يعتقد أنّ هذه الحجارة وضّعت اصطناعياً في ثمانية مواقع على الأقل، وهي تزن من ١٥ – ٦٠ طناً. ويبلغ محيط أحدها ٤٥ قدماً وسماكته ٧ أقدام. كما يبلغ محيط حجر آخر ٣١ قدماً ، نستطيع تحريكه بقوة اليد، لكن ستّة رجال مع قضبان حديدية لا يستطيعون تحريكه عن قاعدته.

***المكسيك:***

تقول النصوص القديمة أنه حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد، نقلت كتل صخرية تزن ما بين ٢٠ – ٥٠ طن من قبل شعب "الألمك" Olmecs لمسافة ٨٠ ميلاً عبر البحيرات والسفوح الجبلية الشديدة الانحدار. كيف فعلوا ذلك؟!



وهناك ما يزيد على ثمانين من المدن الحجريّة ذات الأشكال الهندسيّة ويبلغ ارتفاع بعض أبنيتها ٢٠٠ قدم . كما تزن حجـــارة الأبنية العامّة في بعض الأحيان ما يزيد على ٤٠ طناً . و هناك رؤوس بازلتية منحوتة تزن ما يقارب ٢٤ طناً.



*العشرات من هذه الرؤوس العملاقة منتشرة في كل مكان في بلاد الأولمك. كيف نُقلت؟!*

***أكسيوم، أثيوبيا***

في هذه العاصمة القديمة والتي يفترض أنّها شيّدت من قبل واحد من أحفاد نوح، نستطيع رؤية بعض الحجارة الضّخمة (القائمة منها). ويزن أكبر هذه الحجارة ٥٠٠ طن، وقد كان طوله ١١٠ قدماً قبل أن ينهار.

***في مصر أيضاً***

في موقع "سيرابيوم" Serapeum نجد توابيت يبلغ وزن كل منها ٦٥ طناً. وفي مدينة "الحجار القبلية" **Tanis** يوجد بقايا تمثال ارتفاعه ٨٩ قدماً . القطع الأخرى التي وجدت من التّمثال تتضمّن عيناً يزيد قياسها على القدم، إرتفاعها أربع إنشات ونــصف، ووجدت قدم بإصبع كبير طوله قدم و ١١ إنشاً. وقد قال عنها شامبليون (مترجم حجر رشيد): *".. مــن المفتــرض أنّ تكــون لأشخاص طولهم ١٠٠ قدم.."*

لا يستطيع المرء زيارة مواقع مثل بعلبك أو التّيبت دون أن يصاب بالذّهول والدّهشة. إنّ حجم حجارتها يلغي أيّ شكّ أو انتقاد بكفاءة القدماء المعمارية. إنّ أحداً لا يستطيع شرح كيف أنّ السّكّان الأوائل تمكنوا من بناء هذه المواقع الجبارة. وبدوري فأنــا أسألكم، ما هو نوع هؤلاء البشر الذين عرفوا واكتشفوا أكثر ممّا عرفنا نحن في أيامنا الحالية عن الهندسة المعمارية، والــذين شيّدوا هذه الصّروح العملاقة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا، والتي نعجز عن تشييد مثلها؟



*إحدى العجائب الحجرية في "سيرابيوم"، مصر*

لقد وجدنا كتلاً صخريّة تزن ٢٠٠٠ طن، والتي ستجعل أضخم تقنيات التّحريك في وقتنا الحالي صغيرة الحجم بالنّــسبة لهــا. كيف نقلت هذه الأوزان المذهلة إلى أماكن توضّعها على قمم الأعمدة العالية؟ إذا قبلنا بنظريّة "الكتل الحجريّة وبكــرة الحبــال" التي قام البدائيّون باستخدامها لرفع كتل تزن ٧٠ طناً من الغرانيت في الهواء، عندها فقط سيكون باستطاعتنا التّــصديق بــأنّ القمر هو بالفعل مصنوع من الجبن الأخضر. إنّ ترتيب الكتل الصّخرية بحدّ ذاته سيكون عملاً في غاية الــصّعوبة للتّقنيّــين، حيث أنّه سيتطلب أشياء كثيرة من ضمنها استخدام منصّات إسمنتية مدعّمة لتدعم وزن عربات ذات أربعين عجلة. من الصّعب تجنّب أو تجاهل الاستنتاج بتوافر بعض أنواع الآلات، لأنّ العمل يعتبر دقيقاً جدّاً، بالإضافة إلى أنّه يتطلب كميات هائلــة مــن القوّة والطّاقة. تعدّ هذه الأبنية من المعجزات التي لن تتكرّر أبداً. ما هو السر الذي امتلكته تلك الحضارات القديمة والذي مكنها من التعامل مع هذه القطع الحجرية الضخمة؟ هل كان هناك مصدر ضخم من القوى البــشرية مــن الأشــخاص المقهــورين والمرهقين (العبيد)؟ أم أن هناك طريقة مجهولة لازالت غامضة بالنسبة لنا؟ من الملاحظ بأن تلك الحضارات لــم تتــرك أي

سجلات حول كيفية تشييد تلك الأبنية. بجميع الأحوال فإن كل حضارة استخدمت صخور ضخمة لتشييد صروحها، نجـد فـي تراثها أساطيراً تقول أن الحجارة الضخمة تم نقلها بوسائل صوتية، سواء كانت تلك الوسائل ترنيمات التعاويـذ التـي رددهـا السحرة، أو عن طريق الغناء، أو عن طريق ضرب صولجان أو عصى سحرية (لإصدار رنين صوتي)، أو بواسطة الأبواق، أو الأجراس، أو القيثارات، أو الصافرات.

جميع الأساطير القديمة التي تمحورت حول عمليّة بناء هذه الصّروح العملاقة حول العالم كانت تشير بطريقة أو أخرى إلى حجارة تطير في الهواء! ويبدو أن هذه العملية لها علاقة بشكل أو بآخر بآلات صوتيّة تصدر ذبذبات معيّنة تعمل على رفع الحجارة! يقول هنود منطقة لاباز (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة. أنت تعرف بأنّ هذا ليس شيئاً سخيفاً. إنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّالي ينخفض وزن القرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة. وفي ما يسمّى الآن بالمدينة المندثرة Deccan تلك المدينة الموجودة في الهند، يقال أنّ الرّهبان يحرّرون المعادن من الجاذبية الأرضية ويزوّدونها بالطّاقة، ما هي الطريقة؟ الجواب: نقرها بتواصل بمطارق صغيرة، وهذا الصّوت النّاتج عنها هو الذي يحدث ذلك التّغيير.

سأتناول هذه التقنية المتطورة بالتفصيل في القسم القادم

***هندسة الطرق والترع والأنفاق***

كلما عدنا إلى الوراء كلما زادت عظمة الإنجاز

سوف تطلعون الآن على شبكة من الأنفاق الغامضة ذات الجدران المصقولة، وأكثرها شهرة تقع تحت أراضي البيرو، ذلك بسبب قيام ثيودور روزفلت Theodore Roosvelt، والذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، بجمع بعض الروايات حول هذه الأنفاق المعقّدة التي تعود إلى ما قبل التّاريخ، خلال حملته التي قام بها في عام ١٩١٤م. حاول أن تنتهك حرمة هذه الممرّات الممنوعة، وستنغلق الأبواب خلفك فجأة بشكل تلقائي! وبعضها متقن الصنع لدرجة أنّك قد لا ترى ضوء الشّمس ثانية إذا دخلتها.

مهما كان الاسم الذي ستطلقه على هذا الفصل، فأنا متأكّد من أنّه سيكون رحلة ممتعة. إن الأنفاق القديمة، على الرّغم من كونها مثيرة للإعجاب، قد تصيبك بأقصى درجات الذّهول. إنّني أتحدّاك أن تفكّر بهذه الشّبكات العملاقة من الأنفاق، دون أن تصاب بالذّهول. دعونا نبدأ رحلتنا المستحيلة هذه ببعض المقبلات التمهيدية لما سيأتي لاحقاً. فيما يلي بعض المعجزات الهندسية التي تستحق التأمّل:

***شبكة من الطّرق***

***تصل بين: كولومبيا، والإكوادور، والبيرو، وتشيلي، وبوليفيا، والأرجنتين:***

إن نظام الطّرق السّريعة الذي يعود إلى ما قبل عصر الإنكا، هو من أكثر هذه الشبكات إدهاشاً في العالم. هذه الشّبكة متّصلة بشبكة واسعة من الأنفاق والطّرق الفرعية التي تصل إلى حوض الأمازون، وتبلغ قمم الجبال العالية، وتصل حتى الساحل. وهي، على الأغلب، عبارة عن طرق سريعة تمّ بناءها بواسطة بلاطات غرانيتيّة محصورة بين حجرين يشكلان جداراً للنّفق أو حافة للطريق.

ـ تتميّز بأنها طرق مستقيمة! وبدلاً من الالتفاف حول العوائق الكبيرة، فقد اخترقتها بخط مستقيم، عبر الجبال والأودية. وهي ما تزال مستخدمة حتى يومنا هذا. وقد تمّ وضع محطّات الإشارة على قمم الجبال العالية، والجروف الهائلة على ارتفاعات تصل إلى ٣٠٠٠ قدم.

ـ تمرّ فوق المستنقعات: كان أحد هذه الطّرق يرتفع ثمانية أقدام وبعرض ٢٤ قدماً، فوق أرض من المستنقعات لمسافة ثمانية أميال. وقد كانت هذه الطرق متفوقة على الطّرق التي أنشأها الرّومان، بالإضافة إلى جودة بناء الأهرامات المصرية، أو إلى أيّ مكان آخر. وهي مبنيّة بإتقان لدرجة أنّ السّيّارات ما زالت تستخدمها حتّى اليوم. وكان يتمّ تنظيفها بشكل مستمر، حتى أنّك لا تجد فيها حصاة أو عشبة، ويبلغ طولها الكلّيّ ١٩٨٠٠ميل! إنّنا بالكاد قادرون على بناء منشآت كهذه اليوم، حتى باستخدام الحفّارات الكهربائية الحديثة والآلات الثقيلة.

***في ماركاهوسي MARCAHUASI، البيرو:***

طرق معبّدة محميّة تقع على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم.

***جزيرة كريت ــ كوسويللو، المكسيك ــ سانتاكروز، بوليفيا:***

ــ طرق إسمنتية معبّدة.

***المكسيك:***

طريق سريع طوله ستون ميلاً، يمتدّ من كوبا Coba إلى ياكسونا، وهو معبّد بالإسمنت وعليه متاريس للحراسة، ويمرّ بأرض وعرة ومستنقعات، أمّا الطّرق داخل المدينة فهي معبّدة بالحجارة أو بإسمنت أبيض.

***اليونان:***

كان لدى الإسكندر الأكبر مخطط – ألغاه موته المفاجئ – لإنشاء طريق سريع يصل أوروبا بالهند.

***مالدن، جزر لاين، المحيط الهادئ:***

يوجد طرق سريعة معبّدة بالبازلت، تصل المدينة الداخلية بالساحل.

***إنكلترا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:***

طرق سريعة عريضة: طريق إيكنيلد Icknield Way (يبلغ طوله ٢٠٠ميل)، يمتدّ بشكل مستقيم في أرض منبسطة، ويتوسّع في بعض المناطق ليصبح مشابهاً للطرق السريعة الحديثة ذات الأربع مسارب.وباستخدام تقنيات متطوّرة، تمكنت الشعوب القديمة من إنشاء مدن كبيرة، وحصون وقلاع عملاقة، وشبكة رائعة من الطرق، والتي كانت (كما لدى الأنكا) تستخدم من قبل الحيوانات والمراسلين. ألا يبدو هذا غريباً؟ تخيّل أنّ طرقنا السريعة الحديثة تستخدمها الأحصنة، إضافة على المشاة فقط. لماذا تمّ بناؤها إذاً؟.. قد يعود السّبب إلى أنّ هذه الطّرق كانت موجودة قبل ظهور حضارة الأنكا، وأنّ صانعي هذه الطّرق قد قاموا ببنائها لنوع من المركبات الكبيرة!

## ***الأقنية والسواقي والترع***

***أريزونا، الولايات المتحدة:***

يوجد في هوهوكام قناتان، الشمالية طولها ٩أميال، والجنوبية ٧أميال، وهما تشبهان إلى حدّ كبير الأقنية الحديثة.

***فلوريدا، الولايات المتحدة:***

قناة واحدة عرضها ٥٥ قدماً، ويبلغ عمقها ٤٠ قدماً في الرّمال.

***الساحل الشمالي، البيرو:***

هناك قناة يبلغ طولها ٧٠ميلاً، وهي مبنية بكفاءة عالية. وهي تستخدم حتى الآن.

***يوكاتان، المكسيك:***

يوجد شبكة مؤلّفة من ٣٠ قناة (بعضها يزيد عرضه على ١٦٠ قدماً) ومنها ٢٥ قناة من صنع الإنسان، مع خزانات ضـــخمة، تكشف لنا عن معرفة مذهلة بالهندسة الهيدروليكية.

***غواتيمالا، ٢٥٠ قبل الميلاد:***

قادت صورة حديثة تمّ التقاطها بواسطة الرادار لإحدى الغابات الاستوائية إلى اكتشاف مدهش يتمثّل بشبكة معقّدة تبلغ مساحتها ما يقارب ١١١٨٥ ميلاً مربعاً من أقنية الرّيّ، والتي كانت كافية لتغطّي حاجة الملايين من الناس!

***قرطاج، تونس:***

خزان طوله ٨٧,٦ ميلاً، ويتسع لسبعة ملايين غالون من الماء.

***فرنسا:***

خزان "بون دو غارد" Pont du Gard الذي يقع قرب نيمس، يبلغ ارتفاعه ١٦٠قدماً.

***بلاد فارس، ١٠٠٠ قبل الميلاد:***

خزانات منشأة تحت الأرض بطول ١٧٠٠٠٠ميلاً، لاستجرار مياه الجبال إلى السهول المقفرة، وهي ما تزال موجودة وصالحة للاستخدام. وهذا النّظام من أقنية الرّيّ يزوّد ٧٥% من المياه في إيران اليوم.

***سلسلة جبال الأنديز، البيرو:***

شبكة من قنوات الرّيّ تعود إلى ما قبل عصر الإنكا، تحوّل الأرض المرتفعة القاحلة إلى حدائق خصبة، ومن الصّعب تنفيذ مثل هذه الشبكات حتى باستخدام المعدّات الحديثة.

***هضبة ماركاهوزي، البيرو:***

شبكة من قنوات الرّيّ تتألّف من ١٢ بحيرة وقناة صناعية لجرّ المياه للسكّان على ارتفاع ٤٥٠٠ قدم.

***المغرب:***

شبكة تتألّف من عدّة أميال من الأنفاق الموجودة تحت الأرض على عمق ٢٥٠ قدماً، تمّ تصميمها لجمع المياه مـــن الخزانـــات الطبيعية الموجودة تحت الصّحراء. وهي مزوّدة بفتحات تهوية كلّ ١٠٠ ياردة، أليس هذا عملاً جباراً؟! فحتى اليوم، ومع كـــلّ معدّاتنا الحديثة، يمثّل إنشاء مثل هذه الشبكات من الأقنية تحت الصّحراء مشكلة أكبر بالمقارنة مع عملية إنشائها تحت إحـــدى مدننا الكبرى.

***مصر:***

المفاجأة الكبرى هي أنّ قناة السّويس، وخلافاً للاعتقاد السّائد، لم يتمّ إنشاؤها عام ١٨٦٩! ففي أيّام الفراعنـة الأوائـل، كانـت السّفن تستخدم قناة السّويس للوصول إلى المحيط الهندي، وجنوب شرق آسيا، وأستراليا. ثمّ أغلقتها رمـال الـصّحراء بفعـل الإهمال خلال عصر الانحطاط الذي حلّ بالبلاد، فأعاد الفرس فتحها ومن بعدهم العرب، وعادت الرّمال لتغلقها مـن جديـد، فتوقف الاتّصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي حتى القرن التاسع عشر.

  ــ سوريا ــ هاتف: +963-16-252559 contacts@sykogene.com

*شبكة عالمية من الأنفاق الضخمة تمتدّ لآلاف الأميال*

يعود تاريخها إلى ما قبل العصر الحجري

إنّ وجود شبكة من الأنفاق تحت سطح جزء كبير من القشرة الأرضية هو أكثر الاكتشافات الأثرية غرابة.. وأكثرها سريّة. بعضها طبيعي والآخر صناعي. وقد ذكرت هذه الشبكات الغامضة في أساطير جميع الشّعوب تقريباً. لكن التغطية الإعلامية والتعليمية جعلتنا نجهل هذه الحقيقة تماماً. سنتعرّف في هذا القسم على أمثلة عن كهوف وأنفاق قديمة جداً تم حفرها تحت الأرض، وهذه الحقيقة تجزم بأن أعراق قديمة متقدّمة علمياً قد سادت فعلاً منذ آلاف السنين. هذه الحفريات التي تمّت على ما يبدو قبل الطّوفان، وفي بعض الحالات بعد حصوله مباشرة.

***أفريقيا***

ـ يوجد نفق ضخم – تمّ استكشاف ٣٠ ميلاً منه– يمرّ تحت البحر، ويصل المغرب بإسبانيا.

ـ وصف الرّحّالة الأفارقة أنفاقاً كبيرة في جميع أنحاء القّارّة، مثل نفق يمتدّ تحت نهر كاوما – جنوب بحيرة تانجانيقا– وهو طويل لدرجة أنّ العربة تستغرق نهاراً كاملاً لتمرّ عبره.

ـ كتب المستكشف الشهير "ليفينغستون" Livingstone: ".. هناك قبائل تعيش في منازل تحت الأرض في Rua، شمال أفريقيا، ويقال أنّ طول بعض الحفر يصل إلى ٣٠ ميلاً.."

ـ في منطقة "واما" Wama، نيجيريا كانت الأنفاق القديمة الموجودة تحت الأرض تستخدم كمخابئ للسكّان المحليين. وهناك أسطورة قديمة تذكر نفقاً يمتدّ مئات الأميال، ويصل إلى المحيط الأطلسي، قرب غينيا.

ـ تبعاً لرواية قديمة، هناك نفق له مدخل مخفي تحت أهرامات الجيزة "يقود مباشرة" إلى التيبت. ويقال أنّ هناك نفقاً آخر تحت الأهرامات يتّجه جنوباً لمسافة ٦٠٠ميل.

ـ تروي الدكتورة "أرلين تشينلي" Earlyne Chaney في مقالة بعنوان "الأوديسا إلى داخل مصر" ODYSSEY INTO EGYPT في المجلّة Voice of ASTARA. الصادرة في شهر أيار من عام ١٩٨٢، عن اكتشافان اطلعا عليهما هي والباحث "بيل كوكس" Bill Cox في مصر. وكانا نفقان لم يُكتشف أيٌّ منهما بشكلٍ كامل. كان أحدهما في معبد "إدفو" Edfu، بين "الأقصر" والقاهرة، في موقع جبل التونا. والآخر هو قرب هرم زوزر المدرّج في القاهرة قرب ميمفس – صقارة، داخل قبر "الثور" Bull ويسمى أيضاً سيرابيوم Serapium. قامت الحكومة بإغلاق كلا النفقين بسبب الخوف من بعض علماء الآثار الذين أدّعوا أنّهما "يؤديان إلى مكان عميق جداً داخل

أعماق الأرض". ولأنّهم اكتشفوا "أنّ الأرض مليئة بالفجوات والكهوف وممرات تؤدي إلى أعماق أخرى"، ممـا يـؤدي إلـى احتمال ضياع أحدهم فيها إلى الأبد.

*أوروبا*

ــ تشتهر أيرلندة بأنها مليئة بالدهاليز الموجودة تحت الأرض، والتي يمكن إيجاد مداخلها في كل تلّة من تلالها تقريباً.

ــ هناك مجموعة كبيرة من الملاجئ الموجودة تحت "شيزلهورست" Chislehurst و"بلاك هيث" Blackheath فـي منطقـة كينت. وتمّ حتى الآن اكتشاف وتحديد ٣٠ ميلاً من الأنفاق. وهي تحتوي على دهاليز تحتوي على منحوتات هندسـية ومـذابح للقرابين.

ــ هناك أيضاً أنفاق واسعة في "يوركشاير" (والقصص حول هذه الأنفاق تتردّد في جميع أنحاء بريطانيا).

ــ عندما انهارت الكنيسة الموجودة في "غابانز" Gapennes في بيكاردي عام ١٨٣٤، وُجِدَ أنّها كانت مبنية على شبكة واسعة من الممرّات الموجودة تحت الأرض. وقاد هذا الحادث إلى اكتشاف أنفاق هائلة تمتدّ تحت الإقليم (يبلغ عددها حوالي ١٠٠).

ــ هناك دليل لا يقبل الشكّ حول وجود أنفاق تحت الأرض في ألمانيا، تمتدّ تحت "أديرشباخ" و"فيكيلـسدروف". وقـد اتّخـذها السكّان كملاجئ خلال حرب الثلاثين عاماً، وحرب السنوات السّبع عام ١٨٦٦. ويدعو السكّان المحلّيون أحد هذه الأنفاق باسـم "سيبيريا الجنوبية"، لأن المرء إذا سار بداخله فإنه قد يصل إلى المناطق الثلجية.

ــ يروي "مالكولم .وبراون" Malcolm W. Browne في مقالته "أنفاق تحت أرضية تهـدد مدينتـه فـي ريـف هنغاريـا UNDER GROUND TUNNELS THREATEN TOWN IN HUNGARY'S WINE COUNTRY.، فـي جريدة نيويورك تايمز نوفمبر ٨، ١٩٦٧ صفحة ٢، عن اكتشاف ٦٠ ميلاً في أنظمة الأنفاق الأرضية القديمة مجهولة الأصـل أو الغرض، تحت مدينة "إيغر" Eger في هنغاريا، وبعض منها قد تعرّض لانهيار. لا بدّ من أن تكون الحضارة التي بنت هذه الأنفاق متطوّرة جداً في مجال الهندسة لتشيّد أنظمة أنفاق كهذه تحت سطح الأرض.

*أمريكا الجنوبية*

ــ في أعالي جبال الأنديز، يوجد أنفاق تصل ماتشوبيتشو بمناطق أخرى، وتمتدّ لعدّة أميال، وجدرانها مغطّاة بحجارة منقوشة. يمرّ أحد هذه الأنفاق تحت حوض نهر أوروبامبا.

ــ في عام ١٩٢٣، دخل علماء من جامعة ليما – وكان برفقتهم مكتشفو كهوف متخصّصون– أنفاقاً في "كوزكو" تتّجـه نحـو البحر. وبعد ١٢ يوماً، خرج أحد أعضاء البعثة وحيداً، وهو يكاد يموت جوعاً، ليخبر عن متاهة غريبة تحـت الأرض، وقـد وصفه زملاؤه بالجنون. وقامت الشّرطة بتفجير المدخل، لمنع أيّة محاولة أخرى للدّخول، وللحفاظ على الأرواح.

ــ في عام ١٩٧١، قامت بعثة إلى جبل هواسكاران (جبل الإنكا) بإزالة ألواح حجرية ثقيلة من سطح الأرض، و نزلــوا إلـــى عمق ٢٠٠ قدم، حتى أوقفتهم ستّة أبواب محكمة الإغلاق، وعند دفعها، تحرّكت باتجاه الحائط بواسطة كــرات حجريـــة. وراء هذه الأبواب كان هناك نفق مرصوف بحجارة ملساء ومنقوشة، وقد ساروا ضمنه لمسافة ٦٥ ميلاً حتى سمعوا صوت تلاطــم الأمواج، فقد كانوا على عمق ٨٠ قدماً تحت سطح المحيط الهادئ.

ــ بعد الزلزال الذي ضرب مدينة ليما عام ١٩٧٢، وجدت فرق الإنقاذ أنّ أجزاء كبيرة من المدينة مبنيّة على شبكة من الأنفاق التي تقود إلى الجبال. وكان من المتعذّر تحديد مداخلها بسبب الانهيارات التي حدثت على مرّ العصور.

ــ هناك شبكة ضخمة من الأنفاق المتشابكة تمتدّ لآلاف الأميال تحت الإكوادور والبيرو (تحدت عنها في الصفحات الــسابقة). وهي أيضاً تصل مدينة "ليما" عاصمة البيرو بمدينة "كوزكو"، وتتابع إلى بوليفيا، أو إلى المحيط. وقد تمّ استكشاف وقياس مئات الأميال من هذه الأنفاق، وكانت المداخل مخفيّة بشكل مدهش، وهناك أيضاً أجهزة متقنة للإيقاع باللّــصوص، وأبــواب خفيّــة مصنوعة من حجارة منقوشة دون أيّ علامة على وجود صدع أو ما شابه. وهذه الأنفاق ضخمة لدرجة أنّ البعض يعتقد أنّهــا من صنع عرق غير معروف من العمالقة. وقد تحدثت كيف قام شعب الأنكا – أثناء فترة التّهديد الإسبانيّ – بتخزين الكثير من كنوزهم في هذه الكهوف، وقاموا بإغلاق بعض مداخلها.

ــ في آثار تياهواناكو، شاهد عالم الطبيعة في القرن التّاسع عشر، "تشارلز دوربيني" Charles d'Orbigny مداخلاً لــدهاليز تقود إلى مدينة سرّيّة تحت الأرض.

ــ يتحدّث السّكّان المحليّون عن أنفاق ذات جدران حجريّة بنعومة الزّجاج، موجودة في الجبال (حوالي ٧٠٠٠٠ قطعة أثريــة موجودة في متحف في الإكوادور، جلبها السّكّان المحليّون من أنفاق قرب تايوس، عند ملتقى نهريّ سانتياغو ومورونا). وفــي آب من عام ١٩٧٦، قاد الإسكتلندي "ستانلس هول" Stanley Hall فريقاً من سبعين شخصاً لاستكشاف قسم آخر مــن شــبكة الأنفاق الموجودة في الإكوادور. وقد كانت البعثة مدعومة من قبل جامعتيّ أدنبرة وكويتو، وبمساعدة من الجيشين البريطــانيّ والإكوادوريّ، وكان من ضمنها مشاهير لا يقلّون شهرة عن نيل أرمسترونغ Neil Armstrong، شقّت البعثة طريقها صعوداً، عبر الأمواج الهادرة لنهر ريوسانتياغو للوصول إلى نقطة يقع تحتها مدخل نفق على عمق ٧٠٠ قدم. وقد وجدوا أنّ المنطقــة المحيطة مدعّمة بدعائم حجريّة، يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠ قدماً، ومحفور عليها نقوش هيروغليفية غريبة. و أمضى أفــراد البعثة شهرين داخل هذه الأنفاق، متفحّصين حوالي ١٢ ميلاً من النّفق، وملتقطين العديد من الصّور. وقد وجدوا دلائــل علــى وجود إنسان كان يقطن هذه الأنفاق في الماضي، ولكنّهم لم يجدوا أيّة كنوز.

ــ صرّح أحد المستكشفين أنّه توصّل إلى دهليز تحت الأرض كان مضاءً بضوءٍ زمرّديّ". وقبل أن يتراجع عائداً – حين فاجأه عنكبوت أخافه – رأى "ظلال أناس" تتحرّك عند نهاية الممرّ.

ـــ يتحدّث السّكّان المحليّون عن مداخل تقود إلى شبكة كبيرة من الأنفاق تحت الأرض في سلسلة جبال رونكادور غير المكتشفة بعد، شمال شرق ماتوغروسو. وهي موجودة في ثلاث مستويات مختلفة، و هي محروسة بقوة من قبل الهنود.

ـــ اعتاد العبيد الفارّون دخول نفق في بونتي غروسي في بارانا، والذهاب إلى ماتو غروسو تحت الأرض، وعندما أُلغيت العبوديّة عادوا من نفس الطريق.

ـــ تحدّثت الصّحافة والإذاعة البرازيليّة عن اكتشاف مدينة تحت الأرض من قبل فريق من العلماء. لقد دخلوا نفقاً في قمّة جبل قرب حدود بارانا وسانتاكاتارينا، وبدلاً من المكوث هناك لاستكشافها، فقد لاذوا بالفرار ... ماذا رأوا يا ترى؟! اثنان من أصحاب المزارع الموجودة في المنطقة أخبرا الدكتور "رايموند برنارد" Raymond Bernard، الفيلسوف وعالم الآثار الأمريكي، أنّهما دخلا نفقاً وسارا فيه لمدّة ثلاثة أيّام، وفي النّهاية وصلوا إلى مدينة مضيئة شاهدوا فيها رجالاً ونساءً وأطفالاً.

ـــ وصفت المجلّة السنويّة SAGA في عام ١٩٨٠ تحت عنوان، "سكان الكهوف المريخيون" (أي مخلوقات فضائية) CAVE MARTIANS، مواجهة غريبة مع مخلوقات غامضة ظهر أنّها شبيهة بالآلات ذاتيّة الحركة. ربّما تمثّل بعثة علمية استكشافية من حضارة تحت أرضية. تكلمت القصّة عن نفق قرب "كسوكوروس" XUCURUS في الأرجنتين، تبعد حوالي تسعون ميلاً عن "بوينس آيرس" Buenos Aires. اكتشف النفق من قبل المزارع "جيراردو كوردير" Gerardo Cordeire ووجد أنّه يحتوي على تسعة ممرّات متصلة ببعضها وكتابات غريبة على الجدران. وفقاً لما قاله مئات الشهود من المنطقة والأماكن القريبة، خرج من مدخل النفق رجال آليون بطول تسعة أقدام، مع هوائيات على رؤوسهم، مما يجعلهم يشبهون "أجهزة لا سلكيّة محمولة".

ـــ روى أعضاء المذهب الثيوسوفي Theosophist في سان لورينزو أنّ أحد أتباعهم وجد مدخل نفق، وسار فيه من البيرو إلى البرازيل، في ممرّ تحت الأرض.

ـــ هناك عدد هائل من الرّوايات الأخرى حول رحلات في أنفاق تحت الأرض كانت تحدث من وقت لآخر. وقد وُصِفَتْ هذه الأنفاق بأنّها ملساء الجدران ومضيئة، وتتفرّع منها أنفاق فرعية تصل إلى مدن قديمة تحت الأرض. ومع أنّ هذه التّقارير غير مُثْبَتَة، إلاّ أنّها – بشكل عام – تتّفق في تفاصيل أساسية.

ـــ في آذار من عام ١٩٧٢، تمّ دعم هذه الرّوايات بشكل غير متوقّع من قبل زعيم إحدى القبائل. ظهر هذا الهندي – والذي يعتبره شعبه " أميراً " – من الغابة ليبحث عن المسؤولين البرازيليين، ويحتجّ ضدّ المذابح التي ترتكب بحقّ شعبه. وفي ماناوس، قابل الكاتب الألمانيّ كارل بروغر Karl Brugger، والذي يملك نفوذاً لدى هنود أمريكا الجنوبية، هذا "الهمجيّ"، واكتسب ثقته، وأجرى معه عدّة مقابلات.

يسرد "كارل بروغر" Karl Brugger في كتابه "التاريخ المسجّل لأكاكور" THE CHRONICLE OF AKAKOR، رواية تاريخ سُلّم إليه من زعيم قبيلة "أوغا مونغولالا" Ugha Mongulala، حيث كان أسلافه يمثلون جزءاً من إمبراطورية عظيمة واسعة تغطي كافة أمريكا الجنوبيّة في العصور القديمة. أدّعى زعيم القبلية هذا أنّ بعض هذه الشعوب القديمة غادروا الكوكب في مركبات طائرة لاكتشاف أجزاء أخرى من النظام الشمسي وما خلفه، وتركوا ورائهم مدناً كبيرةً تحت الأرض خلف جبال "الآنذز" Andes وغريب البرازيل.

إحدى هذه الممرّات تبدأ من معبد الشّمس العظيم في أكاكور، و تمتدّ تحت سلسلة جبال الأنديز، و تنتهي في مدينة ليما في البيرو. وفي جدرانه ذات الألوان الزّاهية يوجد حجارة سوداء وضعت على مسافات متساوية، لتحديد المسافات. وفي حوالي عام ١٩٢٠، دخل ثلاثة محاربين من الأوغامونغولالا هذا النّفق لمدّة ثلاثة أشهر، وظهروا بأسلحتهم في قلب مدينة ليما، في محاولة يائسة لإنقاذ خمسة عشر شخصاً من أفراد قبيلتهم، ولكنّ أحداً منهم لم يعد.

هناك نفق آخر يمتدّ لمسافة ١٠٠٠٠ميل باتّجاه الشّمال، تحت حوض نهر الأمازون، ويصل إلى أنقاض مدينة أكاهيم، التي تقع على المنحدرات الشّرقيّة لجبال بيكودانيبلينا، قرب الحدود الفينزويليّة. وتعيش هناك – تبعاً لـ " تاتونكا " – قبيلة يمتلك أفرادها بشرة فاتحة، وتحكمها امرأة (في الواقع، لقد قابل المستكشفون عبر القرون الكثير من النساء المحاربات البيض، في تلك المنطقة).

وما يثير الدّهشة أكثر، هو معلومات حول وجود ثلاث عشرة مدينة قديمة تحت الأرض في حوض الأمازون. وكانت هذه المدن مضاءةً بأضواء صناعية، وقد تمّ تمويه المداخل الموجودة على سطح الأرض بشكل جيّد، وتتفرّع الطّرق والأنفاق المؤدية إلى هذه المدن من تحت معبد أكاكور. لقد هُجِرَتْ هذه المدن منذ فترة بعيدة. وتتّسع الأنفاق ذات السّقوف المسطّحة والجدران المصقولة لخمسة رجال متراصين جنباً إلى جنب. ويوجد في كلّ مدينة من هذه المدن، أقنية تحمل المياه من الجبال. ويجهل السّكّان المحليّون السرّ وراء نظام التّهوية المدهش. وقال تاتونكا أنّ قبيلته تعيش الآن في ثلاث من هذه المدن، إضافة إلى حلفائه الذين انسحبوا إلى جوف الأرض هرباً من التّصفية الجسدية التي تتبعها شركات قطع الأشجار.

إنّ هذه الإبادة التي تعرّضت لها القبائل التي تعيش في منطقة الأمازون، هي أمر واقعي، وهي إبادة منهجيّة ومنظّمة ومدروسة. إنّ قلب المرء ينفطر لرؤية حزنهم، ودموعهم. هل تستطيع أن تتخيّل الآباء والأمّهات والأطفال، وهم يصرخون: "لماذا يريد الغزاة البيض إزالتنا عن وجه الأرض؟". هذا تماماً ما يحدث في تلك المنطقة.

في البداية، رحّب هؤلاء النّاس البسطاء – والذين لا ينقصهم الذّكاء – بالفاتحين الغربيين بكلّ مودّة وكرم. لكنّ الغزاة البيض كانوا غادرين وماكرين، فقد أرادوا أن يحصلوا على كلّ ما وقعت عليه عيونهم، من أشجار وفواكه ومياه وأراضٍ. لقد كانوا قساةً، باردي القلوب، ولم تكن مشاعرهم تهتزّ، حتى وهم يقترفون أبشع الجرائم، في سبيل الحصول على هذه الأشياء. و تقدموا مثل النّمل، تقودهم كراهيتهم، وعدوانيّتهم، وجشعهم.

في العقدين الأخيرين، جاء الرّجال، الذين تدفعهم الشّهوة للغنى والقوّة والسّيطرة، بأعداد ضخمة، وأسلحة متفوّقة، وتقدّموا أكثر من أسلافهم. كانوا يقتلون قبائل كاملة بسمّ يضعونه في صناديق الحلوى، ويفجّرون قبائل أخرى ثمّ يحصدون النّاجين بنيران رشّاشاتهم ، ويمزجون طعام الهنود بالزّرنيخ، وبفيروس التّيفوس. وخلالَ خمسة قرون، بقي بضعة آلاف فقط من سكّان الأدغال، بعد أن كان عددهم ثمانية ملايين.

ومع تقدّم الأوروبيّين أعمق وأعمق في القارّة، أُجبِرَ الهنود على ترك أراضيهم، كما اضطرّ العديد منهم للتغذّي على الحشرات والأعشاب ولحاء الأشجار. ونتيجةً للخوف والاضطراب، أصبحت هذه القبائل عدوانيّة، لذلك نسمع عن همجيّين بسهام مسمومة، وكيف أنّهم يقتلون أيّ شخص بمجرّد رؤيته.

أصبحت قلوبهم مجهدة وهم يتراجعون في الأدغال، مدركين أنّ السّاعة التي يهربون منها ستأتي قريباً. وفي عام ١٩٦٨، اتخذّ الأوغامونغولالا – وهم شعب معتدّ بنفسه، ويتحلّى بأخلاق سامية، ويملك تاريخاً مكتوباً فريداً من نوعه – قراراً تاريخيّاً. ولمنع اكتشاف الطائرات لمدينة أكاكور ذات الحجارة البيضاء، أعطى رئيس المجلس الأعلى أوامره بتمويه جميع المعابد والقصور والمنازل. وقد انحدر هؤلاء النّاس الذين كانوا عظماء ذات يوم، إلى حالة من الرعب واليأس. وبدلاً من القتال، راحوا ينسحبون داخلَ حدود تتقلّص يوماً بعد يوم. وقد تُرِكَتْ مجموعات استطلاع في المناطق المهجورة، لمراقبة تحرّكات الغزاة البيض، ولتحذير أكاكور من أيّ هجوم. وقد ازداد الوضع تعقيداً، فبحلول عام ١٩٧١، ونتيجة لوهن عزيمة أتباعه الباقين على قيد الحياة، نصحهم "الأمير" بانسحاب بطئ إلى المساكن الموجودة تحت الأرض. قام السّكّان بترك منازلهم وتدمير المباني، حتى لا يجد الصّيّادون البيض سوى الأنقاض التي غطّتها الغابات، ولم يتركوا خلفهم أيّ أثر يدلّ على الطّريق المؤدية إلى مدينة أكاكور.

وذكر تاتونكا أنّ ثلاثين ألفاً من السّكّان المحليّين قد دخلوا إلى المدن المبنيّة تحت الأرض، وبقي البعض على سطح الأرض لحراثة الحقول، ومراقبة تقدّم العدو. وكان القتال مع البيض ممنوعاً، ويجب عليهم الانسحاب لحماية سرّ عاصمتهم السّابقة. إنّ المرء يشعر بالغضب من كون هؤلاء البرابرة البيض يتصرّفون وكأنّهم فوق كلّ القوانين والأعراف. وكما يقول الأوغامونغولالا: "إنّهم لم يأتوا بنوايا حسنة لنشر سلطتهم بالمحبّة والحكمة، بدلاً من ذلك فقد جلبوا معهم الدّموع وسفك الدّماء".

ــ تذكر أحد أساطير التشيباباس أنّ فوتان، في رحلته عبر المحيط الأطلسي إلى إسبانيا وروما، " ذهب عبر طريق حفره إخوته السيلبيريّون". (عبر نفق يمرّ تحت المحيط).

ــ أخبر الهنود المغامر والرّحّالة لويد ستيفينس I. Lloyd Stephens عن مدن تحت الأرض خلف سانتا كروز ديل كوينشي، وأخبروه أنّ سكّانها يعرفون "تركيبة الضوء العظيم"، وقد أخذوه إلى أحد الأبنية في آثار سانتا كروز ديل كوينشي، حيث يوجد تحته مدخل أحد الأنفاق الذي "يجعلك تصل المكسيك في غضون ساعة فقط".

ــ أبلغ الهنود الفيونتيّون في عام ١٦٨٩، عن أنفاق مدهشة مصنوعة من مواد صلبة جداً. ويبلغ طولها أكثر من ٣٠ميلاً.

ـ اعترف أحد المبشّرين المحلّيّين وهو على فراش الموت، أنّه قام برحلة عبر نفق تحت الأرض يقود إلى مدينة ضائعة.

***جزر الدومينيكان:***
منجم للذّهب عمقه ١٦٠٠٠ قدم، وتتّصل به حفر تمتدّ لمسافة ستّة أميال (هذه المنطقة أقلّ شهرة الآن ممّا كانت عليه في القرن الخامس عشر، عندما وصفها بارثوليمو كولومبس).

***المحيط الهادئ***

***جزيرة إيستر:***
ـ يوجد هنا أيضاً أنفاق مؤدّية إلى تحت قاع البحر.

***جزر كارولين:***
ـ يوجد على جزيرة "بونابي" مداخل للكثير من الأنفاق الّتي تؤدّي إلى باطن الأرض. و على جزيرة أخرى، يوجد ممرّ سرّيّ يقود إلى متاهة مخيفة.

***الجزر الماليزية:***
ـ "بول دور" Paul Dorr (يجب ألاّ يتمَّ الخلط بينه وبين السيّد دور Mr. Dorr المذكور في الأعلى)، وفي العدد رقم ٦ من صحيفة UNKNOWN، تحدّث عن الموروثات الشعبية المتعلّقة بأعراق البشر العمالقة الذين وفقاً للأساطير السائدة في جزر "كارولينا" Carolinas وخاصّة جزر Papua أنّهم نزلوا لأعماق الأرض في العصور القديمة. كانوا في إحدى الفترات السحيقة يقطنون في قارة صغيرة تُسمى "تشامات" Chamat، وسوف يظهرون يوماً ما، حسب ما تقول الأسطورة.

هذه الأسطورة منتشرة بشكل واسع عبر "ماليزيا" التي تحتوي أكبر فجوة كهف معترف بها رسمياً، فجوة "ساروك" Sarowak الواقعة تحت جزيرة Borneo في الجزر الماليزيّة. قيل أنها بعرض مائتان وثلاثون قدماً وبطول تسعمائة وثمانون قدماً وذات ارتفاع لا يقلُّ عن مائتان وسبعون قدماً وهي كبيرة جداً بحيث تتسع في داخلها الفجوتان السابقتان المنافستان لها كأكبر فجوة رسميّة في العالم، وهي "كارزباد" Carlsbad في "نيومكسيكو"، و"ساليه دي لافيرنا" Salle de la Verna الواقعة في كهف "بيير سانت ماران" Pierre Saint Martin في فرنسا.

يقدمّ نفس العدد من صحيفة UNKNOWN أيضاً تقريراً عن اكتشاف كهوف عملاقة في "تولومن" Toulumne في كاليفورنيا من قبل ثلاثة عمّال مناجم من "أوكلاند" Oakland، كانت الكهوف واسعة جداً لدرجة أنّ على الشخص أن يأخذ طعاماً لأسبوع ويخطط لمشروع الاكتشاف لفترة شهر.

***جزر هاواي:***

ــ يوجد معبد هائل تحت الأرض. وهناك أيضاً أنفاق يُعْتَقَد أنّها تصل هذه الجزر ببعضها البعض.

***سومطرة:***

ــ يوجد ممرّ سرّيّ يؤدّي إلى بحيرة كبيرة تحت الأرض، وما تزال العديد من الطقوس تُجرى على شاطئها.

***أوشينيا:***

ــ هناك أساطير في جميع جزر المحيط الهادئ، تتحدّث عن كهوف تحت الأرض، يتمّ الوصول إليها عبر ممرّات سرّيّة.

***جزر المارتينيك:***

ــ في عام ١٤٩٣، تمّ لفت نظر كريستوفر كولومبس إلى أنفاق غريبة مشابهة، وهي مجهولة المصدر وقديمة جدّاً.

***آســــــــيا***

ــ تذكر أسطورة منغوليّة أنّ هناك شبكة من الأنفاق في أفغانستان، تتّصل بجميع الأنفاق الأخرى في العالم.

ــ قادت تحقيقات أُجريت في أذربيجان – حول ضوء غريب يميل لونه إلى الأزرق، وضجّة تنبعث من بئر عميق جداً – إلى اكتشاف شبكة كاملة من الأنفاق الصّناعية. وهي تتّصل مع أنفاق أخرى موجودة في جورجيا، وفي كلّ منطقة القوقاز (وهناك اعتقاد أنّها تتّصل بأنفاق في الصّين، والتيبت، ومنغوليا)، ويؤدي أحد هذه الأنفاق الكبيرة إلى قاعة واسعة يبلغ ارتفاعها ٦٥قدماً. وللمداخل المؤدّية إلى هذه الأنفاق شكل منتظم، ذو جدران جميلة مستقيمة وأقواس ضيّقة، وهي مطابقة تقريباً لتلك الموجودة في أمريكا الجنوبية.

ــ في كيليما، قرب سلسلة جبال شيرسكي، هناك شبكة من الأنفاق – جزء منها طبيعي والآخر صناعي – تمتدّ إلى منغوليا. وفي الأجزاء الصّناعية تبدو الجدران ملساء وكأنّه تمّ صقلها بآلة ما.
ــ هناك قصص حول المزيد من الأنفاق الموجودة تحت سطح الأرض في منطقة جبال ألتاي . وأحد المداخل موجود في مكان يدعى إرغور.

ــ يتحدّث سكّان التيبت عن إشعاع أخضر داخل الأنفاق، على أنّه مصدر للطّاقة يعوّض عن الشّمس، يسبّب نمو النّبات ويطيل عمر الإنسان. ويقولون أنّ هذه الأنفاق تمتدّ تحت المحيط الهادئ وصولاً إلى جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية. ويعتقدون أنّ "العمالقة" هم من قام ببناء هذه الأنفاق، عندما كان العالم ما يزال فتيّاً.

ـ في عام ١٩٤٤، على الحدود بين كولومبيا والإكوادور، صادف الصّحفيّ جون شيبرد John Sheppard منغوليّاً في حالة تأمل ومعه دائرة صلاة من النّوع المستخدم في التيبت، وكان أحد الاقتراحات أنّ هذا هو الدّلاي لاما الثالث عشر، والذي من المفترض أنّه توفّي عام ١٩٣٣، لكنه في الواقع لم يُدفَنْ في "سردابه". وفي لهاسا، زُعِمَ أنّه لم يمُتْ، بل قام برحلة حجّ طويلة تحت الأرض إلى جبال الأنديز، الموطن المزعوم للدّيانة الّلاميّة.

***لماذا تحمل ميتشو بيتشو في البيرو، نفس الاسم لجبل في التيبت؟! و كذلك أحد الأنهار؟! يبدو التّفسير التّقليديّ بأنّها "مصادفة" غير مقنع إطلاقاً.***

ـ في سينكيانج وتركستان الصّينيّة، أطلع السّكّان المحليّون العالم الرّوسيّ الشّهير نيكولاس رويرتش Nicolas Roerich على ممرّات طويلة تحت الأرض. وأخبروه عن أناس كانوا يخرجون من هذه الممرّات، ويستخدمون نقوداً قديمة لشراء حاجاتهم.

ـ شاهد المسافرون عبر ممرّ قاره قورم، الصّين، رجالاً ونساءً بيض البشرة وطوال القامة، يظهرون من مداخل سرّيّة داخل الجبال، وكانوا يخرجون في اللّيل حاملين المشاعل.

ـ في تموز، ١٩٦١، عثر عالم الآثار البروفيسور "تشي بن لو" Chi Pen Loo على شبكة من الأنفاق في وادي الحجارة في جبال هونان، الصّين. وقد كانت ملساء ومصقولة وعليها رسوم لرجال على "تروس طائرة" يصطادون الحيوانات.

ـ على بعد عشرة أميال شمال تونهوانغ (على الحافة الشّرقية الجنوبية لصحراء غوبي عند حدود التيبت) يوجد دليل واضح على وجود ممرّات تحت الأرض. وخلف أحد "كهوف الألف بوذا" يوجد درج مخفيّ يقود إلى شبكة قديمة من الأنفاق تتّجه شمالاً.

ـ يدّعي الرّهبان البوذيّون وجود نفق يصل إلى مدن قديمة تحت الأرض، تحت بوتالا في لهاسا، التيبت. ويدّعون أنّ المدخل هو باب ضخم مصنوع من الذّهب.

ـ يقال أنّ هناك قاعات قديمة تحت الأرض، تمتد تحت سفوح جبال الهمالايا، وتقود إلى جبل Kanchenjunga، وإلى مرتفع Altyn Tagh، ويقال أنها تحتوي على مجموعة من ملايين الكتب المتنوعة، أمّا مداخلها فهي محجوبة تماماً عن الأنظار.

ـ أطلع "لامات" التيبت الرّحّالة الأمريكي "آر.سي. أندرسون" R.C.Anderson على خريطة قديمة جدّاً، لممرّات تحت الأرض تربط بين الأمريكتين، وأوروبا، وأفريقيا.

ـ في الهند، هناك شبكة واسعة من القاعات الموجودة تحت الأرض، والّتي تبدأ من كهوف تمّ استعمالها كمعابد، وهو عمل هندسي متقن يجعلنا نفترض وجود تكنولوجيا متقدّمة في العصور الغابرة.

ـ تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة للــهندستان البراهمية Brahmanic Hindustan عن جزيرة كبيــرة "لا مثيــل لجمالها" والتي كانت، في الأزمان القديمة، توجد وسط بحر شاسع في آسيا الوسطى، إلى الشّمال من جبال الهمالايا. وقد عـــاش على هذه الجزيرة أشخاص عمالقة ينتمون إلى حضارة العصر الذّهبي، ولكن لم يكن هناك أيّ اتّصال بينهم وبين البرّ الرّئيسي، إلاّ من خلال أنفاق تتفرّع في جميع الاتجاهات، ويبلغ طولها مئات الأميال. يقال أنّ لهذه الأنفاق مداخل خفيّة في أنقاض المدن القديمة في الهند.

## *المناطق القطبية*

ـ على مسافة غير بعيدة من قرية تانانا، في ألاسكا، شاهد بيتر فرويكن Peter Freuchen بعض الصّدوع في الجبال – أراها له السّكّان المحليّون – التي يُعْتَقَدُ أنّها مسكونة. وهناك العديد من الأساطير لدى الأسكيمو، التي تتحدّث عن عالم موجود تحت الأرض ، مضاء بضوء أبديّ.

ـ "بوب برونو"Bob Borino، يقتبس في مقالتــه UFO BASES FOUND IN ANTARCTICA (Globe. Jan. 18, 1983)، من بعض العلماء الذين يعتقدون أنّ قاعدة للأجسام الطائرة مجهولة الهوية UFO تقع تحت بحر "بولينـــا" Polynya الغريب، في منطقة بحر "ويدل" Weddell في القارّة القطبيّة الجنوبيّة.

ـ يصرّ الأسكيمو الذين يعيشون في كندا وألاسكا، على وجود ممرّ تحت الأرض يصل آسيا بالقارة الأمريكية، وهو يمتدّ تحت مضيق بهرنج، وقد استَخْدمه المهاجرون من آسيا.

## *الولايات المتّحدة الأمريكيّة*

ـ يتحدّث الهنود الحمر في قبيلة الأباتشي عن أنفاق "منحوتة بواسطة أشعّة تقتل الصّخور الحيّة"، وتصل من الولايات المتّحــدة إلى تياهوناكو في أمريكا الجنوبية.

ـ يدّعي هنود قبيلة "الماندان" في منطقة ميسوري أنّهم قد جاؤوا من عالم موجود تحت الأرض.

ـ ما زال هنود السيوكس، الذين يعيشون في داكوتا الشّمالية وداكوتا الجنوبية، يحيون ذكرى أحد الأبطال الهنود، والــذي قــام برحلة إلى مدينة تحت الأرض.

ـ في حوالي عام ١٨٩٠، أوردت إحدى الصّحف المحليّة خبراً عن اكتشاف كهف قديم جدّاً قرب سانتا باربرة، في كاليفورنيا. ويوجد في هذا الكهف تحت الأرض غرفة كبيرة لها منصة (منبر) بدرجات تؤدّي إلى عرش مصنوع من الرّخام وله مظلّة من الذّهب. وهناك غرفة مجاورة فيها مومياءات، ونقوش غريبة ، وسقف رُسِمَتْ عليه السّماء بتفصيل دقيق.

ـ في مطلع القرن العشرين، اكتشف أحد الهنود من قبيلة كاروك نفقاً في منطقة التقاء صحراء موجافي بسلسلة جبال سييرا نيفادا. وقد سار فيه لعدّة أميال تحت الأرض، حيث وصل إلى كهف كبير مضاء بضوء أخضر مصفرّ شاحب اللّون، ينبعث من مصدر غير مرئيّ.

ـ في عام ١٩٠٤، عثر جي. سي. براون J. C. Brown على نفقٍ صناعيّ في جبال كاسكاد. وقد كانت جدرانه ضخمة ومخطّطة بنحاس معالج وعليها تروس وقطع ذهبيّة. بينما تحتوي غرف أخرى على كتابات ورسومات منقوشة، ويوجد على أرضها عظام لبشر عمالقة.

ـ في عام ١٩٣٥، بينما كان "فرانك وايت" Frank White يقوم بأعمال التّنقيب في الجبال، في الصحارى الجنوبية في كاليفورنيا، عثّر على صدع صغير في الصّخور. وكان هذا الصّدع يؤدّي إلى ممرّ تحت الأرض ذو جدران ملساء مصنوعة بإتقان. وبعد مسير لمدّة نصف ساعة، شاهد ضوءاً أخضر يغمر كلّ شيء. وعلى مسافة أبعد شاهد مومياءات بأثواب جلديّة، إضافة إلى تماثيل معدنيّة موضوعة على الجدران.

ـ يتحدّث هنود الـ "بْيوت" عن أناس قاموا منذ أمد بعيد، ببناء مدينة تحت صخور جبال بانامينت، في وادي الموت.

ـ هناك تقارير متعدّدة حول بقايا مدينة عظيمة تحت الأرض، على بعد ٧٥ميلاً إلى الشّمال الغربي من بورتلاند، في أوريغون. ويقال أنّها تقع على عمق ثمانية أو عشرة أميال تحت الأرض، ويمكن الوصول إليها عن طريق عدد من الأنفاق التي تتفرّع عنها في جميع الاتجاهات.

ـ ظهر التّقرير التالي في شهر تشرين أوّل من عام ١٩٤٧، في مجلّة الحقيقة العلميّة " قصص مذهلة" AMAZING STORIES، الصفحات١٧١ – ١٧٢. تحدّث التقرير عن تجربة مثيرة وفريدة رواها شخص يُدعى "نورمان فينلي" Norman Finley حيث حصلت معه واثنان من رفاقه. فكتب راوياً قصته:

".. كنا في رحلة صيد في مقاطعة "بيغ بند" Big Bend، لا اعلم إذا كنتم تعرفون منطقة "بيغ بند" أم لا، ولكنّ لا يوجد مثيلتها من المناطق المهجورة والموحشة في البلاد. جبال وعرة يتخلّلها أودية ضيّقة، وهناك أجزاء كثيرة فيها لازالت عذراء بحيث لم تطأها قدم إنسان من قبل..".

وجد "فينلي" وأصدقاؤه أنفسهم في إحدى المناطق المرغوبة. ساروا حوالي تسعين ميلاً جنوبي غرب ماراثون، تكساس. وهي مدينة صغيرة فيها حوالي ٧٠٠ نسمة، عند سفوح جبال "ديل نورتي" التي يبلغ ارتفاعها أربعة آلاف قدم، ثم تابعو سيراً على الأقدام. اختفى الطّريق الرملي خلفهم، ولم يستطيعوا التقدّم أكثر بسيارتهم. كانوا يصطادون الغزلان، لكنّهم لم يكونوا محظوظين. وبينما كانوا على وشك العودة، رأى "فينلي" "كوجر" (أسد أمريكي، يشبه الفهد)، فأطلق النّار عليه مباشرة، وأصابه، ولكنّ الفهد وقف على أقدامه وراح يغادر المكان.

لحق "فينلي" ورفاقه بالفهد حيث كان واضحاً أنّه جريح، ويوشك على الموت. حاولوا إبقاءه على مسافة ميل منهم، وكانوا متأكّدين أنّهم رأوه عندما وصل إلى واد ضيّق وجوانبه شديدة الانحدار. بدأ الفهد يزحف ببطء على ممر ضيق في جوانب الوادي متجهاً نحو كهف صغير تمكنوا من رؤيته عن بعد حوالي مائة قدم من قعر الوادي. تبعوه إلى أعلى هذا الممرّ الضيّق، ولكنّ عندما وصلوا الكهف، لم يكن هناك فهد! كان الكهف من بين تلك الأماكن الشّائعة في الجنوب الغربي، ومتآكلاً من جوانب المنحدر، متخذاً شكل فنجان. وكان المدخل الوحيد إليه هو عن طريق ذلك الممرّ الضيّق. ولكنّ الكهف كان غريباً قليلاً. كانت له أرض رملية، وكان كبيراً جداً بحيث يتّسع لوقوف عشرين سيارة فيه. وكان على حافة المنحدر حائط حجريّ.

إنّ هذا لم يكن غريباً، لأنّ مثل هذه الكهوف أمّنت ملجأ للهنود الحمر لآلاف السّنين. الشّيء الغريب هو أنَّ في نهايته يوجد حفرة دائريّة تماماً. من الواضح أنّ الأسد قد قفز إلى داخلها. اقتربوا من الحفرة بحذر ورموا بعض الحصى فيها ليروا إن كان بإمكانهم حثّ الفهد أو إثارته. ولكن لم يكن هناك أي تجاوب. كان بإمكانهم سماع الحجارة تتدحرج، والصّوت يصبح أضعف وأضعف حتى يختفي نهائياً. ثم اقتربوا من الحفرة وحدّقوا النّظر للأسفل إلى داخلها. كانت مستديرة تماماً وكان قطرها حوالي أربعة أو خمسة أقدام. لم يتمكّنوا من الرّؤية بعيداً جداً في أسفلها، ولكنّها بدت أنّها تنحدر بحدّة ودرجة انحدارها ثابتة.

جمع الرّفاق بعض الأعشاب الجافّة من أرض الوادي وصنعوا مشاعل. كان انحدار التّجويف حادّاً جدّاً بالنّسبة لهم للنّزول لذلك رموا المشاعل نحو الأسفل. انزلقت المشاعل نحو الأسفل أكثر وأكثر واختفت في الظّلام. لم يروا أو يسمعوا عن الفهد ثانية أبداً.

اعتقدوا في البداية أنّهم عثروا على حفريات منجم أسبانيّ قديم. ولكن لم يكن هناك علامة في أيّ مكان تدلُّ على النّفايات التي ترافق أعمال المنجم دائماً. في الواقع ينبغي وجود بعض الآثار للتراب والصّخور التي استخرجت من تلك الحفرة ولكنّها لم تكن موجودة. عندما فتّشوا الحفرة نفسها بدقّة أكثر، ذُهلوا بتناسقها وتماسك مقطع التّجويف بقدر ما استطاعوا الرّؤية لأسفله. إنَّ حقيقة استدارة التّجويف بشكل كليَّ أثار فضولهم أيضاً. لو كان مدخل منجم، لما كان دائرياً بل كان مجرّد نفق وأرضيته مسطّحة. كان حقيقة امتداد المدخل بشكل مستقيم ودون تمايل سبباً للمزيد من الدهشة. وبما أنّ الرفاق لم يكن معهم حبلاً للنزول إلى المدخل ولم يكن معهم مصابيح أيضاً، حكوا رؤوسهم قليلاً ثم غادروا.

أراد "فينلي" العودة بمعدّات ليرى كم عمق المدخل وماذا يوجد في أسفله لكن مربي الماشية هم دائماً أناس مشغولون ولم يعد في غضون ذلك. وقد أصيب بكسور عندما رماه حصاناً، ويعيش الآن في "فورت ورث" Fort Worth بينما طلب من شخص آخر أن يدير المزرعة.

يقول "ستانتون براون" مرسل هذه الرواية إلى المجلّة:".. تحدثنا كثيراً وبشكل عابر عن الذهاب وإلقاء نظرة على كهفه يوماً ما. يقول أنّه يعرف تماماً أين هو وباستطاعته أن يجد ذلك الوادي الضيّق وعيناه مغمضتان. لكن حتى الآن لم نقم بأي شيء بخصوص الأمر. لكن ربّما في هذا الصيف أو الصيف القادم، حيث يكون لدينا الوقت الكافي للنزول إلى "بيغ بند" Big Bend.

أخبرني فينلي هذه القصّة قبل سنة تقريباً من سماعكم عن حادثة "شيفر" Shaver لذلك يمكن أن تتأكّدوا أنّه لم يتأثر بأحداث "لغز شيفر"، في الحقيقة لا أعتقد أنّه سمع بـ "لغز شيفر" Shaver Mystery حتى هذا اليوم.."

ظهرت رسالة أخرى في مجلّة قصص مذهلة AMAZING STORIES، إصدار كانون الثاني من عام ١٩٤٨، تؤكّد أيضاً تلك الظاهرة الغريبة المتمثلة بالكهوف الغامضة الموجودة في الجزء الغربي من تكساس. وعلى أيّة حال يبدو أنّ التحف الأثرية الموصوفة في تلك الرسالة لها علاقة بمناطق واقعة شمال بيغ بيند Big Bend، ليس بعيداً عن جبال غواديلوب Guadellupe وحدود ولاية "نيو مكسيكو" New Mexico . ربّما تكون هذه الرواية إثباتاً على وجود ترابط تحت الأرضي بين المناطق الواقعة أسفل بيغ بيند Big Bend في تكساس Texas وجبال غواديلوب Guadellupe في المناطق الجنوبيّة من نيومكسيكو، شمال غربي تكساس.

***اقتباس من تلك الرسالة:***

أيّها السادة: بما أنّني كنت قارئ مهتم بمجلّة "قصص مذهلة" AMAZING STORIES منذ أيام دراستي الثانويّة ١٩٢٩، عندما كانت مجلّة "قصص مذهلة" مجلّة أكبر، أشعر كما لو أنّني واحد من العائلة عندما أقرأ الرسائل في صفحات المناقشة. لقد حثّتني الإغراءات مرات عديدة لأكتب رسالة لكم تتعلّق ببعض المسائل التي نوقشت بحرارة، إلاّ أنَّ شيء ما منعني دائماً من فعل ذلك. وعلى أيّة حالٍ، دفعني إصدار شهر تشرين أول كثيراً و ها أنا أكتب لكم.

"إنّ الكهف الغامض الذي تكلّم عنه السيّد ستانتون براون Mr. E. Stanton Brown في رسالته ليس أمراً جديداً بالنسبة لي. في عام ١٩٣٨، أمضينا أنا وستّة من أصدقائي سبعة أشهر في تلك المنطقة من تكساس والمكسيك العليا Upper Mexico. كنّا نختبر جهاز الكتروني طورناه حديثاً وكنّا بحاجة إلى مكان واسع وبعض الرواسب المعدنيّة من أجل إجراء اختبارات مختلفة على الجهاز. لذلك كنّا على معرفة جيّدة بمنطقة بيغ بند Big Bend ومزارع المواشي في شمالها. وصلنا هناك في كانون الثاني وأقمنا مخيّماً في سفوح "سيرا بلانكا" IN THE STERRA BLANCAS، وقمنا بتخزين العديد من معداتنا في بلدة فان هورن Van Horn. عند حلول آذار، كنا قد وصلنا إلى أعماق هذه المناطق الوعرة، وكما أتذكر، في منتصف شهر آذار عثرنا على هذا الكهف الذي يتحدّث عنه السيّد براون في رسالته. صُعق كل شخص به كثيراً حتى أنّنا أمضينا معظم الشهر نفتّش و نتفحّص المكان. دخلنا إلى المدخل لمسافة ٨٧٠ قدم وعند مسافة ما يقارب ٦٥٠ قدم وجدنا كتابات منقوشة بشكل أنيق على الحائط الأيمن، بحيث تشبه الحروف المسماريّة.

عند مسافة ٨٠٠ قدم سقط أحد أفراد الفريق على قطعة قماش ملقية بين الغبار، ولدى الفحص الدقيق، اكتشفنا أنّها جزءاً من قميص أزرق اللون، يبدو أنه تم تصنيعه في أوقات ليست بعيدة. هذا يدلّ على أن أحدهم كان هنا منذ زمن بعيد. وكان هناك أيضاً زجاجة ويسكي فارغة تعود لتاريخ ١٨٩٧، هذ كل ما لدينا لإثبات أن هناك من كان هنا في الماضي القريب. بالطبع، لم يكن هذا الاكتشاف مدهشاً، حيث أن هذه المنطقة المعزولة كانت ملجأ للكثير من المجرمين الهاربين من العدالة، مثل "بلاك جاك" Black Jack، "بيلي ذا كيد" Billy the Kid ، وغيرهم.. عند حوالي سبعمائة وثمانون قدماً تنحدر الأرض بحدّة نحو الأسفل وعند مسافة تسعمائة قدم يكون السير منطوٍ على مخاطرة بسبب الرطوبة وزيادة الانحدار نحو الأسفل. جلبنا حجارة من

خلال الفتحة ودحرجناها إلى الأسفل عند النقطة التي لم نستطيع السير فيها قدماً، راحت الحجارة النازلة تصدر فرقعة لكنها تختفي بعد عدّة ثواني. حاولنا لف جذوع نباتات ملتهبة لنرى إن كان بإمكاننا رؤية المزيد من أعماق التجويف. ولكن أثبت هذا عدم جدواه لأنَّ جذوع النباتات تحترق بشكل ضعيف ربّما بسبب الهواء السيئ. فقد أصبح الجو ثقيلاً وحاراً بعد الثلاثمائة قدم الأولى من الفتحة.

أقمنا مجلس نقاش من اجل الوصول إلى طريقة للنزول أكثر للأسفل ولكن الشيء الوحيد الذي كن ينقصنا هو الكثير من الحبال أو كابل فولاذي طويل، ولم يكن أي منها موجوداً، وأقرب نقطة يمكن أن تتوفّر فيها تبعد خمسين ميل عن الموقع. لو استغنى السيد "فينلي" عن بعض الوقت وذهب في رحلة صيد إلى منطقة المزارع "رانش"، لكان اكتشف كهوف أكثر، وبالنسبة لي، هي أكثر أهمية وإثارة من كهف منطقة "بيغ بند". على بعد ٦٢ ميل شمال بلدة "فان هورن"، توجّه نحو منطقة "سولت فلات" salt-flat. بعد السير شمالاً، حوالي ٨ او ٩ ميل من الطريق العام تكون وصلت إلى منطقة وادي أباشي Apache Canyon، وهي وعرة جداً. بعد أنتتفرّع نحو الجنوب من ذلك الوادي، ستواجه وادي (شقّ) عميق يجعله من الصعب تجاوزه، يسمى بوادي الجحيم Hell Canyon. جدران هذا الوادي ترتفع بشكل عمودي لارتفاع ١٠٠٠ قدم على الأقل، ويقبع على قمة أحد جوانبه أرضية قديمة كانت تُستخدم لإجراء الشعائر والطقوس الهندية. إنها منطقة مهجورة وموحشة بشكل كبير. هناك الكثير من الفهود البرّية وكذلك ذئاب القيّوط. وقد رأيت ما عدده ٣٤ غزال في الأسقل حيث الأعشاب الخضراء المجاورة لحواف الوادي. أما في أعالي الوادي، حيث يصعب على الغزلان الصعود إلى هناك، شوهدت بعض الأغنام البرّية. أما الكهف الذي استكشفناه، فيقع في الجزء الأكثر خطورة من الوادي، وفي الحقيقة، كدنا نقع في داخله. فالأعشاب المرتفعة المحيطة بالفتحة خدعتنا بالفعل. كنا على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم، وكان الأمر مرهقاً جداً، خاصة وأننا نحمل معدات، وتوقّفنا لبعض الوقت للاستراحة إلى أن علّق أحد المجموعة بأن كلامنا يُحدث صداً في مكان ما حيث لا بد من وجود فراغ كبير في الجوار. فحاولنا الكلام أكثر للتأكّد من صحّة ذلك. وكان كذلك بالفعل. بعد البحث و التدقيق حددنا موقع الحفرة التي كانت على بعد ٦ أقدام من حيث كنا جالسين. تبدو الفتحة شبه دائرية، ويتراوح قطرها بين ٣٠ و١٨ قدم، وهناك جسر طبيعي في منتصف الفتحة، على شكل قوس حجري متين لدرجة أنه يستطيع تحمّل الفيل.

في مركز القنطرة هناك ثلاثة أخاديد محفورة عميقاً في الصخر. وقد فسّرنا ذلك بأنه نتيجة الحبال التي كانت تُستخدم هنا. أمضينا عدة ساعات نبحث حول الحافة عن مدخل آخر للمغارة، لكننا لم نجد شيئاً. هذا الكهف ينحدر بشدّة من الفتحة نحو أعماق ٢٠٠ قدم، ثم تنحني الحفرة هناك إلى الأعلى لتختفي عن الأنظار. نجحنا في تجاوز المرحلة الأولى، بعد أن وصلنا جميع الحبال التي بحوزتنا ببعضها، وقد استكشفنا كامل المكان الذي نزلنا إليه.

هناك خيوط طويلة من الكوارتز، متعرّقة في التراب. والمثير في الأمر هو تلك الصخور المقصوصة ذات الأحجام الكبيرة كما حجم البيانو، ملقاة على الأرض. وهناك كمية كبيرة من أصداف البحر. وجدنا عدد كبير من الخزفيات، بعضها مكسور و البعض الآخر لازال صامداً. الأمر المثير هو أنه كلما تعمّقنا أكثر كلما أصبح الجو بارداً. وكان هناك صوت، إما جريان مياه، أو هبوب رياح، وزاد مستوى الصوت كلما تقدمنا نحو الأعماق. مررنا على هياكل عظمية تعود لشخصين، على بع ٥٠٠ قدم من المدخل، لكن لا بد من أنها قديمة جداً حيث أنها تفتّتت مجرّد أن لمسناها. بعد أن تجاوزنا الانحناء وتوجّهنا نحو الداخل، كل

شيء كان مكسواً بالغبار، ليس هناك دليل على مرور أي كائن حي من هنا. كان المكان مظلم وكئيب، والبارد أصبح قارصاً. تذكروا أننا نرتدي ألبسة تليق بمناخ صحراوي حيث درجة الحرارة مرتفعة جداً في الخارج.

كان بحوزتنا ثلاثة مصابيح كهربائية، وإحداها تحتوي على خمسة بطاريات، وبعد فترة من السير قدماً، أصبحت تمثّل المصدر الوحيد للنور. على بعد ١٢٠٠ قدم من الفتحة، وصلنا إلى جدار حجري أملس. هذا هو كل شيء. النهاية. لا أحد منا يستطيع القول بأنه من عمل الطبيعة. فكان الجدار أملس جداً وكامل جداً، وبحثنا كثيراً عن شقوق أو أي مظاهر تدلّ على أنه طبيعي، لكننا لم نجد شيء. يبدو أنه من مادة رخامية، وطوله ٨ إلى ٩ أقدام، وعرضه ١١ قدم.

بعد وضع آذاننا على الجدار، سمعنا أصوات غريبة تشبه صوت الزئير، وكان الجدار بارد جداً. هناك الكثير من الرخام الطبيعي في المنطقة، ففي الجوار يقع وادي الرخام الذي كان يُستخرج منه كميات هائلة من الرخام، وبالتالي فمادة هذا الجدار هي محلّية المصدر. بعد أن أصبح مصدر النور الوحيد هو الكبريتة التي قاربت على النفاذ، قررنا العودة إلى خارج الكهف بأسرع ما يُمكن. بعد العودة إلى ضوء النهار، أقمنا اجتماع. قررنا أن ننام على الأمر ونعود في اليوم التالي لان الوقت أصبح متأخّر. لكن في اليوم التالي، قرّرنا بأن العودة إلى هناك هو أمر سخيف وأنه ما من شيء خلف ذلك الجدار، وأنه فقط أحد هذه الكهوف الغريبة المنتشرة بكثرة في المنطقة. لكن هناك حقيقة واضحة لا تُخفى على أحد، هذه البلاد هي مليئة بالأنفاق و الكهوف الأرضية كما قرص العسل. تحياتي الحارة إلى مجلّة "قصص مذهلة" وقرّائها.

ك.أ. غوكين، K. A. Gookin

ــ الدكتور "رون أنجارد"، وفي مقالة منشورة في إصدار صيف ١٩٧٨م، من مجلة "بورسوت" "PURSUIT"، أكد بأنه على اطلاع ومعرفة وثيقة بـ٤٤ مدينة تحت أرضية تقبع تحت سطح أمريكا الشمالية، و٦ من هذه المدن واقعة في الساحل الغربي. قال أن هذه المعلومات حصل عليها من مصادر هندية. وبعد مقارنة هذه المعلومة بالأساطير السائدة بين الهنود، والتي تتحدّث عن هجرتهم من الداخل (العالم تحت الأرضي) إلى السطح، نستنتج حينها بأنه لا بد من أن هناك أرضية صحيحة لهذا الإدعاء وأنه لازال هناك معلومات سرّية لازالت يتناقلها المختارين من بين قبائل الهنود الحمر، بخصوص الحضارات التي ازدهرت (أو المزدهرة) تحت الأرض.

يقترح الكثيرون بأن بعض حكماء هذه القبائل المختلفة لازالوا على تواصل مع هذه الحضارات القابعة تحت الأرض. فهناك دلائل كثيرة على أن قبائل هندية كثيرة، والتي اختفت بشكل غامض أيام المجازر التي اقترفت بحق الهنود الحمر، من الممكن أنهم هاجروا إلى العالم تحت الأرضي. وهناك اقتراحات مشابهة بخصوص هنود أمريكا الجنوبية أيضاً.

ــ كشفت المقابلات التي أجريت مع الناجين من انفجار أحد المناجم في ٢٦ كانون الأول ١٩٤٥م، عُرفت هذه الكارثة باسم "كارثة منجم بيلفا"Belva Mine Disaster، ونشرت في صحف عديدة، بأن بعض من الرجال المأسورين في داخل المنجم شاهدوا "باب" في أحد الجدران، ثم فُتح الباب وخرج منه رجل يرتدي ملابس مشابه لملابس الحطّاب، خرج من حجرة مضيئة خلف الباب. وبعد طمأنتهم بأنه سيتم إنقاذهم، عاد الرجل الغريب إلى الحجرة وقفل الباب خلفه. لقد تم التبليغ عن مشاهدة هكذا

نوع من الأشخاص، الذين يرتدون ملابس الحطّاب، في مناجم كثيرة في الولايات المتحدة وحتى في جميع الدول التي فيها مناجم عميقة. ولا زال الجدل قائماً إن كانت هذه الكائنات هي حقيقية (من لحم ودم) أو ماورائية.

ــ حصلت حادثة مشابهة بالقرب من "شبتون"، بنسلفانيا. مع ثلاثة ضحايا من كارثة انهيار أحد المناجم، اثنان منهم فقط تم إنقاذهم، وصرّح الناجيان بأنهم شاهدا رجال غرباء (بنفس مواصفات شخصية الحطاب) ظهروا من داخل الكهوف الأرضية وزوّدوهم بأجهزة إنارة غريبة وقالوا لهم بأنه سيتم إنقاذهم. وما أن اقترب فريق الإنقاذ من الموقع، رحل الرجال الغرباء آخذين معهم أجهزة الإنارة التي ينبثق منها نور أزرق. لكن الناجيان غير متأكدان من أنهما كانا يهلوسان أو قد عاشا هذه الحادثة بالفعل.

ــ في مقالة بعنوان "أنفاق وكهوف تحت مدينة نيويورك" 'TUNNELS AND CAVERNS BENEATH NEW YORK CITY، وردت في مجلة "شافرتون" عام ١٩٨١م، وصف "ر.ل. بلاين ساندرز" R. L. Blain-Sanders ما يعرفه عن وجود نظام ثلاثي من الأنفاق يستخدمها المحفل الماسوني، ويقبع في الأعماق تحت مدينة نيويورك. هل يمكن لهذه الأنفاق أن يكون لها صلة بالكهوف العملاقة الموجودة تحت منطقة مانهاتن، نيويورك؟

ففي العام ١٩٦٢ مثلاً، خلال قيام "كون أديسون" Con Edison بصنع ثقب اختباري بالأرض في شمال شرق "ريفر بارك"، نيويورك، اخترق بالصدفة إلى فجوة عملاقة على عمق ٢٠٠ قدم. وهناك أيضاً ادعاءات "موريس ديل" Morris Doreal القائلة بأن كنيسة "سنت جون" في نيويورك تم بناءها فوق أنفاق قديمة تؤدي إلى مدينة كبيرة مهجورة على شكل قبّة، تم بنائها أيام الأطلنطيين (وهي مصطلح يشير دائماً إلى الحضارات المتطورة التي سادت قبل التاريخ المكتوب بكثير) لكن سكنها الهنود الحمر قبل مجيء الأوروبيون إلى أمريكا. وهناك أيضاً الآلاف من الأشخاص الذين يختفون دون أن يتركوا أثر في داخل و حول نيويورك.

ــ وصف "مايكل بورك" Michael Burke في مقالته " الأشياء الخضراء تطلق الإشاعات" GREEN THING SPARKS RUMORS، في مجلة "ذا فالي نيوز" إصدار آذار ١٩٨١، مخلوقاً صغيراً يدّعي أنّه نصف بشر ونصف ديناصور شوهد يظهر من نفق في منطقة " نيوكينغستون" New Kensington. وقد لاحق مجموعة من الأطفال هذا الديناصور الصغير وأحدهم مسكه وعند هذه اللحظة أخرج صوتاً حاداً ثم انزلق من يديه وهرب إلى النفق. وقعت هذه الحادثة على بعد بضعة أميال غرب "ديكسونفيل" Dixonville، التي فُقد فيها بضعة عمّال مناجم عام ١٩٤٤ كنتيجة للصدام مع مخلوقات غريبة الشكل في إحدى المناجم تحت الأرضية هناك. هل هناك من صلة بين الحادثتين؟

ــ تروي المقالات الواردة في صحيفة "واشنطن ستار نيوز" WASHINGTON STAR NEWS، الصادرة في تموز من عام ١٩٧٣، وآب ١٩٧٣، عن اكتشاف شبكة من الأنفاق الصناعية القديمة غير المعروفة سابقاً، ذلك أثناء تشييد موقف سيارات في "كروفتون" Crofton ماري لاند. تم ردم وتغطية مداخل هذه الأنفاق بالكامل قبل أن يتمَّ التحقيق فيها رسمياً واستكشافها بشكل كامل.

ـ تحدث "ليون ديفيدسون" Leon Davidson في إحدى الإعداد المبكرة لمجلّة "الأطباق الطــائرة" FLYING SAUCERS عن "شبكة كبيرة من الأنفاق تحت الأرض في صحراء كاليفورنيا، فــي "كامــب ايــرون" Camp Irwin قــرب "بارســتو" Barstow. ويمكن أن نربط هذه المعلومة مع تصريح لمدير المياه الداخليّة لــ"لوس أنجلس" الواردة في عددٍ مُبّكر من مجلّــة شيفرتون SHAVERTON، مصرّحاً بأنه يعلم عن خمسة أنهار كبيرة تقبع تحت ســطح الأرض تجــري تحــت صــحراء "موجافي" Mojave desert، وأظهرت التحليلات أنَّ واحد على الأقل من هذه الأنهار يصبُّ في المحيط الهادئ عبر فتحــات في الإفريز القاري (وقد صرّح أحد المصادر أنَّ مثل هذا النهر موجود أيضاً في خليج كاليفورنيا).

ـ تتحدّث مصادر أخرى عن نظام نهري باسم "كوكويف" Kokoweef الذي زُعم أنّه يقع أسفل قمّة "كوكويف" تماماً شــرق "فورت أيروين" Fort Irwin الذي، حسب أقوال مكتشفه المزعوم السيّد "أيرل دور" Earl Dorr وبضعة هنود ادّعــوا أنّهــم كانوا فيه أيضاً، يبدو أنّه يشبه "الوادي كبير" Grand Canyon إلا أنه يقبع تحت الأرض. زُعم أنّه يتكوّن من فجوة بعــرض خمسمائة قدم وعمق ما يزيد عن ألف قدم، وبمحاذاته جروف ذات طبقات شديدة الانحدار تحت الأرض ورواسب كلسيّة ضخمة و هناك شلالات. وقيل أيضاً أنَّ الرمال الرسوبية الموجودة على امتداد ضفاف النهر تحتوي نسبة كبيرة من مادة غبار الذهب، تصل لعمق بضعة أقدام.

تمَّ إغلاق مدخل هذا الكهف بنسفه بالديناميت من قبل السيّد "دور" Dorr لمنع أي شخص آخر مــن الوصــول إلــى "ذهبــه". وبالفعل، هناك دلائل على أن السيد "دور" أغلق، بالديناميت، المستوى السفلي من كهف "كــين ســابي" Kin Sabe فــي قمــة "كوكويف"، وهناك محاولات في الوقت الحاضر لاختراق هذا النظام الواقع تحت سطح الأرض.

يُزعم بأنَّ مستويات مياه النهر ترتفع وتسقط بفعل تيارات، مما يقترح وجود كثافة كبيرة من المياه في أعلى النهر ضدَّ التيــار، إذا كانت رواية "دور" والهنود صحيحة، فيمكن أن تأتي كتفسير منطقي لهذه الظاهرة.

تحدَّث مدير المياه الداخليّة، حسب مقالة مجلّة "شيفرتون" SHAVERTON، مع رجل أدّعى أنّه عمل منذ بضعة سنوات مــع الحكومة للبحث عن مصادرة مياه لمنطقة "فورت إيروين" Fort Irwin وقال أنّه اكتشف منجماً قديماً في المنطقة، ووجد أنّه في الأعماق يوجد تقاطع بين الممر الرئيسي مع كهف قديم شبيه بشق أرضي ممتد بشكل أفقي لمسافة طويلة.

تبع موظف الحكومة هذا الشق الكبير (الصدع) وظهر من مكان يمثّل ضفّة نهر تحت أرضي كبير محاط بكهف ضــخم يزيــد عرضه عن ربع الميل! أما تدفّق المياه القوية، فربّما هي من المياه التي تختفي تحت "الحوض الكبير" Great Basin الموجود في "نيفادا" Nevada، بصحراء "موجافي" Mojave. والتي لو تم استثمارها، لأصبح بالإمكان تأمين متطلّبات المياه لكل جنوب كاليفورنيا.

ـ يروي كتاب "ديزان" Book of DYZAN، الذي تم ترجمته من مخطوطات قديمة، عن بشر ذو تفكير متطوّر من مجتمعات قديمة هاجروا سطح الأرض، حارمين الجنس البشري القذر من معارفهم. وغادروا في مركبات طائرة ليعودوا ثانية إلى عالمهم الأرضي "ذات المعادن والحديد".

وهناك دلائل على وجود الكثير من الأنفاق في كل من السّويد، وتشيكوسلوفاكيا، ومالطا. وقد غطت الانزلاقات الأرضيّة معظم مداخل هذه الأنفاق القديمة. هذا العدد الكبير من الأدلّة يجعلنا نعتقد أنّه – مهما كان السّبب – كان هناك في فترة من الفترات، مدن كاملة تحت الأرض، تتّصل مع بعضها بشبكة معقّدة من الأنفاق. وقد تمّ إنشاء معظم هذه الأنفاق المذهلة بطرق تتجاوز قدراتنا الحاليّة، يبدو واضحاً أنّها بنيت باستخدام نوع من الحفّارات الحراريّة أو الأشعة الإلكترونيّة، التي تذيب الصّخور دون ترك أيّة بقايا.

السؤال هو:
من بنا هذه الإنجازات المذهلة القديمة جداً، والتي نعتبرها، نحن العصريون المتطورون، بأنها معجزات مستحيلة لا يمكن إنجاز مثلها بوسائلنا الحديثة؟ جميع الحضارات القديمة، الفرعونية والرومانية واليونانية والصينية والمايا والإنكا وغيرهم... قالوا أنهم حصلوا على تقنياتهم وعلومهم من أسلافهم الذين سبقوهم.. حضارات أقدم وأعرق بكثير. ورغم هذا كلـه، فـلا زال التـاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس والكليات والجامعات.. يؤكّد لنا، وبإصرار، أن الحضارة بدأت منذ عدة آلاف من السنوات، حيث برزت الحضارة السومرية والفرعونية و.. و..غيرها من معلومات أصبحنا نحفظها عن غيب.

في القسم القادم، سوف نعتمد على مراجع أخرى تختلف عن تلك التي يلقموننا لنا منذ نشأتنا (أي المراجع الرسمية). سوف نتعرّف من خلالها على حقائق مقنعة بالفعل، مما يجعلنا نتساءل عن السبب الذي حرمنا من التعرّف عليها خلال رحلتنا التعليمية الطويلة. حقائق واقعية لا يمكن دحضها بسهولة، حجج وبراهين راسخة يصعب إزاحتها جانباً. سوف نقف وجهاً لوجه أمام عالم آخر لازال الرسميون يعتبرونه خيالاً وخرافات.

---

*الكارثة الكونية*

يمكن لكل شيء في حياتك أن يتغير فجأة خلال ٢٤ ساعة. وفي أحد الأيام منذ أمد بعيد، حدث هذا بالفعل. دلائل مدهشة يقدمها العلم وتدعمها الوثائق القديمة عن عالم تغيّر فيه كل شيء فجأة ودون سابق إنذار. حقائق مذهلة تمثّل مغامرة مثيرة في ماضينا الغريب، أغرب من الخيال. حيث العيش تحت غطاء جوي ذات درجة حرارة مسيطر عليها تكنولوجياً... علوم وتقنيات متطوّرة.. لكنها بيد عرق بشري مستعد للقضاء على نفسه.. وفجأة ضربت الكارثة التي لا يمكن إحصاء مدى ضخامتها! واحدة من أكثر الحوادث وقعاً بتاريخ الأرض...

اليوم... الكرة الأرضية ملوّثة وغير قابلة للسكن إلى حد كبير.. ولكنها لم تكن دائما هكذا.. كان هناك وقت عاش فيه كل شيء بظل مظلة بيئية نظيفة.. حيث تم التحكّم بدرجة حرارة المناخ، لقد كان الكوكب فردوساً حقيقياً. لكن حدث شيء ما، وكان فجائياً.. عالم كامل اختفى... يشبه هذا الاختفاء المفاجئ رواية مشوقة غامضة تمزقت صفحاتها الأخيرة.... باستثناء بعض الآثار التي صمدت طول هذه الفترة لتتحدث عنها.

هناك أيضاً الأساطير – التقاليد الشعبية المتداولة بين مختلف الأعراق – وجميعها تتكلم عن حدث عظيم كهذا.. وهي في الحقيقة تستذكر ما حدث فعلاً. ولكن الصدمة الحقيقية هي الدليل الفيزيائي الملموس الذي يثبت كل هذا. عملية "قتل الكوكب بأكمله" هي أغرب القصص الواقعية وأكثرها دهشة.

مدفونة حيّة.. من استراليا إلى ألاسكا، الملايين من الجثث التابعة للحيوانات والبشر. خليط من الحيوانات الضخمة الآتية من مناطق مختلفة تتراوح من الأراضي الداخلية إلى البحار العميقة، جميعها مجموعة معاً في مكان واحد.. فيلة وحيتان وأشجار نخيل استوائية.. دفنت فجأة في الجليد القطبي.. دلائل كثيرة تثبت أن القطب الجنوبي كان في إحدى الفترات عبارة عن جنة استوائية ، حيث الطقس المعتدل!

كان ملايين من النّاس يتناولون عشاءهم ويلهون ويرتاحون، وفي إحدى ساعات الليل، أحدثت الأرض اهتزازاً عظيماً. ومال الكوكب عن محوره نتيجة لقوى كونية خارجية، وبين لمعان البرق وهدير الرّعد الذي لم تشهد البشريّة أسوأ منه، بدأ الغطاء الجوي الأرضي يتلاشى، وراح البخار الكثيف يتجمّع. وقذفت السّماء شلالات من الماء نحو سطح الأرض.

بدأ منسوب الماء يرتفع بشكل سريع. وأطلق العنان للقوى الكونيّة ذات العنف الهائل والمخيف. وانزلقت كتل ضخمة من الأرض مع سكّانها إلى البحر محدثة هزّة مرعبة. وأصبح سطح الكرة الأرضية بأكملها بحالة من الاضطراب الهائل حيث اختلطت القارّات والبحار مع بعضها. واندفعت موجات من المدّ – مترافقة بإعصار هائل – بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم، زحفت باتّجاه القطبين. وأطبقت سحب الحمم البركانية والغازات الخانقة على كلّ أشكال الحياة...

مسحت تلك الكارثة الكبرى الحضارات الأولى عن سطح الأرض، ودفنت جميع معالمها في قبرها المائيّ وإلى الأبد. ولم تدفن شعوب ما قبل الطّوفان فحسب، بل دفنت إنجازاتهم العلمية بما في ذلك جميع أشكال الأبنية والآلات والعلوم.

ومن المعقول أنّ المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسّكان قد غمرت في البحر، أو دفنت تحت آلاف الأقدام من الرواسب والحطام. وقد قدّر علمياً بأنّ ٧٥% من سطح الأرض هو ذو طبيعة رسوبيّة، تمتدّ – كما في الهند – لعمق يصل لـــ ٦٠٠٠٠ قدم.

اهتزاز الأرض وتمزّقها لم يهدأ لقرون، مخلّفاً ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف ثوران بركانيّ عملاق وغمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل، حاجبة الشّمس ومسبّبة الأضرار في المناخ لمئات من السّنين. وهكذا بدأ العصر الجليديّ.

أمّا بخصوص القلّة التي نجت من البشر، فقد كانت نجاتهم معجزة بكلّ معنى الكلمة، وقد أنقذوا بعضاً من علـــومهم وتقنيـــاتهم المتطوّرة، وبعض السجلات ومقتطفات من المعرفة التي توارثتها الأجيال التي تلتها. وللقارئ الذي لا يعرف عن هذا الحـــدث، أقول أن كارثة الطّوفان العظيم هي واحدة من الحقائق التاريخية الثابتة والأساسية. وليس فقط الأدلّة الجيولوجيّة التي تشير إلى ذلك، بل هذا الحدث ترك انطباعاً لا يمكن محوه من ذاكرة الجنس البشري.



***أسطورة الطوفان العظيم***

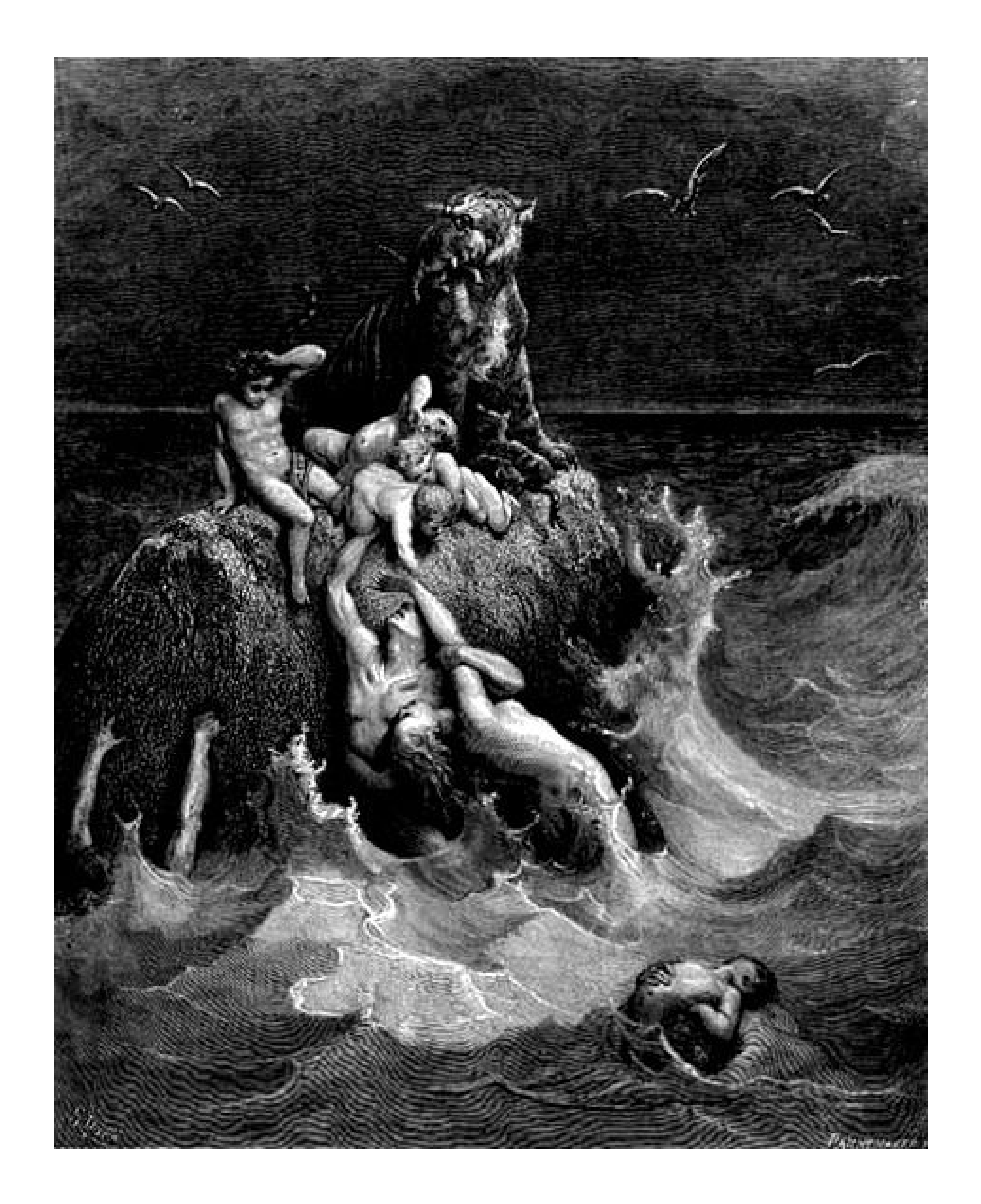
لقد أظهر تحليل أجري على حوالي ٦٠٠ من الموروثات الشعبية حول العالم والتي تتحدّث عن طوفان عظـيم، وكـشف هـذا التّحليل تشابهاً في نّقاط رّئيسيّة عديدة. فالمخطوطات السومرية، التي تمثّل المرجع الأساسي للعهد القديم الـذي تفرعـت منـه الكتب السماوية، لم تكن الوحيدة التي أشارت إلى هذا الحدث الكبير. هناك عدد هائل من الروايات والأساطير المنتـشرة بـين شعوب أوروبا واسكندينافيا وروسيا وأفريقيا والأمريكيتين وأستراليا ونيوزيلندا ووسط آسيا والصين واليابان والشرق الأوسـط. بعض هذه الروايات الأسطورية تتحدث عن حرارة عظيمة أدّت إلى غليان البحار.. والبعض تحدث عن جبـال تـنفخ النـار

المهولة.. وهناك من تحدث عن اختفاء الشمس والقمر حيث ساد الظلام لفترة طويلة.. هطول أمطار من الدم، وكــذلك الجليــد والصخر.. انحراف الأرض وميلانها.. هبوط السماء لتلتقي بالأرض.. غرق أراضي واسعة مقابل بروز أراضــي جديــدة.. فقدان قارة عظيمة.. قدوم عصر جليدي. وكل الروايات اجتمعت على وصف دقيق للطوفان العظيم الذي رافق هــذه الأحــداث التدميرية الهائلة، حيث: جدار مائي عملاق يجتاح سطح الأرض بالكامل، مساحاً كل شيء.



وصفت نصوص صينية قديمة كيف انهارت العواميد الداعمة للسماء، وكيف انسكبت الشمس والقمر والنجــوم نحــو الــشمال الغربي، حيث أصبحت السماء منخفضة، فتدفقت الأنهار والبحار والمحيطات نحو الجنــوب الــشرقي حيــث غرقــت الأرض وأُخمدت النيران العملاقة بفعل الطوفان الهائج.

وفي أمريكا، يروي هنود البوني Pawnee ذات القصة، حيث كان هناك زمن تغيّرت فيه مواقع النجــوم القطبيــة والجنوبيــة والشمالية وراحت تزور بعضها. كافة القبائل الهندية في أمريكا الشمالية تحدثت أساطيرها عن ظهور غيوم عملاقــة وحــرارة قوية جداً أدت إلى غليان المياه العظيمة. أما قبائل الأسكيمو في غرينلندا، فقد رووا للمبشرين الأوروبيين الأوائل كيف أنه منــذ زمن بعيد جداً، انقلبت الأرض رأساً على عقب. أما الأساطير السائدة في البيرو، أمريكا الجنوبية، فتحدثت عن انفــلاق جبــال الأنديز Andes إلى أجزاء عندما أعلنت السماء حربها على الأرض. أما الأساطير البرازيليــة، فتوصــف كيــف انفجــرت السماوات وتساقطت الأشلاء على الأرض قاتلة كل شيء، وكيف تبادلت الأرض والسماء مكانهما. وتذكر رواية هنود الهــوبي Hopi في أمريكا الشمالية بأن: "..الأرض أصيبت بتصدعات عظيمة، وغمرت المياه كل شيء ماعدا حافة ضيقة من الوحل.."



كل هذه الروايات تتوافق مع الأساطير التي تناولت ظروف اندثار "أطلنطس" و"مو" أو "لوميريا"، وهما قارتان كبيرتان، الأولى كانت تقع في وسط المحيط الأطلسي والثانية في المحيط الهادي، ولا زال الكثيرون يعتقدون بأنهما كانتا مأهولتان من قبل حضارات متطورة جداً في الماضي البعيد. وجميع الروايات التي تناولتهما توصف كيف غرقتا تحت البحر بنفس الظروف الموصوفة سابقاً، مخلفتان جزراً صغيرة مثل "الآزور" Azores كبقايا تشهد على مكان وجودها وازدهارها في إحدى فترات التاريخ. لقد وصف أفلاطون حضارة متطورة تُدعى "أطلنطس" ازدهرت يوماً في الماضي البعيد. رغم أن هذا الفيلسوف الإغريقي كان منتسباً إلى إحدى المدارس السرية (التي تحمي العلوم المتوارثة من تلك الحضارات المتطورة)، وبالتالي كان يعلم ماذا يقول، إلا أن علم التاريخ الرسمي يستبعد ادعاءات أفلاطون بسبب التناقضات التاريخية العديدة الموجودة في كتاباته (مع العلم أنه تم نسخها أكثر من مرّة عبر مصادر متسلسلة وبالتالي لا بد من وجود هكذا تناقضات). لكن رغم ذلك، فهناك الكثير من الحقائق الجيولوجية التي تدعم فكرته بشكل عام. فجزر الآزور، والتي يعتقد البعض أنها كانت تمثّل جزءاً من قارة

أطلنطس، تقع في وسط الحدّ القاري الواقع في منتصف المحيط الأطلسي، والذي هو متصل بدوره بخط الانقسام الـذي يحـيط الكوكب بالكامل.




*الحدّ القاري الواقع في منتصف المحيط الأطلسي. يبدو واضحاً أن جزر آزور تمثّل قمة لسلسلة جبلية طويلة تمتد على طول المحيط الأطلسي، من الجنوب إلى الشمال.*

يستمر هذا الشقّ لمسافة ٤٠,٠٠٠ ميل. يشكّل هذا الحدّ القاري أحد أكثر المناطق تعرضاً للزلازل والبراكين. وهـذه المنطقـة تمثّل نقطة التقاء وارتطام أربعة صفائح تكتونية: اليورو آسيوية، الإفريقية، الأمريكية الشمالية والكاريبية، مما يجعلهـا غيـر مستقرة من الناحية الجيولوجية. لقد تعرّضت كل من جزر الآزور والكناري لنشاطات بركانية هائلة في الفترة التـي اقترحهـا أفلاطون لنهاية أطلنطس. حمم التاتشيليت Tachylite (زجاج بازلتي) قابلة لأن تتحلّ في مياه البحـر فـي غـضون فتـرة ١٥,٠٠٠ سنة، لكنها لازالت موجودة حتى الآن في المهد البحري المحيط بجزر الآزور، مما يشير إلى أن الأحداث الجيولوجية حصلت منذ وقت أقرب بكثير مما هو مُقترح رسمياً.

هناك الكثير من الدلائل الأخرى، بما في ذلك اكتشاف شواطئ رملية تقبع على عمق ١٠,٥٠٠ إلى ١٨,٤٤٠ قدم تحت سـطح البحر، وهذا يشير إلى أن هذه المنطقة كانت فوق سطح البحر في إحدى فترات التاريخ. كتب عالِم المحيطات "موريس أوينـغ" Maurice Ewing في مجلة "ناشونال جيوغرافيك" قائلاً بخصوص هذا الاكتشاف:

*".. إما أن اليابسة هبطت ٣ أميال إلى قاع المحيط، أو أن مستوى المياه كانت أكثر انخفاضاً مـن الآن بــ٣ أميـال.. وكـلا الاستنتاجين يدعوان للدهشة.."*

كما أن الدلائل الجيولوجية والبيولوجية تقترح حصول نشاطات بركانية على نطاق واسع مما أدى إلى غرق اليابسة في منطقـة الآزور، وهذا حصل في نفس الفترة التي انفلقت وغرقت فيها كتلة اليابسة المعروفة باسـم "أبالاشـيا" Appalachia التـي وصلت بين أوروبا وأمريكا الشمالية وأيسلندا وغرينلندا.

حتى أن مستوى انخفاضها كان قريب الصلة بالأحداث المُقترحة في الفقرات السابقة. وهناك دلائل مشابهة تتعلق بقارة "مو" أو "لوميريا" التي تقبع الآن في مهد المحيط الهادي. لطالما افتُرض وجود علاقة بين أساطير مثلث برمودا (المنطقة الواقعة بين جنوبي فلوريدا وجزيرة برمودا وجُزر الأنتيل) وأطلنطس الغارقة. فهذه المنطقة مشهورة بحوادث اختفاء السفن والطائرات. كما اكتُشف في تلك الزاوية من المحيط الأطلسي آثار عملاقة غارقة تابعة لأبنية وجدران وطُرق ودوائر حجرية وحتى الأهرامات، ويزداد عددها كلما اقتربنا من سواحل الباهاما وبيميني.



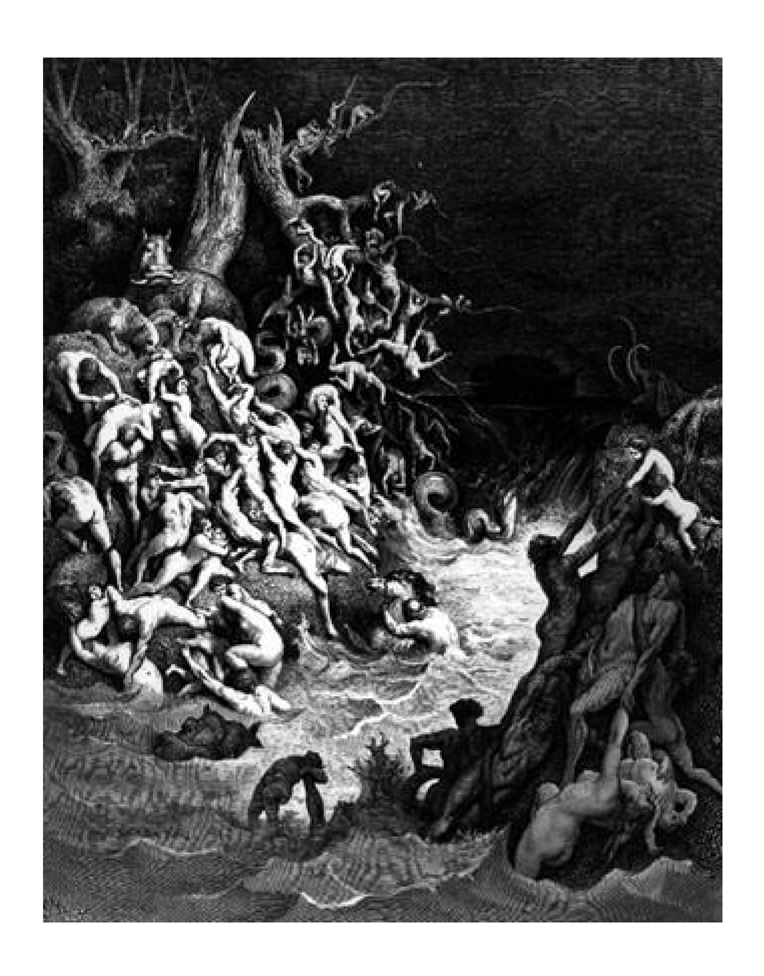
بالإضافة إلى أن هناك حقائق أخرى يجهلها معظم الناس: إن كل من سلاسل جبال الهيمالايا (آسيا) والألب (أوربا) والأنديز (أمريكا الجنوبية) لم تتخذ هذا الشكل المرتفع سوى منذ ١١,٠٠٠ سنة تقريباً. وبحيرة "تيتيكاكا" Titicaca الواقعة بين البيرو وبوليفيا تُعتبر اليوم أعلى البحيرات الصالحة للملاحة في العالم، حيث يبلغ ارتفاعها ١٢,٥٠٠ قدم. قبل ١١,٠٠٠ سنة، معظم تلك المنطقة كانت على مستوى سطح البحر. في جميع المرتفعات المذكورة، تم اكتشاف الكثير من الآثار والمستحاثات التابعة لكائنات بحرية وأسماك مختلفة. كيف برأيكم وصلت إلى تلك المرتفعات الشاهقة؟ الجواب بسيط: لأن تلك المناطق كانت يوماً بنفس مستوى البحر!

في الصفحات القادمة، سوف نتعرّف على حقائق كثيرة كانت مُبعثرة هنا وهناك، تم جمعها في مكان واحد فشكّلت صورة واضحة وشاملة عن هذا الحدث الكارثي الذي أصاب كوكب الأرض. الإثباتات كثيرة جداً لدرجة يصعب فيها تجاهل الحقيقة.

## *الطوفان الذي اكتسح العالم*

من مجرّد أسطورة إلى حقيقة تاريخية ثابتة

ليس هناك شك في أن العديد من الكوارث الكونية قد أصابت كوكبنا المأهول في الماضي. وفي محاولة لتفسير الظواهر الجيولوجية حول الكرة الأرضية، شهدت السنوات القليلة الماضية بروز الكثير من النظريات المثيرة، مثل توالي عصور جليدية، اصطدام مذنبات..إلى آخره. رغم تعدد التفسيرات للكارثة الكونية التي ضربت الأرض، وازدياد حلقة مؤيديها بشكل كبير، إلا أن نتيجة هذه الكارثة كانت واحدة، وهي حصول طوفان كبير غمر العالم أجمع.



### *نظرية الكارثة الكونية*

العلماء الذين طرحوا فكرة حصول هذه الكارثة المائية يقترحون بأن كوكبنا قد خضع لتأثير خارجي (كوني) خاطف وعنيف، عمل على تحريف محور دوران الأرض. سبّب هذا ضغوطاً هائلة على القشرة الأرضية التي انفلقت وأطلقت العنان لقوى تدميريه هائلة. الضغط المأسور داخل أحواض مائية تحت أرضية قد تحرّر فجأة. وبقوّة لا يمكن تخيّلها، انطلقت محتويات هذه الأحواض الأرضية عالياً نحو الجزء الأعلى من الغلاف الجوّي، ثم عادت إلى سطح الأرض على شكل أمطار غزيرة وكثيفة. ثم بدأت التفجيرات العملاقة (بركانية و غيرها) تكتسح الكوكب بالكامل. بصدمة رهيبة مفاجئة، انزلقت مساحات كبيرة من اليابسة المأهولة بالسكّان إلى البحر. أصبح سطح الكوكب بالكامل يعمّه الاضطراب العظيم، بحيث أصبحت القارات والمحيطات

ممخوضة ببعضها البعض. ويبدو أن الاكتشافات الجيولوجية المختلفة حول العالم قد أثبتت أن سطح الأرض تعرّض في نقطة معيّنة في الماضي للتمزيق إلى أعماق هائلة تقدّر بالأميال، لكن أعيد ردمها بفعل المياه الجارية. كان هناك قوّة جبّارة لا يمكن قياسها في هذه المياه الفوّارة الثائرة.

### *عواقب الكارثة*

في الحقيقة، الكرة الأرضية، الممزّقة والملتوية والمهزوزة بعنف، لم تهدأ طوال قرون طويلة تلت الصدمة. وعندما همد الطوفان، وجد الناجون أنفسهم أمام عالم جديد مختلف تماماً. أرض قاحلة مقفرّة، تلال بائسة جرداء، بالإضافة إلى التفاوت الكبير في الحرارة التي عانوا منها، من أقصى الحرّ إلى أقصى البرودة. سلاسل جبلية عملاقة، عقبات كثيرة أعاقت السير نحو الأفق كجدران صخرية مرتفعة، اندفعت بقوة من باطن الأرض لتعانق السماء مما أدى إلى عزل بعض المناطق لتصبح جيوب جافّة لا يمكن العيش فيها. خلال عملية إعادة التلاؤم والترتيب الجيولوجي التي تلت الصدمة الكونية، حصلت سلسلة من الفواجع الأخرى. لقد استمرّت الكوارث الطبيعية لفترة طويلة. رغم أنها أقل وطأة من الكارثة الرئيسية المسببة للطوفان العظيم، لكن بعضها كان جسيماً ولا يمكن تجاهله. لقد تركت آثارها بقوّة على كوكبنا.



### *حالة البلل دامت طوال قرون*

عند نهاية الطوفان، ملأت كميات هائلة من المياه جميع المناطق القارّية المنخفضة. استمرّت النشاطات البركانية حول الكوكب، مسبّبة تبخّر كميات كبيرة من المياه بحيث تحوّلت إلى غيوم. لقد أنتجت الغبار أيضاً، مما حجب كمية لا باس بها من أشعّة

الشمس وبالتالي بقيت درجة الحرارة منخفضة. الهواء البارد والمحيط الدافئ سبّب هطولاً سريعاً و كثيفاً للثلج و الجليد. تمطر ثم تمطر ثم تمطر.. في عالم محروم من أشعّة الشمس، تمكّن الثلج أخيراً من تبريد الأرض لدرجة جعلتها تتحوّل إلى جليد. هذه العملية استمرّت ثم تسارعت و تكاثرت وراحت تمتدّ عبر معظم المناطق.

خلال التفاعل بين الحرارة والبرد، يتساقط الثلج في بعض المناطق من الأرض بينما يهطل المطر في مناطق أخرى. هذه الفترة الزمنية الرطبة دامت لقرون طويلة. مع ظهور مجموعات بشرية متشرّدة من جديد، بقي من الصعب عليهم ترك أعالي التلال. فالمناطق المنخفضة كانت لا تزال مغمورة بالمياه. تذكر المخطوطات السومرية، مثلاً، أن الزراعة كانت ممكنة فقط إذا استطاعوا حصر مياه الطوفان وإبقائه بعيداً، لكن في النهاية تراجعت المياه تلقائياً فتوسّعت مساحة الأرض الخصبة بشكل تدريجي.

الظروف ذاتها كانت سائدة في الصين عندما وصل إليها المستوطنون. تقول إحدى الأساطير القديمة بأنه بعد الطوفان العظيم، قام رجل يُدعى "يو" Yu بمسح بلاد الصين ثم قسّمها إلى مناطق ونواحي مختلفة. وقد انشأ القنوات من أجل ترشيح المياه المالحة إلى البحر، وساعد على جعل الأرض قابلة للعيش فيها من جديد. تم ملاحقة و طرد الكثير من الأفاعي و التنّينات (جمع تنّين) من الأراضي السبخة عندما أنشأ "يو" الأراضي الزراعية الجديدة.

قام أوّل ملوك مصر التاريخيين، مينوس Menes (اسمه في الإنجيل "ميزراييم"، وهو حفيد نوح) بإنشاء مستوطنة في مصر. لم تكن مصر بلداً بعد، بل كانت على الأغلب عبارة عن بحر عظيم. كانت مصر بكاملها مستنقعات ممتدّة إلى لانهاية، ذلك بسبب الجريان غير المستقرّ لنهر النيل الذي كان، بعد الطوفان، يصل إلى جبال ليبيا الرملية. قبل أن تصبح مصر صالحة للإقامة البشرية، كان من الضروري وضع حدود لمنع تدفق المياه الطافحة "للبحر" أو "المحيط" (هكذا كانوا يشيرون إلى النيل). لذلك عندما قاد "ميزراييم" مستوطنة إلى مصر، وجد أنه من الضروري القيام بتشييد حواجز عملاقة لحجز مياه النيل. معنى الاسم "ميزراييم" Mizraim هو "المسّاح" أي : يرسم خطّة، أو يقوم بالتّصوير أو الرّسم خصوصاً فيما يتعلّق بالمسافات الشاسعة .. وهناك من يعطيه معنى "حاجز البحر" أو "مطوّق البحر" (أو راسم أو واضع حدود للبحر) هل يستحقّ غير هذا الاسم بعد إنجازاته العظيمة التي حققها؟ (تذكّر أن الكلمة "مصر" جاءت من الاسم "ميزراييم" التي تُلفظ "مصرا ــ يم" وأعتقد بان كلمة "يم" لازالت تُستخدم باللغة العربية إشارة إلى البحر). بعد حجز مياه البحر تشكّل نهر النيل الذي تعرفه اليوم بلاد مصر المنخفضة (القريبة من البحر). وتم بناء مدينة ممفيس لاحقاً في موقع كان يمثّل قاع إحدى القنوات المتشكلة خلال الجريان غير المنتظم للنيل.

لمدّة قرون طويلة من الزمن، كانت مصر عبارة عن بلاد تكثر فيها الأمطار الغزيرة. أحدث الكاتب "أنتوني ويست" صدمة كبيرة لعلم الآثار الأكاديمي في أوائل التسعينات من القرن الماضي عندما كشف مع الجيولوجي "روبرت سكاتش" عن حقيقة أن صرح أبو الهول الكامن في الجيزة يحمل دلائل على أنه تعرّض للحت والتآكل الناتج من الأمطار الغزيرة. هذا التآكل يشير إلى أن أبو الهول قد نُحت خلال أو قبل فترة هطول الأمطار الغزيرة، أي فترة انتقال أفريقيا الشمالية من حالة الرطوبة إلى حالة الجفاف. أما مدى امتداد الأرض المغمورة بالمياه سابقاً، فقد ذكره المؤرّخ الإغريقي "هيرودوتس" الذي قال: ".. ليس هناك أي

جزء يمكن رؤيته ماوراء بحيرة "موريس" (بحيرة في الفيوم اسمها الآن "قارون")، المسافة بين البحيرة وشاطئ البحر كانت تمثّل رحلة مدّتها سبعة أيام..". وبهذا نستنتج بأن مصر المنخفضة كانت مغمورة بالكامل بمياه البحر.



*صرح أبو الهول يحمل دلائل على أنه تعرّض للحت والتآكل الناتج من الأمطار الغزيرة*

***كانت الأرض مرويّة جيداً***

تؤكّد الأساطير القديمة بأن الأراضي المرويّة كانت تمتدّ مسافة مئات الأميال غربي النيل، إلى السودان وليبيا (التي هي الآن عبارة عن صحاري قاحلة). في تشرين ثاني من العام ١٩٨١، أظهرت الصور الرادارية المأخوذة من مكوك الفضاء "كولومبيا" وجود أنهار واسعة ووديان فرعية مدفونة تحت الصحراء (بعضها تفوق نهر النيل الحالي من ناحية العرض)، حيث يبدو أنها كانت تجري جنوباً و غرباً لتصبّ في حوض عملاق أكبر من مساحة بحر القوقاز. هكذا كانت الأمور في القرون الأولى التي تلت الطوفان العظيم. كانت الأمطار غزيرة جداً.

حتى قبل ٢٠٠٠ عام مضى، وصف الجغرافي الروماني "سترابو" الأرض الواقعة غربي الإسكندرية قائلاً: ".. أرض "ماريوتس" هذه المحببة للقلوب، المليئة بالقرى والمعابد الرائعة، كم هي التربة غنيّة بحيث أن الكرمة (العنب) تنمو بسرعة وكثافة لدرجة أنهم ينصبون لها العرائش لتنظيم نموها.." هذه الأرض الجميلة التي وصفها "سترابو" هي الآن عبارة عن أرض جرداء قاحلة.

---

### *مدن الصحراء*

#### *أفريقيا*

كانت الصحراء الشمالية جزءاً من المحيط. لكنها أصبحت لاحقاً تتألّف من مجموعة مناطق خصبة تحيط ببحر داخلي كبير، هذا البحر الداخلي الذي، بعد اضمحلاله التدريجي، بقي يمثّل منطقة خضراء.

في بداية التاريخ المصري، كان هناك مساحات واسعة من المستنقعات. ربما بحيرة "تشاد" الحالية هي من بقايا هذه الحالة. تبيّن خريطة "بيري رايس"، المرسومة بدقّة قبل آلاف السنين، وجود بحيرات وأنهار ومدن كثيرة في تلك المنطقة.

حتى بعد الطوفان بـ ٢٠٠٠ سنة، كانت شمال أفريقيا تُعتبر سلّة الغذاء لأوروبا، حيث الأراضي الخصبة والمروية جيداً. حقول القمح الواسعة و العشرات من البلدات والمدن الرومانية انتشرت في هذه المناطق. وآثار هذه المدن تقبع اليوم ساكنة تحت رمال الصحراء المنجرفة.

اكتشفت الحملات الأثرية إلى تلك الصحراء الشمالية رسومات لأنواع مختلفة من الحيوانات، بالإضافة إلى مجموعات متنوّعة من الأدوات التي صنعها الإنسان. الرسومات المتطوّرة التي اكتشفت في كهوف جبال "تاسيلي" في الجزائر تصوّر البشر والحيوانات في بلاد تملؤها البحيرات والأنهار والأشجار. (غالباً ما كان هذا الفن المتطوّر على جدران الكهوف يتعرّض للتشويه من قبل شعوب بدائية جاءت في فترات لاحقة).

في إحدى النقاط بين "سبها"، عاصمة "فزان" الحديثة، وكذلك واحة "غات" على الحدود الجزائرية، هناك أنفاق تمتد لمسافة ٧٠٠ ميل. بعد الأخذ في الحسبان القبور التي يفوق عددها ١٠٠,٠٠٠ والتي اكتشفت في "وادي"، نتوصّل إلى حقيقة أن هذه المنطقة كانت تعجّ بالسكان.

#### *أراضي خصبة تتعرّض للجفاف*

أظهرت التحليلات التي أجريت على أنواع غبار الطلع المستخرجة خلال عمليات التنقيب، بأنها تعود إلى أشجار الأرز، الليمون، البلّوط، القيقب، الصنوبر و البلسان كانت قد ازدهرت في هذه المنطقة. وبعد أن جفّ المناخ، راحت تختفي أشجار السرو والزيتون أيضاً. لكن يبدو أن شجيرات الأكاسيا بقيت صامدة وكذلك بعض أنواع الأعشاب.



راح السكان يهجرون المنطقة بعد جفافها أمام زحف الصحراء. منطقة الصحراء الشمالية هي الآن جرداء تماماً كما سطح القمر. خلال الثمانين سنة الماضية، تحولت منطقة بحجم كل من بريطانيا و فرنسا و ألمانيا إلى صحراء قاحلة. الصحراء الآن تزحف نحو الجنوب إلى أفريقيا، وبمعدّل ٧ كلم في السنة. وهناك بحر عظيم من الرمال يزحف شرقاً نحو دلتا النيل الخصبة، بمعدّل ١٣ كلم في السنة. في العام ١٩٥٥م، كانت شجيرات الأكاسيا مزدهرة حول مدينة الخرطوم. أما اليوم، أصبحت هذه النباتات الصحراوية، التي يمكنها العيش على عدة سنتيمترات من المياه سنوياً، موجودة على بعد ٥٤ ميل من العاصمة السودانية.

على امتداد القارة الأفريقية، هناك الكثير من البحيرات الجافة والمتراجعة. بحيرة فكتوريا مثلاً كانت أعلى من الآن بـ٣٠٠ قدم. بحيرة تشاد ليس لديها أي روافد أو مخارج، فهي عبارة عن جسم كبير من المياه المتجمّعة، من مخلفات الطوفان العظيم. المنطقة المعروفة بصحراء "كالاهاري" كانت أيضاً منطقة خصبة ومروية جيداً.

***الشرق الأوسط***

في الفترة التي تلت الطوفان مباشرة، كان خط سواحل البحر الأحمر أعلى من الآن بـ١٤٠٠ قدم. في العام ١٤٥٠ قبل الميلاد، كانت بلاد كنعان (فلسطين والأردن) توصف بأنها "..تسيل بالحليب والعسل..". أما الحضارات العظيمة مثل سومر وآشور وبابل، فقد ازدهرت في بلاد خصبة أصبحت الآن مدفونة تحت رمل الصحراء، ومدنها المتطوّرة ضاعت إلى الأبد.

***روسيا***

تظهر البيداء الروسية دلائلاً على وجود الآثار ذاتها التي خلفها الطوفان، ذلك من خلال المستنقعات الطينية. لقد تقلّص بحر القوقاز (بين روسيا الجنوبية و إيران) من مستويات تبلغ ٢٥٠ قدماً أعلى من الآن. يبدو أنه كان في الماضي مدموجاً بكل من بحر الآرال و البحر الأسود. واليوم يعيش في مياهه حيوان الفقمة، هذا الكائن الذي لا يعيش سوى في مياه المحيطات، لكنه علق في ذلك الجسم المائي بعد أن انفصل عن البحر المفتوح خلال تقلّصه. وكذلك بحر آزوف تقلّص بشكل كبير عبر الـ٤٠٠٠ سنة الماضية.

***آسيا***

بحيرة "بايكال" في سيبيريا، ترتفع ١,٥٠٠ قدم فوق سطح البحر، تمثّل دليلاً قوياً بأن سيبيريا بالكامل كانت في إحدى الفترات مغمورة بمياه البحر. يعيش فيها أيضاً حيوان الفقمة التابع لنفس الفصيلة التي تعيش في المحيط المتجمّد الشمالي، بحر القوقاز، وبحر الآرال. كيف وصل هذا الكائن البحري إلى تلك البحيرة؟

أما صحراء "غوبي" فكانت بحيرة داخلية متساوية بحجمها مع البحر الأبيض المتوسّط. أطلقت عليها المخطوطات الصينية القديمة اسم "البحر الداخلي". اكتشف علماء الآثار الروس أساسات معمارية عملاقة ترتفع من وسط الرمال في مواقع مختلفة من هذه المنطقة.

منغوليا وتركستان، التي هي الآن بلاد شبه جرداء مؤلفة من الرمال و الحجارة، كانت في إحدى الفترات منطقة خصبة تملؤها البحيرات. لقد غمر هذا المحيط الأسطوري مناطق واسعة من آسيا الوسطى. أما بحيرة "شور كول" الملحية الواقعة في مقاطعة "سينكياتغ" الصينية، فكان مستوى مياهها أعلى من الآن بـ ٣٥٠ قدم. في في العام ١٢٨٠م، رسم "ماركو بولو" خرائط للبحيرات الملحية التي كانت قائمة في تلك الفترة هناك، و التي أصبحت اليوم عبارة عن حفر ملحية جافة. المرتفعات المسطّحة في "التبت" (تُعتبر أعلى أراضي مسطّحة في العالم، يبلغ ارتفاعها ١٦,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر) هي الآن منقّطة بعدد كبير من البحيرات المالحة المنتشرة هنا و هناك. تثبت طبقات التعرية المائية بأن هذه المنطقة المرتفعة جداً قد غُمرت يوماً ببحر عظيم، يبدو أنها لم تنجو من مياه الطوفان. فقط طوفان عملاق على مستوى عالمي يستطيع تجسيد هذه الظاهرة.

أما في الهند، فهناك آثار واضحة على وجود حوض كبير وسط البلاد. هناك دلائل ثابتة على أن هذا الحوض العملاق كان مليئاً في إحدى الفترات بالماء. وبعد جفافه، أصبح المناخ أكثر جفافاً. تثبت القطع الأثرية المكتشفة في المناطق الشمالية الغربية (المعروفة بصحراء "ثار") بأن أنهاراً عظيمة، زراعة ومدن قد ازدهرت يوماً هناك. الصحراء الهندية لازالت تزحف وتمتدّ. في إحدى أجزاء منطقة "رجاثسان"، تعرّض ما يُعدل ٨ بالمئة من مساحتها إلى التصحّر خلال ١٨ سنة.

***أستراليا***

وهي قارّة مسطّحة جداً، أصبحت جافّة بالكامل تقريباً. تشير آثار الأنهار والمستنقعات الملحية، التي جفّت منذ آلاف السنين، بأنها كانت خصبة في إحدى الأيام، ومناخها معتدل ولطيف. وتشير الصور المأخوذة من الأقمار الصناعية بأن بحراً أكبر من بحيرة "سوبيريور" الأمريكية كان موجود في وسط القارة. البحيرات الملحية القائمة اليوم كانت تمثل جزءاً من ذلك البحر الكبير. راحت الكثبان الرملية تتشكّل مع انحسار مياه البحر وتقلّصه، و المناخ أصبح جافاً لا يُطاق.

في أستراليا الغربية، ينحدر الطريق الغربي/الشرقي من "أسبيرانس" إلى "رافنثروب" ليمرّ بأغوار واسعة تابعة لأنهار جفّت منذ زمن بعيد، حُفرت خلال ارتشاح البحر الداخلي الكبير نحو المحيط الجنوبي. أما الحيوانات العملاقة التي ملأت يوماً القارة الأسترالية، فقد انقرضت بشكل مفاجئ، بعد جفاف بحيرات المياه العذبة بسرعة وبالتالي أصبحت الأرض الخصبة المحيطة بها جرداء تماماً.

***أمريكا الجنوبية***

في العام ١٧٩٩م، بينما كان يتجوّل في "غينيه" و أورونيكو العليا، رأى المستكشف "هومبولدت" صوراً و رسومات، وكذلك رموز هيلوغريفية محفورة على صخور موجودة في مرتفعات عالية. قال له المرافقون المحليون بأن أجدادهم الأوائل، في فترة "المياه العملاقة"، ساروا بالقرب من هذه القمم الجبلية وهم راكبين زوارقهم، وأن تلك الصخور كانت لازالت طريّة بحيث يستطيع الإنسان أن يحفر عليها بسهولة مستخدماً إصبعه.

هذه الحكاية تدعم حقيقة الظروف التي سادت بعد الطوفان العظيم مباشرة. حيث البحار الداخلية التي انحسرت داخل جميع القارات، و التي لم تنتهي عملية ترشيحها إلى المحيطات سوى بعد مرور قرون من الزمن. فبناءً على روايات هؤلاء المحليين

المتواضعين، نستنتج بان الطوفان عمل على إعادة تشكيل تضاريس القارات، بحيث رفع كميات من الرواسب الصخرية على المرتفعات الشاهقة. وبقيت هذه الرواسب طرية وسريعة التأثير لفترة زمنية طويلة.

***بحر الأمازون***

أوّل ما استقرّ الإنسان في أمريكا الجنوبية، كان حوض الأمازون بالكامل عبارة عن بحر داخلي ضحل (قليل العمق). وكان يغذي هذا البحر الأمازوني الداخلي الكثير من الأنهار و الروافد التي هي ذاتها الآن الروافد الرئيسية لنهر الأمازون العظيم. ولم يكن هناك أي سلسلة جبلية بين الأمازون و المحيط الهادي. كان بحر الأمازون متصلاً بشكل طبيعي مع المحيط الأطلسي في الشرق، و المحيط الهادي في الغرب، بواسطة قنوات مائية. بقيت هذه القنوات قائمة إلى أن ارتفعت سلسلة جبال الأنديز. لكن هذا يتطلّب كتاباً آخر لشرح ما حصل. أما شواطئ هذا البحر الداخلي، فلا زال بالإمكان تحديدها بدقة اليوم:

١ــ السواحل الشمالية: على امتداد خاصرة مرتفعات فنزويلا الشاهقة يمكن مشاهدة كثبان رملية من الكوارتز، لا يمكن أن تكون سوى رمال شاطئ بحر لم يعد له وجود.
٢ــ السواحل الغربية: على امتداد الخاصرة الشرقية لجبال الأنديز، يمكن رؤية هذه الشواطئ الرملية بوضوح.



في وسط حوض الأمازون هناك سلسلة كبيرة من الجزر الرملية ليست بعيدة من حواف الأنهار. يبدو أن هذه الأشرطة الرملية الموجودة وسط الغابات الاستوائية وأعشاب السافانا كانت شواطئ قديمة لكنها تهشّمت بفعل أمواج الطوفان. لا يمكن لهذه الجزر الرملية أن تكون أزلية في القدم لأنها لم تختزن في باطنها أي طبقة من النباتات القارية المنقرضة في القدم، كما غيرها من المواقع الموجودة في نفس المنطقة. بعض العلماء البرازيليون يؤكدون بأن لديهم دلائل تثبت أن بحر الأمازون كان موجوداً في العام ١٢٠٠ قبل الميلاد فقط.

في القرن التاسع عشر، كان "جيمز تشورشوارد" يسافر عبر بلاد التبت. وفي إحدى الأديرة الغربية من البلاد وجد لوحات كبيرة تحتوي على خرائط تمثّل أجزاء مختلفة من الأرض. كانت هذه اللوائح ضاربة في القدم. ومن خلال تفحّص إحداها وجد أنها تحتوي على خريطة لأمريكا الجنوبية.

هذه الخريطة تظهر بحر الأمازون. كما أنها تظهر مدينة تقع في نفس الموقع الذي توجد فيه آثار "تيهواناكو" اليوم. وتظهر أيضاً قناة مائية بالقرب من الموقع. إذا قمت بزيارة موقع آثار تلك المدينة، يمكنك ملاحظة بالقرب من الموقع وجود آثار قنوات مصنوعة من صفوف حجرية عملاقة، لكنها تعرّضت للتدمير و الانحراف عن خطها المستقيم كما لو أنها تعرّضت إلى أمواج بحرية هائلة القوّة. تلك المنطقة تعرّضت للارتفاع آلاف الأقدام إلى الأعلى. وهناك دلائل تشير إلى أن هذا الارتفاع حدث بشكل مفاجئ و سريع.

لا بدّ من أن المناطق الساحلية الجافّة لكل من البيرو وتشيلي كانت في حالة مختلفة. لا يمكن للصحراء أن تدعم المدن الممتدّة والمزدهرة بأعداد كبيرة من السكان، و التي تم التنقيب عن آثارها الرائعة هناك. تذكّر بأن صحراء البيرو (حيث اكتشفت تلك المدن) هي الأكثر جفافاً في العالم. حتى في أيامنا هذه، تحوّلت منطقة "كوكويمبو" التشيلية، والتي كانت مراعي خصبة صالحة لرعي البقر، إلى منطقة مستهلكة تماماً وشبه جرداء لا تصلح سوى لنمو الصبّار و بعض الماعز.

***أمريكا الوسطى***

تصف أساطير المايا شبه جزيرة "يوكوتان" بأنها "..بلاد العسل و الغزلان.."، لكن معظم هذه المنطقة أصبحت الآن غير مأهولة و غير قابلة لسكن حتى. في المكسيك، لازال قبائل الزوني و الأكومبا يبكون منتحبين على وادي "شيهواهوا"، الذي كان يوماً جنّة من جنان الأرض، مزدهرة بالسكان والتجارة و الحضارة الراقية. أما الآن، فيلعب بأرضها الأعاصير و العواصف الرملية الصحراوية الساخنة.

بعد مشاهدة تلك الصحراء القاحلة اليوم، يمكن للشخص أن يستبعد ما تدعيه هذه القبائل عن المجد والازدهار الذي شهدته هذه الأرض في الماضي. لكن إذا شاهدتها من السماء، سوف تغيّر رأيك بخصوص مصداقية ما يدعونه. منذ أن بدأت الطائرات تطير فوق هذا الجزء من شمالي المكسيك، تمكنوا من رؤية أنظمة ري مذهلة تمتد لمسافات واسعة تبلغ مئات الأميال. الصورة الكاملة لهذه الأنظمة المعقّدة والرائعة لا يمكن رؤيتها سوى من السماء. ويمكن كذلك مشاهدة بعض الأساسات التي تعود لأبنية عملاقة. لابد من أن تلك المنطقة الجرداء تماماً قد ازدهرت فيها الجنان والحدائق الرائعة في إحدى فترات التاريخ، لكنها الآن تزدهر فقط في مخيّلة القبائل التي تنتحب هذا المجد المفقود الذي كان لهم حصّة منه في الماضي.

***أمريكا الشمالية***

هناك دلائل على أنه في إحدى الفترات كان البحر يغمر منطقة السهول الأمريكية العظمى، المنبسطة على مساحات واسعة من ألاسكا إلى المكسيك، ذلك قبل أن يرشح و تتراجع مياهه إلى حيث هي الآن. تقع البحيرات العظمى في قلب القارة، وتبعد ١٠٠٠ ميل عن أي بحر أو محيط. البحيرات العليا هي ما تبقى من البحيرة القديمة "ألغونكوين" التي غطّت حوالي ١٠٠,٠٠٠

ميل مربّع. لا زال شاطئها الجنوبي القديم موجوداً حتى الآن، وهو واضح المعالم كما لو أن البحيرة لازالت قائمة. وقد استخدمت حواف و مصاطب هذه الشواطئ المؤلفة من الحصى كطرقات حديثة للسيارات. هذا الشاطئ الجنوبي القديم يقف على ارتفاع ٢٦ قدم فوق البحيرات الحالية. عند الشاطئ الشمالي لبحيرة "سوبيريور"، ترتفع شواطئها الرائعة مصطبة فوق مصطبة لعلو مئات الأقدام.

كانت مساحة بحيرة "بونيفيل" أكبر من ما هي عليه اليوم، حيث تغطي أجزاء من أوتاه، نيفادا، و إيداهو. ويحيط بموقعها السابق أربعة مصاطب ترتفع ٥٠، ٣٠٠، ٦٥٠، و ١٠٠٠ قدم فوق مستوى البحيرة الحالية. كانت هذه عبارة عن سواحل متقدمة قبل أن ترشح البحيرة وبالتالي ينخفض مستوى مياهها. و بحيرة "سولتليك" الحالية هي ما تبقى منها الآن.

بما يخصّ الإقليم الواقع جنوبي "شيان" في "وايومينغ"، يقول الجيولوجي "جورج مكريدي برايس" ما يلي: ".. على امتداد كل هذه المنطقة لا يمكننا سوى أن نندهش من الدلائل الواضحة في كل مكان بأنه كان هناك أجسام كبيرة من المياه، سادت لبعض من الوقت مشكّلة شواطئ بحرية لازالت واضحة المعالم، وقد رشحت تدريجياً من هذه الأراضي، وأن هذه الكميات الكبيرة من المياه كانت هنا ليس في وقت بعيد؛ وإلا لكانت علامات وجود هذه المياه قد اختفت منذ زمن بعيد. هذه العلامات الموجودة الآن تبدو طازجة كما لو أن المياه كانت هنا منذ قرون قليلة فقط. فعلامات الرومان و آثارهم المنتشرة في الجزر البريطانية هي أقل وضوحاً وجلاءً من تلك التي خلّفها المحيط خلال تراجعه من منطقة السهول العظيمة عند سفوح جبال الروكي.."

---

***الوادي العظيم***

The Grand Canyon

إن كميات هائلة من المياه المثقلة بالصخور والحصى والحتات، تتدفّق جارية فوق أرض رسوبية جديدة، وطرية، تستطيع أن تحفر بكل سهولة ووقت قصير وادي عظيم كالذي نتناوله الآن.

بخصوص هذا الوادي العظيم Grand Canyon، من المحتمل بأن نشوءه بدأ نتيجة شقّ كبير في الأرض خلال المراحل الأخيرة من الطوفان العظيم. يبدو أن هذا الوادي هو جزء من شقّ حاصل في القشرة الأرضية. يبدأ هذا الشقّ في المكسيك ويمتد تحت الأرض حتى يصل إلى "يلو بارك" في الولايات المتحدة. يبدو أن مياه الطوفان المتراجعة قد انصبّت متدفقة إلى هذا الشقّ من جميع الجهات وبقوّة كبيرة. هل يمكن أن مستوى مياه النهر الذي كان يجري في هذا الشقّ الكبير كان مرتفعاً جداً عندما وصل المستكشفون إلى المنطقة؟ يمكن التعرّف على الجواب من خلال الواقعة التالية:



*آثار الانخفاض التدريجي لمستوى البحر تبدو واضحة*

على الصفحة الرئيسية لجريدة "فونكس" الرسمية الصادرة في تاريخ ٥ نيسان ١٩٠٩م، ظهر تقرير صحفي ملفت جداً. المستكشف "ج.أ. كينكتيد"، الذي كان يعمل مع البروفيسور "س.أ جوردان" من معهد السميثسونيان، اكتشف شبكة من الأنفاق و الكهوف المحفورة صناعياً في إحدى جوانب الوادي العظيم. بدأ تقريره كما يلي:

".. في البداية، ظننت بأن النفق منيع ويصعب دخوله. يقبع المدخل على عمق ١,٤٨٦ قدم من حافة الجدار المنحدر للوادي... كنت أتجوّل وحيداً على متن قارب في نهر كولورادو، أبحث عن معادن. على بعد ٤٢ ميل من وادي "إلتافور"، رأيت على الجدار الشرقي بقع وتشوهات في التشكيل الرسوبي، وكانت على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم من قاع النهر. لم يكن هناك أي ممرّ يؤدي إلى هذا المكان، لكن وصلت إليه بصعوبة كبيرة. فوق حافة صغيرة كانت تمنع أحد من رؤيته من الأسفل، وجدت مدخل... فوهة تؤدّي إلى مغارة. كان هناك درجات مبتدئة من هذه المغارة ومنتهية على عمق ٢٧,٤٣ متر في جدار الوادي. يبدو أن مستوى المياه كان مرتفع جداً حتى وصل إلى هذا المستوى عندما كان الكهف مأهولاً. عندما رأيت أثر الأزميل على الجدران داخل المغارة، زاد اهتمامي بالأمر.."

بعد السير عدة مئات من الأقدام داخل الكهف، وجد المستكشف نفسه وسط شبكة معقّدة من الأنفاق والمتاهات ومئات الحجر والمقرّات والمهاجع الموزّعة بانتظام على شكل دائري. أما القطع الأثرية التي غالباً ما كانت أدوات (والتي قام بتصويرها مستخدماً ضوء الفلاش فقط)، فكانت مدهشة. كان هناك عدد من المومياء، رسومات و أدوات تظهر تقنيات متطوّرة وراقية.

كما وجد معدناً غريباً يشبه البلاتينيوم. كان هناك كتابات هيلوغريفية في كل مكان وقع نظره عليه. إنه تقرير مثير فعلاً. لكن النقطة التي تهمّنا في الموضوع هي ارتفاع هذا الموقع الأثري عن قاع الوادي مسافة ٦٠٩ متراً، والدرج النازل من باب الكهف نحو الوادي لا يتعدى طوله ٣٠ متراً. أي أن مستوى مياه النهر كانت مرتفعة جداً عندما كان هذا الكهف مأهولاً. وهؤلاء اللاجئون إلى الكهف قاموا بحفره عندما كانت الصخور طرية (أي عبارة عن رواسب حديثة خلفها الطوفان). وفي غضون عدة قرون فقط بعد الطوفان، انخفض مستوى النهر مسافة ٢٠٠٠ قدم إلى الأسفل. هذا لم يستغرق ملايين السنين كما نعتقد. نحن نتكلّم عن مياه طوفان عظيم، حُبست في الأراضي الداخلية المنخفضة للقارات، ثم تراجعت لتعود نحو البحر، وبعد فترة ساد الجفاف من جديد في تلك المناطق الداخلية. هذه العملية استغرقت عدة قرون فقط، وهي ليست عملية جيولوجية تسلسلية دامت ملايين السنين كما نظنّ.

## *وادي الموت*
## Death Valley

أكثر الأماكن جهنّمية على وجه الأرض، كان يحتوي في أحد الأيام بحيرة طولها ١٠٠ ميلاً. تشير دلائل المستحثات والهياكل العظمية بأن هذه المنطقة المهجورة كانت في فترة ما جنّة استوائية يملأها أشجار النخيل الرائعة كانت مأهولة بعرق من الجبابرة الذين تمتعوا بتناول الأطعمة الفاخرة المستخلصة من البحيرات والغابات المجاورة.



*كانت هذه المنطقة الصحراوية القاحلة يوماً من أخصب المناطق في العالم*

في ذلك الوادي يوجد آثار مدينة منظّمة تمتد على طول مسافة ميل. يمكن تمييز الشوارع المنظّمة ذات الزوايا القائمة. هناك بنيان حجرية عملاقة يبدو أنها دُمّرت نتيجة تعرّضها لنوع من الحرارة العالية جداً. جميع الحجارة تعرّضت لهذا الحريق الملتهب فتحوّل بعضها إلى رماد، و البعض الآخر للانصهار. بعد تناقص الأمطار، ثم انقطعت تماماً عن الهطول، استُبدلت الغابات بأراضي عشبية. وسنة بعد سنة، اختفت آثار الطوفان، المياه والرطوبة، فساد الجفاف القاتل ليقضي على الأعشاب، فتعرّضت التربة لفعل الرياح، ثم العواصف الرملية، فزحف المناخ الصحراوي تدريجياً إلى هذه المنطقة التي ازدهرت يوماً بالسكان.

حتى في زمننا هذا، راحت المزارع تُهجر الواحدة تلو الأخرى أمام زحف الصحراء وبسبب جفاف الآبار، على طول الطريق الواصل بين "توكسون" و"فونكس"، في ولاية أريزونا، إلى أن أصبحت العواصف الرملية تجتاح المنطقة قاطعة هذا الطريق الذي طالما مرّت عبره الشاحنات المحمّلة بالخيرات الزراعية التي انتعشت في هذا الإقليم.

***الربع الخالي في السعودية***

تعرف هذه المنطقة من السّعودية بالربّع الخالي، وهي منطقة خطيرة وممنوعة، وهي مستحيلة الدّخول، وهكذا فهي تبقى واحدة من أعظم مناطق العالم غير المكتشفة. وفي إحدى فترات التّاريخ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالك، وقد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبك. وهي عالية مثل ناطحة السّحاب.

إنّ الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتها ترتفع مسافة ٩ طوابق، وقد أكّدت المخطوطات العربية القديمة بأنّ هذه الأبنية التي نراها هي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الربّع الخالي. العديد من السّجلات تتّفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً.

***عالم كان مبلّلاً بمياه الطوفان، جفّ من جديد***

بعد انتهاء الطوفان، علقت كميات كبيرة من المياه في الأحواض القارية الداخلية. أجسام مائية عالقة كهذه يمكن إيجادها حول العالم أجمع. ثم استمرّت الأمطار بالهطول بغزارة. وبينما راح الإنسان ينتشر حول الكوكب من جديد، راحت المدن تزدهر أينما وجد الماء. لقد بدا أن المناخ قد استقرّ لبعض الوقت. لكن تبيّن أنه عبر القرون الطويلة، راحت مناطق واسعة تجفّ تدريجياً. الكثير منها أصبحت صحارى قاحلة. أكثر من ثلث مساحة الكوكب أصبحت مهدّدة بالتصحّر الدائم. وقُدّر بأن ٨٠% من البراري، ٦٠% من الأراضي الزراعية الماطرة، وثلث الأراضي الزراعية المروية أصبحت متأثرة بشكل مباشر نتيجة زحف الصحراء.

الصحاري تنتشر في كل مكان دون أي رادع يعيق تقدمها. وسرعتها مخيفة و أحياناً تظهر فجأة في أراضي لا تحدّها الصحراء أساساً. وبفضل الإنسان المغفّل، فالتصحّر يهدد الآن ٩٠٠ مليون نسمة يعيشون على حافة الموت البطيء. كلما يمضي يومين فقط من الزمن، تحصل كارثة بحجم "هيروشيما" (النووية) من حيث عدد الضحايا. ٧٠,٠٠٠ نسمة يموتون جوعاً خلال هذين اليومين، كنتيجة مباشرة لعملية التصحّر.

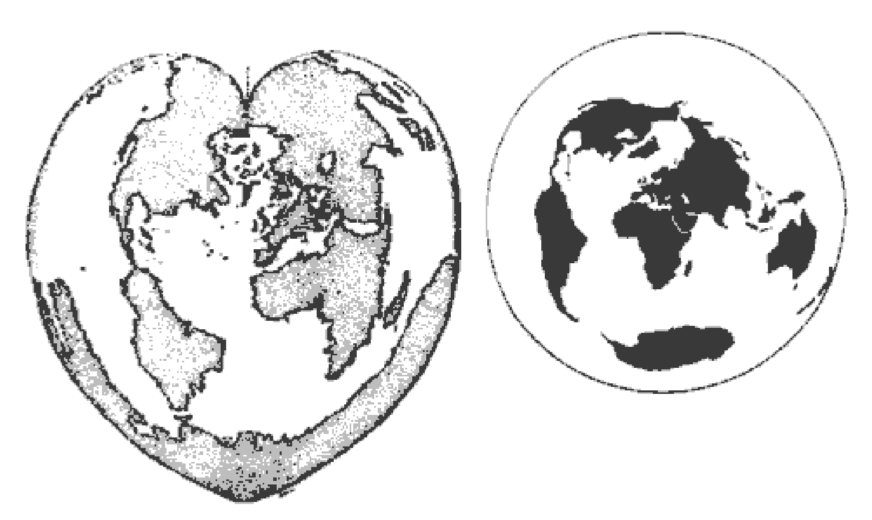
*ارتفاع مستوى البحار*

على مدى ٤٠٠٠ سنة، كان ولازال مستوى سطح البحر يرتفع سنتيمتر تلو سنتيمتر. وسبب هذا هو:

١ ــ ذوبان الجليد المتشكّل كنتيجة مباشرة لمخلفات الطوفان..
٢ ــ والتبخّر التدريجي أو ارتشاح مياه الأحواض الداخلية (عودتها) نحو البحر.

إن الارتفاع التدريجي للمحيطات هو إذاً أحد مخلفات الطوفان رغم استمرارها حتى الآن. فمياه الطوفان التي خلفها وراؤه في اليابسة، على شكل جليد أو بحيرات داخلية، أصبحت تعود تدريجياً إلى المحيطات. فالنتيجة إذاً ليست مقتصرة على جفاف الأراضي التي تنسحب منها المياه، بل أيضاً، على ارتفاع مستوى البحار.

خريطة حجي أحمد التي تعود للعام ١٥٥٩، ومصدرها الحقيقي يعود آلاف السنين للوراء، تظهر الجسر البرّي بين سيبيريا و ألاسكا، هذا الجسر الذي كان موجوداً عندما رُسمت الخريطة الأساسية. إذا تم اليوم خفض المحيط بين كلا الجانبين بمعدّل ١٠٠ قدم، سوف نكتشف وجود يابسة تصل بينهما.



***خريطة حجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة***

*خريطة حجّي أحمد المثيرة جداً، نسخت في عام ١٥٥٩من مراجع قديمة جداً، وهي تظهر القارّة القطبيّة، وساحل المحيط الهادئ للولايات المتحدة الأمريكية بدقة متناهية، كما أنّها تصوّر جسر اليابسة الذي كان موجود بين سيبيريا ومنطقة ألاسكا.*

*سوف نأتي على ذكر الكثير من هذه الخرائط القديمة في القسم الثاني*

حسب أقوال بعض خبراء المحيطات والجيولويين، قد يكون مستوى المحيط قبل الطوفان أخفض من اليوم بما قدره ٥٠٠ قدم. كانت أيرلندة موصولة بإنكلترا. كان بحر الشمال عبارة عن سهول عظيمة. أما إيطاليا، فكانت موصولة بأفريقيا، والأرض التي كانت بارزة قسمت البحر الأبيض المتوسّط إلى بحيرتين كبيرتين.

منذ تلك الفترة، لازال البحر المرتفع تدريجياً يبتلع الشواطئ و الجزر باستمرار، محوّلاً البرازخ إلى مضيقات، والجزر الكبيرة إلى هضاب بحرية. على طول معظم سواحل العالم هناك جزر مفقودة، تقبع الآن تحت البحر، وتقبع معها آثار مــدن عظيمــة بقصورها ومعابدها.

***الإفريز القاري***

في الحقيقة، إن معظم الأفاريز القارية، التي تشكّل الحدود الحقيقية الفاصلة بين أحواض المحيطات واليابسة القاريّة، تقبــع الآن تحت متوسّط أعماق ٤٣٠ قدم من مياه البحر. ( تتراوح بين ٣٠٠ قدم و ١,٥٠٠ قدم). ربما يكشف الإفريز القاري الحالي عن كيفية تشكّل حواف المحيطات خلال الفترة الجليدية التي عقبت الطوفان. بعد ذوبان الجليد وارتشاح أو تبخّر الأحواض المائيــة الداخلية، ارتفعت بعدها البحار بهدوء، دون تموّجات عنيفة، إلى مستواها الحالي.

وردت ملاحظة من فريق جيولوجي *(أُخذت من المصدر المذكور أدناه)* تقول: "..يُمكن اعتبار أحواض المحيطات بأنها ممتلئــة الآن حتى الطفحان ــ فالمياه لا تملأ هذه الأحواض فقط، بل تمتدّ إلى خارجها لتملأ الحواف المنخفضة للقارات.."

يتفق كل من الجيولوجيون وخبراء المحيطات بشكل عام حول أنه قد حصل بالفعل ارتفاع مفاجئ وسريع لمياه المحيطات منــذ عدّة آلاف من السنين. لكن هذا الارتفاع قد تباطأ فجأة وأصبح معدّله ١,٥ قدم في القرن الواحد.

***وديان وأخاديد تحت البحر***

على امتداد سواحل العالم هناك وديان نهرية مغمورة بمياه البحر، وكانت يوماً فوق مستوى المياه. لا يمكن لهكــذا وديــان أن تُحفر تحت الماء.

ــ أخدود هدسون Hudson Canyon، طوله ١٠٠ ميل وعمقه مئات الأقدام، لا يمكن أن يتشكّل سوى فوق الماء، أي عنــدما كانت هذه المنطقة من نهر "هدسون" يابسة جافّة.

ــ تجاه شاطئ أوروبا، يمكننا اكتشاف أخاديد كل من نهر "لــوار" Loire، "الــرون" Rhone، "الــسين" Seine، و"تــاغوس" Tagus. فوادي "الراين" الغارق تماماً يمتدّ عبر قاع بحر الشمال ليختفي بين النرويج و سكوتلندا ــ وهذا يبيّن أن بحر الشمال كان عبارة عن يابسة جافّة.

ــ هناك أخاديد عديدة أخرى تم حفرها أثناء وجودها فوق الماء، مثل كل من أخدود "لابلاتا" في الأرجنتين، "ديلاوير" في سنت لورانس بأمريكا الشمالية، و"الكونغو" في غرب أفريقيا.. وغيرها. تجاه شاطئ أفريقيا الغربية هناك أخاديد مغمورة تابعة لانهار لم تعد موجودة أساساً.

جميع هذه الأخاديد النهرية المذكورة حُفرت أثناء وجودها فوق سطح الماء. أما الآن، فهي قابعة عميقاً في قاع البحار و المحيطات.

***الخرائط القديمة لا تُظهر جزر غارقة***

خريطة "باوتش" Buache الغربية هي منسوخة من مصادر مجهولة ضاربة في القدم. هذه الخريطة القديمة جداً تبيّن الموقع الصحيح لجزر كاري بالإضافة إلى الحدود الحقيقية للهضبة التي تجمعها لتشكّل جزيرة واحدة قبل أن تغمرها المياه لتصبح مجموعة من الجزر المتناثرة.

في الماضي القديم، كانت الجزر اليونانية أكبر حجماً وأكثر عدداً أيضاً. وخريطة "إبن بن زارا" Ibn Ben Zara العائدة للعام ١٤٨٧م (وهي أيضاً مأخوذة من خرائط أساسية عمرها آلاف السنين) تبيّن جزر كثيرة في تلك المنطقة لكنها الآن مغمورة بالماء.

في البحر الأبيض المتوسّط، تُعدّ الحركات الأرضية، مثل الزلازل والبراكين، سبباً رئيسياً لغرق معظم المدن، لكن ليس جميعها. بسبب الارتفاع العام لمستوى المياه للبحر المتوسّط، أصبحت أجزاء كبيرة من مدن معروفة جيداً تاريخياً غارقة تحت مياه البحر. من ضمن هذه المدن الغارقة نجد الكثير من المواقع على طول الساحل الغربي الإيطالي، وكذلك المدن الغارقة في سواحل يوغوسلافيا المطلّة على البحر الادرياتيكي، وكذلك جزء كبير من مدينة "ساراكيوس" الواقعة في جزيرة صقليا، ومدينة "لابيس" في ليبيا، بالإضافة إلى مرافئ صور في لبنان و سيزاريا في فلسطين. يُعتقد بأن مدينة "هاليك" Helike تقبع في قاع البحر بالقرب من مدينة "كورنيث" التاريخية في اليونان. ففي الزمن القديم كانت هذه المدينة الغارقة عبارة عن هدف سياحي للزائرين الرومان القادمين إلى اليونان. كانوا يمرّون فوقها بواسطة القوارب، يتمتعون برؤية آثارها التي يمكن رؤيتها خلال المياه الصافية. أما تمثال "زيوس" الذي كان لا يزال واقفاً في إحدى ساحات هذه المدينة الغارقة، فكان يبدو واضحاً هناك في الأسفل.

***طرق تنتهي في قاع البحر***

على بعد ١٠٠٠ قدم من جزيرة "ميلوز" Melos (جزيرة يونانية على بحر إيجة) تقبع في قاع البحر مدينة قديمة تمتد على طول ٤٠٠ قدم. تتفرّع منها طرق وشوارع كثيرة، تؤدّي نزولاً إلى أماكن مجهولة أعمق من مستوى المدينة بكثير. وجد المستكشف البحري "جاك كوستو" طريق معبّدة طويلة في أعماق البحر المتوسّط. كانت جزيرة صقليا موصولة بإيطاليا بواسطة أرض واسعة أصبحت الآن قابعة تحت ممرّ مزدحم للسفن و البواخر.

***مناجم غارقة***

على بعد خمسة أميال من مارسيل Marseilles على ساحل الريفيرا الفرنسي، وعلى عمق ٨٠ قدم، وجد الغواصون أنفاق مناجم أفقية و عمودية، منشآت صهر و إذابة، وأكوام من خبث المعادن ملقاة في باحة الموقع.

*مخيّم هاني بعل الغارق*

المخيّمات التي استخدمها هاني بعل كنقطة انطلاق لحملته الهادفة إلى غزو رزما أصبحت الآن مغمورة بالمياه الضحلة، في "بنسكولا" الواقعة على الساحل الشرقي لأسبانيا.

*أوروبا*

تعتبر "مونت سنت مايكل" Mont Saint-Michel اليوم من بين أكثر المواقع السياحية شهرة في فرنسا. هذه الجزيرة الصغيرة التي أصبحت الآن تبعد مسافة ميل تقريباً عن الشاطئ، يبلغ ارتفاعها ٢٣٧ قدم وهي مخروطية الشكل وتقبع على قمتها كنيسة تعود للقرون الوسطى بنيت مكان مبنى قديم جداً كان قائماً هناك. أصبح من المعلوم الآن بأن هذا التلّ الشاهق قد تم تشييده صناعياً وليس بفعل الطبيعة.

يبدو أنه قبل آلاف السنين كان هذا الصرح عبارة عن هرم كبير. وبعد فترة من الزمن أصبح مكسواً بالتربة التي تراكمت عليه حتى اتخذ هذا الشكل المخروطي. ثم شيّد على قمته بناء جديد. عندما تزيل النباتات النامية على جوانبه، وبعض الأتربة، يمكنك رؤية درجات الهرم القديم بكل وضوح. والآن، بعد العودة لموضوعنا، هذا التل كان موجود سابقاً وسط سهل داخلي بعيد عن الشاطئ، وتحيطه الغابة من كل جوانبه. وفي القرن العاشر الميلادي، زحفت مياه البحر المرتفعة تدريجياً وأزالت الغابة بالكامل. واليوم نجد هذا الموقع محاط بالرمال.

ومنذ ذلك الوقت راح المدّ البحري يطوف غامراً هذه الرمال مرتين يومياً. وعند حصول هذا، يتطلّب الأمر ركوب حصان سريع يركض بكل ما عنده لتتفادى الوقوع بشرك مياه المدّ الزاحف. أما في مقاطعة "بريتاني"، فهناك شوارع عامة مُحاطة بأحجار واقفة تنزل متجهة نحو الشاطئ الأطلسي، ثم تستمرّ تحت البحر إلى أماكن مجهولة. في العام ١٩٧٠م، كشف جزر بحري استثنائي (تراجع البحر على نقطة بعيدة جداً) عن موقع أثري قابع هناك في الأرض التي تراجعت عمها مياه البحر. وكانت بعيدة جداً عن الشاطئ بحيث لم يستطيع المشاهدون الذهاب إليها خوفاً من عودة المدّ البحري. جميع هذه المواقع هي في فرنسا.

هناك دلائل على وجود غابات سابقاً على طول المكان الذي يمتد فيه بحر الشمال الآن. عند كومة "دوغر" الصخرية Dogger Bank الموجودة في وسط البحر، لازال هناك أجزاء من الأشجار التي تمتد جذورها عميقاً في الأرض. وقد انتشل الغواصون أدوات مختلفة من قلب البحر القريب من الموقع، مثل الفؤوس وعظام من حيوان المستودون ( المستودون حيوان بائد شبيه بالفيل)، وجميعها تعود للفترة التي كان فيها بحر الشمال عبارة عن أرض يابسة. بالقرب من جزيرة "هلغولاند"، الواقعة شمال غرب ألمانيا، تم اكتشاف جدران متوازية على عمق ٤٥ قدم تحت البحر، بنيت بواسطة حجارة سوداء، بيضاء، وحمراء. بيّنت الفحوصات التي أجريت على غبار الطلع المستخرجة من ذلك الموقع بأن هذا البحر (بحر الشمال)، بشكله الحالي، تشكّل منذ فترات قريبة جداً، وقد أجمعوا على تاريخ يقارب ١٥٠٠ قبل الميلاد.

***يوم اقتحم البحر***

كانت إنكلترا في إحدى الفترات جزءاً من اليابسة الأوروبية، يوصل بينهما جسر برّي يقع بين "دوفر" (إنكلترا) و"كالايس" (فرنسا). منذ الفترات الأولى، ربما كان المستوطنون في هذه المناطق يقطعون هذا الوادي مشياً على الأقدام دون مواجهة أي حاجز مائي. لكن راح ارتفاع مستوى البحر يبرز إلى أن فرض نفسه بقوة. أستطيع أن أتخيّل عجوزاً يقف مع حفيده على قمة إحدى التلال. ينظران إلى الوادي في الأسفل. يشير العجوز قائلاً: ".. البحر الآن يتسرّب من ذلك المنفذ بنسبة أكبر من أيام كنت أنا صغيراً.." ربما شهد الحفيد في حياته أوّل طوفان سببه المدّ التاريخي والذي دخل إلى الوادي مزمجراً، صاقلاً حواف الوادي لينشئ حدوده الجديدة التي ستوصل فيما بعد بحر الشمال مع القناة الإنكليزية. في مواقع كثيرة حول إنكلترا و ويلز هناك غابات غارقة. لقد انتشلت قوارب الصيد قطع من أشجار البلّوط العالقة في أشباكها. لقد نمت أشجار البلوط في هذه المناطق التي تقبع الآن في أعماق تفوق ١٠٠ متر.

***فيضانات حديثة***

في **الدنمرك**، مقابل سواحلها هناك جزيرة صغيرة تسمى "نوردستراند". تمثّل هذه الجزيرة آخر رقعة لأرض زراعية خصبة كانت تمتد عبر مساحات واسعة في الماضي، وتعرّضت منذ ٣٠٠ سنة فقط، لاكتساح شامل من مياه البحر. لقد تم إزالة ٦٠٠٠ من السكان ومنازلهم، بشكل مفاجئ، من الوجود.

في **هولندا**، في القرن الثالث عشر، قام البحر، الذي كان يرتفع مستواه تدريجياً، بالتدفّق فجأة نحو الأراضي الداخلية لهولندا المنخفضة أصلاً وشكّل بعدها ما أصبح يُسمى بـ"مخل زويدر زي" الكبير، مدمراً ٣٠ قرية و ٨٠,٠٠٠ نسمة قتلوا. في القرن الماضي، أعاد الهولنديون ترميم هذه المنطقة الخصبة بعد أن بنوا سياج مائي كبير.

في **إنكلترا**، وخلال حكم الملك هنري الثاني، كانت "شيبدن" في نورثفولك تُعتبر غحدى أكثر المرافئ أهمية على الساحل الشرقي من إنكلترا. كان لديها كنيسة كبيرة وجميلة، وكانت مشهورة في جميع أنحاء البلاد. قبل ٥٠٠ سنة تقريباً، ابتُلعت "شيبدن" بالكامل من قبل البحر، وذهبت معها الكنيسة، حوض السفن، وكل شيء. التعرية الساحلية الحاصلة على طول خط شاطئ "يورك شاير" في إنكلترا أدت إلى فقدان ٣٥ بلدة ومدينة منذ عهد الرومان.

إذا لديكم أطلس خرائط، ربما ستلاحظون بعض الحقائق المثيرة. في الخريطة التي تظهر أضيق أجزاء القناة الإنكليزية، وتسمى مضيق "دوفر"، بالقرب من الساحل الإنكليزي يمكنكم رؤية الاسم "غودوين ساندز" Goodwin Sands (رمال غودوين)، عبارة عن خط من الحواجز الرملية تحت سطح الماء مباشرة. هذه الأكوام الرملية هي كل ما تبقّى من المقاطعة الشاسعة التي يملكها "إيرل غودوين" Earl Godwin والد الملك "هارولد". كل هذه الأرض مع منتزهاتها، مروجها، أبقارها، أغنامها، غزلانها... غرقت تحت الأمواج قبل ٩٠٠ سنة. ومضيق "دوفر" لازال يتّسع بمقدار واحد قدم في السنة. هناك بالطبع، أماكن تم فيها تراكم الطبقات لتشكّل أراضي خلال حصول تعرية في أماكن أخرى. لكن النتيجة النهائية كانت خسارة المزيد من الأراضي.

أشهر المدن التي فقدتها المملكة البريطانية في القرون الماضية كانت مدينة دونويتش التي بدأت تغرق منذ عدة قرون إلـــى أن اختفت تماماً تحت المياه في القرن الماضي، ولا زالت أجراس الكنائس تُسمع من الأعماق خلال فترة هيجان البحر. وهناك أمر آخر وجب التنويه له، وهو أن ليس كل الآثار تحت البحرية هي ناتجة من ارتفاع تدريجي لمستوى سطح البحر. ففـــي بعــض الحالات كانت الأرض تهفت فجأة إلى الأسفل. لكن في النهاية، لا زال المحيط المرتفع يأكل سواحل العالم ببطئ وثبات. وبشكل عام، لا يمكن ملاحظة عملية التعرية هذه. فأحياناً تقوم الأمواج بابتلاع مساحات شاسعة مـــن الأرض فجـــأة ودون أي ســـابق إنذار.

في الحقيقة، هناك أخبار ليست سارة لسكان الجزر القابعة وسط المحيطات. فسكان جزر السولومون، في الجنوب الغربي مـــن المحيط الهادي، تم تحذيرهم من الكارثة التي ستداهمهم بشكل مفاجئ، وها هم يرحلون من الجزيرة، العائلـــة تلـــو الأخـــرى، قاصدين جزر أخرى ربما تصمد لمدة أطول. إن مستوى البحر يرتفع حول العالم بمعدّل ١,٥ قدم (٤٥ سم) في القرن الواحـــد. إنه من المؤسف معرفة أن بعض أكثر الجزر الاستوائية روعة وجمالاً يقترب دورها لأن يبتلعها البحر إلى الأبد.

---

***العالم القابع في قاع المحيطات***



يوماً بعد يوم تتزايد الأدلة التي تشير إلى حصول طوفان شامل أدى لدمار حضارات ازدهرت قبل التاريخ، حيث أن الاكتشافات الأثرية الحديثة الحاصلة في مواقع بحرية مختلفة حول العالم تجعل من ذاك الموضوع أمـــراً قـــابلاً للتـــصديق. إن الروايـــات الأسطورية، ابتداء من الكتب المقدسة عن الطوفان العظيم إلى قصة أفلاطون المشهورة عن قارة أطلنطس الضائعة، هي جـــزء من قائمة طويلة من الروايات القديمة التي تقترح حصول طوفان كبير بالفعل.

وحاليا هناك المزيد من التطورات الملفتة للانتباه حيث يقوم عدد من علماء الآثار بدراسة أدلة حديثة الاكتشاف تشير لوجـــود هذه المدن الغارقة، ووجدت هذه الأدلة في كل من المحيط الهادي تماماً مقابل سواحل اليابان، والمحيط الهندي مقابل ســـواحل الهند، والمحيط الأطلسي مقابل سواحل كوبا. إن من شأن تلك الاكتشافات، إذا كانت تعني فعلاً ما يدل عليه ظاهرها، أن تعزز النظرية القائلة بأن التاريخ الحقيقي للإنسان أقدم بكثير مما اعتقدنها في السابق.

ويدعي المؤلف البريطاني غراهام هانكوك Graham Hancock في أحد كتبه بأن كل شيء نعرفه حول التاريخ القديم مغلوط وغير دقيق. ويقول بأن الحضارة لم تبدأ في سومر أو مصر في العام ٣٥٠٠ قبل الميلاد، بل أنها كانت موجودة قبل ذلك بعشرة آلاف سنة في مدن عظيمة دمرتها كارثة كونية كبرى. ويضيف المؤلف في مقابلة له مع صحيفة الغارديان البريطانية "هناك ٦٠٠ أسطورة منتشرة في جميع أنحاء العالم تدور حول الطوفان العظيم، ومع ذلك فإن علماء الآثار يفسرون ذلك بأن هذه الأساطير ليس لها مغزى واقعي، وبأنها إما تشير لحالات نفسية متعلّقة بأحداث وشخصيات رمزية لها أثر في الكيان النفسي للشخص، أو هي مجرد روايات مبالغ فيها حول فيضانات الأنهار المحلية".

ويعود هانكوك للقول "تتحدث تلك الأساطير باستمرار عن وجود حضارة ما قبل الطوفان، وإني أتعجب ما الذي يمنعنا من القول بأن تلك الأساطير إنما هي ذكريات تدل على حدث واقعي؟ حتى أن مثل هذه الفكرة لم يبحث بها أحد سابقاً"

صحيح أن النظرية القائلة بوجود حضارات متقدمة ما قبل الطوفان تفتقر لأي دعم من المنهج العلمي الرسمي، إلا أن نظرتنا التقليدية للموروثات الشعبية وتفسيرنا للوقائع التاريخية الواردة فيها كيفما نشاء، يناقضهما العديد من الدلائل التي تستمر بالبزوغ كلما نبش علماء الآثار وعمال المناجم والبناؤون سطح كوكبنا.

هناك أيضاً العديد من اللُقى الأثرية التي يصعب تفسير سبب وجودها. خذ مثلاً شمعة إشعال المحرك (بوجية) التي وجدت في كتلة من الفحم المستخرج من منجم في كاليفورنيا، أو النموذج الذهبي الذي يمثل طائرة نفاثة حديثة والذي تم استكشافه في المكسيك، والسيلكون الناجم عن تكلس الرمل في العديد من مناطق العالم، والذي يشير إلى حدوث حرب نووية في الزمن الغابر.

إن الأساطير المنتشرة في العالم مملوءة بالقصص الغريبة حول الحضارات القديمة. تروي قصة أفلاطون حكاية قارة الأتلانتيس التي كانت مدينة عظيمة ثم غرقت بشكل غامض فيما ندعوه الآن المحيط الأطلسي. وهناك لدى حضارات الشرق الأقصى رواية أخرى حول حضارة قديمة تدعى "مو" Mu، تقع هذه الحضارة في قارة لوموريا Lemuria المفقودة والتي اختفت في مكان ما في جنوبي المحيط الهادئ. وتروي الأسطورة بأن كل من قارتي لوموريا وأطلنطس كانتا موجودتان في ذات الزمان، أي قبل حوالي ١٢٠٠٠عام من الآن، وأن كلاهما كانتا ضحية لنوع من الكوارث المفجعة.

وفي نفس السياق يستعرض كل من الدكتور جوزيف ديللو Dr. Joseph Dillow في كتابه "المياه في الأعلى" The Waters Above، والدكتور لاري فارديمان Dr. Larry Vardiman في كتابه "إن السماء تنهار" The Sky is Falling، نظرية تقول بأن غطاءً بخارياً كثيفاً كان يحيط بالأرض في وقت من الأوقات، مما شكل مناخا ملائما جداً للحياة النباتية، حينها ازدهرت الحياة على الأرض وغطى اللون الأخضر كل الكوكب. ويتابعان بأنه عندما انحسر ذاك الغطاء الضبابي قبل حوالي الثمانية آلاف حتى العشرة آلاف سنة، اجتاح الأرض طوفان كبير وهائج.

ثم يشير الكاتبان إلى ظاهرة يصعب شرحها، حيث تم اكتشاف عدد من الحيوانات المتجمدة في مناطق التندرة القارسة البرودة في شمال روسيا وأميركا (على أعتاب المناطق المتجمدة الشمالية). والمفاجئ في الأمر أن بعض هذه الحيوانات هي ديناصورات لم تبتلع وتهضم طعامها المكون من الأعشاب والأزهار وبقي عالقا في فمها دون أن تتناوله.

إن وجود الحيوانات التي تقتات على نباتات تنمو حصرا في الأقاليم المعتدلة والدافئة، بالإضافة إلى العثور على حيوانات متجمدة من بينها النمر ذو الأسنان السيفية والأحصنة وغيرها من المخلوقات التي لا تستطيع العيش في مناطق متجمدة كهذه، إن كل هذا يشير بأن شيئا غير اعتيادياً قد حصل عند فنائها. فإما أنه حصل تغيير في محور دوران الأرض حول نفسها، أو حدث شيء آخر سبب وبشكل سريع جداً انحداراً في درجة الحرارة. حصل ذلك بسرعة كبيرة إلى درجة أن الحيوانات تجمدت في مكانها وحُفظت بقاياها في الجليد لآلاف السنين.

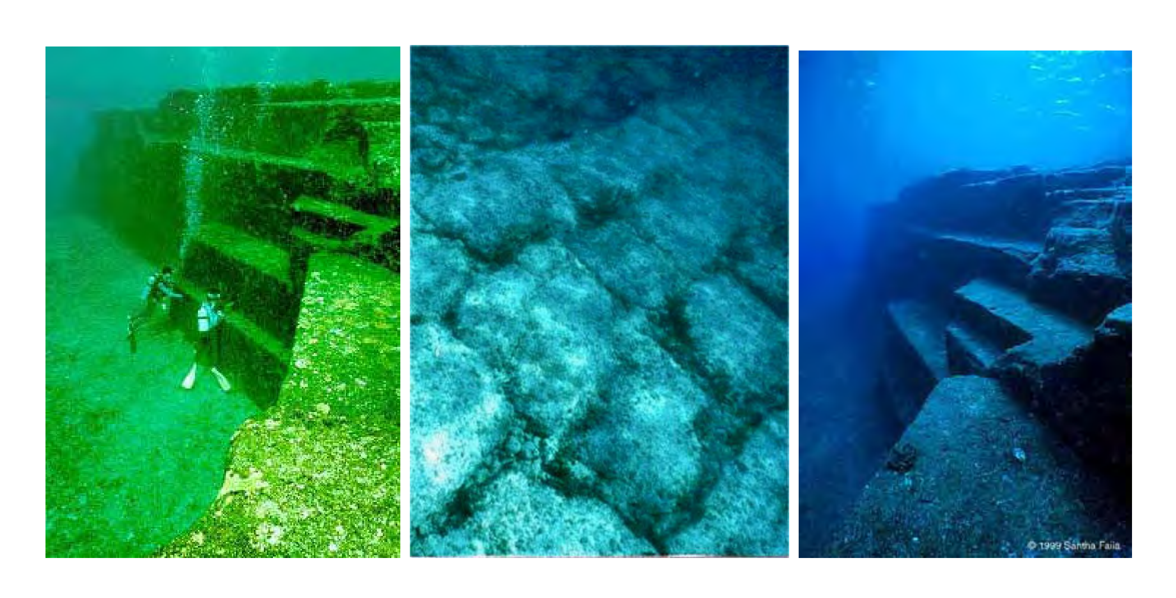
إن فرضية وجود غطاءً بخارياً كثيفاً كان يحيط بالأرض في وقت من الأوقات قد تمكننا من تفهم وجود حضارات متقدمة قبل حدوث الطوفان وأنها دُمرت فجأة بسبب طوفان هائل. ولكن ربما ما تزال تعتمل في ذهنك التساؤلات حول مدى توافق هذه النظرية مع نظرية "انجراف القارات" وانقسام القارة الأولى المدعوة بانجيا Pangaea إلى عدد من القارات. إن الخرائط الحديثة التي تصور قعر المحيط الأطلسي تظهر خطا واضحا انقسمت عنده قارتا أوروبا وأفريقيا عن أميركا الشمالية والجنوبية مبتعدين عن بعضهم، وهذا ما يعطي مصداقية لنظرية القارة الأولى (لكن هل جميع الدلائل تشير إلى هذا؟).

وقد تستطيع الاكتشافات الأثرية الحاصلة في أعماق المياه في يوم من الأيام إثبات أن صور الموجات الصوتية (السونار) التي تشير لوجود أشكال مربعة ومستطيلة ومثلثة في قاع المحيط إنما هي آثار حقيقية لمدن قديمة، ولكن حتى وإن حصل ذلك فإنه لن يزيدنا إلا حيرة وارتباكا حول ما حصل في حينها.

---

***آثار عملاقة غارقة***

مقابل سواحل المغرب، في الجهة الشرقية (البحر المتوسط) من جبل طارق، اكتشف عالم الآثار البحري، الدكتور "ج.ثورن" جدار كبير في قاع البحر. هذا الجدار يمتد مسافة ٩ أميال فوق جبل غارق على عمق ١٢٠ قدم تحت سطح الماء. بعض من حجارته يفوق حجمها منزل نموذجي مؤلف من طابقين (أي بحجم تلك الحجارة العملاقة الموجودة في بعلبك، لبنان). شاهد الدكتور "ثورن" الكثير من الطرق نازلة من الجبل ومؤدية إلى أماكن مجهولة في أعماق البحر.



***آثار في قاع المحيط الأطلسي***

مقابل ساحل أسبانيا المطلّ على المحيط الأطلسي، على مسافة ٢,٥ ميل من مرفأ "كاديز" Cadiz، وعلى عمق ٩٥ قدم تحت الماء، تم تصوير جدران وأرصفة غارقة. وعلى بعد ١١ ميل من الساحل ذاته، هناك دلائل على وجود طرقات وعواميد تتمحور حول مركز واحد لكن على شكل لولبي.

في العام ١٩٤٢م، بلّغ أحد الطيارين الحربيين والمكلف بمهمة طيران بين "ريسيف" في البرازيل، و"داكار" في السنغال، بأنه شاهد مدينة واضحة المعالم قابعة تحت أمواج المحيط الأطلسي. لقد شاهد طاقم الطائرة ما بدا بأنه مجموعة من الأبنية تحت سطح المياه، يقع المكان عند المنحدر الغربي لجبل "سوبمارين" الواقع بالقرب من صخور "سنت بيتر" و "سنت بول"، وكان ذلك في فترة بعد الظهر، حيث كانت المياه صافية واخترقت أشعّة الشمس من زاوية معيّنة جعلت النور يخترق أعماق كبيرة من المياه. هذه الدرجة من الصفاوة لا تحصل سوى مرّة واحدة من بين كل ١٠٠٠ رحلة طيران فوق تلك المنطقة، وحتى أكثر. وهناك آخرون يطيرون وفق خط الطيران ذاته، لاحظوا وجود جدران حجرية منظّمة وآثار أخرى غارقة تحت المياه في الموقع 6° شمال، 20° غرب، بالقرب من منحدر سيراليون المائي (تقع دولة سيراليون على الساحل الغربي من أفريقيا).

تُظهر خريطة "بيري رايس" (وهي أيضاً خريطة مأخوذة من مراجع ضاربة في القدم) جزيرة كبيرة لكنها غير موجودة الآن على الخرائط الحديثة. هذه الخريطة تظهر بالضبط في موقع صخور "سنت بيتر" و "سنت بول" البحرية، أي على بعد ٧٠٠ ميل من "ريسيف"، البرازيل. فيما يلي بعض الاكتشافات البحرية الأخرى:

ــ بالقرب من جزر "كيب فيردي"، هناك مدينة غارقة مع سوق تجارية واضحة.
ــ بالقرب من جزر الكناري، وعلى عمق ٥٠ قدم تحت الماء، هناك درج كبير ينزل إلى جهة مجهولة، ويبدو الرصيف واضح المعالم.
ــ بالقرب من جزر "ماديرا" البرتغالية، وعلى عمق ٦٠٠ قدم، هناك جدار عملاق يحتوي على حجارة على شكل بلاطات مفلطحة، وكذلك درج حجري طويل محفور في المنحدر.
ــ بالقرب من سواحل "غرين لندا"، هناك غابات غارقة بالكامل، وكذلك أبنية قديمة، كانت تغطي جزراً مزهرة فوق سطح البحر.

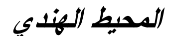
في العام ١٩٨٥م، على مسافة عدة مئات من الأميال شرقي جزر "آزور" (شمالي المحيط الأطلسي)، كانت غوّاصة روسية، تحت أمرة "نيكولاي سيليسنيف"، تصوّر الأرضية بواسطة آلة تصوير غوص متطوّرة، وعلى عمق ١٢٠ قدم، عندما لاحظوا سلسلة من العواميد الحجرية العملاقة ثم بناء عملاق على شكل قبّة. قال قائد الغواصة مذهولاً: .."لم نصدّق ما شاهدته أعيننا.. نحن أمام مدينة كاملة متكاملة مع طرق رئيسية وشوارع رائعة حيث كان مصفوف بجانبها ما يبدو بأنها معابد وصالات، مقرّات حكومية، منازل مدنية..."

وفجأة، ارتعشت طاقة الغواصة. توقفت المحرّكات تلقائياً ثم راحت مؤشرات أجهزة التحسّس، بما في ذلك الساعات و البوصلات، تهتزّ ثم بدأت تتراجع إلى الخلف. الكثير من أفراد الطاقم أصيبوا بحالة من الهلوسة. ثم انتهت هذه الحالة المرعبة

بنفس السرعة التي بدأت فيها، ذلك بعد ١٥ دقيقة. لقد بلّغ العديد من المستكشفين، وفي مناسبات كثيرة، عن وجود مجال غامض من الطاقة في هذه المنطقة البحرية.

***آثار في قاع "لوتش نيس" Loch Ness***

في قاع بحيرة "لوتش نيس" الاسكتلندية، كشف تصوير السونار عن آثار حجرية قديمة جداً. بخلاف البحيرات الأخرى، فإن هذه البحيرة تتصل مع البحر من خلال أنفاق أرضية. يبدو أن الموقع الأثري غرق بعدما ارتفع مستوى البحر ليشكّل تلك البحيرة. هناك الكثير من الآثار الأخرى تقبع في قاع المحيط بالقرب من سواحل أيرلندة. فهناك مثلاً درج قديم جداً ينزل مسافة ٥ أميال إلى أعماق البحر.



***المحيط الهندي***



مقابل بلدة "ماهاباليبورام" على الساحل الجنوبي الشرقي من الهند، تقبع مدينة غارقة في أعماق المحيط. جنوبي نهر إندوس، تمتدّ تحت سطح مياه المحيط منطقة ضحلة دائرية الشكل. وعندما تكون الظروف الجوية والمائية مناسبة، يبلّغ الصيادون عن رؤية أبنية غارقة في تلك المنطقة. تبدأ الآثار من $21^{\circ}$ شمالاً وتمتدّ نحو الخط الاستوائي. وهناك روايات شعبية في سيريلانكا تقول بأن المياه الصاعدة للمحيط أدّت إلى فصل الجزيرة من اليابسة الهندية.

***المحيط الهادي***

على جزيرة "بانوب"، إحدى جزر الكارولين، هناك أبنية تعود للمدينة المندثرة الغامضة "نان مادول". تبلغ مساحتها على اليابسة ١١ ميل مربّع ويبدو أن جزءاً كبيراً منها غارقاً تحت الماء ليختفي في أعماق المحيط الهادي. يقول الغواصون اليابانيون (صيادو اللؤلؤ) بأنهم يشاهدون أبنية، شوارع، وكذلك أعمدة غارقة مغطاة بطبقة من المرجان في المياه العميقة قرب "نان مادول". في السنوات الأخيرة السابقة، أطلق كل من جامعة أوهايو و أوريغون وكذلك معهد أبحاث المحيط الهادي حملات استكشافية عديدة. تم خلالها اكتشاف أعمدة حجرية عملاقة غارقة تحت المياه، واكتشفوا كذلك شبكة من الأنفاق تمتد تحت الشعب المرجانية. بعد السباحة فوق شوارع تحت مائية بين أسماك القرش، وجد الكاتب والمغامر "ديفيد شيلدرس" أعمدة

حجرية طولها يوازي أربعة طوابق، ذلك على عمق ٦٠ إلى ١٠٠ قدم تحت الماء. وهناك أدلّة على آثار تمتدّ منحدرة إلى أعماق تصل إلى ٢٠٠ قدم. وقد اكتشف فريقه الخاص رسومات ونقوش هندسية كالصلبان والمستطيلات. تكشف الصور الجوّية عن خطوط مستقيمة تمتدّ على طول مئات الأمتار وتلتف بزوايا قائمة تماماً ثم تدخل تحت طبقة مرجانية لتختفي عن الرؤية، مشكلة ما يبدو ساحات عامة لكنها مكسوة بالمرجان. أما في نيوزيلندا، فيظهر الإفريز القاري هناك أدلّة على أنه كان هناك أرض يابسة تكسوها الغابات. والأنهار.

مقابل سواحل "نوفا سكوتيا" (كندا) و"نيو إنغلاند" (أمريكا)، لازالت الأشجار تقف مزروعة في قاع البحر، ما كانت يوماً غابة ساحلية أصبحت غارقة في المحيط. في قاع المحيط مقابل "جورجيا"، هناك طريق طويل مجهول النهاية. مقابل ساحل "ديلاوير" ينتصب جدار كبير طوله ١٠ أميال. وبالقرب من جزيرة "رود" هناك برج حجري مستدير وجدران تقبع في أعماق ٤٠ على ٥٠ قدم.

أحد العجائب الأثرية الضخمة جداً هو ذلك الهيكل الهرمي الذي يبلغ ارتفاعه ٢٧ متراً و عرضه ١٨٢ متر والقابع تحت سطح البحر قبالة سواحل" أوكيناوا "باليابان. و اعتقدوا عندما اكتشفوه قبل عشر سنوات بأنه من أعمال الطبيعة، لكن الأبحاث الأكثر دقة بعثت على إعادة النظر بتلك الفرضية .ويقول البروفسور "كيمورا" المتخصص في الجيولوجيا البحرية في جامعة" أوكيناوا" إن هذا الصرح لا يمكن إلا أن يكون من صنع أناس لديهم تقنية عالية جداً... وقد يكون هناك نوع من الآلات الخاصة المستخدمة في إنشاء بناء ضخم كهذا.

***مدينة أخرى في قاع البحر***

هذه المرة كان الاكتشاف المثير في المحيط الهادئ. السنة كانت ١٩٦٥م، وكان مركب أبحاث يدعى أنطون برونـد Anton Brun، يبحث في خليج نازكا بجانب سواحل البيرو. و فجأة، نادى مراقب السونار لقبطان السفينة. قال له متمتماً:"لا أعرف ما الذي ستفعله مع هذا" قاع البحر مملوء بالأشكال الهندسية المختلفة! هذا شيء يدعو إلى الحيرة. أمر القبطان بعدها بإنزال آلة تصوير إلى قاع البحر. على عمق ٦٠٠٠ قدم كانت المفاجأة بانتظارهم! أظهرت الصور أعمدة ضخمة وجدران منتصبة، بدا وكأنه مكتوب عليها بلغة غير مألوفة ! و في مواقع أخرى مجاورة وجد أحجار منحوتة بأشكال مختلفة ، كانت ملقاة على الأرض وكأنها تداعت لأسباب لا زالت مجهولة. ملاحو السفينة فركوا أعينهم بدهشة وبقوا محدقين بإمعان! هل هذا ممكن؟!.. بقايا مدينة كاملة قابعة تحت كمية ضخمة من المياه تصل لعمق ميل تحت سطح البحر !؟ هل غمرت فجأة بسبب بعض الكوارث الطبيعية الهائلة ؟! إلى أن أصبحت الآن على عمق ٦٠٠٠ قدم؟

***أمريكا اللاتينية***

من بين الاكتشافات التي جرت في أمريكا الجنوبية و الوسطى، هناك ما يلي:

ــ مقابل "غوياكويل"، الإكوادور، هناك مدينة غارقة انتشلوا منها تماثيل، عدسات بصرية وغيرها من أدوات قيّمة.
ــ مقابل سواحل فنزويلا، هناك جدار ارتفاعه ٣٠ قدم يسير مستقيماً لمسافة ١٠٠ ميل على الأقل في قاع البحر.
ــ مقابل ساحل كوبا الشمالي، هناك شوارع وأبنية غارقة، تلصف باللون الأبيض كما لو أنها من حجر الرخام.

ــ من ساحل بليز (دولة في أمريكا الوسطى)، تخرج طرق قديمة متجهة نحو أماكن مجهولة غارقة تحت البحر.
ــ مقابل شاطئ "هسبانولا"، المكسيك، هناك أبنية غارقة (مساحة إحداها تبلغ ٢٤٠×٨٠ قدم).
ــ على عمق ١٦٥ قدم تحت الماء، اكتشفت إحدى بعثات "كوستو" الشهيرة مغارة عملاقة تتدلى من سقوفها هوابط (ترسّبات كلسية) عملاقة، وهذه لا يمكن أن تتشكّ سوى على اليابسة.
ــ جزيرة "كوزمول" تكسوها الغابات الكثيفة، كانت في إحدى الفترات جزءاً من برّ اليوكوتان الرئيسي، في المكسيك، لكنها أصبحت الآن على بعد ١٢ ميل من الساحل. وهناك طريق رئيسي كبير، ورغم قدمه، لازالت الأشجار مصطفّة على جانبيه. هذا الطريق المرصوف بالحجارة و المكسو بالإسمنت القديم جداً، يغوص من الساحل في البحر ليخرج من جديد في جزيرة "كوزمول" ثم يتابع طريقه إلى داخل الجزيرة.

***المزيد من الآثار في البحر الكاريبي***

الامتداد المائي الضحل بين فلوريدا و هايتي منتشر فيه ٧٠٠ جزيرة تقبع تحت نور الشمس الساطعة. لقد نما هنا في إحدى الفترات غابة من شجر الأرز واسعة وكثيفة. تحت سطح البحر، يمتدّ العديد من الأبنية الحجرية عبر مسافة أميال طويلة بين المرجان والأعشاب البحرية المتأرجحة. عندما تكون المياه صافية وراكدة، غالباً ما يُشاهد الطيارون مواقع متتالية من النماذج الهندسية القابعة في قاع البحر. وهناك أيضاً تشكيلات هرمية، خطوط مستقيمة ومتقاطعة، بالإضافة إلى أشكال مستطيلة، جدران حجرية طويلة أو طرقات ودروب، عواميد، مداخل مقنطرة (تحت قناطر)، دوائر حجرية ومساطب مدرّجة وغيرها من آثار قابعة في القاع.

في العام ١٩٧٩، تم اكتشاف مبنى دائري مؤلف من ثلاث حلقات، يبلغ عرضه ٣٠٠٠ قدم، بالقرب من جزيرة "آندروز". وهناك أيضاً جدران دائرية محيطة بينابيع مياه العذبة، ربما تكون أحواض تخزين قديمة. بعد تحليل مادة إحدى العواميد التابعة لبناء طوله اكثر من ميل بالقرب من "بيميني" Bimini، تبيّن بأنها من الرخام الأحمر، وهذه المادة بالذات تُعتبر غريبة على المنطقة بالكامل. بالقرب من النهاية الغربية من جزيرة آندروز، وفي موقع مغطى بنباتات بحرية، هناك آثار غارقة لأبنية تشبه المعابد، وتبلغ مساحتها ١٠٠×٧٥ قدم.

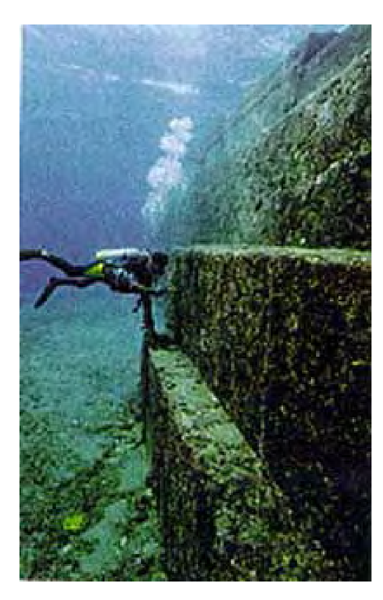
تحت سطح المياه، بالقرب من جزيرة "لوبوس" الضحلة، هناك طريق أو جدار قائم على طول منحدر غارق. من الممكن أن هذا الطريق القديم جداً كان يشير على طول المنحدر عندما كانا كلاهما فوق سطح البحر. الغواصون الذين اكتشفوا للتو مرساة غارقة تابعة لسفينة أسبانية عملاقة، كانوا يخدشون أرض الموقع عندما اكتشفوا أرضية فسيفسائية تعود لعصر سحيق في القدم.

في موقع آخر من الكاريبي، وجدت حملة استكشافية في العام ١٩٨٢ ما يبدو أنه مقلع حجري قديم، ويوجد في المكان حجارة مربّعة تماماً وحجارة لازالت قيد القص والتربيع. لقد أعاقت الأمواج السطحية الهائجة والجيشان المائي حول الموقع محاولات تصوير المقلع. الهضبة الغارقة التي تكسوها الآثار في هذه المنطقة هي واسعة جداً. مقابل جزر "بيميني" و"آندروز"، تمتدّ الأبنية الغارقة على مساحة تبلغ ٣٨ ميل مربّع. ينبسط العمران على طول القاع البحري حتى يصل الحافة القارية، أي على امتداد ١٠٠ ميل نحو البحر. جميعها مكسوّة بالأصداف وجذور المانغروف.



في العام ١٩٦٤، مقابل سواحل "بورتوريكو"، غاصت الغواصة الفرنسية "أرشيميد" من مستوى الإفريز القاري (المنحدر القاري العميق) إلى أعماق كبيرة جداً، لكنها اصطدمت فجأة بمجموعة من الدرجات ذات الحجارة العملاقة، محفورة في جوانب المنحدر القاري، على عمق ١,٤٠٠ قدم تحت سطح الماء. يبدو أن هذا الدرج قد صعد يوماً من ساحل البحر إلى هضبة مرتفعة عن سطح البحر، والذي أصبح اليوم عبارة عن جزيرة منخفضة تسمى "آندروز". يبدو أن الطفح المائي كان تدريجي،

حيث أن الكثير من الجدران الغارقة كانت عبارة عن حواجز بنيت خصيصاً لحماية المناطق الداخليــة مــن ارتفــاع مــستوى المحيط. لكنها لم تكن كافية. لقد اكتسح البحر في النهاية، وضاعت حضارة أخرى، وذهبت إلى غياهب النسيان.





***اكتشاف أطلنطس***

إن كل من يتعمّق في دراسة الدلائل والإثباتات التاريخية سيتوضّح لديه، رويداً رويداً، حقيقة أن الكرة الأرضية كانت في يــوم من الأيام مأهولة بحضارات قديمة متطوّرة جداً استطاعت التوصّل إلى فهم الفيزياء والإحداثيات الدقيقة الكامنة وراء الأحــداث التي نعيشها اليوم على الأرض والنظام الشمسي. تلك الحضارات جاهدت بقدر الإمكان من أجل حفظ وصون إرثهــا الثقــافي المتطوّر لكي نتمكن نحن فيما بعد من اكتشاف الحقائق الكونية الأزلية التي توصّل إليها هؤلاء الأسلاف القدماء جداً.



إن أكثر الآثار وضوحاً التي خلفتها تلك الحضارات وراءها هي الصروح الجبّارة المنتشرة حول العالم، والمؤلفة من أحجار عملاقة تزن مئات الأطنان، والتي هي أكثر تعقيداً وأكبر حجماً من أن تتعامل معها أي تقنية متطورة توصل إليها الإنسان العصري. جاء المصدر الأساسي للمعلومات المتناولة لهذه الحضارات القديمة الضائعة في العالم الغربي من أعمال الفيلسوف الإغريقي أفلاطون، الذي أشار إليها في "التيمايوس" Timaeus، حيث تحدث عن قارّة صغيرة على شكل جزيرة تسمى "أطلنطس". والاعتقاد سائد بشكل واسع بأن التطوّر التكنولوجي لـ"أطلنطس" كان أكثر رقياً وتطوراً من اليوم، بما في ذلك قدرة التغلّب على الجاذبية، هذه التقنية التي استخدمت للأسفار الفضائية كما لرفع أحجام حجرية عملاقة لبناء الصروح الجبارة مثل الأهرامات والأبنية المقدّسة التي يمكن مشاهدتها حول العالم. وكان لدى الأطلنطيين أيضاً، نوع من التقنية التي وفّرت كميات هائلة من الطاقة لتشغيل جميع الأجهزة والآلات التي كانت بحوزتهم، وهذه الطاقة كانت تُستخلص من الفراغ الجوي المحيط، والذي أشار إليه الإغريق بـ"الأيثر"aether، والذي معناه هو "يشعّ" (من إشعاع). وفي الحقيقة، فإن كلمة "بيراميد" (أي هرم باللغة الإغريقية) هي من قسمين: "بايرَ Pyre "و"أميدAmid "، مما يعني: "..النار في الوسط.." هذا يعني أن هناك نوع من إنتاج للطاقة في هذا النوع من المجسّمات الهندسية، وربما هذا هو سبب اكتشاف عدد كبير من الأهرامات الغارقة في موقع مختلفة في قاع المحيط الأطلسي. بالإضافة إلى التكنولوجيا، كان الأطلنطيون أكثر إلماماً بالجانب الروحي، الفطري، والرمزي من الحياة، وهذا مجال أصبحت حضارتنا الحالية بعيدة كل البعد عنه.

في العام ٢٠٠١م، أعلن كل من "بولينا زلينسكي"Paulina Zelinsky و"بول وينزويغ" Paul Weinzweig، من مؤسسة "الاتصالات الرقمية المتقدمة" Advanced Digital Communications، أنهم اكتشفوا مدينة كاملة متكاملة تحتوي على أهرامات، أبنية، طرقات، وصروح كثيرة أخرى، على عمق نصف ميل تحت البحر، مقابل السواحل الغربية لـ"كوبا". توصلوا إلى هذا الاكتشاف بواسطة أجهزة مسح السونار. هذا الخبر أحدث ضجّة كبيرة في وسائل الإعلام الغربية، مما يبيّن كم أصبحوا قريبون من الاعتراف بحقيقة أن هذه الحضارات قد سادت فعلاً في إحدى فترات التاريخ السحيقة.

رغم أن الاهتمام الدائم بالأبحاث الجارية عن آثار قديمة غارقة في تلك المنطقة، إلا أن فريق "زلينسكي" كان أوّل من حصل على تعاون الحكومة الشيوعية القائمة في كوبا من أجل إجراء عملية المسح بالأجهزة المتطوّرة في المياه الإقليمية لتلك الدولة.

لقد حصلت الوكالة المشهورة "ناشونال جيوغرافيك" على حقوق النشر لإطلاق هذه المعلومات الثمينة لشعوب العالم، وبالتالي للإنسانية جمعاء، وقد تم وضع الخطط المناسبة لكشف هذه الحقيقة في وسائل الإعلام بشكل شامل ومكثّف. لقد آن الأوان للبشرية أن تتعرّف على ماضيها الحقيقي. وهناك معلومات حديثة نُشرت مؤخراً، تحدثت هن اكتشافات أخرى في منطقة البحر الكاريبي، حيث تم استخدام مسبار خاص لتصوير أحجارة عملاقة متموضعة عمودياً وبشكل دائري (بطريقة متشابهة لموقع "ستون هينج"Stonehenge في بريطانيا)، بالإضافة إلى نقوش وكتابات محفورة على الحجارة، وأهرامات مماثلة لتلك الموجودة في أمريكا اللاتينية، ولغة غريبة غير معروفة بعد في أوساط علم الآثار والأنثروبولوجيا.

في قاع المحيط الأطلسي وبالقرب من بيميني Bimini إحدى جزر الباهامس Bahamas تم العثور على آثار معابد تعود إلى ١٢٠٠٠ سنة خلت، إن تواجد أبنية عملاقة هناك مثير للعجب كونه لا يفترض أن تتواجد هكذا آثار جبارة في ذاك المكان. وقد أشارت التحليلات الأولية إلى وجود مبنى أساسي هرمي الشكل في هذا الموقع يفوق في تطوره تصميم هرم الجيزة، بالرغم من

أنه أصغر حجما منه. تحمل هذه الآثار المصنوعة من الكتل الحجرية الضخمة الكثير من المميزات الموجودة في مواقع مصر الأثرية، حيث تم دراسة حجارة هذه المعابد ووجد أن لها ذات الزاوية الفريدة التي تتمتع بها حجارة الهرم الأكبر.. وأيضاً في كل من مقالع أسوان الحجرية وفي الهرم الأكبر توجد علامات تدعى "علامات المقالع"، وهي ذات العلامات التي تتواجد على حجارة معبد "بيميني".

بجميع الأحوال، فإن هناك فرقاً أساسياً واحداً بين المواقع في مصر وهذه الحجارة، حيث أن حجارة بيميني عليها عدد كبير من خرائط النجوم التي تظهر فيها مسارات الأجسام السماوية المختلفة. وقد انصب اهتمام تلك الحضارة القديمة على كوكبي زحل والمشتري – وبذلك تعتبر أقدم التوثيقات التي تركز اهتمامها على كوكب زحل. بعض هذه الحجارة موجود تحت الماء وبعضها الآخر مغطى برمال قاع البحر، وهي مدمّرة بحيث لاتظهر بمظهرها الأصلي. تتمحور الأحجار على رقمي خمسة وتسعة. وهما رقمان كان لهما الكثير من الأهمية لدى قدماء المصريين وقدماء سكان أميركا الوسطى والجنوبية.

و تشير الأدلة إلى أن تلك الحضارة كانت تستخدم نظام حساب "رقعة الشطرنج" calculator "checkerboard". وإن نظام الحساب هذا أيضا وجد على قمة الهرم الأكبر كما أنه استخدم لفترة طويلة عند القيام بالعمليات الحسابية في أميركا الجنوبية والوسطى. ويوجد نظام حساب رقعة الشطرنج أيضا على العوارض الحجرية للمعابد التي بنيت من قبل حضارة السيلت Celts ذوي الأصل الآيبيري (شبه الجزيرة الاسبانية). ووفقا لبعض الفلكيين، فإن هذا النظام يستخدم في قياس اتجاهات شروق الشمس وغروبها حين تكون الشمس على أبعد أو أقرب نقطة لها من الأرض (أي عند الاعتدالين الربيعي والخريفي والانقلابين الصيفي والشتوي).

وهناك ميزات أخرى لهذه الآثار تطابق تماماً ميزات المواقع الأثرية التي توجد فيها الكتل الحجرية الضخمة في كل من البيرو واليوكاتان Yucatan، وايرلندا واسكندنافيا. وحاليا بدأت الأبحاث تجرى على هذه المعابد القديمة الغامضة التي بنيت في بيميني قبل ١٢٠٠٠ عام. فإذا نظرنا إلى خرائط الأجرام السماوية التي تزين الجدران المختلفة في معابد "بيميني" الغامضة، لوجدنا أن هناك نقصا شبه تام في العلامات الأخرى المعتادة في هكذا نوع من المواقع الأثرية. ومن بين العلامات القليلة الموجودة على جدران معابد بيميني هناك الرسومات الصغيرة التي تطابق مثيلاتها في كهف ألتاميرا Altamira الشهير في اسبانيا (يعرف هذا الكهف أيضا باسم "كنيسة سيستاين لفترة ما قبل التاريخ" Sistine Chapel of pre-history والتي تحتوي على رسومات كثيرة تعود لعصور ما قبل التاريخ) حيث يحوي صورا شهيرة لثور البيسون الأميركي. بالإضافة لذلك، فهناك خرائط دقيقة لمدارات الكواكب وأشياء يصعب تفسير معناها كالعصي ذات النجوم على قمتها، والجدران التي يكسوها المعدن، والحجارة المتنوعة المتداخلة من مختلف الألوان.

أحد الخصائص الفريدة لآثار هذا المعبد القديم الذي تم بناءه بالقرب من بيميني على يد حضارة متقدمة مجهولة الهوية، والتي من الظاهر أنها كانت مزدهرة بينما كان يخوض باقي العالم في العصر الحجري، هو أن تلك الحجارة قد تكشف عن عمرها الحقيقي وذلك بشكل أسهل من غالبية المواقع الأثرية ذات الحجارة الشديدة الضخامة المنتشرة في بقية أنحاء العالم. وفي بعض الأماكن تدفقت الحمم البركانية بين حجارة المعبد وهذا قد يمكّن العلماء من تحديد عمر الموقع بشكل قريب من الواقع بعد دراستها. وبمجرد النظر لتلك الحجارة يظهر لك مباشرة عمرها الضارب في القدم. وقد تُرِكَت فجوات في عدد من الحجارة

المتكسّرة والمفلوقة حيث مرّت بمرحلة من التشكّل الكريستالي الكثيف تحت السطح الداخلي لهذه الحجارة، إلى أن اصبحت تبدو وكأنها حجارة الجيود geode.

وفي حالات كثيرة، الطين الإسمنتي الذي كان يلصق الحجارة الضخمة مع بعضها قد تحول وبشكل كامل إلى حالة كريستالية. حتى أن بعض قطع الغرانيت شديدة الضخامة قد تبدلت مع الأيام إلى درجة أنه لم يعد بالإمكان القول أنها من الغرانيت حقاً. وربما أكثر الأمور إدهاشا هو حقيقة وجود مادة عضوية داخل علبة محكمة الإغلاق ومع قطعة حديدية مشغولة لم تصدأ بعد. ولكن حالما فتحت العلبة بدأت القطعة الحديدية التي كانت موجودة بداخلها بالصدأ، وهذا يدل على أن سدادة العلبة منعت دخول الأكسيجين لآلاف السنين. أما المادة العضوية فما تزال على حالها الأول وهي تشكل مادة هامة للدراسة لمعرفة عمرها. ومن المعروف أنه يوجد عدد من العلب المختومة حتى الآن، وتنتظر من يفتحها.

وقد تنبأ "إدجار كايسي" Edgar Cayce (المتنبئ المشهور) بأن هكذا أمور سيتم اكتشافها. وقد تحققت نبوءة "كايسي" بالفعل، وأيضا تطابقت هذه الاكتشافات مع ما كتبه أفلاطون. وهناك أيضاً مخططات دقيقة لمسار الكواكب، وما يبدو عواميد منقوشة بنجوم يصعب تفسير معناها، وجدران مكسوة بالمعدن، والحجارة المختلطة والمتداخلة من مختلف الألوان (بما في ذلك الأحمر والأبيض والأسود).

إن إحدى أكثر الاكتشافات إثارة للعجب في قعر المحيط الأطلسي هي تلك التي أبلغ عنها طاقم الكابتن "ريز ميراغا" Reyes Miraga خلال بحثهم في حُطام السفينة الاسبانية الغارقة "تاليا" Talia. فقد صوروا بالفيديو أميالاً من المعابد ذات الأعمدة والأبنية والتماثيل والشوارع العريضة، بالإضافة إلى ساحة ذات مركز تنطلق منه عدة تفرعات، مع معابد مهيبة وإهرامات. وإذا نظرنا إلى معظم أجزاء هذه المدينة، وأيضا للمدينة التي وجدتها بعثة الدكتور "ماكسين آشر" قبالة سواحل اسبانية، والتي استكشفتها فيما بعد بعثة البروفسور أكايونوف Akayonove (وكل هذه الأحداث مصورة فوتوغرافياً)، لظهر لنا التقارب المدهش بينها وبين حضارة أطلنطس التي وصفها أفلاطون!

منذ العام ١٩٥٦ تم اكتشاف أكثر من ثلاثين موقع أثري مختلف في قاع الأطلسي، كما أن المكتبات الأثرية القديمة تضم العديد من الخرائط القديمة التي تظهر قارة أطلنطس. وتم إيجاد سلسلة الجزر المرتبطة بتلك القارة، وتعرف بأسماء مختلفة مثل "آريان" Aryan و"أوغ" Og و"بوسيد" Poseid و"أنتيغوا" Antigua، وكانت الأمة التي تعيش في تلك الجزر تدعى ب"الأتلان" Atlan. ويشاع بأن بوسيد (ومعناها مدينة الحدائق) كانت عاصمة لقارة تمتد من قبالة شاطئ شمالي أفريقيا وأوروبا وحتى الجهة المقابلة لشاطئ فلوريدا وكان لها مناخٌ استوائي على الشاطئين الغربي والشرقي، ومناخ بارد في شمالها وجنوبها.

وفي الستينات من القرن الماضي، تم اكتشاف آثار تحتوي على طرق وأبنية مقابل جزيرة "بيميني"، وقد حصلت هذه الاكتشافات عن طريق رحلات الدكتور مانسان فالنتين Dr. Mansan Valentine الاستكشافية المنشورة والموثقة فوتوغرافياً. وفي العام ١٩٨٢ قام ستيفين فورسبيرغ Steven Forsberg أحد مؤسسي جريدة "لاهاينا تايمز" بالغوص نحو تلك الآثار كي يشاهدها بنفسه، وأيضاً تم تصوير آثار مشابهة قبالة ساحل جزيرة "كاي سال" في الباهاماس. ولهذه الآثار نفس التكوين المعماري لآثار أقدم مدينة قامت في التاريخ، التي تقع حسبما يقول علماء الآثار في "تيهواناكو" Tiahuanaco في بوليفيا،

فهناك تم إيجاد تقويم يظهر موقع النجوم كما كانت تماماً قبل ٢٧٠٠٠ سنة من الآن، أي أنها أقدم بـ ٢٠,٠٠٠ سنة من أقدم حضارة تعترف بها المناهج المدرسية. آثار مشابهة أيضا تم إيجادها قبالة سواحل المغرب وتم تصويرها فوتوغرافيا على عمق ٥٠ ــ ٦٠ قدم تحت سطح الماء.

في العام ١٩٥٧ وجد الدكتور "زينك" قبالة سواحل الباهاماس رأساً رخامياً منقوشاً بطراز مميز، وقالب يستخدم في البناء وقطعة معمارية مثقوبة بأداة حادة، كما وجد عموداً حجرياً قال بأنه يشع بالطاقة، وقد قام فورسبورغ من مؤسسة "مايند" M.I.N.D العالمية بإجراء مقابلة مع الدكتور زنك و تمكن من الحصول على الصور منه. واكتشف الكابتن "جون ألكساندر" في قاع البحر وقبالة سواحل "بيميني" تجمع من المباني يشبه ميناءً مدمراً. وقد اكتشف طاقم غواصة "أليوميناوت" Aluminaut طريقاً معبداً في قاع المحيط الأطلسي وهو ما يزال محفوظاً تماماً، وكان الطريق مصنوع من زفت أكسيد المغنيسيوم، ويمتد على طول قعر البحر من فلوريدا وحتى جنوب كاليفورنيا. أعمدة معابد ومبانٍ وتماثيل وشوارع عريضة متعرجة مع جادة ذات مركز تخرج منها الطرق متشعبة، ومعابد مهيبة وإهرامات تم تصويرها بالفيديو من قبل الكابتن "ريز ميراغا" خلال البحث عن السفينة الإسبانية الغارقة "تاليا".

أورد توني بلنك Tony Benlk أنه وجد هرماً ضخماً يحتوي على ١١ حجرة على عمق ٣٠٠٠ متر تحت سطح الماء في وسط المحيط الأطلسي وكانت قمتها مصنوعة من الكريستال. كما وجد ليسيسر همنغواي Lieceser Hemingway موقع تبلغ مساحته عدة آكرات يحتوي على آثار رخامية ذات اللون الأبيض وذلك في قاع المحيط قبالة شاطئ كوبا. تم التبليغ عدة مرات عن مشاهدة أبنية غامضة ذات قباب في المياه الصافية، حيث لاحظها العديد من الطيارين المحلقين بطائراتهم فوق مضيق فلوريدا.

كشفت الرحلات الاستكشافية السوفيتية المرسلة إلى جبل "أمبير" البحري Ampere في المحيط الأطلسي عن صور فوتوغرافية لآثار دمرتها الحمم البركانية (وهي ذات الطريقة التي دُمّرت فيها أطلنطس حسب رواية حضارات المايا والأزتيك)، وقد تم نشر هذا الاكتشاف في النيويورك تايمز يوم ١٩٧٨/٥/٢١، وكان تحميض الصور قد جرى من قبل "بتروفسكي ماراكوييف" Petrovsky Marakuyev وتم الإعلان عنها من قبل نائب مدير الأكاديمية السوفييتية للعلوم- المعهد العلمي لتصوير المحيطات البروفسور "أكزايونوف" Aksyonove، والذي أعلن في تقريره أيضاً عن آثار وجدت قبالة شاطئ مدينة "كاديز" بأسبانيا، أي في نفس المنطقة التي حصل فيها اكتشاف "ماكسين آشر" المذكور سابقاً.

في العام ١٩٨١اكتشفت بعثة "ب. كابيلانو" P. Cappellano آثاراً غامضة مزينة بنقوش غريبة في قاع البحر مقابل جزر الكاريبي.

في العام ١٩٧٧ صدر تقرير حول إيجاد هرم مقابل "كاي سال" في الباهاماس وتم تصوير ذاك الهرم من قبل بعثة آري مارشال Ari Marshall على عمق ١٥٠ قدم تحت الماء. بلغ ارتفاع الهرم ٦٥٠ قدماً. ومما يدعو للدهشة أن المياه المحيطة بالهرم كانت تشعّ بشكل غريب متخذة لون فاتح نتيجة نور غامض يتدفق من فتحات في الهرم بحيث كان محاط بمياه خضراء، بدلاً من مياه حالكة السواد كما هو الحال في كل مكان آخر بذاك العمق.

في قاع البحر قبالة شاطئ جزيرة أندروس تم تصوير قواعد بناء تبلغ مساحته ٧٥×١٠٠ قدم، تمكنت الرحلة الاستكشافية السوفييتية التي يقودها بوريس أستوريا [Boris Asturua] من إيجاد مدينة غارقة على بعد ٦٥٠ كيلومترا من سواحل البرتغال، واحتوت تلك المدينة على أبنية مصنوعة من الاسمنت المسلح ومادة بلاستيكية شديد القوة. وقال أستوريا:"إن بقايا الشوارع تشير لاستخدام السكك الحديدية ذات السكة المفردة في النقل". وأضاف بأنه قد جلب معه تمثالاً من تلك الأعماق.

في العام ١٩٦٩ وجد روبرت فيرو Robert Fero ومايكل غروملي Michael Grumley عددا من الأعمدة في قعر المحيط الأطلسي، وكانت قطع الأعمدة منحوتة من نوعية صخور غير معروف في أي مكان في ذلك القسم من العالم. كما اكتشف الدكتور مانسون فالينتاين Manson Valentine طريقاً غارقاً قبالة سواحل جزر الباهاماس.

أورد ديميتري ريبيكوف Dimitri Rebikoff الذي كان على متن منصتّه الخاصة تحت الماء ومستخدماً عدسات مقربة خاصة، بأنه وجد آثارا تحيط بينبوع للماء العذب يتدفق تحت مياه البحر. وأيضا وجد تحت الماء هيكل يشبه الأكروبوليس (الموجود في اليونان) يمتد على طول خمسة آكرات من الأعمدة المنقوشة ذات التيجان المرتفعة على دعامات.

"هينريش سكيلمان" Heinrich Schilemann، الرجل الذي أزال النقاب عن آثار "طروادة" الشهيرة Troy (تلك الآثار التي اعتبرها المؤرخون قبله مجرد أسطورة وضرباً من خيال) بُلغ بأنه ترك خلفه وثيقة تتحدّث عن اكتشافه بين كنوز الملك برايام الشهير، مزهرية برونزية مصنوعة من معدن غريب لم يستطع العلماء الذين تفحصوه أن يتعرفوا إليه. وارتسمت بداخل تلك المزهرية حروف تصويرية فينيقية تقول بأن المزهرية أتت من الملك كرونوس King Chronos ملك أطلنطس! وقد وجدت فخاريات تحمل رسوم متطابقة في موقع تياهواناكو في بوليفيا.

في العام ١٩٧٥ قام عشرون باحثاً، من ضمنهم علماء آثار، وعالم أحياء بحرية، وجيولوجي، وراسم خرائط، بالغوص نحو الآثار في قعر البحر المقابل لسواحل بيميني، وعادوا ومعهم أدوات ومشغولات يدوية وقطع أثرية مكنتهم من الاستنتاج بأن الجدران الطرق كانت مبنية من مواد غير موجودة في ذلك الجزء من العالم.

---

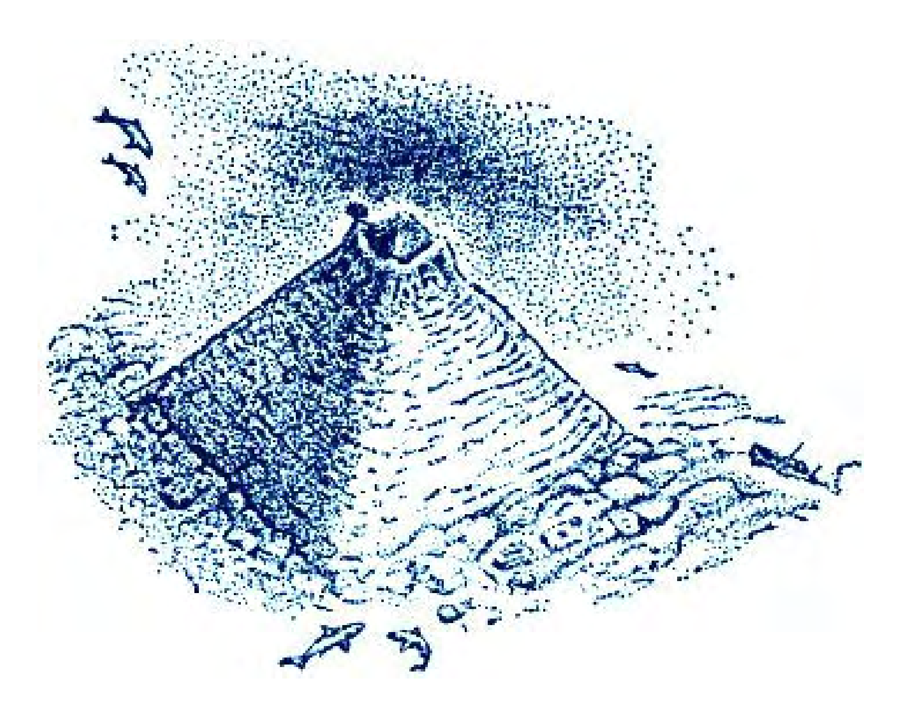
### *أهرامات تحت البحر*

ــ في عام ١٩٧٧، حصل اكتشاف غامض في قاع المحيط الأطلسي يتجلى بتقنية غير معروفة، وهو عبارة عن هرم بارتفاع ١٩٨ متراً وكان مضاءً بشكل غامض، تحيط به المياه المتلألئة ذات اللون الأخضر الغامق، وتلألؤ تلك المياه يثير الاستغراب نظراً لشدة عتمة المياه التي من المفروض أن تكون في ذلك العمق. وقد تم تصوير ذاك الاكتشاف من قبل بعثة "آرل ماراهال" Arl Marahall مقابل سواحل جزيرة "كاي سال" Cay Sal.

ــ تحدث مرجع آخر عن هذا الموقع العجيب قائلاً: في جنوب غربي ضفة جزيرة "سال" (التابعة لمجموعة جزر "كيب فيردي" Cape Verde الواقعة في المحيط الأطلسي، تبعد عن سواحل غلابي أفريقيا مسافة ٦٤٠كم)، تمكّنت حملة غوص استكشافية،

نظّمها الاقتصادي اليوناني "آري مارشال" في العام ١٩٧٨، من تصوير فيلم فيديو لهرم غارق في الأعماق. وخلال اقترابهم من المنطقة، بدأت جميع البوصلات تفتل بشكل عشوائي. ارتفع الهرم من أعماق تبلغ ٦٥٠ قدم إلى مسافة ١٥٠ قدم من سطح البحر. يقول "مارشال" متذكراً:

*".. أنزلنا الكاميرا وأضواء قوية جداً إلى الأسفل بالقرب من تلك الكتلة الحجرية، وفجأة وصلنا إلى فتحة. توجّه نحو هذه الفتحة ومضات ضوئية قد تعود لأشياء لامعة بدأت تتراكم في الداخل. قد تكون إما غازات، من نوع ما، أو كريستالات تصدر طاقة خاصة. عندما نزلنا أكثر، حصل الشيء نفسه لكن بشكل معكوس. هذه الأشياء اللامعة راحت تنطلق من الفتحة. إنه من المفاجئ ملاحظة أن المياه في هذه الأعماق لها لون أخضر بدلاً من اللون الأسود بالقرب من الهرم.."*



ـ وقد التقط الدكتور "ويليام بل" Dr. William Bell في العام ١٩٥٨ صوراً لقعر الأطلسي وتظهر هذه الصور ذروة برج مثلثية الشكل بارتفاع ١,٨متراً تَبْرُزُ من زوج من القواعد الدائرية ومسننة، وينبعث من أسفل ذاك البرج ضوء مميز وغريب. هل هذه بقايا الشُعلة الخالدة التي تكلم عنها الأقدمون، بحيث يتم تغذية هذه النار بواسطة طاقة كونية مُستخلصة من الفراغ الجوي المحيط بها، وذلك عن طريق نوع من الموصل الكريستالي الذي يضعوه على قمة الأهرامات أو الأبراج ذات الرؤوس المخروطية؟

ـ لقد وجد في مواقع عديدة في قعر المحيط الأطلسي أهرامات أكبر من أي بناء تم تشييده في عصرنا الحديث، وهناك كذلك أهرامات عملاقة من هذا النوع في الصين، وهناك أيضاً الهرم المشهور في مصر والذي تعجز تقنياتنا الحالية عن أن تضاهي تقانته. واستخدم في بناء هذه الإهرامات مادة إسمنتية يعترف علماءنا بأنها أكثر جودة من الإسمنت الذي نستخدمه اليوم. تتناول كتابات الأقدمين الأهرامات على أنها كبسولات زمنية تحتوي على التاريخ والتكنولوجيا التابعة لإمبراطورية الشمس أو ما ندعوه اليوم اطلنطس.

ـ وقد أوردت بعثة "توني بنك" Tony Benik الاستكشافية تقاريراً حول اكتشاف هرم ضخم على عمق ٣٠٠ متراً في مياه الأطلسي، وهناك على قمة هذا الهرم كريستالة تطلق خفقات من الوميض، ويحتوي على ١١ حجرة. وقد وجدت البعثة أيضاً لوحاً كريستالياً غير شفاف، وروت بأنه عندما تم تسليط حزمة من الضوء على اللوح تمكنوا من رؤية بعض النقوش الغامضة داخله.

ـ تم اكتشاف المزيد من الأهرامات الغارقة تحت الماء مقابل سواحل أميركا الوسطي و يوكاتان ولويزيانا، وكذلك اكتشفوا قباب دائرية في مضيق فلوريدا. وقد عُثر على بناء رخامي إغريقي الطراز بين فلوريدا وكوبا. وماذا عن العمود الذي يشع بالطاقة والذي وجده الدكتور "زينك" Dr. Zink في الباهاماس. كما أن الدكتور زينك جلب معه عدد من التحف من صنع الإنسان التقطها خلال غوصه في المحيط الأطلسي، وقد أجريت معه مقابلة بشأن ذلك من قبل ستيف فورسبرغ Steve Forsberg العامل لدى مؤسسة "مايند" (الفكر) العالمية Mind International.

ـ كانت هناك مفاجأة مذهلة في انتظار الكابتن دون هنري Don Henry. ففي أحد أيام سنة ١٩٧٦ وبينما كان الكابتن "دون" على بعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من فلوريدا ومتّجهاً لسبر أعماق المحيط، ظهر فجأة أمامه بناء ضخم هرميّ الشّكل. وذلك على عمق ٣٠٠ قدم تحت سّطح البحر. وقد سجّل الجهاز ارتفاع هذا الهرم والذي يقارب ٤٢٠ قدماً وهو عبارة عن ناطحة سحاب حقيقية لها نفس حجم أهرامات مصر تقريباً.

ـ وكشفت صور الأقمار الصّناعية لـ NASA في غابات الأمازون عن ١٢ هرماً آخر. فشكّل كلّ من الكاتب المعروف شارلز بيرليتز Charles Berlitz والدّكتور مانسون فالنتاين Manson Valentine المسؤول عن متحف ميامي العلمي، بعثة علمية كبيرة وهي الأولى من نوعها لدراسة هذه الأهرامات المتواجدة تحت الماء وتتكوّن هذه البعثة من فريق ممتاز مكوّن من ١٥ من علماء الآثار والباحثين والغوّاصين وذلك في أوائل شهر آب من سنة ١٩٧٨. وفي نفس الوقت، كان هناك بعثة مموّلة من وكالة ناسا يترأّسها المكتشف فيليب ميلر Phillip Miller وقد بدأت رحلتها في أدغال الأمازون في البيرو، واشتملت هذه البعثة على فريق تصوير سينمائي للتّحقيق ودراسة الزّخارف والرّسومات التي وجدت على الأهرامات المكتشفة هناك.

---

### *وقت الحقيقة*

إنّ القصّة التي نحن بصددها تتعلّق بحضارات كان أصحابها أغنى بكثير ممّا نتخيّله. لكن الطّوفان الذي أصاب العالم في إحدى الفترات من تاريخ الأرض قد حوّل هذه الحضارات إلى أشلاء، ويبدو أنه حصل محاولات لاحقة لأحياء هذا المجد الضّائع من قبل الناجين من الطوفان، لكن المحرقة النّاريّة (النووية) التي تخلّلت تلك الفترة أعاقت تقدّم البشرية مرّة أخرى، فأصبح معظم النّاجين متوحشين وهمجيّين.. وسكنوا الكهوف من جديد. إنّه وقت الحقيقة، فالنّظريات العديدة السائدة اليوم قد خدعت العديد من الناس لسنوات عديدة، لكن لكل شيء نهاية. سوف لن نتمكّن من معرفة جميع الحقائق، ولكن لدينا من الأدلّة ما يكفي لنحرق كلّ علومنا ومعارفنا الرسمية المتعلقة بتاريخ الإنسان.

### *القصة التي ترويها الدلائل والآثار*

قبل عدة آلاف من السنين (لا يمكن تحديد التاريخ بدقة، لكن قبل سبعة آلاف سنة على الأقلّ) اختفى بشكل مفاجئ المليارات من البشر ومُسحوا تماماً مع تقنياتهم المذهلة من على وجه الأرض. هذا العرق البشري المتفوّق تكنولوجياً سبقنا إلى القمر، وفي صنع الطائرات، وكذلك الحرب النّوويّة.

لقد أصبح لدينا كمية كبيرة من المعلومات المذهلة عن هذه الحضارات المتقدّمة جداً، والتي دمّرت بالكامل وأزيلت عن الوجود نتيجة كارثة كونية شاملة أنتجت موجات عملاقة من الماء بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم. وقد عرفت هذه الكارثة في العالم باسم الطّوفان العظيم.

انتشر بعدها الناجون من هذه الكارثة الكونية ليعيدوا إنشاء حضارات متقدمة تكنولوجياً، لكن بدرجة أقلّ من السابقة، ولكنّهم كانوا على معرفة جيدة بأصول حضارة أسلافهم العظماء. في الحقيقة، فإن نظرية التّطور (التقدم التّدريجي للإنسان) لا تستطيع أن تصمد أمام الحقائق المستخلصة من الاكتشافات الأثرية مجتمعة، حيث جميعها تشير إلى حقيقة واضحة فحواها أن الإنسان كان متقدّماً جداً تكنولوجياً وفكرياً وعاش في مدن عظيمة وبنى حضارة جبارة، لكن هذه الحضارة تراجعت وانحدر بعدها الإنسان من القمة إلى الحضيض، حيث حياة البدائية والتوحّش.

وفي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً، حدث انهيار كبير آخر على مستوى عالمي. وهذه المرة كان نتيجة محرقة نّووية هائلة. وبعدها بدأت مرحلة التّاريخ المسجّل الذي نعرفه في وقتنا الحاضر (التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس). هذه الكارثة كانت الضربة القاضية التي أعادت الإنسان إلى العصر الحجري، ولازال يتخبّط في تبعياتها حتى الآن، محاولاً العودة إلى المستوى الذي كان عليه في الماضي البعيد.

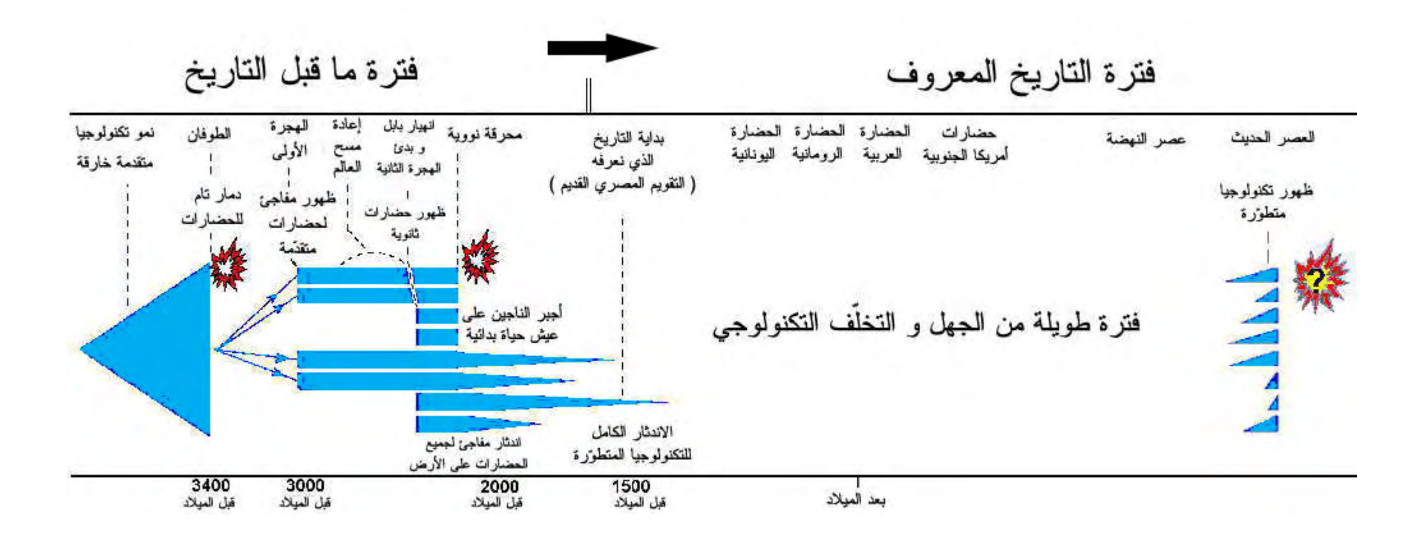
***ملاحظة:*** هناك تفاوت كبير في تواريخ هذه الأحداث الكبرى في الأبحاث المختلفة التي مثّلت مراجعاً لهذا الكتاب. هناك من الباحثين من يُرجع تاريخ حدوث الطوفان إلى خمسة آلاف سنة، بينما هناك آخرون يرجعونه إلى أبعد من ذلك، أي سبعة إلى

عشرة آلاف سنة. ربما ستلاحظون خلال قراءة هذا الكتاب تفاوتات مختلفة في تاريخ هذا الحدث وتظنون بأنه خطأ ارتكبه مُعدّ هذا الكتاب، لكن الحقيقة هي أنني تركت هذه التواريخ المتناقضة كما هي احتراماً للمراجع الأساسية. وكان التركيز على الأحداث أكثر من تاريخ حدوثها.

لقد أصبح لدينا الآلاف من البراهين والإثباتات على وجود هذه الحضارة العظيمة المفقودة وأصولها وسلالاتها المتعاقبة. في الجزء القادم، سوف نتعرّف على مجالات علمية كثيرة مثل الجغرافية، الفلك، الرّياضيات، المعادن، الأعمال الزّجاجية، الحجارة العملاقة، تقنيات البناء، الاختراعات الميكانيكية، الألبسة، الفنّ، الصحّة، الكهرباء، الطّيران، الأسرار المفقودة، والأسلحة المتطورة وغيرها من المجالات التي تثبت بشدّة وجود تقنيات قديمة متفوّقة على التّقنيات الموجودة في أيّامنا الحاليّة، وهذا بالتالي يشير بكل وضوح إلى وجود حضارات عظيمة ازدهرت يوماً في إحدى فترات التاريخ السحيقة، فلا يمكننا الاستمرار في تجاهلها.... لا يمكننا فعل ذلك أبداً...

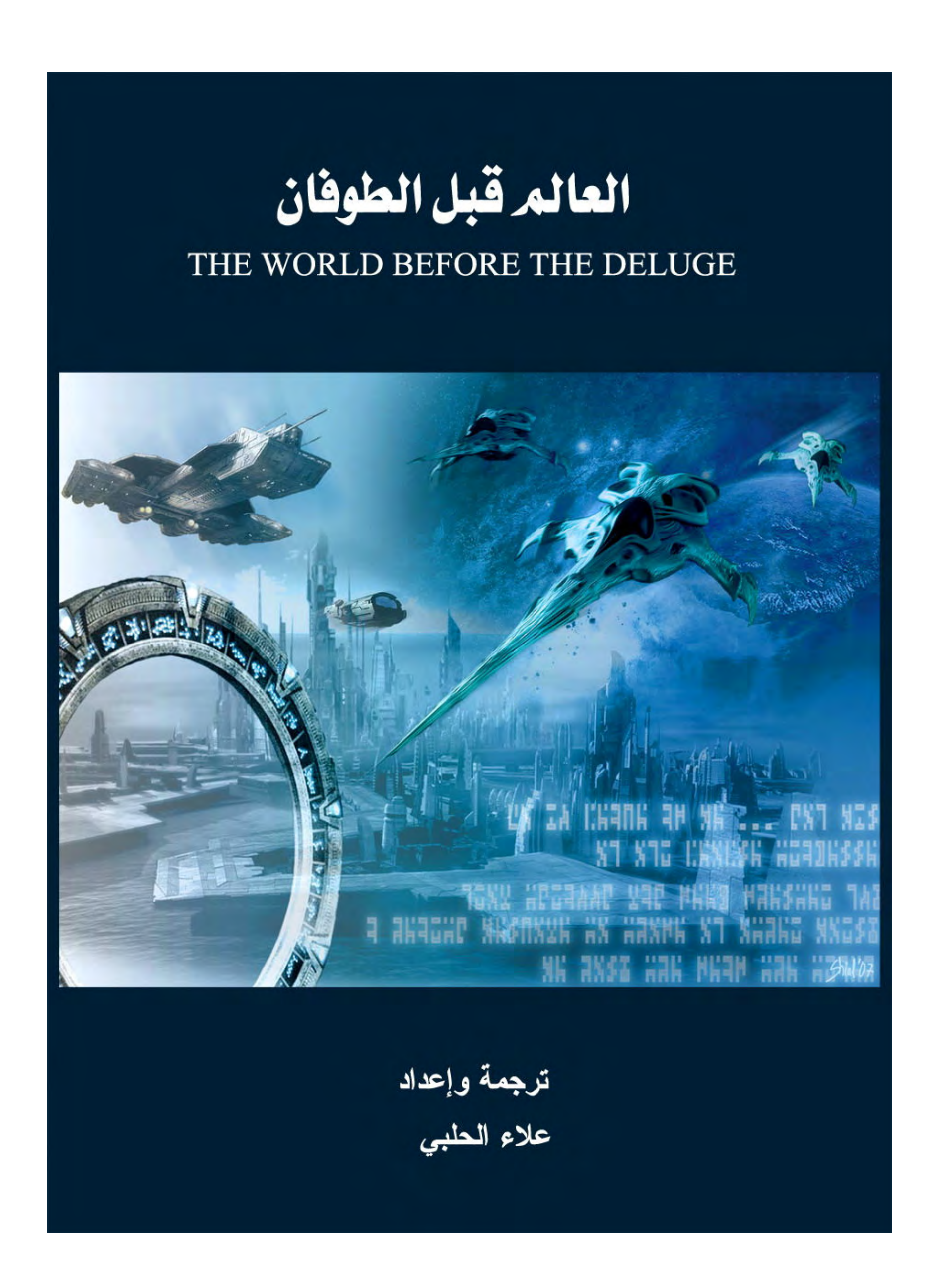
---

فيما يلي مخطط بياني لمسيرة الحضارة الإنسانية حسب ما ترويه الدلائل الأثرية المكتشفة




---

***انتهى الجزء الأوّل***




الجزء الثاني

# فهرس

***عوالم سبقت عالمنا***
ذاكرة أجدادنا عن العصر الذّهبي

***عالم موحّد وشعوب تألف بعضها***
قبل كريستوفر كولومبوس بآلاف السنين

***كيف رسمت الخرائط للكوكب بأكمله قبل أن يبدأ التاريخ؟***

***تكنولوجيا الطيران.. القدماء والملاحة الجوية***

***الرّسومات العملاقة حول العالم***
لا يمكن مشاهدتها إلا إذا كنت محلقاً في السماء

***الملاحة الفضائية***
إلى القمر و ما وراءه

***علوم كونية***

***علم الفلك***

***صناعة الزجاج***

***استخدام النشاط الإشعاعي***

***طاقة كهربائية***
آثار تضيئ في اللّيل

***الهدف من المسح الشّامل للكرة الأرضيّة***
الطاقة الأرضية ومسارات التنين

الصّحّة والطّب

علم المعادن

الفنّ والنّحت

تقنية رفع الحجارة في الهواء

استخدامات يومية

تكشف عن إرث حضاري وتكنولوجي متطوّر

الأسلحة النارية

الخاتمة

---

*عوالم سبقت عالمنا*

لقد أصبح يتوضّح لنا بجلاء أن مفهومنا التقليدي حول التاريخ البشري ليست مغلوطة فحسب ولكنها في حاجة أيضاً لمراجعة شاملة. إن الدلائل على ذلك آخذة بالتراكم وتتعاظم لدرجة أنه لم يعد من الممكن تجاهلها. في جميع أنحاء المعمورة، راحت المكتشفات الأثرية تظهر ما هو نقيض تام للتصوّر التقليدي بخصوص الماضي البشري. ويبدو أن هناك ثورة فكرية في طور التشكّل اليوم، وتتبع طريقة ثورية في النظر لأنفسنا ولأصولنا الحقيقية.

تم خلال القرنين الماضيين استخراج العديد من المكتشفات الأثرية التي لا تتوافق مع المقياس الزمني التقليدي لعصور ما قبل التاريخ. هذه المكتشفات والتي تدعى عامةً بـ"الغرائب الأثرية" تم تجاهلها في التقارير المكتوبة حول الموقع الأثري أو تركت مهملة في مستودعات المتاحف ليتراكم فوقها الغبار. لكن بجميع الأحوال فإن الحجم الهائل لتلك المكتشفات المقموعة والنوعية المميّزة لبعضها يدعو إلى إعادة النظر في العوالم التي سبقت عالمنا.

إن تاريخ البشر على هذا الكوكب قديم جداً لدرجة يصعب استيعابه. وعبر تلك العصور الموغلة في القدم، كان هناك فترات معيّنة ازدهرت فيها الحضارات المتقدمة علمياً وروحياً حيث كانت المجتمعات تُهتدى من قبل مرشدين حكماء متطورين روحياً، ضليعون جداً في المهارات الميتافيزيقية لدرجة أنهم سيطروا على الموت من خلال التأمّل العميق وغيرها من مهارات روحية خارقة. هؤلاء الحكماء العُقلاء، والذين كانوا علماء عظماء أيضاً، عرفوا كيف يستخلصون كميات هائلة من الطاقة النظيفة بيئياً من مصادر طبيعية لا تنضب أبداً. لقد سافر الناس إلى أبعد النجوم بواسطة مركبات متطورة جداً، بالإضافة إلى الطرح ألنجمي (الخروج عن الجسد). لقد أتقنوا علوم مضادة للجاذبية، وكانوا على تواصل مع حضارات فضائية أخرى من رحاب هذا الكون الواسع. لكن للأسف الشديد، فالحضارات الإنسانية تتبع دائماً مسار الموجة الجيبية بحيث مصيرها هو الانحدار مباشرة بعد أن ترتفع إلى القمة. فعندما تصبح الحضارة في أوجّ ازدهارها، يتخلى الناس عن الطريق المستقيم وينحرفون نحو "المادية" و"الدنيوية"، وبالتالي يتلاشى العلم ويندثر. لقد حصل الكثير من الكوارث الطبيعية بسبب التلاعب بالمسار الطبيعي للبيئة، وكذلك الحروب المدمّرة (النووية)، مما أدى إلى الدمار الشامل. وهذا الانحطاط الحضاري لم يحصل مرّة واحدة فقط، بل عدة مرات متكررة في الماضي البعيد. هذا على الأقل ما تقوله المخطوطات القديمة وكذلك الآثار التي يتم اكتشافها هنا وهناك على هذا الكوكب العريق.

اليوم سنفتح الباب على أحد الأسرار الكثيرة التي ستمكّن الناس من رؤية المستوى الحقيقي للعلوم التي كانت بحوزة القدماء، والتقدّم خطوة إضافية نحو فهم التاريخ الحقيقي للحضارات الغابرة. لقد تطلّب الأمر مرور عدة آلاف من السنين قبل أن ننجح مرّة أخرى في اكتشاف السرّ الكامن وراء بناء أهرامات الجيزة، والتي كانت تشكّل جزءاً صغيراً من نظام عالمي كامل متكامل يحتضن المنطقة الواسعة الممتدّة من حوض المحيط الهادي، عبر آسيا وأوروبا، حتى شواطئ الأطلسي.

وبغضّ النظر عن أي حضارة بالضبط (أطلنطس أو راما أو هيبربوريا) كانت المصدر الأساسي لهذه العلوم المتطوّرة، فمن الواضح جداً أن هذه العلوم لم تساعد في تغيير مسار التاريخ. فقد واجهت مصر القديمة ذات المصير الذي عانت منه

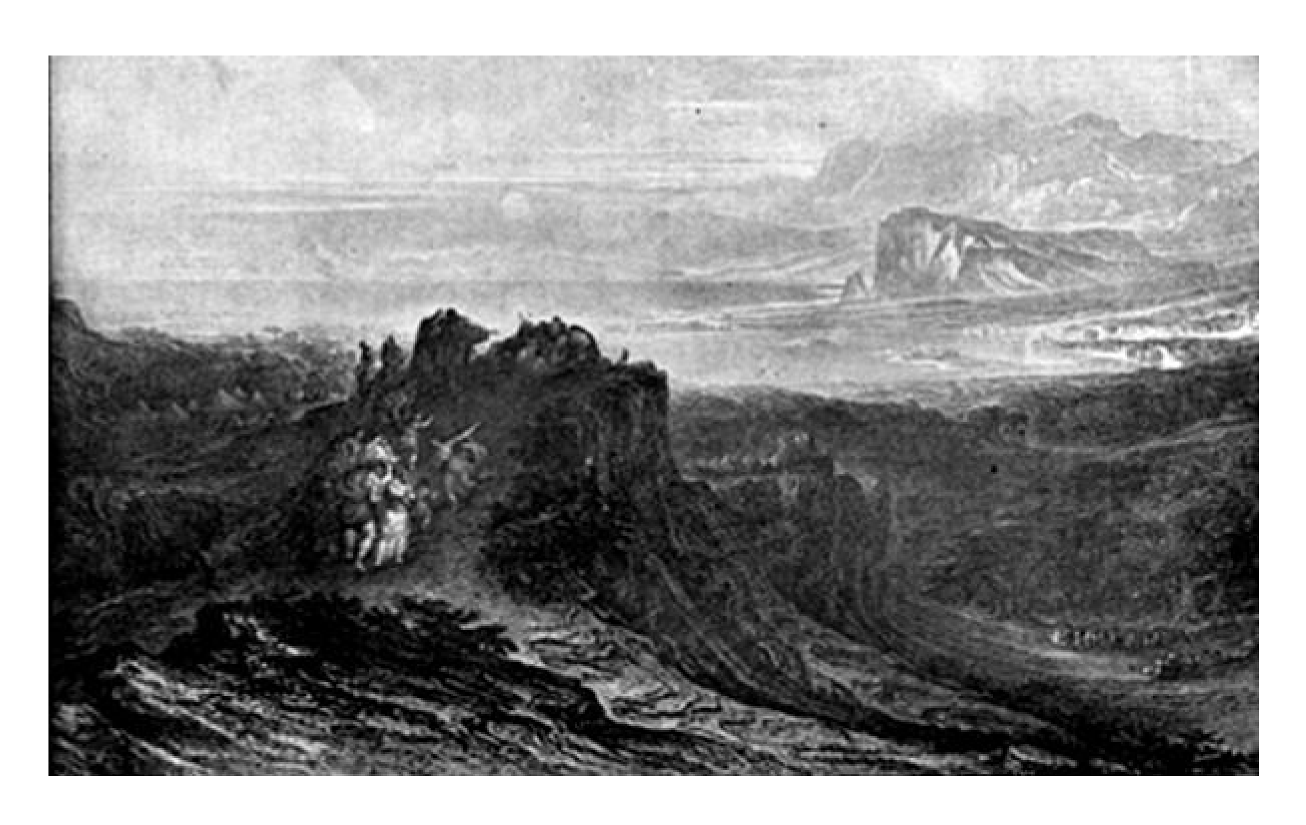
الحضارات التي قبلها وحتى التي بعدها. لم يكن العلم هو المسؤول عن هذا المصير، بل كان من يحوز عليه هو المسؤول. كانوا أشخاصاً مدفوعون بطريقة أو بأخرى بفعل المصلحة الشخصية وليس مصلحة البشرية بالكامل. وهذا أدى إلى انهيار المبادئ الأخلاقية الأساسية وبالتالي إلى الانحطاط ثم الاندثار ثم دخول عالم النسيان..

إن التعرّف على هذا التاريخ الذي يجهله معظم الناس قد يساعدنا على حلّ المشاكل المستعصية التي نواجهها اليوم، بالإضافة إلى رؤية ماذا ينتظرنا في المستقبل. فالتاريخ يعيد نفسه دائماً، والمصير الذي واجهته الحضارات القديمة هو ذاته الذي ينتظرنا حتماً، والسبب هو أن ما كان قائماً في الماضي هو ذاته الذي يقوم اليوم. وبالتالي ربما يكون المصير الذي سنواجهه في المستقبل هو ذات المصير الذي حلّ بأهل الماضي.

---

***العالم ينهض من الأنقاض***

يمكننا تصوّر الحالة المزرية التي سادت بعد كارثة الطوفان التي أصابت الأرض، والتي دامت تبعياتها عدة قرون قبل أن تستقرّ الأمور من جديد. بعد أن خرج الناجون ونظروا إلى العالم من حولهم، كانت الصدمة مريعة: الوحل، والخراب الكامل، والأجسام العائمة، لكنّ الأسوأ من كلّ ذلك كان الصّمت المريع، صمت الموت الذي يغطّي كلّ شيء. يا له من شعور بالعزلة لا يوصف بكلمات.. لا يمكن تقدير مدى الخوف والرّعب الذي اجتاحهم. لقد اختفت البيئة المداريّة السّاحرة التي يعرفونها، وأزيلت جميع المعالم المألوفة. حتى أن نجاتهم مثّل معجزة حقيقية يصعب تفسيرها!



لقد رأوا عالماً غريباً عنهم تماماً. أوّل ما جابهتهم الصحارى القاحلة والتّلال الجرداء والمجدبة والحرارة والبرد الشديدين. لقد اندفعت السّلاسل الجبلية العظيمة ذات السّفوح الصّخريّة شديدة الانحدار، مكونة تضاريس جديدة عازلة مناطق وكاشفة أخرى. ولدت الأجيال الأولى ونشأت على سفوح الجبال (تتحدث إحدى الأساطير عن جبل أرارات). ومع الوقت، بدأ فضولهم يجتذبهم إلى أقاليم جديدة وليبحثوا عن موارد ذات قيمة ومنفعة. لقد وجدوا عالماً ينخفض إلى حد بعيد في منطقة اليابسة. وقد كانت خصوبة التربة والموارد الطبيعية الضرورية لتقدّم الإنسان موزعة بشكل غير متساوي.

---

***كيف ظهرت المدن الأولى فجأة وهي بكامل ازدهارها؟***

جميع الآثار القديمة حول العالم تتحدث عن قصة مخالفة لما نتعلمه الآن. جميعها تقول بأنه منذ ما قبل ٥٠٠٠ سنة (حيث كان من المفروض أن أسلافنا يقطنون الكهوف ويعيشون في مستوطنات بدائية) سادت ثقافة متقدمة ذات مستوى عال في كل أرجاء العالم، من سيبيريا إلى القطب المتجمد الجنوبي ومن غرين لندا إلى إفريقيا. لقد زال هذا العالم الخارق بشكل كامل لدرجة أننا اعتقدنا بأنه لم يكن موجود أساساً. لكن الغريب في الأمر هو أن رغم الإزالة الكاملة لهذه الحضارات، إلا أن آلاف الأجزاء والقطع قد نجت من هذا الزوال. مثل السجلات المكتوبة والموروثات الشعبية، والأساطير والملاحم الأدبية والآثار المادية والملموسة. جميعها تشير إلى هذا العالم الغامض العجيب والموغل في القدم.

تصف الموروثات الشّعبية النّاجين من الطّوفان بأنّهم كالآلهة، و أنهم أعضاء حضارة راقية جداً اندثرت بالكامل بعد الطّوفان العظيم.. تؤكّد السّجلات المصريّة أنّ مملكة "الآلهة" التي سادت قبل السّلالة الفرعونية الأولى كانت ذات منزلة رفيعة وقوى خارقة.
يذكر البوبول فوه Popol Vuh، وهو الكتّاب المقدّس عند هنود الكوينشي Quiche في غواتيمالا، "أنّ العرق الأوّل من البشر الذي ساد قبل الطّوفان كان يملك كلّ أنواع المعرفة، فقد درسوا زوايا السّماء الأربعة، و مسحوا السّطح الدّائري للأرض".

وعلى ضوء ذلك، بدأت الأساطير اليونانيّة تبدو معقولة بعض الشيء، و يمكن اعتبارها ذكريات عرق بشري منحدر من حضارات جبارة و متقدّمة جداً، سادت يوماً على هذه الأرض، لكن في ماضي بعيد جداً.

هل يمكن افتراض أنّ كلّ الشّعوب المنتشرة في جميع القارات قد اخترعت مثل هذه الرّواية الموحّدة؟ هل تحدثوا جميعاً عن العصر الذّهبي بمحض الصّدفة، ودون أيّ أساس موحّد يجمع بينها؟. حتى في الأماكن النائية التي يعجز سكانها عن الكتابة، بسبب الحياة البدائية التي فرضتها المآسي الناتجة من الكارثة الكونية، فإن ذلك الماضي العظيم لا زال عالقاً في الذّاكرة، و قصة العصر الذّهبي لا زالت تتناقله الأجيال شفهياً.

في هذه النقطة ربّما تتساءلون: "هل نستطيع أن نعتمد على مصداقية الأساطير القديمة؟". للأسف الشديد أقول أنّنا نشأنا على رفض تصديق الفلكلور والأساطير وأخذها بعين الجد. ولكن أليس هذا أمراً غير علمياً؟ خاصّة أنّ الموروثات الشعبية والأساطير غالباً ما تقودنا لاكتشاف آثار مادية لما كان يروى.

***غالباً ما تستند الأساطير على جوهر الحقيقة:***

فيما يتعلّق بهذه المسألة، يذكّرنا عالم الاجتماع الأمريكي ويليام بريسكوت William Prescott: ".. ربّما تندثر أمّة وتترك خلفها ذاكرة وجودها فقط. لكن قصص العلوم التي جمعتها سوف تبقى للأبد..".

وجب أن تعلم بأن الفلكلور هو عبارة عن مستحاثة تاريخيّة، تحفظ التّاريخ الحقيقي، لكنها متخفية تحت غطاء من الترسبات القصصية الملوّنة. وإذا جردناها من الخرافات، فسوف نجد قصة حقيقيّة عن حدث حصل فعلاً، لكن خلال عملية التناقل من جيل إلى جيل، يتمّ طمس بعضاً من الحقائق و تحريفها و من ثم إغفالها. لكن الجوهر سيبقى.

وقد حذّر البروفيسور "إفريموف" I. A. Efremov من الاتحاد السّوفييتي السابق، من أنه وجب على المؤرخين الغربيين أن يحترموا الفلكلور القديم أكثر، وقد اتّهم علماء الغرب بعنجهيتهم ذلك لرفضهم فكرة شعب العالم الموّحد في الماضي البعيد. ينبغي علينا مواجهة الحقيقة، والاعتراف بأنّ الأساطير عادة ما تستند على جوهر الحقيقة.

لنأخذ على سبيل المثال أسطورة طروادة. فلم يدرس أيّ باحث إلياذة هوميروس أو الأوديسة على أنّها تاريخ حقيقي. لكنّ شليمان Schleimann – الذي وضع ثقته فيها واعتبرها تاريخاً واقعياً – اكتشف في النهاية مدينة طروادة "الأسطوريّة". تحدّثت الإلياذة عن كأس مزخرفة بطيور الحمام والتي استخدمها أوديسيوس Odysseus. فقد وجد شليمان في هذا الموقع الأثري كأساً يحمل نفس المواصفات ويعود إلى ٣٦٠٠ سنة مضت.

روى هيرودوتس Herodotus قصّة أسطورية عن بلاد بعيدة حيث تقوم مجموعة من العنقاوات (جمع عنقاء) بحماية كنز ذهبي. و قد تمّ العثور على تلك الأرض الآن (ألتاي كين شان)، بالإضافة إلى منجم قديم للذّهب، و هناك زخارف فنيّة من حضارة راقية قديمة، و تظهر العنقاء بوضوح على هذه الرّسوم، فتبيّن بالتالي أنّ هذه الأسطورة الغامضة ما هي إلاّ حقيقة.

وتحدّثت أسطورة هندية مكسيكية عن بئر مقدسة للأضاحي، حيث كانت ترمى داخلها العذارى والمجوهرات، وقد رفض المؤرخون ذلك واعتبروها على أنّها مجرّد حكاية خيالية، إلى أن البئر اكتشف فعلاً في مدينة تشيتشن إيتزا Chichen Itza وذلك في القرن التّاسع عشر.

أما مدينة البتراء فقد اعتبرت الروايات القديمة عنها بأنها مجرّد خُرافات، واستمرّت على شكل أسطورة خيالية لمدة قرون طويلة إلى أن تم اكتشافها بالفعل في بدايات القرن الماضي، على يد المستكشف سويسري يافع أوكلته الجمعية الأثرية البريطانية بمهمة البحث عن هذه المدينة الضائعة.

*ذاكرة أجدادنا عن العصر الذّهبي*

إذا كان علينا تصديق القصص التي تناولت الأعراق القديمة، فنستنتج بأن تاريخ الإنسان المبكّر هو في الواقع تاريخ عظيم ومدهش. كان عصراً ذهبياً لحضارة متقدّمة و شعوب جبارة، كانوا يمتلكون ذكاء وتقنيّات تفوق ما نمتلكه الآن. يبدو أن هذا الواقع هو حقيقة عالميّة، عرفها كل شخص عاش في العصور القديمة.

تؤكّد النّصوص المقدّسة أنّ البشر امتلكوا منذ البداية - حال خروج الإنسان من الجنّة - قدرات عقلية استثنائيّة. وانطلاقاً من الأرض البكر (مدمرة تماماً بعد الكارثة الكونية) فقد توصلوا إلى بناء حضارة ذات مستوى رفيع بعد مرور ستة أجيال فقط على وجودهم الأوّل بعد الطوفان. وخلال تلك الفترة القصيرة أصبحوا قادرين على بناء المدن وصناعة آلات موسيقية معقّدة، حتّى أنّهم استطاعوا صهر المعادن. وفي الحقيقة، مع مثل هذه التّطورات العلميّة، يبدو أنّ القدماء لم يكونوا أغبياء أو ذوي خلفية متوحّشة. ربما نتساءل إلى أيّ مدى تمكّنوا من التّقدّم وتطوير تلك التّقنية خلال الفترة التي سبقت الطّوفان العظيم، وهل كانت المعجزات العلمية شائعة كما هي اليوم؟ أعتقد أنّه من البديهيّ أن نسأل هذا السّؤال. تخيّل ذلك إذا كنت تستطيع. مدن تشعّ بالألوان كقوس قزح، بيوتها من الكريستال التي تعطي جميع ألوان الطّيف. ونحن ما نزال نتحدّث عن الملاحة الجويّة والحواسيب ومادة البلاستيك.

إنّ بحثنا لا يعتمد على نصوص وتقارير قديمة فحسب، بل على اكتشافات علمية معترف بها. فهناك أدوات من صنع الإنسان تمّ اكتشافها مؤخراً، لا يمكن إنكارها، وبالتّحديد الأدوات المعدنية الموضوعة في المتاحف. ممّا لاشكّ فيه أنّها قد صنعت في العالم القديم، و تتطلب تقنية متطوّرة جداً ... تقنية لا يمكن تكرارها حتّى في يومنا هذا. ويتعاظم الدليل على ذلك يومياً، كالدليل على أنّ الأسرار الأساسيّة للتقنية الحديثة كانت معروفة فعلاً، ومنسية منذ زمن طويل. ودّليل أيضاً على أنّ الإنسان الأوّل قد خلق مجتمعاً يسبق مجتمعاتنا المعاصرة بكل وسائل التّطور والتّقدّم والرخاء.

حين قام المخترع "ألكسندر غراهام بيل" بابتكار الهاتف، أشار إلى أنّ هذا الجهاز قد صُنع من قبل؟ حيث قال: "إنّ ما نفعله هو إعادة اختراع أجهزة قديمة.." وكذلك "روبرت أوبنهايمر" والد القنبلة الذرية الحديثة، قال بمناسبة تفجير أوّل قنبلة ذرّية في التاريخ البشري المعروف: "..هذه ليست أوّل مرّة يفجّر فيه الإنسان جهازاً نووياً..". لقد أكّد العالم البريطاني البارز فريدريك سودي Fredrick Soddy - الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء - على هذه المسألة. فقد تساءل فيما إذا كان القدماء "لم يتوصّلوا فقط إلى معارفنا الحاليّة، بل إلى قوة هائلة لا زلنا نجهلها حتى الآن. يجب أن نعترف بأن مثل هذه المفاهيم تحمل الكثير من المصداقيّة. وتبادر إلى أذهاننا السّؤال التّالي: هل استطاع القدماء أن يتطوّروا إلى هذا الحدّ؟ ربّما علينا أن نأخذ عصرنا كمقياس. ألم تكن معظم الاختراعات الحالية غير معروفة قبل قرن واحد فقط؟ حتى أنها كانت صعبة التّصديق في حينها. لكن التطوّر الذي شهده القرن الماضي كان مفاجئاً وسريعاً. و يتنبأ الباحثون بأنه بعد خمسة عشر عاماً من الوقت الحاضر فإنّ معرفتنا وعلومنا سوف تتضاعف. إذا عجزتم عن استيعاب ذلك، كيف يمكنك إذاً استيعاب مدى المعرفة والتقنيات التي سادت عند حضارات ما قبل الطّوفان؟

تتحدث وجهة النّظر السّائدة أكاديمياً عن ظهورنا كبدائيّين في بدايات العصر الحجريّ، وأنّها كانت خطوات بطيئة لكنها ثابتة باتجاه الحضارة. لكن جميع الدلائل والاكتشافات أشارت إلى حقيقة مختلفة تماماً. ويمكن تلخيصها بالتالي:

ــ قبل ظهور المدن على الأرض لم يكن هناك شيء على الإطلاق، بل كانت الأرض مجرّد صحيفة بيضاء". هذا الدّليل يشير إلى عدم وجود صلة بين الحضارات القديمة وأسلافنا البدائيّين؟". فالقدماء لم يصلوا إلى الذّروة، بل كانوا في الذّروة منذ البداية. كان هناك نموذج واحد فقط، وهو الظّهور المفاجئ للحضارات في كلّ أرجاء العالم.

ــ هناك مصر التي نشأت فجأة من حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتطوّرت دون الانتقال من مرحلة بدائيّة ، لقد نشأ فيها مجتمع مذهل كامل التّطور". معابد هائلة، ومدن ضخمة، وأهرامات بحجوم هائلة ممتدّة على نحو شاسع، وتماثيل عملاقة بشكل هائل، وقبور فاخرة وأنفاق ضخمة، أما شوارعها فهي مثيرة حيث كانت مزيّنة بمنحوتات فخمة، وأنظمة تصريف متكاملة، ونظامها العشري الموجود منذ البداية والكتابة الراقية بنظامها المبنيّ على أساس جيّد (حيث كل شخص فرعونيّ لديه أكثر من خمس أسماء)، والمجتمع الذي كان مقسماً إلى طبقات متنوعة، والجيش ذو الخدمة المدنيّة، والمقسّم إلى سلطات متسلسلة، والنّظام الإداريّ الذي يدلّ على نظام متطوّر و متكامل". كان لمصر مستوى من الحضارة غير قابلة للتّفسير وفق المنطق الذي نألفه حول تطوّر التدريجي للإنسان. نشأت مصر من حضارة مبنيّة على أساس واضح، لقد أخذت مصر حضارتها من مكان آخر، لكن من كانت الأمّ الخفيّة لمصر؟

ــ الدّلائل المكتشفة في موقع "هارابا" Harappa و"موهينجو دارو" Mohenjo-Daro بين الهند وباكستان، حيث كان الدّليل الرّئيسي على الحضارة الهندوسية التي ظهرت فجأة دون أيّة آثار واضحة لتطوّرها التّدريجي من مراحل بدائية.

ــ شعب المايا في أمريكا، يدخلون ضمن هذه الفرضيّة، ويعود التّقويم الزّمني لهذه الشّعوب إلى نفس الفترة تقريباً (٣٠٠٠ ق.م) ودون شك، فقد كانت نصوصهم واضحة وكاملة مع بداية تاريخهم الثّقافي.

ــ ظهر بناة الحجارة العملاقة في جنوب غرب أوروبّا في نفس الفترة تقريباً، وكلّ الانجازات التي قاموا بها كانت متطابقة مع الحضارات الأخرى، الاكتشاف المتزامن للمثلّثات الفيثاغورية، والتّقويم الزّمني الدّقيق، والبوصلة الحقيقية التي تحدّد جهة الشّمال بدقّة، ومعرفة تحرّكات الأجسام السّماوية، من ضمنها كانت معرفة حقيقة أنّ الأرض هي كرويّة الشّكل، ونظام القياس الدّقيق أيضاً.

ــ سومر التي ظهرت من حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد، حيث تشبه هذه الحضارة السّومريّة بمواصفاتها الحضارة المصريّة، من جهة ظهورها بشكل فجائيّ وغير متوقّع، وانبثاقها من الفراغ. لقد دعاها هـ . فرانكفورت H.Frankfort، الباحث في موقع تل عقير Tell Uqair بأنّها مذهلة، كما أطلق عليها بيير آميه Pierre Amiet، الباحث في موقع إيلام Elam، أنّها غير عادية. أمّا باروت Parrot، الباحث في سومر، فقد وصفها بأنّها لهب استعر فجأة . كما أكّد ليو أوبينهايم Leo Oppenheim، الباحث في بلاد ما بين النّهرين القديمة Mesopotamia، على أنّها فترة قصيرة مذهلة نشأت منها الحضارة. وقد أوجزها

جوزيف كامبل Joseph Campboll في كتابه "أقنعة الإله" على هذا النّحو: ".. بسرعة مذهلة تظهر النّواة الأولى لكلّ الحضارات الرّاقية في العالم في هذه الحديقة السّومريّة الطّينية.."

***هل يمكن أن يكون لكلّ هذه الحضارات مصدر مشترك؟***

كان هناك تواصل دائم بين حضارات العالم القديم، وهناك عدة دلائل على ذلك:

الرّموز والكتابات الهيروغليفيّة المتماثلة في كلّ مكان، والّتي تتضمّن علامات تدلّ على تراث موحّد تتداوله كلّ الشّعوب. والارتباطات بين الشّمس والأفعى والصّليب المعقوف كلها موجودة وشائعة على نطاق عالميّ واسع، كوجود تلك النّقوش المحفورة البارزة. لم توجد هذه الأشياء عن طريق الصّدفة. هناك أنظمة مشابهة من الكتابة كانت مستخدمة في جميع أنحاء العالم، حتّى على الجزر النّائية.

كانت اللّغات القديمة تحتوي العديد من التّشابهات، وكلّما كانت هذه اللّغات أكثر قدماً، كلّما كانت أكثر تشابهاً. عملياً، تمتلك كلّ اللّغات صلات مشتركة من خلال المفردات والتّراكيب، فكلّ لغة مكوّنة من عدّة كلمات لها أصول مشتقّة منها، وهذا يتجاوز مسألة الصّدفة. خذ على سبيل المثال أسماء الأبراج فهي متشابهة في كل مكان سواءً في المكسيك أو أفريقيا أو جزر بولينيزيا في المحيط الهادئ. التّقاويم الزّمنية في مصر والبيرو تتشابه إلى حدّ كبير، فكلاهما يحتوي ثمانية عشر شهراً، وكلّ شهر مكوّن من عشرين يوماً، مع خمسة أيام عطلة في نهاية كلّ سنة.

التّشابهات الكبيرة في الأبنية، ليس فقط في إنشائها، بل بطريقة توضّعها لأسباب فلكيّة معيّنة، مثلاً أبو الهول في مصر ويوكوتان في المكسيك، والأهرامات الموجودة في كلّ قارة وفي معظم الجزر البعيدة. أيضاً يوجد الأعمدة والدّوائر الحجريّة المنتشرة في كلّ أنحاء العالم، والتي تمّ إحضار الحجارة المستخدمة في بنائها من أماكن أخرى في العالم. إن هذا التّشابه مدهش فعلاً، ليس في الشّكل فقط، وإنّما في الغاية من بنائها.

***مقارنة التشابه بين مصر الفرعونية وأمريكا اللاتينية***



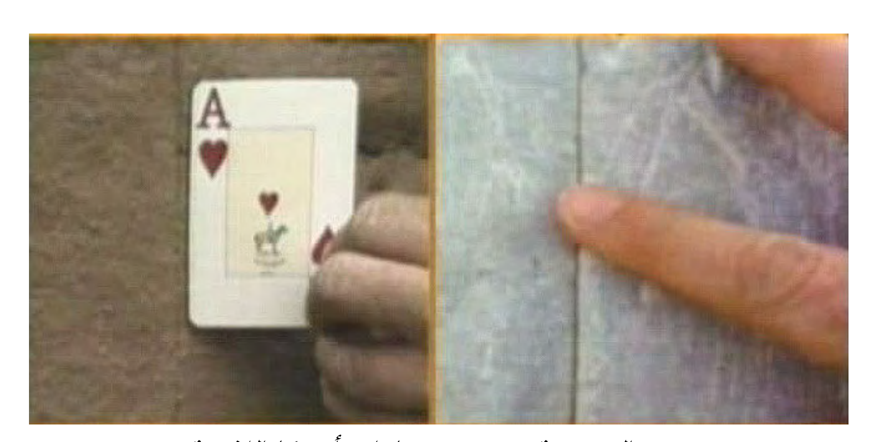
*مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية*

**الحجارة العملاقة التي تم استخدامها في تشييد الأبنية والصروح**



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

**الدقّة في تركيب الحجارة بحيث يصعب إدخال مسمار أو ورقة بين الحجارة**



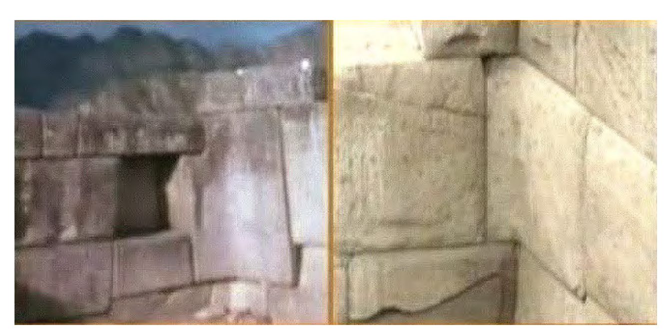
مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

**كلا الحضارتان استخدمتا نفس تقنية تعشيق الحجارة بواسطة كلابات معدنية**



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

***كلا الحضارتان استخدمت أحجار بناء منحوتة على شكل زاوية***



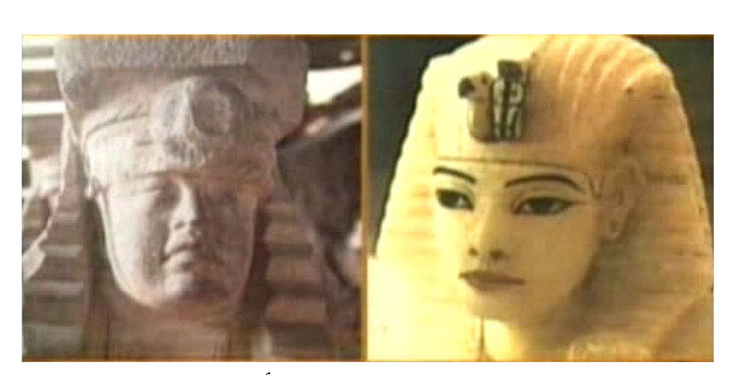
*مصر الفرعونية   ...... حضارات أمريكا اللاتينية*

***كلا الحضارتان خلّدتا الأموات من خلال تحنيطها***



*مصر الفرعونية   ...... حضارات أمريكا اللاتينية*

***كلا الحضارتان استعملتا نفس نموذج غطاء الرأس***



*مصر الفرعونية   ...... حضارات أمريكا اللاتينية*

حسب المؤرّخ اليهودي "جوزيفوس" Josephus الذي عاش في القرن الأوّل، بني برج بابل ليكون ملجأً لهم خوفاً من طوفان آخر يدمّر العالم. أما بالنّسبة لأهرامات الـ"تولتك" Toltec المكسيكية، فقد وضّح المؤرّخ المكسيكيّ Ixtlixochitl أنّه بعد تكاثر الجنس البشريّ، قام البشر ببناء الزّاقورات Zacuali ذات الارتفاع الشّاهق والتي تمثّل اليوم البرج الأطول، وكان الهدف منه هو تأمين ملجأ خوفاً من دمار يهدّد العالم. لو لم يكن هناك مصدر مشترك، لماذا تتشابه الغاية من بناء هذه الأهرامات في المكسيك وبابل القديمة؟



*برج بابل*

كانت معظم العادات متشابهة أيضاً، كعادات الدّفن، والتّحنيط، والتّطهير من الذّنوب، وأيضاً في عمليّة شدّ رؤوس الأطفال عندما يولدون لكي تصبح جماجمهم طويلة. وكانت هذه العادات متّبعة أيضاً لدى شعوب المايا والإنكا والسّلت والمصريّين القدماء والباسكيّين. وبالإضافة إلى ذلك، تحمل الشّعائر الدّينيّة أيضاً بعض التّشابهات الملفتة للانتباه. وأخيراً، نضيف إلى هذه القائمة الطّويلة، الأساطير المنتشرة حول العالم في بداية التّاريخ، أساطير حدائق عدن، والعصر الذّهبيّ، والطوفان العظيم، واللّغة الأصليّة، وذلك البرج الذي حدث فيه فوضى ما، أدّت إلى تشتّت اللّغة، كلّ هذا يحمل بوضوح علامات تدلّ على وجود مصدر مشترك.

يبدو أنّ الشّاعر الرّوسي فاليري بروسوف Valeri Brussov قد عبّر عن ذلك بشكل جيّد، قائلاً: ".. علينا البحث عن شيء وحيد كان هو المؤثّر الرّئيسيّ للثّقافات البشريّة القديمة، والبحث في عصور ما قبل التّاريخ عن عامل مشترك، لتلك الحضارة التي ما تزال مجهولة، والتي أوصلتنا إلى ما نحن عليه.."

*"..كان المصريّون والبابليون والإغريق والرّومان، كلّهم أساتذتنا، ولكن من كان أساتذتهم؟.."*

لدينا هنا مجموعة من الثّقافات المتطوّرة والمتّصلة مع بعضها بشكل واضح، والتي ظهرت فجأة من الفراغ. ولحسن الحظ ، أنّه بعد ٥٠٠٠ سنة، مازال هناك آثار واضحة يمكن قراءتها، رغم تلاشي الدليل المباشر.

كانت اللّغة هي المفتاح الوحيد، وتبيّن أنّ الكلمات الأساسيّة في كلّ اللّغات، لها أصول منبثقة من مصدر واحد. وقد أضيفت الرّموز المكتوبة إلى هذا الدّليل . وتمّ استخدام نظام واحد مكوّن من عدّة رموز، كانت منتشرة من قبل الكتّاب الذين ينقشون على الحجر، والذين من الواضح أن أصولهم تعود إلى مصدر واحد أيضاً.

وقد زوّدنا علم الإنسان بدليل مساعد آخر يقول:

لقد انتشرت الزّراعة في العالم على نطاق واسع، وخصوصاً في المرتفعات الجبلية، وهذا لازال يمثّل لغزاً بالنسبة للباحثين. "لماذا بدأت الزّراعة في مناطق جبليّة يصعب الوصول إليها؟ ألا يجعلنا هذا نتساءل؟ لماذا لم تبدأ في سهول مزروعة وخصبة يمكن الوصول إليها بسهولة؟".

بعد التعرّف على الحقائق السابقة، نستنتج مباشرة ما يلي:

١- كل الحضارات البدائية ظهرت فجأة، وتطوّرت كلياً.
٢- وجود ارتباط بين هذه الحضارات.

هناك شيء واحد فقط يمكنه تفسير سبب حضارتهم الرّاقية، هذه الأمم أخذت تراثها من العالم الذي انهار في الطّوفان، وبدأت تلك الأمم من النّقطة التي انتهى عندها جيل الجبابرة. ويجب أن يكون لدى هؤلاء النّاجين من الطّوفان معرفة كافية عن العصر القديم الذي سبقه لإعطاء انطلاقة جديدة للثّقافات الجديدة التي نشأت وتطوّرت فجأة.

لكن السؤال الكبير هو:
***أين هو المصدر المشترك لتلك الحضارات التي برزت فجأة بكامل ازدهارها وتطورها بعد الطوفان بفترة وجيزة؟***

من الصّعب طبعاً أن ندّعي أنّنا الأوائل في صناعة الحضارة. لقد افترض السّيد ليوناردو وولي Leonardo Woolley رأياً مشابهاً منذ عدّة سنوات: "كان من المتوقّع أن يتمّ إثبات وجهة النّظر السّائدة عن التّطوّر التّدريجي. لكن الأدلّة جميعها دلّت على العكس تماماً، وقد وصلت إلى هذا الحدّ من التّطور، وقد دلّت جميع الأبحاث أنّ الحضارات القديمة قد وصلت ذروتها بعد الطّوفان".

*"..إنّ الظّهور المفاجئ لهذه الحضارات يمثّل بحدّ ذاته ذكرى لأعظم نكبة في التّاريخ.."*

والأمر الأكثر أهميّة هو أنّ الطّوفان يعتبر حدثاً تاريخيّاً له أهميته الكبرى بالنسبة للإنسان المعاصر. فكما في فترة ما قبل الطوفان، حيث وصل العالم لمرحلة متقدّمة من التطوّر الماديّ والتّقني وكثر حينها الشّك والفساد والعنف كوجوده الآن في وقتنا الحاضر، وجب اعتبار النصوص القديمة المتحدثة عن النّهاية المخيفة والمفاجئة التي تنتظر العالم الحاضر.

---

***عالم موحّد وشعوب تألف بعضها... قبل كريستوفر كولومبوس بآلاف السنين!***

لازالت الأكذوبة التاريخية القائلة بأن فضل اكتشاف العالم الجديد يعود للبحار المغامر كريستوفر كولومبس تحكم عقول البشر. لكن دعوني أخبركم بحقيقة تاريخية ثابتة تدحض اكتشاف كولومبس المزعوم. التواصل لم ينقطع أبداً بين العالم القديم والأمريكيتين على مدى التاريخ، لكن هذا التواصل كان يقتصر فقط على مجموعات صغيرة جداً من التجار المنتمين للمحافل السرّية التي كانت تعمل في الخفاء بناءً على ما لديها من معلومات ومعارف سرية يجهلها معظم سكان الأرض.



*كريستوفر كولومبس*

في الصفحات التالية، سوف نتعرّف على حقائق كثيرة منافية تماماً لما تعلمناه في المدرسة. حضروا أنفسكم للمغامرة المثيرة.. دعونا نسافر إلى ثنايا المجهول العظيم.. ونزور كوكباً غريباً بالكامل. سوف نعود الآن ٥٠٠٠ سنة إلى الماضي لنرى كوكبنا الأرض. أما غايتنا، فهي تفسير بعض الألغاز الجغرافية.

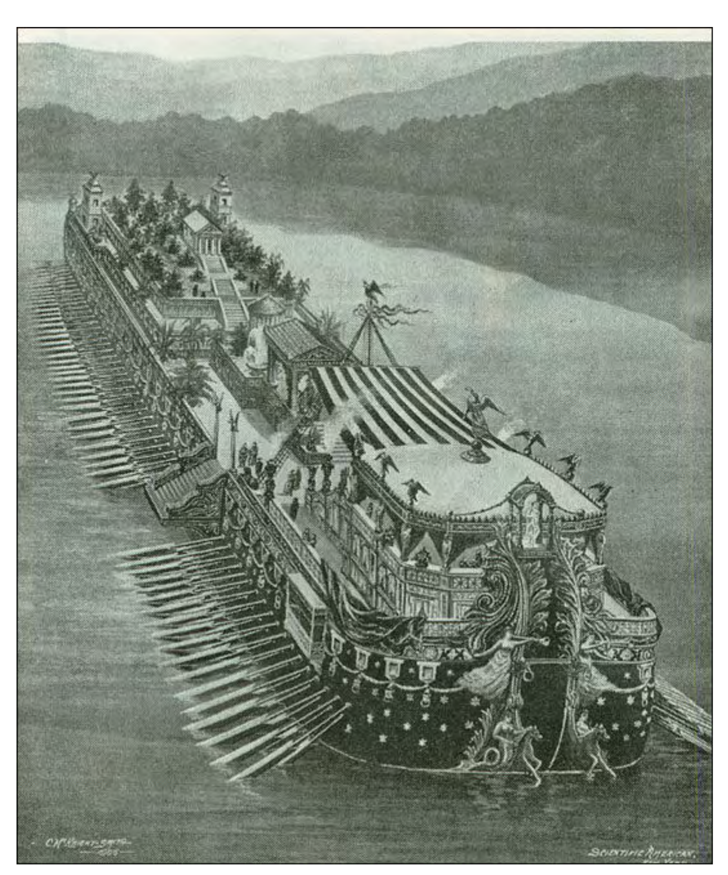
***هل امتلكت الحضارات القديمة سفناً فخمة مجهزة بأدوات متطورة تمكنها من السفر عبر البحار والمحيطات؟.. هل كان هناك اتصال عالمي في الماضي البعيد بحيث يعادل الوقت الحالي؟***

ربما أي إجابة إيجابية لأحد السؤالين السابقين سوف يجعل كل ما نعرفه عن ما قبل التاريخ يبدو في حالة فوضى واضطراب. يجب ألاّ نسأل مثل هذه الأسئلة؟ يبدو لي أنّ المنهج التقليدي للبحث في العصور القديمة قد استقرّ على فكرة واحدة ولا يمكنه التراجع عنها، وبالتالي لا يستطيع أن يخرج باستنتاجات صحيحة. سأضع أمامكم عدة عينات هي عبارة عن اكتشافات أثرية معروفة جيداً لدى جميع خبراء الآثار التقليديين، وتذكروا الحقيقة التالية: ***كلما عدنا إلى الوراء كلما زاد الرقيّ والتقدم***.. وليس العكس!

***تقنيات إبحار متطورة***

***إيطاليا***

تمّ العثور على سفينتين رومانيتين في قاع بحيرة نيمي Nemi عام ١٩٢٠ وبين عام ١٩٢٧ و ١٩٣٢ تمّ انتشالها و إعادة ترميمها، لكنها دمرت بالقنابل الألمانية في نهاية الحرب العالمية الثانية. تستطيع هذه السفن الفخمة إحتواء ١٢٠ راكباً موزعين في ٣٠ غرفة، ٤ أسرّة في كل واحدة، إضافة إلى أقسام الملاحين وزينت بشكلٍ فاخر وأرضية زينت بالفسيفساء، الجدران مكسوّة بخشب السرو، الأعمدة معدنية، تماثيل من الرخام، لوحات فنية في الصالة الرئيسية، مكتبة تحتوي على الكتب الفاخرة، ساعة شمسية مثبتة في السقف، صالون فيه فرقة موسيقية صغيرة لتسلية المسافرين ومطعم كبير ومطبخ. والحمامات مجهزة بسخانات نحاسية للتزويد بالماء الساخن، إضافة لمجموعة حديثة من الأدوات الصحية هي عبارة عن أنابيب برونزية وحنفيات (صنبور). الجزء السفلي من هيكل السفينة مغمور بطبقة من الرصاص، ومثبت بمسامير نحاسية.



*رسم يوصف تفاصيل إحدى السفن الرومانية التي تم انتشالها من بحيرة "نيمي"*

***مصر***

السفن المصرية القديمة التي تشق عرض البحار كان يصل طولها إلى ٣٥٠ قدم وعرضها ٦٠ قدم، وترتفع أربع طوابق.

***اليونان – الصين***

كانت السفن القديمة بطول يتراوح بين ٢٥٠ – ٦٠٠ قدم وقدرة استيعاب طاقم بحّارة مؤلف من أكثر من ٦٠٠ بحـار وكانـت أكبر من أي شيء بناه المكتشفون الأوربيون.

***اليونان ــ روما***

احتوت سفن فخمة طولها أكثر من ٥٠٠ قدماً على معابد وأحواض سباحة وقاعات طعام من الرخام والمرمر.

***بلاد سومر***

احتوى معجم أكادي للغة السومرية على فصلٍ كامل حول السفن، ضمن قائمة تضمّ ١٠٥ مصطلحاً سـومرياً لأنـواع السـفن بحسب الحجم والغرض. ارتبط أكثر من ٦٩ مصطلحاً سومرياً بمجالات تخص الوظيفة على السفينة بالإضافة إلى مجال بنائها وتمّ ترجمتها إلى اللغة الأكادية.

***أوغاريت سوريا ، ١٤٠٠ قبل الميلاد***

قائمة مفصّلة عن أنواع واستخدامات سفن شحن البضائع – سفن السفر – سفن الصيد – قوارب السباق – سفن نقـل الجنـود والسفن المقاتلة.

***بلاد سومر***

أشارت النصوص القديمة باستمرار إلى السفينة التي استخدمت من قبل الآلهة وكانت تدعى "أليبو تبيتي" elippu tebiti السفينة الغاطسة – وهذا ما ندعوه اليوم الغواصة.

***الهند***

احتوت مخطوطة عمرها ٣٠٠٠ سنة على ثمانية مقاطع حول سفينة (مركبة) تستطيع السفر في الجو، على المـاء، أو تحـت البحر (الغوص).

***بريطانيا – الصين***

الطائرات المائية المعقدة والمتطوّرة جداً تكرر ذكرها في الأساطير الشعبية في بريطانيا والصين.

### *القدرة الملاحية*

#### *اليونان*

كمبيوتراً ملاحياً: في يوم عيد الفصح، عام ١٩٠١م، كان غواصون يبحثون في حطام سفينة قديمة غرقت في قاع البحر بالقرب من جزيرة أنتيكيثيرا Antikithera اليونانية، ومن بين الآثار المستخرجة (معظمها تماثيل) وجدت قطعة معدنية مندمجة بفعل مياه البحر حتى أصبحت كتلة مجهولة المعالم. حفظت هذه القطعة في المستودع لمدة خمسين عاماً، مهملة، حتى تم معالجتها (عن طريق مغاطس الأسيد) وتبيّن بعدها بأنها عبارة عن آلة برونزية ذات أقراص معقدة ورؤوس متحركة وصفائح محفورة ونظام معقد من المسننات المتداخلة (أكثر من ٢٠ مسنناً – مسننات مختلفة وإطارات تاجية). وضع على أحد الجوانب مغزل لتثبيت الأقراص في حالة الحركة في سرعاتٍ مختلفة في لحظة الدوران. تمّ حماية الرؤوس بأغطية برونزية مكتوب عليها عبارات وشروحات مختلفة.

مهمتها هو تبيان حركة الشمس، القمر، الكواكب! وتحسب مواقعهم بدقّة، وكذلك حركة المد والجزر وتوقيت اليوم. من اجل استخدام هذا الكمبيوتر الميكانيكي، يوضع كوكباً معيناً على السلم (المدرج)، ثم تدوير المعدات للإشارة إلى عدّة أشهر أو سنوات مقبلة سوف يظهر رقم من خلال ثقب في (العلبة الخارجية)، هذا الرقم يمثّل الموقع الذي وجب على الكوكب أن يكون فيه بالتاريخ الذي حددته، بالسنوات والأشهر والأيام.

لدينا إذاً مجموعة ميكانيكية دقيقة جداً كما لو أنّها مصنوعة في عصرنا هذا! لكنها تعود إلى عصور قديمة جداً! وبدون أدنى شك، فهذه التقنية أقدم من القرن الأول قبل الميلاد. يعلّق الدكتور ديريدك بريس Derek Price، وهو عالم آثار من كامبردج، أن إيجاد شيء كهذا مشابهاً لإيجاد طائرة نفاثة في قبر توتعنك آمون!



*الحاسوب اليوناني*

#### *النرويج*

استخدم البحارة القدامى "حجراً سحرياً" يستعينون به لتحديد موقع الشمس مهما كان نوع الطقس! كان له قدرة عجيبة على تحسّس جهة الشمس حتى ولو كانت محجوبة خلف الغيوم والضباب!

الطيارون المعاصرون يستخدمون اليوم بوصلات تعمل على نفس المبدأ (الاستقطاب الكريستالي) هذه الأجهزة لها القدرة على إيجاد موقع الشمس بالضبط عندما لا تكون مرئية بشكل مباشر. ربّما كان هذا الحجر السحري مستخرج من الصخور

المغناطيسية الموجودة في إيطاليا أو فنلندة أو النرويج حيث تتميّز بشفافيتها الكريستالية الصافية، ومن أهم خصائصها هو تغير لونها (حيث يتحوّل لونها من الأصفر إلى الأزرق عندما تكون تركيبته الجزيئية في زاوية قائمة $90^{\circ}$ مع مصدر أشعة الشمس). هذا النوع من الأدوات لا بدّ من أنه نتيجة لتكنولوجيا متطوّرة تفوق تلك التي عرفها الفايكنغ الأسكندنافيون والبحارة الإغريق.

***الصين، وحضارة الأولمك OLMECS في المكسيك***

كانت البوصلات مألوفة....



*بوصلة صينية قديمة جداً، تؤشّر نحو الجنوب وليس الشمال.*

***حدود الرحلات البحرية القديمة***

سادت فترة عندما كان العالم فيها معروفاً بالكامل وكان السفر حوله آمناً وذو منفعة اقتصادية... لكن فجأة، تراجعت بعدها الأمم وانحدرت الشعوب إلى مستويات وضيعة جداً إقتصادياً وثقافياً، حيث اندثرت الطرق التجارية العالمية ومحيت تماماً من ذاكرة الأجيال المتعاقبة.

***السفر إلى أمريكا الشمالية***

ــ احتوى مخطوط قديم من التبت، يعود إلى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، على خريطة تصوّر أرضاً خضراء وراء بحر الشرق العظيم (المحيط الهادي).

ــ تحدث ملاحون إغريق عن جزر في بحر الغرب (الأطلسي)، وهناك بلاد شاسعة خلفها (أمريكا). وهناك أيضاً مناطق تغيب فيها الشمس مدة ساعة فقط كل ثلاثين يوماً، ويسود الليل لعدّة أشهر حيث لا يرى سوى الشفق الغربي الخافت (المناطق القطبية) ووصفوها بالبلدان التي كان يتعاقب فيها النهار لمدّة ٦ أشهر والليل ٦ أشهر.

ــ قال كهنة مصريون لسولون Solon (الشاعر الإغريقي) أن أطلنطس هو بحر حقيقي .. والأرض المحيطة به هي على الأغلب عبارة عن قارة (أمريكا).

ـ وفقاً لتفسيرات بعض النصوص القديمة من قبل أفلاطون وديودورس Diodorus، كان هناك تبادل تجاري بين الفينيقيين وسكان قارة أمريكا حوالي ١٠٠٠ قبل الميلاد.

ـ سينكا Seneca (فيلسوف روماني) تحدث عن بلاد واسعة تقع بين الشاطئ الشرقي لأسيا والشاطئ الغربي لأوربا (الأمريكيتين)، ويقول أيضاً: *"... في يوم من الأيام، سوف يكتشف الإنسان هذه البلاد المجهولة ويستثمرها لمصلحته.."*

ـ ذكر ستاربو Strabo (مؤرخ وجغرافي يوناني ولد ٦٠ قبل الميلاد) في كتاباته عن "الأرض المأهولة الأخرى" وقال بأنّ قارة جديدة هائلة سوف تكتشف في يوم من الأيام.

– اكتُشفت صخرة منحوتة في قاع بحيرة Assawopst في ولاية ماساتشوست عندما انخفض مستوى الماء خلال فترة الجفاف عام ١٩٥٧. محفور عليها سفينة فينيقية قديمة أو ربما هندسة مينوية Minoan، ويعتقد بأنّ هذه الصخرة حفرت عندما كان مستوى البحر منخفضاً.

ـ تمّ العثور على حجر قرب موركانتون Morganton، تينسي عام ١٨٨٥، عليه نقوش اعتقدوا بأنّها هندية، ولكن عندما قلبوا الحجر رأساً على عقب، فإنّ حروفه شكلت رسالة في اللغة الكنعانية القديمة.

ـ عشيرة الميكماك، التابعة للأمة الالغونكوينية الهندية، استخدمت في كتاباتها ٢٠٠٠ سمة هيلوغرافية مطابقة تماماً لتلك التابعة للمصريين القدماء.

## *الآثار الشرق أوسطية في أمريكا هي كثيرة جداً*

متاهة حجرية، اكتشفت في (هضبة) مسيتري هيل، نيو هامبشير Mystery Hill, New Hampshire، عليها نقوش مشابهة للميناوية Minoan (حضارة سادت قبل ٣٥٠٠ سنة في منطقة البحر المتوسط)، بالإضافة إلى أن طريقة البناء متطابقة تماماً.

ـ أشاروا إليه بـ"حجر رشيد الأمريكي"، هو عامود دافين بورت Davenport Stele، وجد عام ١٨٤٧ في الطبقات الطينية السفلى من مقبرة هندية، احتوى على نقوش في ثلاث لغات: المصرية القديمة ـ القرطاجية الأيبيرية ـ واللغة الليبية.

قال الدكتور باري فيل Barry Fell، البروفيسور من جامعة هافارد، أنّ هذه القطعة الأثرية هي أصيلة، فالمخطوطات الأيبرية والليبية لم يتم فك رموزها قبل هذا الاكتشاف العظيم.

ـ كان هناك طريق تجاري متواصل عبر المحيط الأطلسي في ٢٥٠٠ قبل الميلاد. أشير إليها بأدوات الخشب ومعدات الصيد التي وجدت في منطقة البحيرات العظيمة (شمالي الولايات المتحدة) وهي متطابقة مع الأدوات المستخدمة في كل من اسكندنافيا وبلاد البلطيق.

ـ تميّزت الأواني الخزفية في أمريكا الشمالية بتوافقها وقربها من نظيراتها في بلاد البلطيق، وقد استخدمت في العصر ذاته.

ـ في كولومبس، جورجيا، وجد مان فرير ميتكالف Man Fred Metcalf حجراً يحمل نقوشاً فينيقية، وبلغة استخدمت حوالي العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد.

ـ في عام ١٩٧٠ عرف حجر "باتكريك" Batcreek من تينسي بأنّه من أصل عبري، كان عبارة عن تعويذة (حجاب) استخرج من قبر قديم. أما العملة النقدية التي تمّ اكتشافها في كنتوكي تينسي، Tennesee, Kentucky، فهي عبرية تعود لأيام ثورة Barkokbar العبرية ضد الرومان ١٣٢ – ١٣٥ بعد الميلاد.

ـ وبينما كانت السيّدة جو هيرن Joe Hearn تحفر في فناء منزلها عام ١٩٧٣ اكتشفت قرصاً معدنياً يحوي مخطوطة مسمارية كانت سائدة في الشرق الأوسط قبل ٤٠٠٠ سنة.

يوجد الكثير من الموجودات الأثرية الموثّقة في الولايات المتحدة، إن كانت نقوشاً على المعابد المدفونة، على ألواح شواهد القبور وعلى المنحدرات الصخرية.

## *أمريكا الوسطى*

### *غواتيمالا*

ذكر في مخطوط "البوبول فوه" Popul vuh (مخطوط قديم يعود لحضارة المايا) عن بلاد يقطنها شعوب بيض وسود وتعايشوا بسلام. إنها معلومة غريبة على شعب المايا حيث لم يعرفوا الإنسان الأبيض ولا الأسود قبل الفتوحات الإسبانية.

### *المكسيك*

يعود تاريخ الرؤوس المنحوتة المكتشفة لـ ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، تظهر هذه الرؤوس الحجرية التفاوت بين هيئة سكان الشرق الأوسط ذات الدقون الطويلة، وهيئة الأفارقة الزنوج، بالإضافة إلى هيئات الأصناف العرقية الأخرى.

### *غواتيمالا*

هناك تطابق كامل بين الروزنامة (التقويم) التي استخدمها شعب المايا وتلك التي استخدمت في الشرق الأوسط، حيث الرموز الشهرية تمثلها الحيوانات ذاتها، بالإضافة إلى أن كلا التقويمين يبدءان في نفس التاريخ، أي في العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد.

***المكسيك***

يوجد مكتشفات أثرية عديدة في كل من المكسيك والبيرو، تحمل معالم صينية أو بوذية. بالإضافة إلى أن هناك الكثير من المظاهر والسمات الشرقية في ديانة شعب الأزتك Aztec وكذلك علم الفلك.

***باناما***

اكتُشف قبر قديم منقوش عليه أسماء آسيوية.

***المكسيك***

لعبة شعبية (مشابهة للشطرنج)، معروفة في كل من المكسيك وشرق آسيا، كما أن قواعدها متشابهة جداً! تسمى في المكسيك "باتولي" patolli، وفي أسيا تُسمى "باشيسي" pachisi.

## ***أمريكا الجنوبية***

الآلاف من النقوش المكتوبة على الأضرحة والعواميد الحجرية والصخور في أمريكا الجنوبية تحتوي على أحرف من الأبجديات الأوربية وبلدان البحر المتوسط القديمة. وكذلك الحال مع الأسلحة، والآلات والأواني.

***الأكوادور***

ـ أوانٍ خزفية قديّمة يقدّر عمرها بـ٥٠٠٠ سنة وعلى الأغلب تعود لأصل ياباني.

ـ خلال إحدى الرحلات الاستكشافية التي قام بها عالم الآثار "جوناثان غراي" عام ١٩٦٧ إلى قرى نائية في الغابة الاستوائية في حوض الأمازون تفاجئ بوجود نقوش هيلوغريفية مصرية على صفائح معدنية.

ـ احتوت إحدى المدن القديمة الغارقة، القابعة في قاع البحر بالقرب من شواطئ كوايكول Guayaquil، على تماثيل وصور تمثّل جميع الأعراق في العالم! فهناك العرق الآري، والسامي، والقوقازي، والعرق اللافت للنظر كان العرق الياباني الذي يبدو متطابقاً للياباني العصري.

ـ قطع أثرية قديمة جداً وجدت في كهوف قابعة في أعماق الغابة الاستوائية قرب تايوس Tayos تضم تماثيل خشبية نحتت بأسلوب مستخدم في جزر المحيط الهادي وهي تمثّل رجالاً ونساءً من الزنوج. ولوحة من خشب الماهوغاني mahogany تصوّر أدم وحواء بمعالمهما السامية. وتماثيل برونزية لأميرات مصرية وآلهة آشورية. ولوحة تصوّر رجلاً قوقازياً يكتب مستخدماً ريشة كقلم. وتقاويم فينيقية برونزية. ولوحة من الألمنيوم تصوّر الآلهة الإغريقية أثينا.

***غابة الأمازون***

ـ تمّ العثور على لوحة في غابة الأمازون نقشت باللغة الليبية القديمة، وهذه اللغة تم تداولها عند هنود الزوني Zuni القاطنين في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية.

***البيرو***

ـ اكتشفت مخطوطة على بعد ١٥٠ ميلاً من كوزكو Cuzco تقول أن كاتبيها هم من عصر الفرعون المصري مينوس الأول Menes كانوا قد وصلوا من وادي السند (الباكستان)!

ـ تماثيل ترمز لرجال من العرق الأبيض، الأصفر، والأسود، بالإضافة إلى عرق رابع لا يمكن تحديد هويته. وكذلك حيوانات من أنحاء أخرى من العالم، والعديد من التماثيل المشابهة للمنحوتات المصرية، تـم اكتـشافها فـي مرتفعـات ماركـاهوس Marcahuasi.

ـ عثر على قطعة خزفية في نازكا Nazca، تحمل وجوه خمس فتيات بيضاء، وحمراء، وسوداء، وسمراء، وصفراء. مما يدل على أنّ النازكيون كانوا على معرفة تامّة بالأعراق الموجودة حول العالم.

ـ كانت آلات نسج القطن متشابهة تماماً في كل من البيرو ومصر! وهذا التشابه دقيق جداً لدرجة أن الآلات في كل من البلدين مكوّنة من ١١ قطعة متحرّكة!

***بوليفيا***

ـ الأحرف الكتابية Ideograms المستخدمة عند هنود الأيمارة Aymara القاطنين في محيط بحيـرة "تيتيكاكـا" TiTicaca، هي متطابقة تماماً مع الرموز القديمة الموجودة في جزر الكناري، وصحراء الشمال الأفريقـي Sahara، وإثيوبيـا، وكـذلك الفينيقيين الذين عاشوا على النصف الآخر من الكرة الأرضية!

ـ يجسّد صف من المنحوتات الحجرية الموجودة على حائطٍ لا زال صامداً في حطام مدينة تيهواناكو Tiahuanaco صـور وجوه مختلفة من جميع الأعراق المعروفة على كوكب الأرض! وهناك وجوه غامضة غير مطابقة مع أي عرق معروف.

ـ أدوات جراحية نحاسية تستخدم لفتح الدماغ، اكتشفت في مدينة تيهوانكو، تطابقت تماماً مع تلك التي اسـتخدمت مـن قبـل المصريين القدماء.. وهذا يدل على أن أسلوب الجراحي متشابه في كلا الحضارتين.

***الباراغواي***

ـ تمّ العثور على كتابات ونقوش في بعض الكهوف في تيوكاري Teyucare تنسب إلى مصر الفرعونية. وفي فيلاريكا (إلى الجنوب) اكتشفت منحوتات شبيهة بالنصوص السحرية الألمانية والأسكندنافية تسمى "رونز" runes.

***الأرجنتين***

ـ عند مدخل نهر "ريو دي لابلاتا" Rio de laplata وُجد خنجر وخوذة مرسوم عليهما نقوش تعود لزمن الأسكندر المقدوني.

ـ أقام الأيرلنديون القدماء (وفقاً لأساطيرهم) اتصالاً مبكراً "بالعرق الذهبي المتحضر" عبر المحيط الغربي (الأطلسي) وسلسلة جبال الأرجتين. أما اليوم، فهناك قبيلة هندية تقطن في تلك المناطق الجبلية الأرجنتينية، وتتحدث اللغة "الغالية" Gaelic (لغة أيرلندية قديمة) بطلاقة!.

***البرازيل***

ـ على مقربة مينوس، حوالي ٦٠٠ ميل نحو الداخل، وجد قدر قديم مدفون تحت التراب، منقوش عليه كتابة عربية قديمة وقدّر أنه يعود إلى ٤٠٠٠ سنة.

ـ وجد في البرازيل أكثر من ٢٨٠٠ نقش حجري، أو على أواني وألواح معدنية، بعضها قديم جداً، ومعظمها تمّ إيجاده في قلب الغابات أو قمم الجبال، هناك مخطوطات تعود إلى ما قبل الفراعنة المصريين، ومنها كتابات هيلوغريفية فينيقية وسومرية (وأخذ لهذه النقوش العجيبة أكثر من ٢٠٠٠ صورة).

ـ تتحدث التقاليد قديمة عند الهنود الأوائل عن حضارة متقدمة جداً ازدهرت قبل آلاف السنين في الشمال والغرب من المرتفعات الجبلية.

ـ تمّ اكتشاف منحوتات ونقوش فينيقية تذكر أسماء وتواريخ حكام صيدا وصور في لبنان.

ـ في إقليم الأمازون، وجد المهندس الفرنسي "ابولينار فروت" Apollinaire Frot صخرةً منحوتة كانت قابعة في الغابة قرب النهر، سجلت هذه الصخرة رحلة كاهن مصري (فرعوني) إلى ما يسمى اليوم بوليفيا. أظهرت هذه الصخرة خريطة تبيّن الاتجاهات وجب سلوكها للوصول إلى مناجم الفضة والذهب، لكن للوصول إليها وجب قطع مسافة طويلة مروراً بوسط البرازيل.

ـ في المدن المندثرة (المهجورة)، في ماتو – كروسو Matto Grosso ، وجدت أسماء ورموز الأبراج الفلكية ذاتها التي نستخدمها اليوم.

ـ القطع الخزفية والنقوش الموجودة في جزيرة ماراجو Marajo، عند المدخل السفلي للأمازون، تصور وجوهاً بشرية من كل الأعراق في العالم، ووجدت رموز كتابية تتطابق مع تلك الرموز الموجودة في المكسيك القديمة – الصين – مصر – الهند.

## أســيا

### كزخستان

ـ نقوش حجرية قديمة في كزخستان (عمرها ٣٠٠٠ سنة)، تصور ساحر يلقي لعنة سحرية على دائرة من الوحــوش. هــذه النقوش متطابقة تماماً مع تلك الموجودة في كهف "الأخوة الثلاثة" في فرنسا.

### سيبيريا ـ منشوريا ـ الهند ـ أفريقيا

ـ تشابه كبير بين المنحوتات التي تسود تلك البلاد مع الآثار الأسكندنافية والألمانية التي تم الكشف عنها.

### اندونيسيا

ـ تمّ الكشف عن نبتة القرنفل الماليزي، تُدعى "مولوكاس" Moluccas، أثناء عملية التنقيب في موقع أثري سـوري تعـود لـ ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

### الهند

ـ تظهر القطع الأثرية والسجلات القديمة حقيقة أن السومريون أبحروا إلى بريطانيا والهند.

### الصين

ـ قام علماء أثار صينيين بفتح قبر يعود إلى سلالة هـان Han Dynasty (عمـره ٢١٠ سـنة) فـي جبـال فينـغ هانـك Fenghuang في شهر أيار عام ١٩٨٥. كان يوجد بجانب الجثة محتويات جذور قديمة. *".. دعونا نغطي هذه الجذور بقمـاش مبلل.."* هذا ما اقترحه أحد العلماء على زملائه. *"..لا نريدها أن تتكسر.."* تابع الفريق عمليات الحفر والتنقيب لعدّةِ أيام غيـر مدركين بأنّ شيئاً كان يحدث. عند إزالة الغطاء القماشي حصلت الصدمة. ما زالت حيّة! هل يمكن أن تصدق بأنّه بعـد ٢١٠٠ سنة، نمت ١٤ حبة من البذور المستخرجة من القبر إلى نباتات البندورة (طماطم)!

لكن الموضوع اتخذ منحى أعمق من ذلك بكثير. فنبتة البندورة لم تُكتشف سوى قبل أربعة قرون فقط، أي بعد اكتشاف العـالم الجديد، وبالتحديد أمريكا الجنوبية حيث موطنها الأصلي! .. صدقوني .. وجب فعلاً إعادة النظر في التاريخ البشري. صـحيح أن الرجال الأموات يروون الحكايات فعلاً. حكايات حول رحلات قد نسيت تماماً منذ زمن بعيد. بالإضـافة إلـى أن الفـستق السوداني (موطنه الأصلي أمريكيا الجنوبية)، تمّ استخراجه من مواقع أثرية في الصين تعود إلى تاريخ ٢٣٣٥ قبل الميلاد.

### ألمانية ـ الصين

ـ تم استخراج ملابس زُركشت بالحرير الصيني، ذلك من قبر سلتي Celtic يعود إلى العـصر البرونـزي، بـالقرب مـن هوتشدورف Hochdorf، ألمانيا.

### *أسيا*

ــ مازالت معالم وجوه الأفارقة الزنوج، الأرمن، فينيقيين، مصريين، إغريق، ظاهرة بوضوح بين السكان الأصليين لجنوب شرق آسيا.

### *اندونيسيا وجزر المحيط الهادي*

القبعات التي كان يرتديها الزعماء والمحاربين في تلك المنطقة تشابه بشكل كبير الخوذ التي كان يرتديها المحاربون الإغريق القدامى في زمن الأسكندر المقدوني.

## *المحيط الهادي – القطب الجنوبي*

### *جزر المحيط الهادي/أفريقيا*

ــ تظهر نقوش حجرية في المنطقة الجنوبية من الصحراء في شمال أفريقيا Sahara، صور نساء ترتدي ملابس وتحمل وشماً مشابهاً للوشم الموجود على بعد ١٥,٦٠٠ ميل في جنوب المحيط الهادي.

### *جزيرة أيستر Easter*

ــ يظهر حجر قديم صورة لسفينة قديمة بثلاث أشرعة، أي أكبر بكثير من السفن التي استخدمها سكان الجزيرة.

ــ ألواح خشبية عليها كتابة هيلوغريفية مشابهة لتلك التي استخدمت في جزر كارولين Caroline وأيضاً للكتابة الهندية القديمة في وادي أندوس، على الجانب الآخر من الكرة الأرضية.

ــ عرف البولينيزيون (سكان جزر المحيط الهادي) عن مضيق ماجلان (بين القارة الأمريكية الجنوبية والقارة المتجمدة الجنوبية)، ووصفوه بشكل دقيق. وذكروا أنه ازدهرت في هذه المنطقة حضارة راقية. ذكروا أيضاً أنّه في وسط القارة المتجمدة الجنوبية يوجد جرف من الصخر الأحمر "هذه الحقيقة تم اكتشافها حديثاً وهي على بعد مئات الأميال إلى الداخل، هذه المعالم الجغرافية الموصوفة بدقة لا يمكن رؤيتها من الساحل بل من السماء! وفي وقتنا الحالي لا يمكن لأي بولينيزي عبور هذه المساحة الجليدية الشاسعة من القارة البيضاء ليرى الجرف الأحمر ويتحدث عنه.

### *هاواي*

ــ تشابه مدهش في اللغة بين سكان جزيرة هاواي واليونان القديمة!.. ماذا حدث للسجلات التي تحدثت عن الرحلات البحرية التي قامت بها الأساطيل القديمة حول العالم.

### *جزيرة فيجيي – كاب يورك – استراليا*

ــ كهوف هذه المناطق مليئة بفنون تميز بها شعوب حضارة المايا (أمريكا الوسطى).

***شمال غينيا الجديدة ــ جزر الفلبين ــ الصين***

ــ تمّ اكتشاف تحف أثرية مصنوعة من أحجار كريمة تميزت بها بلاد المايا فقط.

***جزر غلبيرت*** Gilbert Island

ــ وجود بين السكان ملامح قريبة لعرق المايا، وكذلك زمر الدم المتطابقة.

***غينيا الجديدة***

ــ التأثير المصري ظاهر بوضوح على العديد من التقاليد والفلسفات والطقوس الدينية والنقوش الخشبية التي تعود إلى ما قبل ٢٠٠٠ سنة.

ــ خمسة أبنية هرمية متطابقة مع تلك الموجودة في الشرق الأوسط والتي تعود لما قبل ٣٠٠٠ سنة، موجودة في شرقي مقاطعة سيبيك Sepik.

***جزر ايرلندا الجديدة***

ــ معبد قديم لعبادة الشمس، اكتشف في سنة ١٩٦٤ على جزيرة نيو هانوفر، وهو من طراز مصري قديم، فيه صنم متوجه نحو شروق الشمس بمعالم نصف رجل ونصف طائر.

***بولينسيا***

ــ البطاطا الحلوة التي تنمو في أمريكا الجنوبية تسمى"كامار" kamar، وفي بولينسيا فهي تسمى "كُمارا" kumara.

***نيوزيلندا***

ــ السفن الشراعية والرموز والأصنام التابعة لهنود جزيرة "كولومبيا البريطانية" وآلا سكا، هي متشابهة تماماً مع تلك التي في جزر ماوري Maori.

***جزر سولومون***

ــ مزمار موسيقى في اليونان القديمة، يتشابه تماماً مع المزمار الذي كان مستخدماً في جزر سولومون وجبال الأنديس في أمريكا الجنوبية، وعلى الأغلب كان لها التركيبة والنغمة نفسها.

***استراليا***

ــ كتبَ الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" في كتابه "حوليات الربيع والصيف" (٤٨١ قبل الميلاد) عن ملاحظة كسوفين شمسيين، الأوّل في ١٧ نيسان ٥٩٠ قبل الميلاد – والثاني في ١١ آب ٥٣٣ قبل الميلاد، وقد شوهد هذا الكسوف على ما يبدو (حسب وصفه للأمر) من شاطئ في استراليا يُشيرون إليه اليوم بشاطئ داروين.

ـ تحدث "شي تزو" Shi tzu ٣٣٨ قبل الميلاد، عن وجود حيوانات لها جراب (الكنغر)، كانت قد جلبت إلى الصين في زمن الأمبراطور تشاو، الذي أرسل سفناً إلى تلك الأرض الجنوبية التي تدعى Chui Hiao (أستراليا) لجمع هذه المخلوقات الغريبة.

ـ ذكرت سجلات صينية تعود لـ ٣٣٨ قبل الميلاد عن قارة جنوبية عظيمة كانت موطن شعوب سوداء شرسة استخدموا سلاح غريب (البومرانغ).

ـ خريطة عمرها ٢٠٠٠ سنة في متحف تايوان، تظهر خط الشاطئ الجنوبي لغينيا الجديدة وشاطئ استراليا الشرقي إلى أن يصل فيكتوريا وتازمانيا.

ـ اكتشف علماء آثار حجاراً منحوتة يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ قبل الميلاد في بلاد فارس، تصور خرائط العالم، تضمنت واحدة من الخرائط وصفاً لقارة جنوبية بعيدة.

ـ عاد المكتشف المصري "كنيمهوتب" Knemhotep بتقرير غريب عن "قارة مترامية الأطراف" حيث الحيوانات فيها تحمل صغارها في جرابات والسكان يرمون سلاحاً يعود لليد بعد ضربه (البومرانغ).

ـ تمّ العثور على راتين مُستخلص من شجر الأوكالبتوس (المتوفر في استراليا فقط)، في جسد امرأة محنطة ومدفونة في وادي الأردن في ١٠٠٠ قبل الميلاد.

ـ كشف التحليل الكيميائي لبعض المومياء المصرية عن وجود زيت الأوكاليبتوس مما يشير إلى التواصل مع استراليا أيام الفراعنة.

ـ حيا السكان الأصليون القاطنون في شمال غرب استراليا أوّل رجل أبيض (بريطاني) بإشارات يدوية ماسونية سريّة قديمة. كان لديهم أيضاً تقاليد وطقوس دينية وكلمات واضحة من أصل مصري. بالإضافة إلى زمر دموية وتقاسيم الوجه مشابهة لتلك الموجودة بين سكان الشرق الاوسط.

ـ تظهر رسومات الكهوف في "وندجينا" أناساً كانوا يرتدون ثوباً غير معروف عند القبائل البدائية، لكن مثل هذا اللباس كان يرتديه البحارة المصريون والفينيقيون قبل ٣٠٠٠ سنة. تقول القبائل المحلية أنّ الغرباء جاؤا بهذه الأعمال الفنية من جهة المحيط الهندي.

ـ وجدت صفيحة برونزية من أصل فينيقي (٦٠٠ قبل الميلاد) استقرت في الترسبات الطينية على الشاطئ الشمالي الغربي لأستراليا قرب منطقة "ديربي" وبقرب منجم قديم.

ـ صور لرجال ذوات مظاهر غير استرالية مرسومة في جرف صخري غرب منابع "أليس" في وسط استراليا، أحدهم مرتـدياً تاجاً يبدو عليه الأسلوب البابلي أو المصري القديم.

ـ يتحدث السكان الأصليون بأنّ مدينة سرية غير مأهولة تدعى "بورونغو" Burrungu كانت مأهولة برجال بـيض عمالقـة، وهذه المدينة القديمة كانت نابضة بالحياة، وحافلة بنشاطات كثيرة.

ـ معتقدات وطقوس الموت المصرية (بالإضافة إلى التحنيط) هي سائدة بين سكان منطقة "أرنهيم"، وسكان مضيق تورس أمـا طرق ومناهج التحنيط فهي مشابهة لتلك التي سادت في مصر قبل ٢٩٠٠ سنة.

ـ يظهر الاسم "أوت" Ot ضمن النقوش الفينيقية التي وجدت قرب "أديليد" Adelaide سنة ١٩٣١ (كان هذا نفس اسـم أميـر البحر البابلي الذي ذهب إلى جنوب غرب أسيا سنة ٦٣٦ قبل الميلاد واختفى).

ـ العديد من الرموز الغريبة، السفن، الصور ذات الأسلوب المصري، الفينيقي، السوري، كانت قـد وجـدت محفـورة علـى الصخور الممتدة على طول نهر هكسبوري ، جنوب ويلز الجديدة.

ـ وجد فأس صغير مصنوع بأسلوب كان شائعاً في الشرق الأوسط، استخدم من قبل بنائي السفن قبـل ٢٥٠٠ سـنة، قـرب "بنريث" جنوب ويلز الجديدة.

ـ اكتشفت منحوتات على لوح من الرخام نُقشت بأسلوب فينيقي في شمال كوينزلاند.

ـ تمّ اكتشاف عمله برونزية من زمن الملك بطليموس الخامس (٢٢١ – ٢٠٤ قبل المـيلاد ) قـرب "بـارون فـالز" شـمال كوينزلاند على عمق قدمين تحت الأرض في غابة ممطرة ، و في نفس المقاطعة اكتشفت صخرة كبيرة من الحجـر الرملـي نحتت على شكل خنفساء الساكاراب و هو موضوع ديني لمصر القديمة .

ـ "ركس غيلروي" أمين أحد المتاحف الأسترالية، اكتشف سنة ١٩٧٧ في إحدى كهوف جبال كوينزلاند، بعـض الرسـومات التابعة للسكان الاصليين، لكنها تضمنت إشارات ماسونية مصرية تعود إلى قبل ٣٠٠٠ سنة، ومن المحتمل أنّ تفاصـيل هـذه الرموز لم تكن قد اخترعت من قبل السكان الأصليين نفسهم.

ـ وجد تمثال للإله المصري "توث" Thoth يعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتم اكتشاف أزهار نبتة البردى في كوينزلانـد سنة ١٩٦٦. في القرن الماضي، كشف في هذه المنطقة الكثير من الأواني والقطع التي تتطابق مع تلك الموجودة فـي الـشرق الأوسط، بالإضافة إلى العديد من الرسوم والأواني الفينيقية والمصرية.

ـــ وفي نفس المقاطعة يوجد بناء هرمي الشكل يرتفع مئة قدم فوق الأحراش. وهناك هرم آخر أكبر من الأوّل بمرتين موجــود في القرب من سيدني. هذه الأبنية الهرمية هي مطابقة لتلك الموجودة في الشرق الأوسط قبل ٣٠٠٠ سنة.



– تقول الأساطير القديمة التي يتداولها السكان الأصليون كيف أبحر الغرباء في سفن كبيرة تشابه الطيور (كانت مقدمة السفينة الفينيقية على شكل رأس طائر) تأتي إلى الشواطئ الأسترالية. فيدخلون إلى المناطق الداخلية ويحفرون الأنفــاق فــي الجبــال (مناجم)، والتزاوج مع السكان المحليين.



*مجموع الكتابات التي وُجدت في موقع نيو ساوث ويلز، أستراليا. لازالت تلقى الإهمال من قبل علم الآثار الرسمي. تم ترجمتها من قبل الباحث المستقلّ "بول وايت".*

---

لا يمكن للرواية الخيالية أن تدغدغ خيالك أكثر من هذا. وها هي أمامك، حقيقة بعد حقيقة، قصة وراء قصة، تتمحور حول حياة الشعوب التي سادت منذ آلاف السنين واكتشافاتها المثيرة. وطبعاً، من الطبيعي أن معظمكم سوف لن يوافق على ما ذكر وما سيذكر لاحقاً. لأنّ الغالبية العظمى من الناس لا زالوا تحت تأثير المخدر الذي حقنته به المؤسسات التعليمية الرسمية .. هذا المخدر الذي يسمى "نظرية التطوّر" و"الشعوب القديمة المتوحشة والبدائية"... هذه المؤسسات الأكاديمية لازالت تحاول جاهدة أن تتجاهل كل هذه الحقائق الواضحة، لسببٍ وحيد هو لأنّها لا تستطيع تفسيرها بالاعتماد على مفهومها المزوّر بخصوص تاريخ الإنسان.

لقد بدأنا بهذا الموضوع لربط الخيوط المشتتة وجمعها في قصة تاريخية كاملة متكاملة لها أساس متين وصلب. الشيء الذي لا يمكن إنكاره هو أننا لازلنا نواجه ماضٍ غامض غير واضح المعالم.. لكن صداه لازال مسموعاً في داخلنا... ولو على شكل همسات خفيفة بالكاد نسمعها.

---

*كيف رسمت الخرائط للكوكب بأكمله قبل أن يبدأ التاريخ؟*

كان ذلك في عام ١٧٩٩، عندما أبحر المستكشف هامبولدت Humboldt مجدّفاً بقاربه في المياه الهائجة مــن أعــالي وادي أورينوكو. وكانت الجروف الصّخرية الهائلة تحيط به من جانبيّ الوادي، وفجأة لمح في الأعلى رسوماً غريبة. سأل هامبولدت السّكّان المحلّيّين عن معنى ذلك، فجاء جوابهم مذهلاً جداً حتى أنّه كاد أن ينقلب من قاربه!

وبعد مرور ١٣٠ عاماً، قام هليل إدهم Halil Edhem مدير متاحف تركية الوطنية، بإزالة الحطام الذي كان في قصر توبكابي في إسطنبول. وقد عثر صدفة على قطع من خريطة قديمة كساها الغبار، وقد بيّن الفحص أنّ هذه الخريطة جمعها الأدميــرال البحري بيري ريس Piri Re'is في عام ١٥١٣ من أجزاء لخرائط أكثر قدماً. ومن جهة أخرى، لم تخضع هــذه الخريطــة لتحليل دقيق حتى عام ١٩٥٦، حيث أصدر مكتب الخرائط المائية التّابع للبحريّة الأمريكيّة تــصريحاً، وكــان محتــوى هــذا التّصريح لا يصدّق.

بعد اثني عشر عاماً تماماً، وصل ريتشارد نيكسون Richard Nixon إلى الصّين، حيث بدأ تبادل ثقافيّ مع أمريكــا. وتجــدّد الاهتمام بالوثيقة الصّينية القديمة والتي تسمّى وثيقة الملك شان هاي Shan Hai، وتعود إلى حــوالي ٢٢٥٠ قبــل المــيلاد، والشّيء الذي تشير له هذه المخطوطة القديمة كافٍ لأن يجعلك تقف مشدوهاً.

---

***خرائط دقيقة تعود إلى عصور غابرة***

*" .. فقط منذ أواخر أعوام ١٧٠٠، كان من الممكن تجميع وتسجيل معلومات جغرافيّة دقيقة.. "*

***موسوعة إنكارتا، تاريخ الجغرافية والخرائط***

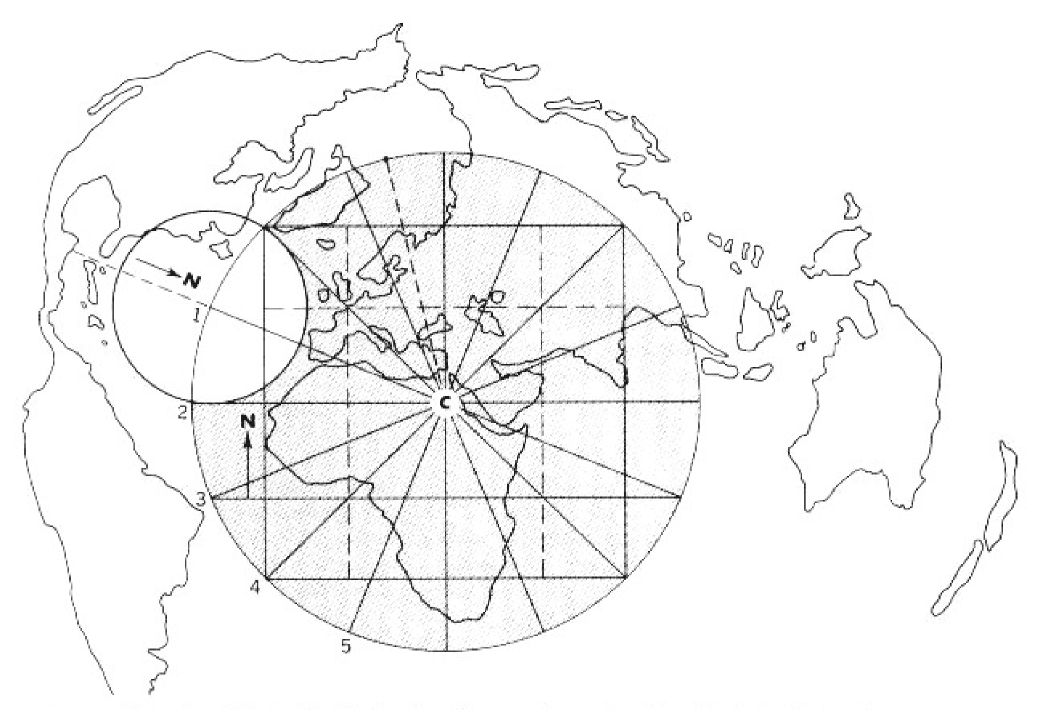
يبدو هذا الكلام بأنه من المسلمات الثابتة في تاريخ العلم الحديث. لكن توجد خرائط قديمة تُظهر مناطق من الصين وأمريكا الشماليّة وأمريكا الجنوبيّة والأجزاء الخالية من الجليد في قارة القطب الجنوبي منذ أمد طويل قبل أن تُرسم من قبل المكتشفين العصريين. سماكة الطبقة الجليديّة في هذه الأجزاء من القارّة القطبية الجنوبية هي الآن حوالي الميل. يوجد خرائط رسمت فيها غرينلاند كجزيرتين منفصلتين، وهذا ما تم إثباته مؤخراً من قبل البعثة القطبيّة الفرنسية التي اكتشفت وجود طبقة جليديّة سميكة تماماً تربط بين الجزيرتين.

***كانت الخرائط دقيقة باستثناء نقطة واحدة ملفتة للنظر: "صوّرت هذه الخرائط الكرة الأرضية بحيث أن موقع الأقطاب مختلف تماماً عن ما هي عليه اليوم".***

واستناداً لكلام البروفيسور الباحث شارلز هابغود Charles Hapgood، فلا بد أن تكون حضارة بحريّــة متطــوّرة وواســعة الامتداد سادت منذ أكثر من عشرة آلاف عام، هي التي قامت بصنع هذه الخرائط، وهذا يعني أنّ هذه الحضارة البحرية يجــب أن تكون موجودة قبل أن تُغطّى القارة القطبية الجنوبية بالجليد بفترة طويلة.

وُصفت الخرائط الغامضة في كتاب للبروفيسور "هابغود" بعنوان "خرائط ملوك البحر القديمة" Maps of the Ancient Sea Kings. بدأ البروفيسور هابغود وطلاّبه في كليّة كيني ستيت Keene State College بدراسة سلسلة من الخرائط القديمة والدقيقة جداً، والتي وجدها البروفيسور في مكتبة الكونغرس، في العاصمة واشنطن في عام ١٩٦٠.

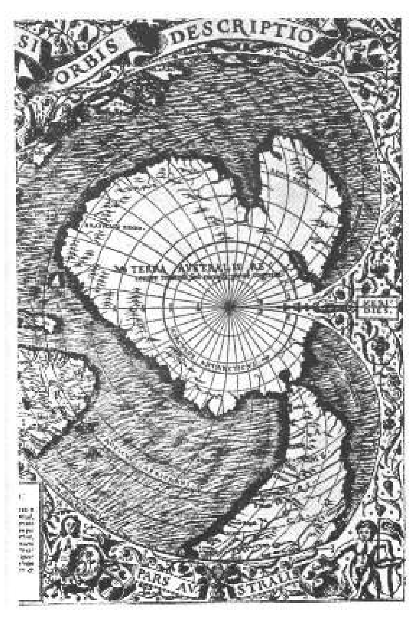
كشفت العديد من الخرائط عن معرفة مدهشة لمزايا ومظهر الأرض الحقيقي. وكلّ هذا حدث في وقت لم يعرف الناس فيه أنّ كوكبنا دائري الشكل! من كانت تلك الحضارات ذات التقدّم التكنولوجي العالي، والتي كانت تملك رسامين للخرائط، كانوا قادرين على رسم خريطة للقارّة القطبية الجنوبية، وبالتأكيد، لقاراتنا الأخرى من خلال تحليقهم في الجو؟




*لاحظ في الشكل جهة الشمال التي نألفها، وجهة الشمال التي رُسمت وفقها الخرائط القديمة (متجهة نحو الجنوب الشرقي)*

رغم التطوّرات العظيمة في معرفة تقنيّة رسم الخرائط، لم يتمّ مسح أجزاء هامّة من سطح الأرض بالتفصيل، ولا تزال مثلاً أعمال مسح الأرض مستمرّة حتى الآن في القارّة القطبية الجنوبية. (هذا ما ورد في موسوعة إنكارتا : مقدّمة، أنواع الخرائط، العناصر الأساسيّة للخريطة، تخطيطات الخرائط، صنع الخرائط، تاريخ الخرائط).

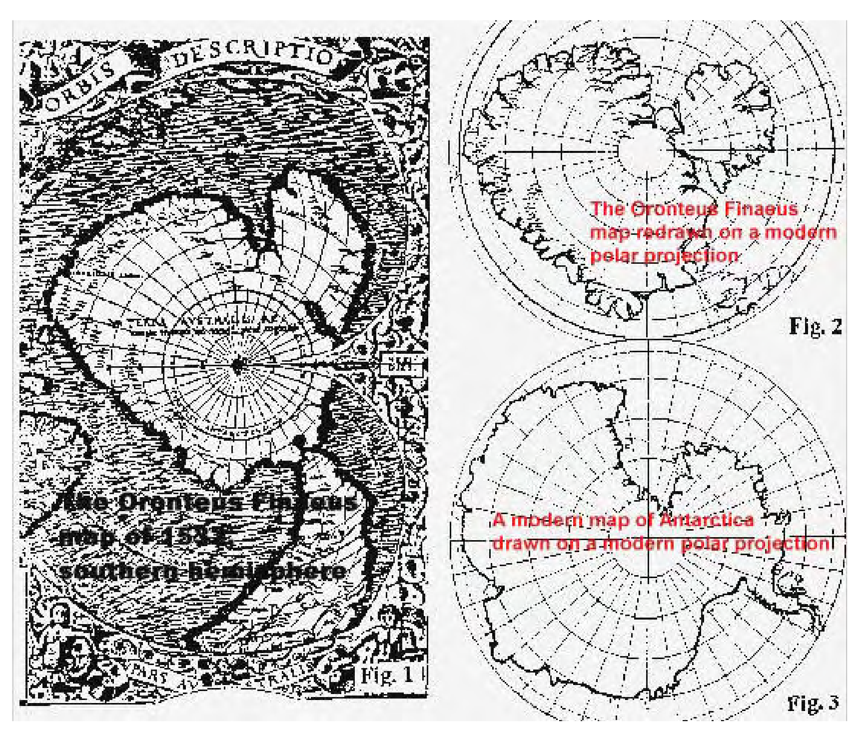
تمّ وضع خريطة للقارّة القطبية الجنوبية دون الطبقة الجليديّة من قبل أورونتيوس فانايوس Oronteus Finaeus. وُجدت هذه الخرائط في مكتبة الكونغرس في واشنطن من قبل البروفيسور تشارلز هابغود. وتمّ رسمها من قبل أورونتيوس في عام ١٥٣١م. تعتبر خريطة أورونتيوس أكثر دقّة من أيّة خريطة في ذلك الوقت. وفي الواقع، إنّها أكثر دقّة من أيّة خريطة أخرى في العالم حتى العام ١٨٠٠م. فخريطة العالم التي رسمها أورونتيوس تعطي أيضاً إحداثيات خطوط الطول الأكثر دقّة. وتظهر الأنهار والأودية والموقع الصحيح للخطوط الساحليّة تحت الغطاء الجليدي وتظهر الموقع التقريبي للقطب الجنوبي.




*الخريطة التي رسمها أورونتيوس فاينايوس في عام ١٥٣١م*

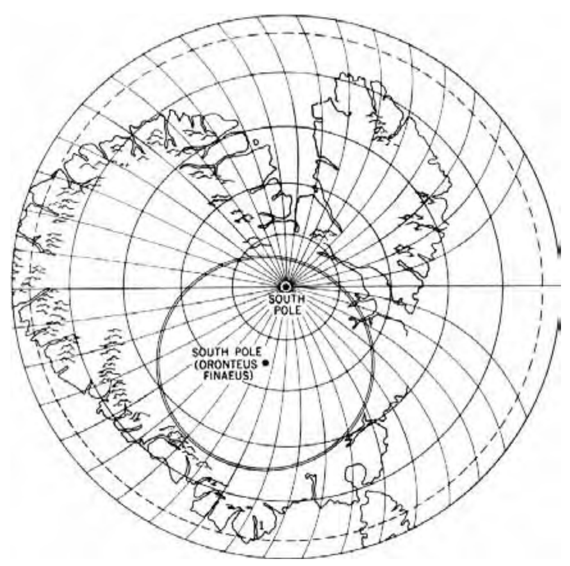
هناك مكان مثير آخر هو بحر روسRoss Sea ، الذي لا يمكننا رؤيته اليوم بسبب الأنهار الجليديّة الضخمة التي تخفيه تحتها. هذه الخريطة تشبه الخرائط الأخرى، حيث تُظهر القارة القطبية الجنوبية الخالية من الجليد، مع الأنهار، مجاري المياه، وخطّ الساحل المرئي والواضح تماماً.

***القارة القطبية الجنوبية***

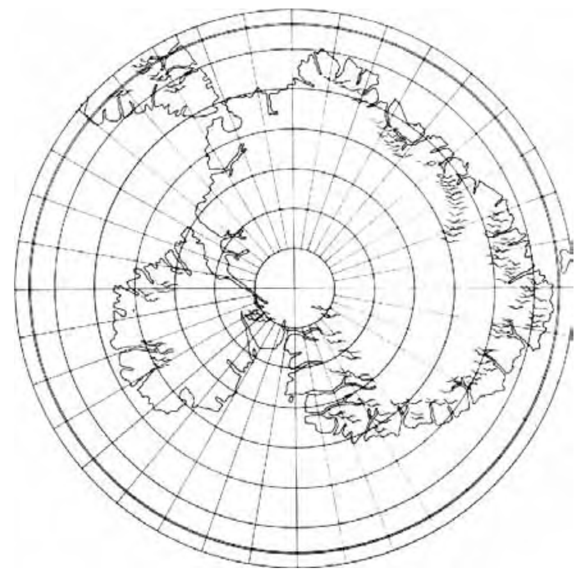



*صورة أخرى لنفس الخريطة التي وضعها أورونتيوس فاينايوس*

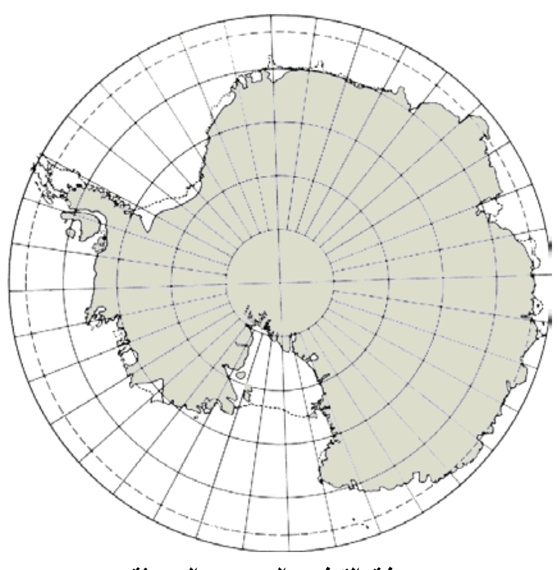
لم يتم اكتشاف القارّة القطبية الجنوبية رسمياً حتى العام ١٨١٨. ومع ذلك، فقد تناول الإغريق العديد من النظريّـات المتعلّقـة بوجود أرض مجهولة في النصف الشمالي من الكرة الأرضيّة. وأدركوا أيضاً أنّ كتلة الأرض يجب أن تتوازن مع كتلة أخرى مشابهة في النصف الجنوبي. ووفقاً لذلك، فقد عرفنا أنّ القارّة القطبية الجنوبية بقيت مغطاة بالجليد لملايين السنين .ولذلك السبب لم يقدر القدماء أبداً على وضع خريطة لهذه القارة مع خطّها الساحلي. إلاّ أنّ هذه الخرائط "المستحيلة الصنع" للقطب الجنـوبي مع خطه الساحلي موجودة فعلاً وتعود للقرن السادس عشر، وهي دقيقة وصحيحة. إحدى هذه الخرائط، التي صنعت باسـتخدام طريقة الإسقاط – خلافاً للطرق التي نستخدمها اليوم لصنع الخرائط الحديثة – هي خريطة العالم لأورونتيوس فانـايوس التـي رسمت في عام ١٥٣٢م. وقام بعدها تشارلز هابغود وفريقه بتحويل هذه الخريطة من طريقة الإسقاط القديمة إلى طريقة إسقاط حديثة.




*هذه الصورة تمثل النسخة الأولى للخريطة التي رسمها أورونيتوس فاينايوس*



*تمّ تحويل الخريطة إلى طريقة إسقاط حديثة، ويمكن ملاحظة الفرق*



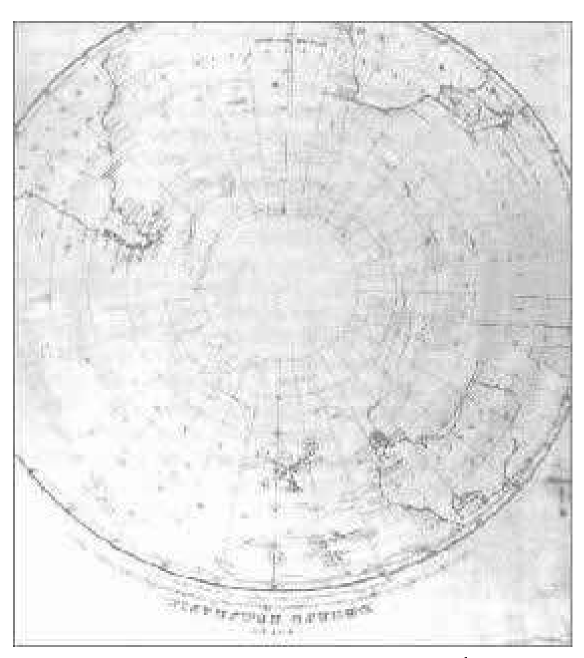
*خريطة القطب الجنوبي الحديثة*

---

وبالطبع، أصبحنا الآن فضوليون ونودّ أن نحصل على أجوبة لأسئلة كثيرة مثل التالية: إذا كانت الطبقة الجليديّة موجودة منذ ملايين السنين– كما يقول العلم الحديث– فكيف أمكن رسم خريطة للقارة القطبية الجنوبية دون هذه الطبقة الجليدية التي تغطيها بالكامل؟ هل تم رسم هذه الخريطة أثناء وجود الطبقة الجليدية؟ هل يمكن أن تكون هذه الطبقة الجليديّة قد تشكلت حديثاً؟ من كان يطير فوق القارّة القطبية الجنوبية الخالية من الجليد والمليئة بالأنهار، ومتى؟



*خريطة تمّ وضعها ونشرها من قبل فيليب بوش Phillipe Bauche ، وهو جغرافي فرنسي، في عام ١٧٣٧م، أي قبل اكتشاف قارّة القطب الجنوبي أساساً!*



*خريطة أخرى لفيليب بوش Phillipe Bauche*

تبدو الخريطة دقيقة جداً، وتظهر القارّة القطبية الجنوبية دون جليد، وكذلك الخطّ الساحلي الصحيح للقـارّة والموجـود تحـت الغطاء الجليدي الحالي. طبوغرافيّة الخريطة يمكن مقارنتها بطبوغرافيّة عام ١٩٥٨ عندما أجري أوّل تقييم زلزالي مـن قبـل العلماء المعاصرين. ووجد العلماء تحت طبقة الجليد السميكة مجرى مائي يقسّم القارّة القطبية الجنوبية إلى قسمين ... وهـذا بالضبط ما أظهرته خريطة بوش Bauche للقارّة القطبية الجنوبية، حيث صوّرتها دون غطاء جليدي، ومقسومة إلى جزيرتين كبيرتين، وهذا لم يتم إثباته حتى عام ١٩٥٨م!

أما خريطة العالم التابعة للملك جايم King Jaime، فتبيّن الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا كأرض خصبة، مليئـة بالأنهـار والغابات والبحيرات – وهكذا كانت بالفعل – قبل بدايات التاريخ المسجل. ولكن كما نعلم، يدّعي علماء الجيولوجيـا أن القـارّة القطبية كانت خالية من الجليد، قبل ملايين السنين. يوجد بضعة خرائط أخرى في كتاب البروفيسور هـابغود، إحـداها هـي خريطة بيري ريس Piri Re'is.



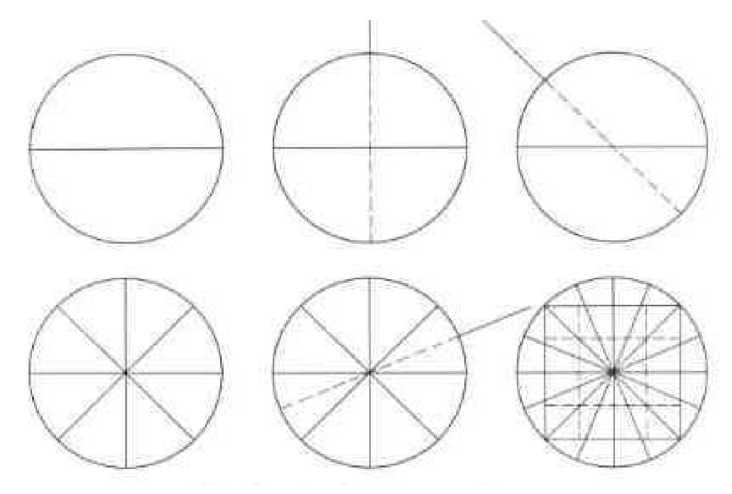
*خريطة بيري ريس Piri Re'is*

تعود هذه الخريطة لعام ١٥١٣م، وجُمعت من قبل بيري ابن حاج محمد Piri Ibn Haji Memmed المعـروف بـ بيـري ريس Piri Re'is. وكان أدميرالاً في الأسطول البحري التركي، وكانت أفضل هواياته هي رسم الخرائط. تعتمد خريطته على خرائط وبيانات قديمة أخرى كانت بحوزته. كانت إحدى هذه الخرائط مهمّة جداً وتمّ حفظها كخريطة أساسيّة لرسم ما سميت فيما بعد بخريطة بيري ريس Piri Re'is map. تقول القصّة أنّه في معركة بحريّة منسيّة، قابل بيري ريـس بـين الـسجناء بحاراً، ادّعى أنّه كان يُبحر تحت قيادة كريستوفر كولومبس في رحلاته الثلاث إلى العالم الجديد. وقد كان ربان أحد سفنه. كان لدى كولومبس خريطة للأراضي التي كان يكتشفها، وهذه الخرائط هي الآن بحوزة ذلك الربان. وهذه الخريطة، مـع البيانـات القديمة الأخرى التي كانت بحوزته، قد ساعدت الأدميرال في رسم خريطة بيري ريس المشهورة. كان بيري ريس خبيراً فـي أراضي البحر المتوسط وسواحله. كتب كتاب إبحار مشهور بعنوان "كتابي بحرية" Kitabi Bahriye، وصف فيه كل تفاصيل الخطوط الساحليّة، والموانئ، والأنهار، والمياه الضحلة، والخلجان، ومضائق البحر الأبيض المتوسط وبحـر إيجـه .تُظهـر

خريطته أمريكا الشماليّة، وأمريكا الجنوبيّة، وغرينلاند والقارّة القطبية الجنوبية التي لم تكن مكتشفة بعد. ولكن جزءاً فقط من الخريطة الأصليّة ما يزال محفوظاً حتى اليوم.

كتب بيري ريس بعض النقاط المثيرة عن هذه الخريطة، مثل:
ـ أنّها كانت مجمعة مما يقارب عشرين خريطة تعتبر مصدراً أصلياً.
ـ أنّ الجزء الغربي من الخريطة، تم الحصول عليه من كريستوفر كولومبس.
ـ أنّ تاريخ بعض المصادر، يعود إلى عصر الإسكندر العظيم.
ـ رسمت بعض الخرائط بالاعتماد على الرياضيات المعقّدة.

"... بما أنّ الإسقاط السمتي المتساوي الأبعاد، يُظهر كلّ موقع على الكرة الأرضيّة في مسافته الصحيحة وفي اتجاهه الصحيح وبعده عن مركز الإسقاط، تمركزت الخرائط في هذا الإسقاط على مواقع محددة، فالخريطة الموضحة أعلاه تتمركز على موقع أدمونتون، ألبرتا، وهي مفيدة جداً للأشخاص المهتمين بالاتصالات اللاسلكية بعيدة المدى....".



*تمّ رسم خريطة بيري رايس باستخدام طريقة الإسقاط المتساوي البعد.*

---

**المزيد عن هذا النوع من الإسقاط**

في الخرائط الحديثة، تستخدم العلاقات القياسيّة (المعياريّة) لخطوط الطول والعرض. أمّا الخرائط من طراز (بورتولان) فكانت تُرسم باستخدام سلسلة من النقاط، يتشعّب منها سلسلة من الخطوط نحو الخارج. كانت إحدى آليّات رسم مثل هذه الخرائط نظام "الجهات الثماني" وتمّ استخدام أخرى تتضمّن نظام "الاتجاهات الستّة عشر"، وقد تم تبني هذه الطرائق في الرسم منذ فترة طويلة بسبب فائدتها الكبرى للبّحارة، يبدو أن هذه الخطوط مطابقة لنقاط البوصلة، التي بدأت تستخدم في أوروبا في نفس الفترة تقريباً، كما أنّ هذه الطريقة في الرسم سوف تفيد صانع الخريطة أيضاً.

من المهمّ ملاحظة أنّ خرائط بورتولان التي ظهرت في أعوام ١٣٠٠ ميلادي، قد ظهرت فجـأة، دون أي دليل علـى أنها تطورت من مراحل سابقة. وخلال بضعة مئات من الأعوام التالية لم تُظهر أي تطوّر أبداً، حيث لم تطرأ أي تعديلات على هذه الخرائط منذ القرن الرابع عشر وحتى القرن السادس عشر. أضف إلى ذلك أنّها كلّها رُسمت بنفس المقياس، وهـذا يـوحي أنّ الخرائط لم تتطوّر كنتيجة للمسح من قبل البّحارة. ويوحي أيضاً غياب التنوع في مقياس الرسم بأنّ فهم هذه الخرائط والمبـادئ الرياضيّة المتعلّقة بها لم يكن واضحاً أبداً لدى البحارة الأوروبيين.

---

***رسالة إلى البروفيسور هابغود فيما يتعلّق بخريطة بيري ريس***

فرقة الاستطلاع الثامنة SAC، التابعة لسلاح الجو الأمريكي

قاعدة ويستوفر الجوية ــ ماساشوستس، ٦ تموز، ١٩٦٠

**الموضوع:** خريطة الأدميرال بيري ريس

**إلى:** البروفيسور تشارلز. هــ. هابغود

***كلية كينـي، نيوهامبشر***

عزيزي البروفيسور هابغود:

تمّ دراسة مطلبكم بتقييم بعض الميّزات غير العاديّة في خريطة بيري ريس المرسومة في عام ١٥١٣. إنّ الادعاء بأنّ الجـزء الأدنى من الخريطة يصف ساحل "برنسس مارثا" من منطقة "كوين مود"، القطب الجنوبي، وشبه جزيرة بالمـار، هـو ادعـاء معقول وقد يكون صحيح. وجدنا أنّ هذا التفسير للخريطة هو الأكثر منطقيّة وصحّة من بين كـلّ الاحتمـالات، إنّ التفاصـيل الجغرافيّة التي تظهر في الجزء السفلي تتفق بشكل ملحوظ مع نتائج المقطع الجانبي الزلزالي الذي تم أخذه للطبقة الجليديّة مـن قبل البعثة السويديّة – البريطانية للقطب الجنوبي في عام ١٩٤٩م. هذا يوحي بأنّ خطّ الساحل قد تمّ رسـمه قبـل أن يغطّـى بالجليد. إنّ سماكة الطبقة الجليدية في هذه المنطقة هي الآن حوالي الميل. ليس لدينا أية فكرة حول توافق البيانات علـى هـذه الخريطة مع الحالة المفترضة للمعرفة الجغرافيّة في عام ١٥١٣.

---

***آراء أخرى حول خريطة بيري ريس***

وفقاً لـ"رينيه نوربيرغن" Rene Noorbergen مؤلّف "أسرار الأعراق المفقودة" The Secrets of the Lost Races:

*".. تحمل الخريطة دليلاً لا يقبل الجدل على إنجاز علمي يتخطّى بكثير إمكانيات الملاحين المكتشفين، وصنّاع الخـرائط فـي عصر النهضة، والعصور الوسطى، والعالم العربي، أو أي عالم جغرافي قديم. إنّها نتاج أشخاص مجهـولين سـبقوا التـاريخ المعروف بوقت طويل.."*

ثمّ يصرّح قائلاً:

*".. يؤكّد البروفيسور هابغود أنّ الخرائط الأصلية التي صنعت منها خريطة بيري ريس لا بدّ أنّها قد رُسمت باستخدام شبكة خطوط دائريّة، بناءً على علم المثلثات الكروي، مع نقطة بؤريّة متوضّعة في مصر..".*

أما الباحث الشهير إيريك فون دانيكين Erich Von Daniken، فهو مقتنع أنّه لا يمكننا إبداع مثل هذه الخرائط ذات الرسم المتقدّم في فترات ما قبل التاريخ. يقول:

*".. أسلافنا لم يرسموا هذه الخرائط. ومع هذا، فلا شك بأنّ هذه الخرائط قد رسمت بمساعدات تقنيّة متطوّرة جداً – تحلّق في السماء".*

أجرى تشارلز هابغود تحليلاً مفصّلاً للخريطة، بمساعدة من طلاّب كليّة كيني ستيت، وبتعاون مع رسامي خرائط من السلاح الجوي الأمريكي. وقد تمّ وضع الملاحظات التالية:

ــ تبدو الخريطة مركّبة من ستة خرائط أساسية على الأقل.

ــ قدّمت الخريطة بشكل ملحوظ مواقع خطوط الطول والعرض الدقيقة للمعالم الساحليّة لأفريقيا، وأمريكا الشماليّة والجنوبية، وجزء من القارّة القطبية الجنوبية.

ــ تستخدم الخرائط الأساسية مبادئ الهندسة البسيطة وإمكانية حساب انحناء سطح الأرض.

ــ الإلمام بخطوط الطول بهذه الدقة تشير إلى شعب أو آلية عمل مجهولة لدينا في الوقت الحاضر ( لأنّ القدرة على تحديد خطوط الطول بدقة، ليست معروفة قبل عام ١٧٠٠ ميلادي ). هذه الخريطة مبنيّة على أساس الإسقاط المتساوي الأبعاد، مع تركيزها على دائرة خطّ طول الإسكندريّة في مصر.

أكّدت دراسات رسميّة أجريت على خريطة بيري ريس دقّة الخريطة مع كل خطوط الطول الدقيقة جداً. وأظهرت هذه الخرائط أنها تعتمد على تكنولوجيا متقدمة. هذا لأنّ الأداة الأولى لحساب خطوط الطول بطريقة صحيحة قد تمّ اختراعها في عام ١٧٦١م، من قبل الإنكليزي جون هاريسون John Harrison. وقبل ذلك لم تكن هناك أي طريقة دقيقة لحساب خطوط الطول، وكان يجب التغاضي عن أخطاء كبيرة بمئات الكيلومترات...

اكتشف تشارلز هابغود أيضاً وثيقة قديمة تتعلّق بالخرائط تعود لعام ١١٣٧م، تم نسخها من مصدر قديم منقوش على عامود صخري، في الصين. وعلى الرغم من قدم هذه الخريطة، فإنها تملك نفس مستوى التكنولوجيا المتقدمة للخرائط الغربيّة الأخرى. لقد صنعت باستخدام طريقة الشبكات ذات الخطوط المتساوية الأبعاد، وعلم المثلّثات الكروية. إنّ هذا المصدر المشترك لرسم خرائط دقيقة لكرتنا الأرضيّة يجب أن يكون قد نشأ من... مكان ما.

إحدى الخرائط الأخرى المثيرة هي خريطة فرانكو روسيللي Franco Roselli المحفوظة في المتحف البحري الوطني في غرينيتش GreenWich. وهي صغيرة ولكنّها مفصلة بشكل جيد على صفيحة نحاسيّة، ملوّنة باليد على الجلد من قبل فرانشيسكو روسيللي الذي كان رسّام خرائط إيطالي مشهور في القرن الخامس عشر. في ذلك الوقت رسم روسيللي خريطة للعالم بقياس ٦x١١ إنش فقط، كان رسم الخرائط لا يزال فناً جديداً وتجريبياً مما جعل ظهورها مدهشاً جداً. ومرّة ثانية، رُسمت

القارّة القطبية الجنوبية بشكل جيد ودقيق على خريطته، بحيث ظهرت معالم مثل بحر روس Ross sea وأرض ويلكز Wilkes Land بكل وضوح. وفي الواقع، سميت الخريطة هذه المنطقة تحديداً باسم أنتارتيكوس Antarticus. تمّ رسم هذه الخريطة المذهلة حوالي العام ١٥٠٨م، وكما نعلم، كانت منطقة القارّة القطبية الجنوبية ما تزال غير مكتشفة. لا بدّ من أنّ الجغرافيون القدامى كان في حوزتهم مصادراً دقّيقة ومتقدّمة جداً، لكننا لازلنا نجهلها.

خريطة الأخوة زينو Zeno Bros في القرن الرابع عشر، هي إحدى الألغاز المحيرة في رسم الخرائط. عُرف عن الإخوة زينو من البندقية، أنّهم أجروا اكتشافاً شاملاً لشمال المحيط الأطلسي، بما في ذلك أجزاء من غرينلاند وأيسلندة، وأشيع بأنّهم وصلوا نوفاسكوتيا في كندا. وكنتيجة لهذه الرحلات البحريّة رجع الأخوة بخريطة أسفارهم، والتي فقدت ثم استرجعت بعد عدّة قرون. يبدو أن هذه الخريطة أثبتت المدى المذهل الذي وصلت إليه رحلاتهم. إلاّ أنّ هذه الخريطة قد قدمت المزيد، وهو أنّها وصفت مخطط غرينلاند دون الجليد، وكانت هذه بالطبع حقيقة مُربكة للعلماء. يظهر أن خريطة الأخوة زينو قد اعتمدت على مصدر قديم جداً، وعلاوة على ذلك، يبدو أنها تستند إلى طريقة الإسقاط القطبي، والتي لم تكن معروفة لرسّامي الخرائط في القرن الرابع عشر.

***من هم الرسامون المجهولون لهذه الخرائط المتقدّمة ذات التكنولوجيا الرفيعة المستوى؟ من الذي استخدام الطائرات لرسم خريطة للأرض منذ زمن سحيق، ولماذا؟***

في كتاب "أطلنطس– القارة الثامنة" Atlantis – The Eighth Continent كتب تشارلز بيرلتز Charles Berlitz حول الخرائط قائلاً:

*".. من الغريب أن الخرائط الدقيقة المنتشرة حول أوروبا في عهد كولومبس تُظهر القارّات والشواطئ التي لم تكتشف في بعض الحالات لمئات من السنين اللاحقة. كانت تلك خرائط بورتولانو، والتي نجت من المكتبات القديمة، واستُخدمت لقرون كأدوات للاستكشاف والملاحة من قبل الملاحين بسريّة كبيرة لحماية طرقهم التجارية. ولكن لم يتم إدراك ماهية هذه الخرائط، إلا منذ عدة عقود مضت.."*

أظهرت هذه الخرائط في آخر مرّة نسخت فيها، العلم بوجود قارات "غير مكتشفة"، وهي القارّات التي رُسمت بوضوح من قبل حضارة سابقة ولكنّ تم نسيانها تماماً، باستثناء الخرائط التي أعيد نسخها، بعد حدوث شيء ما، غيّر إلى حد بعيد وجه الأرض! وقد كتب البروفيسور هابغود يقول:

*".. إن فكرة التطوّر المتسلسل للمجتمع من العصر الحجري القديم، عبر المراحل المتعاقبة، وصولاً إلى العصر الحجري الحديث، ثم العصر البرونزي، فالعصر الحديدي، يجب أن يتمّ التخلي عنها.."*

ما يمكننا فعله هو أن نوافق على هذا القول ...

***فلا بد من أنه وجدت في الماضي حضارات متقدّمة جداً.. فاقت عظمتها كل الحضارات التي نعرفها اليوم...***

---

*خرائط أخرى تعود إلى حضارات قديمة مجهولة*

إذا نظرنا إلى خريطة زينو، التي رسمت في عام ١٣٨٠، نجد أنها تصوّر بدقّة سواحل النرويج، السويد، الدنمرك، ألمانيا، سكوتلاندا بالإضافة إلى خطوط الطول والعرض الدقيقة لعدد من الجزر. ولكن كيف تمكنوا من معرفة خطوط دون استخدام الكرونومتر (أداة تستخدم لمعرفة التوقيت بدقّة بالغة)؟ ربّما تتساءل بالقول: *"إن اختراع الكرونومتر – الأداة الضرورية لتحديد خطوط الطول – لم يتم حتى العام ١٧٦٥"*. هذا صحيح، وهذا يفسّر لماذا كانت قراءات كولومبس غير دقيقة. إن خريطة زينو هي الأكثر دقّة. وظهرت طبوغرافيّة غرينلندا خالية من أنهار الجليد، كما كانت قبل العصر الجليدي. أمّا الأنهار والجبال غير المعروفة المعروضة على الخريطة، فقد حددتها البعثة القطبية الفرنسية في عام ١٩٤٧ – ١٩٤٩!

يوجد أيضاً خريطة صينيّة منقوشة على الحجر منذ عام ١١٣٧، تعتمد على الشبكة الدائرية ذات الخطوط المتساوية الأبعاد!. وخريطة كاميريو Camerio map في عام ١٥٠٢م، التي استخدمت الشبكة الدائرية نفسها. رغم أن المعتقدات السائدة في حينها تقول أن الأرض مُسطّحة!. أما خريطة زاوتش Zauche map المرسومة في عام ١٧٣٧م، فتظهر قارّة القطب الجنوبي خالية من الجليد بشكل كامل؟!. كيف أمكنهم رسم خريطة القطب الجنوبي في القرن الثامن عشر حيث أنهم لم يعرفوه؟.. من أين جاؤا بها؟ لم يثبت وجود قارّة القطب الجنوبي، في الأوقات المعاصرة، حتى عام ١٨١٩. لم تظهر خريطة القارة القطبية الجنوبية في خريطة زاوتش كقارّة واحدة، بل كجزيرتين مفصولتين بمضيق، من بحر روس إلى بحر ويديل (هذه الحقيقة لم تظهر حتى العام ١٩٦٨).

لا يتوجّب عليك أن تكون عالماً حتى تعرف أنّه يوجد خطأ ما في الطريقة التي يُدرّس بها تاريخنا. وأظهرت هذه الخريطة أيضا جزر سلسلة جبال الأطلسي المتوسطة المعروفة الآن بوجودها في أسفل المحيط. إحدى خرائط العالم القديمة الغامضة هي خريطة ميركاتور Mercator map عام ١٥٦٩م، تظهر هذه الخريطة ساحل قارّة القطب الجنوبي غير مغطى بالجليد ."ربّما تسأل، إذا كانت هذه الخرائط صنعت في عصر النهضة، فلماذا تصف أحداث العصر الجليدي الذي هو أقدم من فترتهم بآلاف السنين؟

*هناك شيئان ينبغي علينا معرفتهما:*

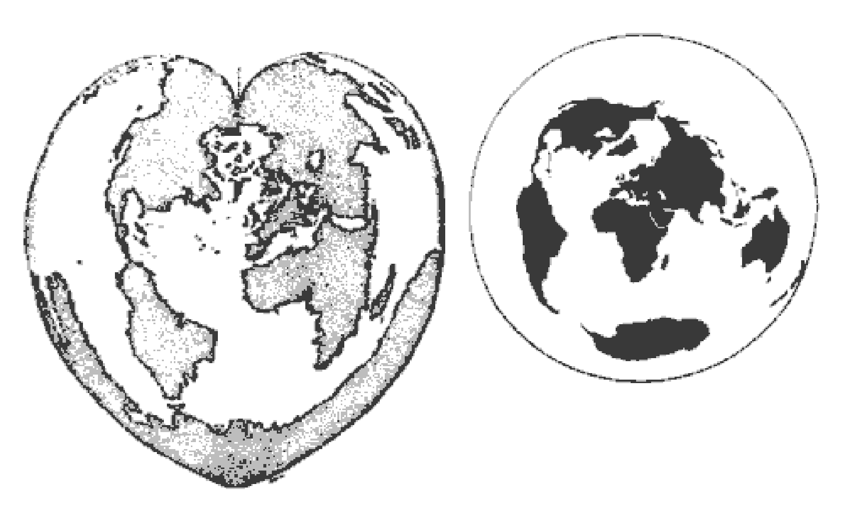
***أولاً:*** هذه الخرائط الهامّة هي أدق بكثير من الخرائط النظاميّة التي رُسمت أثناء فترة عصر النهضة.
***ثانياً:*** العديد من خرائط عصر النهضة والقرون الوسطى غير معروفة الأصول، تمّ نسخها من خرائط قديمة جداً.

وكما ترى، تُظهر هذه الخرائط إنجازاً علمياً يفوق بكثير إمكانيات الملاحين المستكشفين ورسامي الخرائط في عصر النهضة والعصور الوسطى والعالم العربي أو أي من الجغرافيين القدامى. إنّها نتاج أشخاص غير معروفين سبقوا التاريخ المعروف.

أما خريطة أندريا بينينكاسا Andrea Benincasa عام ١٥٠٨م، فتشير إلى أنّ منطقة أوروبا الشمالية كانت مغطّاة بأعلى منسوب من الجليد في العصر الجليدي. وهناك خريطة ليهودي بن زارا Iehudi Ibn ben Zara عام ١٤٨٧، حيث تُظهر بقايا الأنهار الجليدية في بريطانيا، وأكثر من ذلك، تُظهر المظاهر الجانبية المفصّلة للجزر في البحر الأبيض المتوسط وبحر

إيجه، ما تزالت تلك الجزر موجودة ولكنّها الآن مغمورة تحت الماء .وهناك خريطة أخرى تعود لعام1502 ، وتعــود لهــامي كينغHamy King ، تشير هذه الخريطة إلى أنّ أنهار سيبيريا الشمالية تصب في المحيط القطبي الشمالي (و لكنّها الآن مغمورة تحت الجليد ). وتظهر أيضاً النشاطات الجليدية في دول البلطيق .أما الجزر الضخمة الموجودة اليوم في جنوب شــرق آســيا، فتبدو على هذه الخريطة متصلة باليابسة (وهذا ما كانت عليه في إحدى الفترات)، وحتى أن هذه الخريطة تُظهر قناة الــسويس القديمة! أما خريطة بطليموس Ptolemy للمناطق الشمالية، فتصور الامتداد الجليدي عبر وسط جنوب غرينلاند، وتُظهر فــي نفس الوقت تراجع الأنهار الجليدية عن شمال ألمانيا وجنوب السويد. كل هذا قد أتى من نتائج فرق المسح التي قامت بمسح هذه المناطق قبل وأثناء وبعد العصر الجليدي. وقد فرض علينا الاعتقاد بأن الناس في العصر الجليــدي كــانوا مجــرّد حيوانــات متوحّشة. وكما نلاحظ ببساطة من هذه الأمثلة أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً.

هناك خريطة أخرى مثيرة جداً، نُسخت في العام ١٥٥٩. تسمى بخريطة الحجي أحمد Hadji Ahmad map، وتُظهــر دقّــة شديدة، وتصف أيضاً الجسر الأرضي الذي كان موجوداً بين سيبيريا والآسكا. في الحقيقة يوجد عدد كبير من الخــرائط التــي يبدوا أنها رسمت في فترة العصر الجليدي.



*خريطة الحجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة*

وتُظهر خريطة غلورينوس Gloreanus ١٥١٠، الخط الصحيح لساحل المحيط الأطلسي لأمريكا من كندا إلى تيرا ديل فويغو Tierra del Fuego، وتظهر أيضاً الساحل الكامل للمحيط الهادي. ويوجد خريطة في تايوان، تُظهر خطّ الــساحل الجنــوبي لغينيا الجديدة، والساحل الشرقي لأستراليا إلى فكتوريا وتازمانيا. عمر هذه الخريطة ٢٠٠٠ سنة. وهناك خريطــة دولــسيرت **Dulcert** في عام ١٣٣٩، مرسومة من أيرلندا إلى نهر دون في أوربا الشرقية، وتُظهر هذه الخريطة دقّة تفوّق التصور.

يبدو أنّه بينما كان اليونان والرومان يطوّرون حضاراتهم الجديدة، كان يجري بنفس الوقت عملية طمس لآثار تابعة لحضارات أقدم بكثير، والتي كانت على ما يبدو ذات انتشار عالمي واسع، تاركة هذه الخرائط التي كانت مُبهمة جزئيــاً. لــذلك غيّرهــا رساموا الخرائط فيما بعد لتناسب مستوى معرفتهم ونظرتهم المختلفة للعالم من حولهم. لا يتوجّب عليك أن تكون عالماً لتــدرك أنّ هناك أدلة على وجود علوم متطوّرة في العصور السحيقة، والتي اعتبر العلماء أن شعوب تلك الفترة لا تمتلــك مثــل هــذه

التقنيات رغم وجود دلائل كثيرة تشير إلى أن حضارة مدهشة قد سادت وازدهرت ثم اندثرت منذ وقت طويل. أما بالنسبة للخرائط المذكورة فتشير إلى ستة حقائق مذهلة تتعلّق بالمكتشفين القدامى:

١ – كان لدى رسّامي هذه الخرائط القديمة معارف مشابهة لمعارفنا حالياً.
٢ – وقد عرفوا الحجم والشكل الصحيح للأرض.
٣ – واستخدموا علم المثلّثات الدائريّة في قياساتهم الرياضيّة.
٤ – كما استخدموا طرائق إسقاط حديثة جداً (إحداثيات دقيقة).
٥ – يجب أن يكون لدى نظامهم آلات جيوديسية (تربط بين أقصر نقطتين على سطح معين) متطوّرة، ومختصين متدربين على استخدامها، مع أن هذا الفرع العلمي لم يظهر في العصر الحديث سوى في نهاية القرن الثامن عشر.
٦ – لابدّ أنّهم كانوا منظمين، ويعتمدون على نظام عالمي شامل عمل على إدارة وتوجيه هذه العملية.
٧ ــ لا بدّ من أن الطيران كان مألوفاً لديهم، حيث أن هذا العمل الدقيق في رسم الخرائط لا يمكن إنجازه سوى إذا كانوا يحلّقون في الجو، وعلى ارتفاعات عالية جداً.

تظهر هذه الخرائط إنجازاً علمياً يتجاوز بكثير إمكانيات الملاحين المكتشفين ورسامي الخرائط في عصر النهضة الأوربيّة والعصور الوسطى، أو حضارة اليونان القديمة أو أي جغرافي قديم. إنّها نتاج أشخاص ذات معرفة واسعة وتقنيات راقية، لكنهم مجهولين حيث سبقوا التاريخ المعروف.

هكذا هي الصّورة التي تضمّنتها الحقائق المذكورة. منذ ما يقارب الـ٥٠٠٠ آلاف عام، قام أحدهم بإجراء مسح كامل للكوكب. وكانت التّكنولوجيا المستخدمة متقدمة جداً ومعقّدة جدّاً.

هل تعرفون أنّ النّاس في الهند عرفوا إنكلترا باسم " الجزيرة ذات الجروف البيضاء " منذ آلاف السّنين ؟ وأنّ مخطوطات الـ"فيشنو بورانا" Vishnu Purana تظهر لنا معرفة صحيحة ودقيقة عن أوروبا . وأنّ الحدود الجغرافيّة للأمريكتين ومنطقة القطب الشّمالي قد وصفت بالتّفصيل؟ وهل تعلمون أن الأساطير الأيرلندية القديمة تؤكّد هذه الحقيقة، حيث تروي إحداها كيف أنّ أيرلندا قد زارها أناس من الهند، وأشاروا إليهم بـ"الدرفيديين" The Dravidians. وهم لم يأتوا كغزاة فاتحين إنّما كماسحين؟!

لقد قسّم شعب المايا في غواتيمالا الأرض الكرويّة إلى خمسة قارّات رئيسية، هي: أفريقية ــ أوروبا وآسيا ــ أمريكا الجنوبيّة ــ أمريكا الشمالية ــ وأستراليا! وفي اليونان – في القرن الثّاني للميلاد – كتب فلافيوس فيلوستراتوس Flavius Philostratus قائلاً: إنّ أخذنا اليابسة بعلاقتها مع الكتلة المائيّة بكاملها، فيمكننا أن نرى بأنّ اليابسة هي الأقلّ من بين الاثنين. والآن أسألكم:

***".. كيف عرف الأقدمون هذه الحقيقة إن لم يقوموا بقياس ومسح سطح الأرض بالكامل؟!.."***

لقد عرف المصريون القدماء قياسات الأرض أيضاً، وطبّقوا تقنيّات معقّدة في المساحة. وفي الحقيقة، فقد عرفوا ما يكفي ليؤثّر على العديد من الأمم الأخرى في تحديد مواقع المدن الهامّة والمعابد على خطوط الطّول واعتمدت جميعها على كسور بسيطة لأبعاد الكرة الأرضية.

أما الكتاب الرابع من مخطوط "شان هاي كينغ"، والذي يحمل اسم – ***تاريخ الجبال الشرقية*** – العائد إلى عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد، فكان فيه أربعة فصول تصف الجبال التي تقع وراء البحر الشرقي في الجانب الآخر من المحيط الهادئ، ويبدأ كلّ قسم بوصف الملامح الجغرافيّة لجبل محدّد: ارتفاعه، شكله، خاماته المعدنيّة، الأنهار المحيطة به، وأنواع الحياة النّباتية، ثمّ يشير إلى جهة الجبل الذي يليه وبعده عنه، وهكذا... إنّه يشبه خريطة طريق. وعند إتباعك للإشارات والمواصفات، سوف تكتشف مباشرة بأنّ هذه الأرقام تصف بالتّفصيل طبوغرافيّة غرب ووسط قارة أمريكا الشّمالية! يمكنك التّعرّف على كلّ جبل وكلّ نهر ووادي بدقة كبيرة!

إنّ هذه الوثيقة هي وثيقة مسح جغرافيّ، ولكن ليس هذا كلّ شيء. إنّها تصف لنا أيضاً ما مرّ به المسّاحون من جمع أحجار الأوبال السّوداء والذّهب في منطقة نيفادا، إلى مراقبة حيوانات الفقمة على صخور خليج سان فرانسيسكو. لقد سجّلوا افتتانهم بحيوان غريب يتظاهر بالموت عندما يحسّ باقتراب أيّ خطر (وهو حيوان الأبوسوم الأمريكي). يمكنكم أن تقرؤوا عن دهشتهم في الوادي العظيم Grand Canyon (في أريزونا الشمالية) حيث يجري الماء في وادٍ لا قرار له، ووصفوا شروق الشّمس فيه (وذلك في الكتابين التّاسع والرّابع عشر). وبحلول القرن الثالث قبل الميلاد، عندما أعيد تقييم العديد من السّجلات الصّينية وتلخيصها، اكتشف أنّ المعارف الجغرافيّة التي احتوتها لم تكن ذات صلة مع أيّ من الأراضي المعروفة في ذلك الزّمان، لذلك أعيد تصنيفها على أنّها أسطورة. أمّا الآن فإنّ معرفتنا قد ازدادت وعلمنا كيف جرت الأمور حتى طُمست الحقيقة.

إن ما تعرّفنا عليه الآن يمثّل مسح صينيّ مفصّل لأمريكا الشمالية منذ ٤٥٠٠ سنة مضت! وبمعنى آخر نقول: جزء من مسح شامل للكرة الأرضية! الأمر العجيب هو أنه بعد ظهور المخطوط للعلن وقيام المختصّين الأثريين ببعض التّحرّيات على الطّرق التي سلكها المسّاحون الصينيون في أمريكا الشمالية، ظهر أن بعض الرسوم الموجودة على الصّخور ما زالت موجودة! ومن بين هذه الصّور الموجودة على الصّخور يمكنك أنّ تميّز صورة محفورة بالصّخر للتّنين الصّينيّ!

ترك كتّاب الصخور بصماتهم في جميع القارّات، واستخدموا نظاماً واحداً من الإشارات. لقد استخدموا ٢٤ إشارة ورمزاً هندسيّاً، ولم يكونوا مجرّد صيّادين همجيّين أو بدواً متنقّلين، وإنّما كانوا أناساً أذكياء منّظمين في ما يفعلونه. كان لكلّ رمز معنى محدّد. ومن المؤكّد بأنّ كتّاب الصّخور قد تركوا هذه الإشارات كعلامات على الطّريق من أجل الآخرين الذين يمكن أن يأتوا بعدهم. إنّ هؤلاء المسّاحين قد تركوا آثاراً على شكل خرائط ورموزاً وأسماء أمكنة ومناطق.

كتب المكتشف الألماني الشهير "هومبلودت" Baron Wilhelm von Humboldt في عام ١٧٩٩، يروي كيف أنه خلال تجوّله في غويانا وفي أورينوكو العليا، حيث عثر على صور مرسومة على الصّخور وإشارات هيروغليفية في أعالي الجبال:

*"... أخبرني السّكان المحليّون بأنّ أسلافهم قد جاؤوا إلى أعالي هذه الجبال بقواربهم الصّغيرة – في أيام المياه العظيمة وكانت تلك الصّخور ما تزال طريّة جداً لدرجة أنّ الإنسان يستطيع أن يترك عليها علامات بأصابعه العارية.."*

إنّ ما يرويه المحلّيون يتوافق بدّقة مع الظّروف التي سادت بعد الطّوفان العالميّ، حيث بقيت بحار داخلية كبيرة في كلّ القارّات، والتي غالباً ما بقيت في المناطق المرتفعة، ولم تعد إلى المحيط إلاّ بعد قرون طويلة من الزمن. كما أنّ الطّوفان قد أعاد تشكيل القّارات ودفع بالرسوبيات إلى أعالي الجبال، و بالتالي ربّما بقيت هذه المواد طريّة لمدّة معينة من الزّمن.

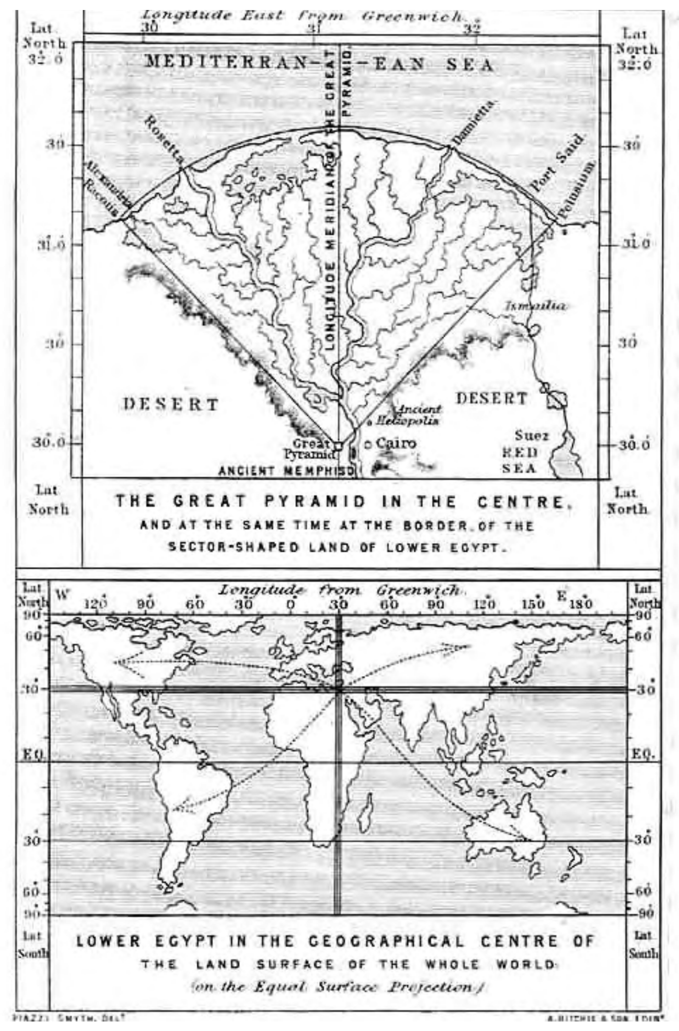
هناك كتابات مصوّرة ورموز محفورة في أماكن أخرى في تلك القارة. من مرتفعات كولومبيا إلى مضيق سنغو Xingu على جانب السّاحل الشّرقي لمدينة ماتوغروسو البرازيليّة. ولهذه الكتابات صفة مشتركة: إنّها محفورة في الصّخور المرتفعة، وفي الأودية الضّيّقة التي يستحيل تسلّقها، وبعضاً منها يبلغ ارتفاعه سبعين قدماً، والشّيء نفسه في سلاسل جبال المكسيك وفي منطقة سيبيريا أيضاً، وقد وجدت الإشارات محفورة هناك على الصّخور العالية التي لا يمكن تسلّقها.

إذاً خلال سنوات الطّوفان، قام السّكّان الجدد بإجراء مسح شامل لموارد الكرة الأرضيّة، ثمّ رسموا خريطة لكل قارّة ومنطقة ومجمع مياه. وأعتقد أنّنا نستطيع التعرّف على أسماء بعض الأشخاص الّذين شاركوا في هذا العمل. نستطيع ذلك من خلال روايات الإنجيل (العهد القديم) الذي يعتبر مرجعاً تاريخياً صمد فترة طويلة من الزمن دون أي تغيير. في الواقع هناك ثلاثة أسماء، ويبدو أنهم عاشوا خلال الفترة الواقعة بين ٢٨٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد:

ـــ الأوّل، اسمه بيليغ Peleg. ورد في سفر التّكوين بأنّه في زمان هذا الرجل كانت الأرض مقسّمة (النص الحرفي: *تم وضع علامات تشير على كل منطقة*). لكن بعد التفحّص والتدقيق، تبين بأن ما ورد يعني: ".. لقد تمّ في زمانه قياس الأرض، أو مسحها.."

ـــ الثاني، اسمه مزرايم Mizraim، واستناداً إلى التأريخ الإنجيلي، هو حفيد نوح، وقد نُسب إليه اكتشاف مصر. واسمه يعني "الرّسم" أي: يرسم خطّة، أو يقوم بالتّصوير أو الرّسم، خصوصاً فيما يتعلّق بالمسافات الشاسعة. وبشكل مؤكّد فإنّ خريطتين على الأقل تتعلّقان بالماضي السّحيق (خريطة بيري ريس، وخريطة رينيال) التين كانتا تعتمدان على الإسقاط الدّائري بنقطة مركزيّة في مصر. وقد لا تكون مصادفة أنّ أبعاد الهرم الأكبر هي نفسها أبعاد الأرض بمقياس رسم (٤٣٢٠٠/١). وكان محيط الأرض عند خطّ الاستواء، ونصف القطر القطبيّ معروفين بدقّة تضاهي دقّة القياسات التي أجرتها الأقمار الصّناعيّة!

ـــ الثالث، اسمه ألموداد Almodad (أي الذي يأخذ القياس، يبدو أنها قريبة إلى اللغة العربية حيث تُستخدم كلمة "المحدّد") هو مخترع الهندسة الذي أجرى قياسات لكامل سطح الأرض. وحسب التسلسل الزّمني، فإنّ ألموداد هو الجدّ الأعلى للعرب الجنوبيين، وإنّ العديد من هذه الخرائط التي مازلنا ندرسها توحي لنا بخواص جغرافية كان العرب أوّل من لاحظها. لقد توفي "ألموداد" حوالي ٢٣٥٠ قبل الميلاد تقريباً. يا لها من حجّة دامغة.. إن الكتاب الصّيني "شن هاي كنغ" قد كتب بعدها بقرن فقط!




*لازالت الخرائط الحديثة للعالم تعتبر موقع الهرم الأكبر في مصر نقطة مركز*

---

بعد التعرّف على الحقائق السابقة، سننتهي حتماً إلى السؤال الكبير:

كيف استطاعوا الانتقال من مكان إلى آخر، أي من قارة إلى أخرى، دون أن يضيعوا بحيث حافظوا على معرفة دقيقة بمكان وجودهم؟! أليس هذا أمراً عجيباً؟ كيف استطاعوا تصوير القارات من ارتفاعات عالية جداً ورسم خرائط دقيقة لها؟!

اسألوا أي خبير في علم الخرائط للتأكّد بأنفسكم، هذه الخرائط التي جاءتنا من عصور قديمة جداً جداً لا يمكن رسمها دون أن يكونوا قد حلّقوا في السماء! وهذا الاستنتاج الأخير سيقودنا إلى سؤال أكبر:

***هل كان القدماء يتقنون الملاحة الجوية؟ هل يُعقل أنهم عرفوا الطيران؟!***

---

### *تكنولوجيا الطيران*

هناك ميل في الوسط العلمي اليوم إلى احترام الوثائق القديمة وحتى الميثولوجيا والأساطير والفولكلور الشعبي كمصادر للتاريخ. وعبر عنها الباحث "أنتوني روبرتس" Anthony Roberts كالتالي: "..الأساطير هي عبارة عن كبسولات زمنية تحمي محتوياتها خلال مرورها في عصور الجهل والتخلّف..".



### *القدماء والملاحة الجوية*

هناك العديد من الأساطير والخرافات الشائعة عبر التاريخ تحكي عن الآلات الطائرة، كالبساط السحري الطائر لدى قدماء العرب، شخصيات وردت في العهد القديم من الإنجيل مثل حزقيل وسليمان الذين حلّقا من مكان إلى آخر، ومركبات الفيمانا السحرية لدى الهند والصين القديمتين، بالإضافة إلى الأساطير اليونانية وشعوب الأمركيتين وسكان الجزر المتناثرة في المحيطات. جميعهم تحدثوا عن الطيران رغم اختلاف الشكل والأسلوب. ويبدو أنّ تلك الصّور والرّسوم المتضمّنة أشكالاً مجنّحة حول العالم ليست سوى توثيق لهذه الحقيقة التي سادت منذ زمن بعيد.

ــ في اليونان، هنالك أساطير يونانية كثيرة تحكي عن وجود وحوش مجنّحة وأحذية مجنّحة أيضاً، وربما يكون هذا مجرّد تمثيل شعريّ للطّائرات القديمة أو القدرة على الطيران.

ــ تروي أسطورة يونانية (في جزيرة كريت) أنّ "ديداليوس" قام بصنع أجنحة له ولابنه "إيكاروس" ونصحه بألاّ يحلّق عالياً كيلا يذوب ذلك الغراء اللاّصق نتيجة أشعّة الشّمس القوية وبهذا ستسقط أجنحته ويقع. وأيضاً ذكّره ألاّ يطير قرب البحر كيلا تنفصل أجنحته عن بعضها بسبب الرّطوبة. هل هي مجرّد حكاية؟

ـــ ويروى أنه في ٣٦٥ – ٤٠٠ قبل الميلاد، قام العالم والفيلسوف اليوناني "أرشيتاس" Archytas of Tarentum بصنع آلـــة طائرة على شكل حمامة خشبية وسارت عن طريق الهواء المضغوط.

ـــ أما في البيرو، فهناك العديد من الرّوايات البيروفيّة التي تحكي عن رجال تمكّنوا من الطّيران. وتروي أسطورة قديمة عنـــد الإنكا عن صبي اسمه "أنتاركوي" Antarqui الذي طار خلف خطوط العدو وحدّد مواقعهم ذلك لمساعدة جـــيش الإنكـــا فـــي المعركة.

ـــ أما في بلاد الرّافدين، فهناك نصوص كثيرة تحكي عن ملوك كانوا ".. يطيرون على أجنحة الطّيور.." حيث يرتفعـــون مـــن أماكن منخفضة حتى يصلوا إلى أماكن عالية جداً. والإله الطّائر الذي بسط جناحيه وحلّق فوق أماكن مجهولة ولمدّة طويلـــة لا يمكننا إحصاء ساعاتها. (حتّى في الوقت الحاضر، فقد وصف أفراد قبيلة "البانتو" Bantu الأفريقيّة، الطّائرة العصرية الحديثـــة بأنّها طائر عملاق، وصوت الطّائرة أيضاً شبّهوه كأنّه زئير ألف أسد!.

ـــ تُظهر الأختام السّومرية الأسطوانية الشّكل أعداداً كبيرة من الآلات الطّائرة في السّماء حيث بدت وكأنها مسألة واقعية تحدث يومياً.

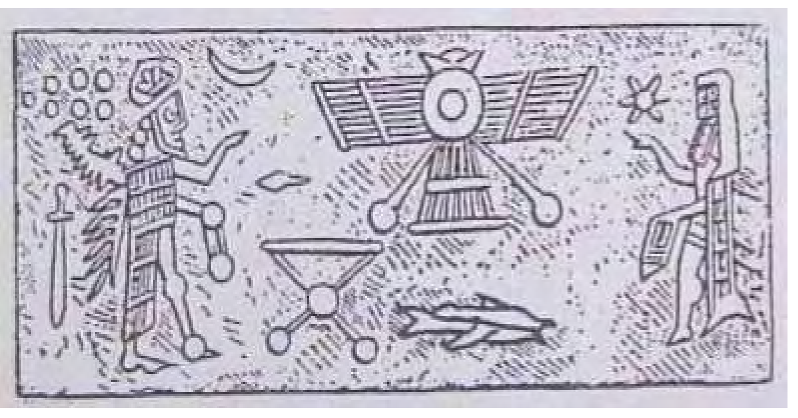
في بابل القديمة، ذكرت مجموعة قوانين" الهالكاثا "أنّ تشغيل الآلة الطّائرة هي ميّزة عظيمة. وأنّ معرفة الطّيران هي معرفـــة قديمة جداً حيث تمثّل هبات من الآلهة لحماية المخلوقات الحيّة. وتصف ملحمة" إتانا (2700 Etana"سنة قبل الميلاد ) أميـــالاً هائلة من التّحليق في الجوّ باستخدام وسائل تظهرهم على شكل طيور.

ـــ ويبيّن مخطوط كلداني تفصيليّ، يعود إلى ٣٠٠٠ قبل الميلاد (تشغل حوالي مئة صفحة مترجمـــة إلـــى اللّغـــة الإنكليزيـــة) تعليمات عن كيفية بناء وتشغيل طائرة بأقسام مختلفة مثل كرات اهتزازية وقضبان الغرافيت ولفافـــات نحاســـية. أمّـــا بـــشأن موضوع الطّيران فيعلّق الكاتب على موضوع مقاومة الرياح والانزلاق وقدرة الثّبات في الجو.

ـــ وفي آشور، ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، صّورة منقوشة على أحد الأختام تبين رجلين على شكل نِسريْن يؤديان تحيّة البرج، إنّ هذه الصّور الرّائعة لهذه النّسور (أو الرجال الذين يمثّلون النّسور) قد وجدت منذ زمن طويل وهم رجال يلبسون بدلات تعطيهم مظهر طائر كالّنسر.

ـــ وفي الجزر البريطانيّة، تحكي أساطير الدرويديين عن آلات قادرة على السّفر براً وبحراً وجواً (وكانت أسطورة "روث فايل" Roth Fail أكثرها شهرة). وكيف سافر "أبريس" من بريطانيا إلى اليونان جوّاً، مستعيناً بالسّهم الذّهبي. وعن "بالداد" Baldad وهو والد الملك لير، حيث كان يملك آلة طائرة تعمل بطاقات كونية. وكلاهما قد انتهى بكارثة. حيث اصـــطدم "بالـــداد" بتلّـــة "لودجغيت" Ludgate، وهي في موقع كثيدرائية سنت بول حالياً.

ـ وتحدث السلتيون عن مركبة البطل بران البحرية لم تلمس الماء.(كانت تطوف فوق الماء). وآلة" مانان "الطّائرة التي أخذته ليلاً من أيرلندا إلى إنكلترا. وكثيراً ما تحدثوا عن" حيوانات مغطّاة بدرع حديدي لا تملك عظاماً ولا هياكلاً عظمية حتى أنّها لا تحتاج طعاماً."





ـ وفي أيرلندة، يروى أنه كان لدى" موغ روث "آلة طائرة حيث خاض بها معركةً فوق أيرلندا ضدّ الكهنة الدرويديين وطائرته لم تكن مصنوعة من المعدن بل كانت مصنوعة من الحجر. وفي بلدة كلويرا، عندما علقت مرساة معدنية لمركبة هوائية علــى باب كنيسة، لم يستطع طاقم المركبة تحريرها فانقطع الحبل وتحرّرت المركبة الهوائية منطلقة في السماء لتغيب عن النّظر (أمّا المرساة فبقيت مثبّتة على الباب لتصبح دليلاً حياً على مدى القرون).





*رسمة جدارية في إحدى الكنائس الأوروبية*

ـ أما في الصّين، فتوجد أساطير كثيرة تحكي عن مركبات طائرة، وطيور خشبية وتنانين طــائرة أيــضاً. أشــهرها روايــة الإمبراطور "شون" الذي بنى مركبة طائرة وأجرى اختبار على الباراشوت (وهي مظلّة هبوط). وحكاية أخرى تروي كيف أمر الإمبراطور تشينغ تانغ، ١٧٦٦ قبل الميلاد، ببناء آلة طائرة حيث قام بتجربتها من خلال الطّيران إلى مقاطعة هانون و من ثم العودة. والرّسوم الموجودة في أنفاق تحت الأرض والتي تمّ اكتشافها عام ١٩٦١ تبيّن رجالاً على دروع طائرة يرتدون ألبــسة حديثة كالمعاطف والبنطلونات الطويلة، ويطلقون السّهام على الحيوانات الهاربة. بالإضافة إلى نقوش حجرية موجــودة علــى إحدى القبور، تصف "عربة التنين" تطير عالياً إلى ما فوق الغيوم.

ـ وفي قصيدة عنوانها "ليساو" Lisao يحكي "شو يان" Chu Yuan عن رحلة جوية ارتفع بها إلى ارتفاعات شاهقة باتجاه جبال Kun Lun ، وتمّت هذه الرحلة بمركبة متدرّجة الألوان وصفت على أنّها لم تتأثّر أبداً بالرّياح أو بالغبار.

ـ وفي إحدى الروايات ذكرت طّائرة مروحية "الهليوكوبتر" سموها بـ "المركبة الطائرة الخشبية" وتحتوي على شفرات حوامّة / دوّارة حيث تساعد المركبة على الارتفاع في الجوّ.

ـ وبخلاف باقي الأمم والشعوب، فليس على الصّينيين أن يخترعوا مصطلحاً جديداً عندما ظهرت الطّائرة في هذا العصر الحديث، لأنّ لديهم مصطلحاً في لغتهم يسمّى فاي تشي fei chi ويعني المركبة الطّائرة.

ـ وفي التيبت، تصف النصوص المكتوبة صراع محتدم كان قائماً بين أمتين متحاربتين وأنّهم استخدموا مركبات طائرة وأسلحة نارية خلال حروبهم. ووجد كتاب قديم مجلّد بغلاف من جلود الحيوانات مخبّأ ومربوط بأربطة جلدية تظهر رسمة آلة طائرة على شكل بيضة يمكنها الطّيران فوق الجبال العالية. بالرّجوع إلى الوثائق القديمة نجد أنّ معرفة الآلات الطّائرة والتي تسمّى بلآلئ السّماء هي سرّ وليست شائعة لعامّة النّاس. يحوي نص على وصف لعربة طائرة ضخمة مصنوعة من معدن أسود مع قاعدة حديدية ولكنها لا تسيّر بالأحصنة أو الفيلة بل تسيّرها آلات ضخمة.

ـ وفي روسيا وجد بقايا لصورة محفورة نافرة تمثّل طائرة. واكتشف الحفّارون الرّوس مؤخّراً في الكهوف الواقعة في صحراء غوبي، تركستان، أدوات تعود لعصور قديمة كانوا يستخدمونها في الطيران، وتنتهي هذه الأدوات المصنوعة من الزّجاج أو البورسلان بنهاية مخروطيّة مقفلة بإحكام حيث كلّ منها تحتوي نهايتها على نقطة زئبقية واحدة فقط (وسيلة مضادة للجاذبية تعتمد على تكنولوجيا لم يتوصل إليها العلماء العصريين إلا مؤخراً).

ـ وفي نيبال، روت الأسطورة بأنه بأمر من ملكه، طلب "رومانتيف" Rumantive من المصمّمين التّابعين للبلاط الملكيّ أن يقوموا ببناء مركبة طائرة، ولكنّهم أعلموه بأنّهم غير قادرين على القيام بمثل هذا العمل. فهم يعرفون كلّ أساليب بناء الآليات لكنّ سر الآليات الطّائرة مازال مجهولاً لديهم ولا يعرفه سوى "يافاناس" Yavanas. لكنّه قدم في النّهاية من الغرب وحقّق رغبة الملك برؤية العالم من الأعلى، لكن رغم هذا لم يكشف له السّرّ الكامن خلف الآلات الطّائرة. "يافانا" وهو اسم مشتق من Javan وهو حفيد نوح. حيث سكن أحفاد نوح في اليونان وجزر البحر المتوسط عدّة قرون بعد حدوث الطّوفان.

***المخطوطات الهندية القديمة:***

ـ أما في الهند، فهناك ملحمة هندوسية (كتبت من ٥٠٠ سنة قبل الميلاد أي من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ سنة من وقتنا الحاضر) تشكّل مراجع متجدّدة تشير إلى ملوك وآلهة عظماء يقودون طائرات من نوع الفيمانا أو مراكب جوية ذات جوانب مكسوّة بالحديد ومزوّدة بأجنحة أيضاً، حيث كانوا يستخدمونها من أجل النّقل ومن أجل الحروب أيضاً. وقد ذكر أيضاً وجود بعض الطّائرات المحطّمة وغير القابلة للتّشغيل وطائرات كانت ثابتة على الأرض وأخرى في الهواء. كانت مركبات "الفيمانا" على شكل كرة تطير بسرعة هائلة نتيجة قوّة يولّدها الزّئبق. وتتحرّك بأيّ اتّجاه يريده الطيار سواءً للأعلى أو للأسفل وللأمام أو الخلف.

ــ الملحمة الشّعرية الهندية "الرامايانا" Ramayana القديمة العهد كسابقاتها تصف نموذجاً واحداً من طائرات "الفيمانا" على أنّها مزوّدة بغرف ذات نوافذ ومقاعد رائعة جداً. كانت طائرة الفيمانا دائرية الشّكل مؤلّفة من طابقين لهما نوافذ دائرية وقبّة أيضاً وتطير بسرعة الرّياح مصدرة أصواتاً شجيّة. وبالإضافة إلى هذا يجب على الطّيار أن يكون مدرّباً على نحو جيد وإلاّ لا يمكن لأيّ طائرة أن تتحرّك بين يديه – تقوم مثل هذه الطّائرات بمناورات ويمكن للطّائرات الحوامّة في وقتنا الحاضر أن تقوم بنفس الدّور، أي يمكنها الوقوف في الجوّ والمحافظة على ثباتها. ويمكنها أيضاً أن تعطي أوصافاً دقيقة للمحيطات والمشاهد الطبيعية من ارتفاعات شاهقة. تمّ الاحتفاظ بهذه الطّائرات في حظيرة الطّائرات ووظّفت لأجل الحرب والسّفر والرّياضة أيضاً. ويمكن للطّائرة أن ترتفع عمودياً حتى لو كانت تحمل عائلة كاملة على متنها محدثة ضجّة مرعبة نتيجة قوّتها.

ــ تروي النّصوص المقدّسة للهند القديمة" السامارانغنا سوترادهارا Samarangana Sutradhara "بأنّ المركبة الطائرة القديمة كانت أوتوماتيكيّة، كبيرة ومطلية بشكل جيد وتتضمّن أيضاً طابقين والعديد من الحجرات والنّوافذ. تتضمّن هذه الوثائق مواضيع كالإقلاع والطّيران لآلاف الأميال، ويمكن لها أن تهبط بشكل عادي أو اضطراريّ إذا لزم الأمر. حتى أنّ عملية ارتطامها بالطّيور ممكنة الحدوث. وناقشوا على نحو مطوّل إيجابيات وسلبيّات تلك المركبات الطّائرة مثل قدراتها المتواصلة على الصّعود والهبوط، وتحليقها وهبوطها السّريعين. وعرضوا اقتراحات عديدة بشأن المعادن المستخدمة في صناعتها، ومن ناحية أخرى هناك تفاصيل عن قدرة هذه الطّائرات على التقاط صور لطائرات العدو وطرق تحديد مواقعها، وفيها أيضاً وسائل تساعد على اتّصال الطّيارين بمركز القاعدة حين يصابون بفقدان للوعي أو ما شابه ذلك .وأيضاً تحتوي على وسائل ترشدهم لتّدمير طائرات العدوّ (تحديد الأهداف .(كلّ شيء موثّق ومثبّت بما فيه سرّ جعل الطّائرات غير مرئية وسرّ سماع محادثات العدوّ وهو داخل طائراته، إضافة إلى أصوات في أماكن أخرى أيضاً.

ــ تذكر مخطوطات "الميهافيرا" Mahavira بأنّ المركبة الفضائية "بوشباكا" Pushpaka تحمل العديد من النّاس للعاصمة القديمة "أيودهايا" Ayodhya . وإنّ السّماء مليئة بالآلات الطّائرة الجبّارة ذات اللّون الدّاكن كظلام اللّيل لكنّها تحوي على أضواء ذات وهج مائل إلى الصّفار.

ــ تخبرنا نصوص "الفيدا" الهندية القديمة عن أنواع مختلفة من طائرات الفيمانا وبقياسات مختلفة أيضاً. ومنها "الأغيهوترا فيمانا" agnihotra vimana التي تحتوي على محرّكين، وطائرة الفيمانا التي تسمّى "الفيل" تحتوي على محرّكات كثيرة. وأنواعاً أخرى أيضاً تسمّى بالرّفراف، والمنجل وكثيراً ما نقوم اليوم بتسمية العديد من الطّائرات. ألا يذكّرنا اسم الطّائرة القديمة "الفيل" بواحدة من طائراتنا النّفاثة الضّخمة اليوم.

ــ تقول "الفايميكي" Valmiki بأنّ المركبة الطّائرة المذهّبة واللّامعة التي تطير فوق التّلال المشجّرة مجنّحة كالبرق ومغطّاة بطبقة من الدّخان وبأضواء متدفّقة، وذات سرعة هائلة ولها أيضاً مقدّمة دائرية الشّكل.

ــ يقصد بالمصطلح السانسكريتي "فيمانافيديا": علم بناء و قيادة الطائرات.

ــ وقد نُسبَ للحكيم الكبير "أغاستيا" Agastya إنه قام ببناء طائرة.

ـــ تحكي نصوص "الباناشانترا" Pantachantra بأنّ ستّة رجال قاموا ببناء سفينة هوائية آليّة يمكنها الإقلاع والطّيران والهبوط أيضاً. و كان منطاد زبلن (في القرن الماضي) يسير بنظام تحكّم معقّد يؤمن الأمان والطّيران السّريع وقدرة تامّة على المناورة والتّحرّك.

قصة الهند طويلة جداً مما جعلنا نخصص لها قسماً كاملاً

---

ـــ أما في مصر، فتروي إحدى الأساطير عن ملك كان داخل جوف طائر أبيض هبط على الأرض وخلفه شهب من النّار. لكن الاكتشافات الأثرية أظهرت الكثير من العجائب المذهلة هناك، كما سنرى لاحقاً.

ـــ و في أستراليا، تحكي أسطورة شعبية في منطقة "آرنهم" الواقعة شمال أستراليا عن طائر فضيّ اللّون حطّ فوق سهل مرتفع واضعاً بيضة فضيّة كبيرة حيث خرج منها رجال كان لهم بشرة بيضاء. و تذكر أسطورة من إقليم "صخرة آير" Ayers Rock بأنّ بيضة كبيرة الحجم حمراء اللّون تحطّمت عند محاولتها الهبوط بأمان، وظهر منها أناس مع أطفالهم، ومع مرور الزّمن تآكلت هذه البيضة نتيجة الصّدأ إلى أن اندمجت بقاياها مع التّربة. ويحكي أفراد قبيلة "دهاروك" Dharuk من ساوثويلز عن ذلك الرّجل الذي يشبه الطّائر "بيراميا" Biramea حيث وضع بيضة كبيرة بقرب بلدة "ليندن" Linden حالياً، والتي انحدر منها أحفاده.

ـــ أما في نيوزيلندة، فتحكي أساطير "الماوري" (وهم سكان نيوزيلندا الأصليين) عن "بورانغاهوا" Pourangahua الذي طار من "هاوايكي" Hawaiki إلى نيوزيلندا على متن طائر سحري. "..أنا آتٍ وسماء جديدة تدور فوق رأسي.." مشيراً إلى سماء نصف الكرة الجنوبية ومن ضمنها مجموعة من النّجوم المتمركزة في الأعلى. وهناك حقيقة غريبة حول جزيرة "المايو" البركانية، وهي الجزيرة الشّمالية لنيوزيلندا والتي سميت بـ"السمكة" (أي "المايو" باللغة المحلية) وشكلها في الحقيقة هو كشكل سمك الرِيْ (وهو سمك مسطّح الشّكل كالمروحة بذنب كطرف السّوط) حيث فمها المفتوح في الجنوب وذيلها الطويل في الشّمال ولها زعنفة واحدة. لكنّ شكل هذه الجزيرة لا يمكن أن يرى إلاّ من خلال خريطة أو من السماء! كيف عرف القدماء هذا الشكل وأطلقوه اسماً على الجزيرة؟!.

ـــ وفي جزر إيستر، يرد في بعض الحكايات الشعبية عن رجال يطيرون على متن قبّعات كبيرة (صحون طائرة).

ـــ وفي جزر "بونابي"، يحكى أنه قدم رجال ذوو بشرة فاتحة من الغرب على متن قوارب مشعّة طافت فوق مياه البحر، وكانت إقامتهم قصيرة، لكنّ السّكان الأصليين ما زالوا يتكلّمون عن تلك الأعمال السّحرية التي أنجزها هؤلاء الغربيون القدماء.

ـ وفي "مانغاريفا"، جزر "غامبيير" (جنوب المحيط الهادي)، يروى عن "قارب طائر" بأجنحة كبيرة (مثبّتة على الجانب) ظهر وتراءى للنّظر حيث كان روّاده قادرين على الطّيران لمسافات شاسعة، حيث وصلوا إلى جزر هاواي، أيّ حوالي ٢٥٠٠ ميل.

ـ وفي غرينلاند، يروى أنه في بداية الزّمن، كانت قبائل من الأسكيمو تنتقل جواً من آسيا الوسطى إلى الشّمال البعيد على متن طيور هائلة الحجم مصنوعة من المعدن.

ـ وفي بريتش كولمبيا، كندا، حافظ هنود "هايدا" الأمريكيون في جزر الملكة "تشارلوت" على تقاليد الحكماء العظماء الذين هبطوا من السّماء على أقراص من النّار.

ـ وفي كندا، يخبرنا الهنود الحمر الكنديون عن العصور القديمة عندما *".. كان الشّياطين يستخدمون شعوبنا كعبيد لديهم، ويرسلون الشّباب للموت وسط الصّخور وتحت الأرض (العمل في المناجم ؟)... إلى أن وصل طائر الرّعد (حيث كان الهنود الحمر يعتقدون أنّ قدوم هذا الطّائر يسبّب البرق والرّعد) وحرّر شعبنا بعد وصوله... وقد عرفنا كثيراً من المدن العظيمة التي يسكنها طائر الرّعد والتي تقع خلف بحيرات وأنهار كبيرة نحو الجنوب..".*

*"... العديد من النّاس تركونا ورأوا هذه المدن المتألّقة وشهدوا على تلك البيوت السّامية وعلى سر أولئك الرّجال الذين طاروا إلى عنان السّماء. لكنّ الشّياطين عادوا وسبّبوا دماراً رهيباً. أمّا هؤلاء الرّجال الذين ذهبوا باتّجاه الجنوب فقد عادوا ليعلنوا ويصرّحوا بأن الحياة في المدن قد فنيت ولم يبقَ سوى الصّمت..".*

الاسم الذي أطلق على الطّيور مثل "طير الرّعد" و"طير النّار" قد استخدما من قبل الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألاسكا. وهو الحيوان الذي نراه على قمّة عمود الطّوطم (الصنم المألوف عند الهنود).

ـ وفي الولايات المتحدة الأمريكية، لدى هنود الهوبي القاطنين في جنوب غربي الولايات المتحدة رواية تتحدث عن شعب صنع "البوتوفوتا" Patuwvota التي حلّقت عبر السّماء وعليها طار العديد منهم لمهاجمة المدينة العظيمة، ولاحقاً قام آخرون من عدّة قوميات مختلفة بصنع "البوتوفوتا" وطاروا لمهاجمة بعضهم البعض.

ويتحدث هنود "البيويت" عن شعب "الهافموسوف" Hav-Musuvs الذي سافر أفراده من خليج كاليفورنيا إلى وادي الموت (عندما كان ما يزال خصباً ومخضرّاً) وقاموا ببناء مدن سرّية في الكهوف وبعدها طاروا بطائرة ضخمة صامتة تحمل الأسلحة.

ـ وفي المكسيك، يروى أن ملك "الأزتك" والذي يدعى "نيتزاهوالكويوتل" Netzahualcoyotl قام بتصميم طائرة. وتحكي مخطوطات ومستندات تعود لشعب المايا في يوكوتان عن مخلوقات وصلت على متن سفن ومراكب طائرة.

ــ وفي أدغال البرازيل، تروى هناك حكايات عن (سحرة قدموا بمراكب طائرة) حيث استقروا لفترة قصيرة ومن ثمّ طاروا بعيداً على متن مراكبهم الملوّنة.

ــ وفي بوليفيا، يقول هنود منطقة "لاباز" (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على متن أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة من التردد تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة. أنت تعرف بأنّ هذا ليس شيئاً سخيفاً. فإنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّالي ينخفض وزن القرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة.

ــ أما في المكسيك، فاللّوحات الفنية في مدينة مكسيكو تظهر "الكويتزالكوتل" Quetzalcatt يطير في سفينة مجنّحة وقد قيل بأنّه هبط في "فيراكروز" Vera Cruz. والكتلة الحجريّة الضخمة في "تابتسكو" منقوش عليها صورة تصف رجلاً يجلس داخل تنين، قدماه تعملان كدوّاسات، يده اليسرى على ناقل الحركة ويده اليمنى تحمل صندوقاً صغيراً، ورأسه مغطى بخوذة، ويوجد أمام فمه جهاز مماثل لجهاز المايكروفون. بالإضافة إلى الكثير من الرّسومات المصوّرة التي تظهر طائرات أو صورايخ، تمّ إيجادها بكثرة في فنون الثّقافات القديمة في جنوب ووسط أميركا.

ــ وفي السّلفادور والبرازيل، اكتشفت أواني للزّهور تمّ العثور عليها تحت الأرض، تظهر رجالاً يطيرون فوق مجموعة من أوراق النّخيل بآلات غريبة تترك خلفها أذيالاً من الدّخان.

ــ وفي البيرو، هناك العديد من الأقمشة المنسوجة في منطقة "نازكا"، عليها رسوم تصف رّجال طّائرين.

ــ وفي جزيرة سيلان، سافر البطل الأسطوري "غونارفارمان" Gunarvarman على متن مركبة طائرة إلى جزيرة جافا التي تبعد مسافة ٢٠٠٠ميل.

ــ وفي إيران، "تايماروز" Taimuraz، الملك الثّالث لإيران زار تمثالاً على شكل كهف في جبال "كاف" Khaf على جواد له أجنحة (طائرة).

ــ وفي آسيا الصّغرى (تركيا)، تصف حكاية حثّية حملة البحث عن "تلابينو" Telepinu المفقود حيث أُرسِل "شاماش" Shamash النّسر السّريع للبحث عنه.

هناك الكثير من التوصيفات للآلات الطائرة في المصادر التاريخية القديمة. وإذا حاولنا نبش منبع الأساطير في الأقاليم و المناطق المختلفة حول العالم، وأزلنا عنها الزخارف والمبالغات والخزعبلات، فسوف نكتشف وبشكل مدهش أن الطيران في الأزمان الغابرة كان واقعاً ملموساً وليس خيال.

***هل يمكن اكتشاف طائرات قديمة؟***

هل من المعقول أن البشر قاموا بتطوير تقنيات تمكنهم من الطيران في الأزمان الغابرة حيث ازدهار الحضارات التي ضاعت عبر التاريخ؟ دعونا نلقي نظرة على ما يدعوه البعض دليلاً ملموساً على أن الطيران كان مألوفاً في العصور القديمة. حيث يقولون بأن هذه الأدلة تروي القصة الحقيقية لتاريخ الطيران. يمكن أن تكون هذه الآلات الطّائرة بأحجام وأشكال عجيبة ومفاجئة. هل لاحظت كيف وُصِفت تلك الآلات الطّائرة القديمة بأشكال عديدة في الفقرات السابقة؟ (كالبيضة، والقبعة، والكرة والقرص..). قال البروفسور "و.ب. إيمري" W. B. Emery الذي قضى معظم حياته ينقّب في مصر، بأنّ: ".. هناك الكثير من الأشياء التي ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء، وهي أكثر من تلك التي تمّ إيجادها حتى الآن..."، ويبدو أن هذه المقولة صحيحة.

***مصر الفرعونية***

تمّ العثور على أربعة عشر طائرة نموذجيّة صغيرة في قبور مختلفة ربما تمثّل نسخات طبق الأصل عن طائرات بالحجم الكامل، كانت موجودة قبل أكثر من ٢٠٠٠ سنة ماضية. وقد قاموا مؤخراً بتجربة هذه النماذج حيث طارت طائرة من هذا النّوع ولاقت النجاح، مبرهنة بذلك على معرفة القدماء بالمبدأ الديناموهوائي aerodynamics. كما أنّ بعض النّماذج المصغّرة المستخرجة من القبور المصريّة القديمة تمثّل نماذج اكبر حجماً، حيث انه من المحتمل أن يكون هناك طائرات شراعيّة بالحجم الكامل ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء. ولم تكن هذه النّماذج مجرّد صدفة ومجرّد ألعاب فقط بل بالأحرى كانت النتاج الأخير لمجموعة التّجارب والإحصائيات العظيمة والمبادئ المدرجة بتصميم الطّائرات التي استغرق المصمّمون الأمريكيون والأوربيّون في صناعتها قرناً كاملاً ليصلوا إلى النتيجة المرجوّة.

ـ وفي مصر أيضاً، تمّ العثور على درع يوضع على الصّدر في قبر للملك المصري "توت عنخ أمون" ويحمل هذا الدّرع رسماً يوضّح من خلال تحليله وصفاً لأجزاء طائرة (ومثل بعض الرّسوم الغامضة وغير القابلة للتّفسير التي وجدت في القبور فقد اعتبرت تلك الرّسوم على أنّها صور هندسية جميلة فقط). وفي عام ١٩٨٢ بنى "وليام ديتشيز" William Deiches نموذجاً عمليّاً من خلال رسم توضيحيّ قديم، وبالفعل نجح هذا النّموذج وتمكّن من الطيران. تقول نظريّة "ديتشيز" بأنّ الطّائرات كانت تستخدم على نحو منتظم منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة. كلّ هذا يترك انطباعاً قوياً لدى المجتمع البريطانيّ الحاكم المهتمّ بموضوع الطّيران. وفي شهر آب عام ١٩٨٤، تمّ الاعتراف بطائرته وذلك للحصول على مموّل ماليّ وبذلك يمكنه بناء نسخة طبق الأصل عن الطّائرة القديمة.

ـ واستناداً لمقال ورد في إحدى المجلات، سُمح لعلماء الآثار الإسرائيليين، بالتّنقيب بالقرب من أهرامات "سنوفرو" Snofru في دهشور، مصر. وفي أواخر شباط ١٩٧٩ وصلوا إلى كهف على عمق ٥٠ قدماً يحتوي حسب وصفهم ودهشتهم على آلة طائرة ذات شكل قرص يصل قطرها إلى حوالي ٤٠ قدماً. أما صور هذه الطّائرة التي كانت مزوّدة بأجهزة فائقة التّعقيد، فقد تمّ تسليمها إلى وزارة الدّفاع الإسرائيليّة. وبعدها مباشرةً، حصل هجوم خاطف على الموقع من قبل فوج خاص تابع للقوات الخاصة، فأطبقوا على مكان الطائرة ونشلوها من المغارة وخلال ساعات كانت في تل أبيب!..

التجارب الأولية التي أجريت على العديد من الأسلحة والمواد الكيميائية وُجِدَت على متن الطّائرة تركت المسؤولين مذهولين ومندهشين. بعد ذلك بفترة قصيرة كشف علماء الآثار المصريّون عن طائرة أخرى وجدوها تحت أحد الأهرامات، حيث أجبروا على إرسالها إلى الولايات المتّحدة. أعتقد بأنّ هذا التّقرير لا يمكن إثباته نتيجة للسّياسات السّرّية من جهة الحكومات الثّلاثة، ولكن على الرّغم من هذا كلّه فسنثبت مصداقيّته على ضوء الحقيقة التّالية:

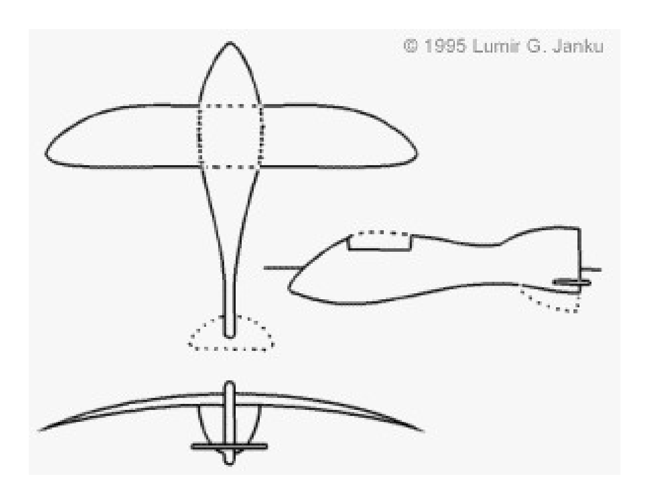
ــ شاهد الرّحّالان الأمريكيّان "أندرسون" **Anderson** و"شيرر" **Shearer** أثناء زيارتهما للهاسا Lhasa في التيبت عام ١٩٢٠، مقاطع من مخطوطات قديمة تبيّن أنّ طائرة كانت مدفونة داخل الهرم العظيم في الجيزة في مصر! تذكّر أنّ هذه المعلومة منفصلة تماماً عن الأولى في الزّمان والمكان.

ــ هذا الجسم (المعروض في الصورة) وجد في عام ١٨٩٨ في معبد "سقارة" Saqquara في مصر، وأُرّخ فيما بعد على أنه صنع في حوالي العام ٢٠٠ قبل الميلاد، أي في الوقت الذي كانت فيه الطائرة ما تزال غير معروفة. فبقي منذ اكتشافه مرمياً في صندوق كتب عليه "نموذج الطائر الخشبي"، ثم تم خزنه في قبو متحف القاهرة.



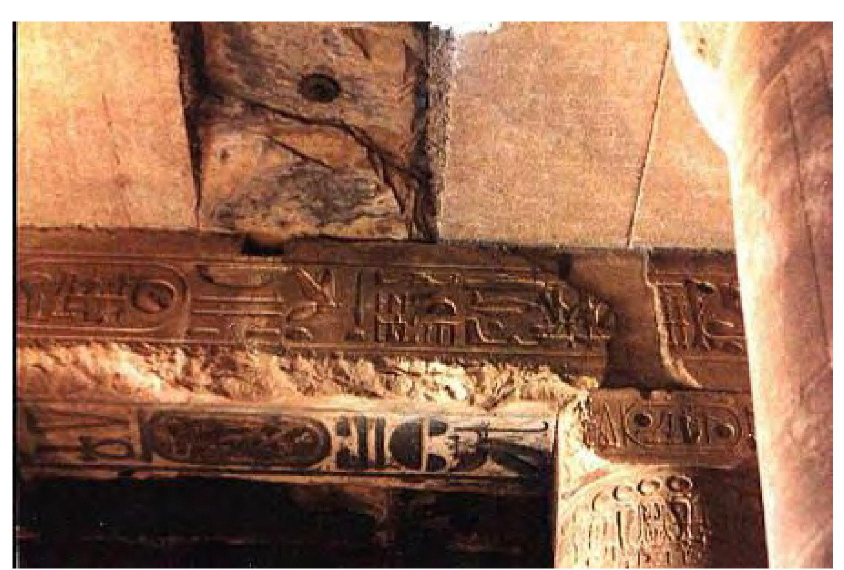
لكن أعيد اكتشاف هذه القطعة الأثرية المهمة على يد الدكتور خليل مسيحة (المتخصص في دراسة نماذج المقتنيات القديمة). واعتُبر هذا الاكتشاف مهماً جداً من قبل الحكومة المصرية لدرجة أنها شكلت لجنة من علماء مهمين بغية دراسة هذا النموذج الغريب. وبناء على ما توصلوا إليه من استنتاجات، أقيم معرض في القاعة المركزية لمتحف القاهرة وكان هذا النموذج هو القطعة الأساسية فيه، وكتب عليه التعريف التالي: "مجسّم طائرة"..!

ولكي نفسر أسباب قرار اللجنة بإطلاق هذه التسمية (هذا عمل ليس له مثيل في تاريخ علم الآثار)، دعونا نفكر ملياً في تفاصيل هذا التصميم. ظهر في هذا النموذج مواصفات و مقاسات متطابقة تماماً مع مواصفات الطائرة الشراعية الحديثة. يمكن لهذا النموذج أن يبقى محلقاً في الهواء لفترات طويلة من الزمن، وإذا زوّد بمحرك صغير يمكنه حينها السير لمسافات بعيدة لكن بسرعة منخفضة (من ٤٥ إلى ٦٥ ميل بالساعة) وتستطيع هذه الطائرة أيضاً أن تحمل حمولة ضخمة دون أن ينعكس ذلك على طيرانها. هذه القدرة تعتمد على الشكل الغريب للأجنحة التي تتميز بها بالإضافة إلى شكلها عموماً.




أما انحراف الأجنحة البسيط إلى الأسفل فهو السر الذي يكمن وراء انجازاتها المثيرة المذكورة في الأعلى. وهناك نوع مشابه لهذه الأجنحة مطبقة على طائرة الكونكورد، حيث تعطي الطائرة قدرة قصوى على الحمولة دون إنقاص السرعة. يبدو الكلام السابق غير معقول وخارج عن المنطق المألوف، وبالتالي غير قابل للتصديق. كيف يمكن لأحد عاش قبل ألفي عام أن يبتكر تصميماً لآلة طائرة وبمواصفات وخصائص متطورة؟! مع أن ذلك يتطلب معرفة واسعة و دقيقة في علم الديناميية الهوائية. وبنفس الوقت، لازال المؤرخون يصرون على أنه لم يكن هناك طائرات كهذه في ذلك الوقت من تاريخ الإنسانية. يبدو أن هذه الحالة استثنائية! خاصة في هذا الوقت بالذات حيث سيطرة نموذج علمي ذات منطق مادي وواقعي لدرجة انعدام الخيال إطلاقاً.. ممنوع الخيال، الواقع الملموس فقط! وجب الإشارة أيضاً إلى أن المصريين القدماء كانوا يصنعون نماذج مصغرة لمشاريعهم الإنشائية والصناعية قبل المباشرة بتنفيذها على الأرض الواقع.

***نقوش عجيبة في معبد أبوديس***



*نقوش هيلوغريفية في إحدى زوايا معبد أبوديس في مصر، تبين صور آلات طائرة مختلفة*



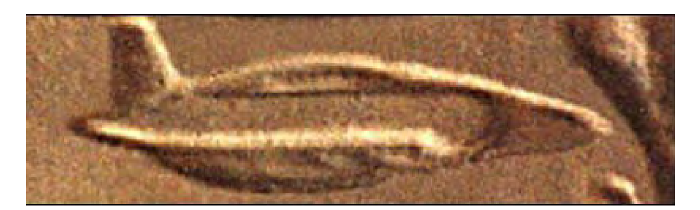
*صورة مقربة للوحة التي تحتوي على آلات طائرة مختلفة*



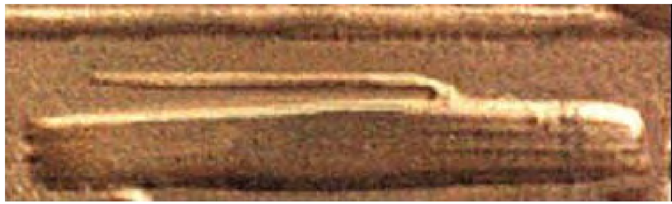
*طائرة مروحية .. !!؟؟*



*طائرة شراعية...؟!!*



*مركبة طائرة..!*



*طائرة من نوع خاص.. أو غواصة..؟!*

***حضارات أمريكا الجنوبية***

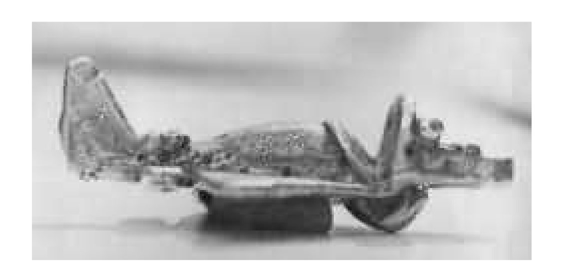
تم الكشف عن الكثير من القطع الذهبية الصغيرة في المناطق التي تغطي كل من أمريكا الوسطى والمناطق الساحلية لأمريكا الجنوبية. وقدر أن هذه القطع تعود لفترة ما بين ٥٠٠ حتى ٨٠٠ سنة. لكن هذه القطع الصغيرة، بما أنها مصنوعة من الذهب الخالص، فإن تحديد تاريخها بدقة يبدو مستحيلاً بالاعتماد على طريقة الفحص الستراتوغرافي (فحص التراكم الطبقي للقطع) حيث أن النتائج قد تكون مخادعة وغير دقيقة. فلذلك نستطيع أن نقول أن هذه القطع قد تعود إلى زمن أبعد بكثير مما أظهرته النتائج.



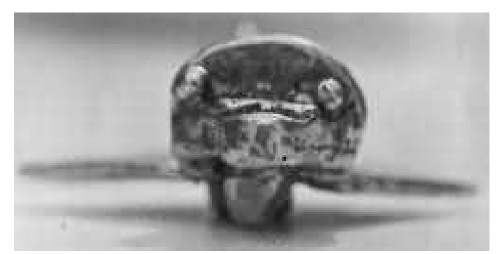
يظهر في الصورة نموذج لجسم غامض لا يتوافق مع المفاهيم التي نعرفها عن حضارات تلك الفترة القديمة. يقول علماء الآثار أن هذه النماذج لها دلالات متعلقة بالتجسيد الحيواني الذي كان سائداً في تلك الفترة (كانوا يصنعون مجسمات متشابهة مع حيوانات معيّنة)، لكن السؤال هو: ما هو الحيوان الذي يتوافق مع شكل هذه المجسمات؟ عندما نقارن هذه الأشكال بأشكال أخرى مرسومة أو منقوشة والتابعة لنفس الحضارة نجد أن هناك مفارقة كبيرة بين الأشكال، حيث أن الرسومات والمنحوتات التي تمثل أو ترمز إلى حيوانات معيّنة يمكن تمييزها مباشرتاً والتعرف عليها من النظرة الأولى فنستطيع تحديد هوية الحيوان الذي ترمز إليه القطعة.

يوجد عدة أنواع من الحيوانات التي يمكنها الطيران، من بينها الطيور والحشرات وعدد من الثدييات، مثل الخفافيش وبعض من الحيوانات التي لديها ما يشبه جناحي الطائرة الشراعية، كالسنجاب الطائر والأبوسوم (opossums حيوان يعيش في شرق الولايات المتحدة ووسط أمريكيا اللاتينية)، وبعض الزواحف، كما أن هناك أيضاً بعض الأسماك التي تطير لفترة قصيرة في الهواء. هناك أيضاً بعض الحيوانات المائية التي تظهر وكأنها تطير عبر الماء مثل سمك الشفنين rays والورنك (الورنك skates سمك مفلطح طويل الذيل) وبعض أنواع السيلاشيان. لكن كيف يمكن أن نقارن هذه الكائنات المذكورة (و غيرها من

كائنات أخرى) بهذه القطع الغامضة التي تم اكتشافها؟ المشكلة هي أنه إذا أخذنا جميع المواصفات بعين الاعتبار نستنتج بأنه لا يوجد أي وجه للمقارنة. فبالتالي وبكل بساطة نقول: إن هذه الأجسام الغريبة المكتشفة ليس لها أي معالم حيوانية إطلاقاً! بل تظهر بشكل واضح وجلي ما يشير إلى معالم ميكانيكية!.



عندما تؤخذ جميع المعالم بالحسبان نجد أن هذا المجسم لا يماثل أي حيوان معروف على الإطلاق بل يبدو كطائرة حقيقية! نالت هذه القطع اهتمام الكثير من الخبراء في هندسة الطيران والديناميكية الهوائية. أشهر هؤلاء الخبراء كان "ارثر يونغ"، مصمم حوامة "بيل" وعدة طائرات أخرى. بعد دراسة هذه القطع الصغيرة خرج باستنتاج فحواه أن هذه النماذج فيها معالم ومواصفات تجعله من الممكن أن تعتبر طائرة.



عندما تؤخذ جميع المعالم بالحسبان نجد أن هذا المجسم لا يماثل أي حيوان معروف على الإطلاق بل يبدو كطائرة حقيقية! نالت هذه القطع اهتمام الكثير من الخبراء في هندسة الطيران والديناميكية الهوائية. أشهر هؤلاء الخبراء كان "ارثر يونغ"، مصمم حوامة "بيل" وعدة طائرات أخرى. بعد دراسة هذه القطع الصغيرة خرج باستنتاج فحواه أن هذه النماذج فيها معالم ومواصفات تجعله من الممكن أن تعتبر طائرة.

يذكرنا تكوين مقدمة الذيل إلى درجة كبيرة بالإلفونز (مزيج من موجه الطائرة الموجود في الأجنحة والموجه الموجود في الذيل) مع انحناء بسيط للأمام، ولكنها هنا تتصل بجسم الطائرة، أكثر من كونها موصولة بالأجنحة. في جميع الأحوال، تبدو هذه القطع وكأنها أجزاء طائرة أكثر من كونها عقاقيف سمكة (زوائد موجودة في سمكة الشفنين). وإذا افترضنا أن الحلزونين البارزين على الأجنحة يشكلان نسخة عن عيون سمكة الشفنين، فماذا يمثل الشيئان الكرويان الموجودان على الرأس؟ ولتعقيد المطابقة بشكل أكبر، فإن هناك نسخة من عقاقيف الجناحين موجودة على مقدمة القطعة، تتجه بعكس اتجاه العقاقيف الموجودة على الجناحين. وعندما يتم استعراض القطعة جانبياً يمكننا وبشكل أكبر إدراك التباين مع كل الكائنات في عالم الحيوان. فإذا افترضنا صحة تفسير القطعة على أساس أنها شيء يشبه الحيوان فلماذا إذاً قطّع النحّات ما يقارب ثلاثة أرباع الجسم؟ ولماذا صنع المقدمة على شكل مستطيل بالتحديد، ولماذا أيضاً كان القطع مائلاً نحو الأمام، مع عين في كل من الجهتين، بينما في العادة تكون عيون السمكة أقرب إلى خط وسط الجسم وبعيدة عن الرأس؟

وماذا بخصوص التجويف النصف دائري الموجود في وسط القطع؟ ماذا يمثل في السمكة؟ وماذا عن الفجوة الموجودة في مقدمة القطع وتحته؟ إنها فجوة، وليست فقط حافة من أجل حفر ثقب فيها كي تعلق في قلادة. ثم هناك جزء مستطيل آخر، موجود بعيداً في الخلف تقريباً في مركز ثقل الجسم وتحت جسم القطعة. عندما نستعرض الجناحين جانبياً فهما أفقيان تماماً، ولكن عندما نستعرضهما من الأمام فإنهما يظهران منحنيين قليلاً نحو الأسفل، الموجهات الموجودة تماما خلف الأجنحة متوضعة في مستوٍ أفقي أعلى قليلاً من مستوى الأجنحة ولها شكل مربع في نهايتها، وهو شكل هندسي بالتأكيد. فوق الموجهات نجد شكلاً مستطيلاً آخر، مع بروز يذكرنا بالخطافات. الذيل يظهر بشكل كامل. لا يوجد في السمكة ولو حافة عامودية واحدة. ولكن هذا الذيل الزعنفي ليس فيه شكل الزعانف الموجودة في الطائرات الحديثة. وهناك بضعة علامات موجودة أيضاً على الذيل، ولكن من الصعب تحديد الشيء الذي تمثله، ولكنها لا تمثل أي شيء مرتبط بالحيوانات أيضاً.

عندما ننظر إلى كل تلك العناصر مجتمعةً، فإن القطعة لا تبدو كتمثال لأحد الحيوانات المعروفة على الإطلاق، ولكنها تشبه وبشكل مدهش الطائرة. ولكن دعنا نعرض بعض الاحتمالات. فإذا تخيلنا بأن الفجوة الموجودة بعد النافذة الأمامية ليست مقصورة للطيار، وبأن الطيار والحمولة موجودان في مكان ما في الجسم الرئيسي للطائرة، عندها نستطيع أن نتخيل بأن المقدمة هي شيء آخر. دعنا نفترض بأن المقدمة هي في الحقيقة محرك نفاث، فإذا احتاجت الآلة لتخفيف سرعتها، فعندها يعمل المحرك النفاث بعكس اتجاه الطيران وهذا سيحقق المراد بالضبط. ولكن كيف سنوجه الطائرة نحو الأمام؟ إذا تخيلنا بأن المقدمة جزء قابل للحركة، ويمكنه الدوران حول نقطة التقاء الجسم مع المقدمة، سنجد أن دوران المقدمة باتجاه الأسفل سيمكننا من تحقيق الهدف المطلوب. ماذا أيضاً؟ إن ذلك سوف يؤدي لضبط مركز الثقل، وتصبح الأجنحة عندها تماماً في المكان الصحيح من أجل طيرانٍ عالٍ يستخدم فيه الوقود. ولكن عندها ستظهر مشكلة أخرى تكمن في أن الخطاف الموجود في آخر المقدمة سيصبح الآن في الأمام. ولكن يمكن تفسير ذلك بأنه علامة فنية. و هذا ما يبدو عليه الحال فنجد أن هناك العديد من الطائرات الأخرى المشابهة تجعل الجزء الخلفي من المقدمة يميل أكثر نحو الأمام، عندها تصبح زاوية الجزء الخلفي من المقدمة عند دوران المقدمة أكثر استجابة لمبادئ الميكانيك الهوائي.

بعد أخذ جميع الاعتبارات السابقة بعين الاعتبار، تبدو القطعة وكأنها تمثل نوعاً من الطائرات القابلة للتحويل، مع وظيفتين محتملتين – أحدهما للارتفاع، وذلك عندما تدور المقدمة نحو الخلف، والآخر للهبوط، وذلك عندما تدور المقدمة نحو الأمام. ولكن، يبقى هناك شيء واحد غير مفهوم، وهو الأشكال اللولبية على كلا الجناحين وعلى المقدمة. ووفقاً للرسومات الهندية والأمريكية فإن لهذه الأشكال الحلزونية ذات معنى مميز، فهي تمثل الارتفاع والهبوط، وذلك يعتمد على اتجاه دوران هذه الأشكال الحلزونية، إما نحو اليمين أو نحو اليسار. وبما أن هذه الأشكال الحلزونية ليست موجودةً فقط على الأجنحة، بل على المقدمة أيضاً، فالمعنى واضح تقريباً، فالأجنحة والمقدمة هي الأجزاء التي ترتبط بشكل مباشر بعملية الارتفاع والهبوط.

أما في البرازيل، وفي أعماق الغابات الشّمالية الغربية، قامت قبيلة "الأوغامونغولالا" Ugha Mongulala بقطع الاتصال مع العالم الخارجيّ. وفي عام ١٩٧٢ قام رئيسهم "تاتونكا" Tatunca بتزويد الكاتب "كارل بروغر" Karl Brugger بمجموعة تفاصيل تحكي عن حجرات وصالات كثيرة موجودة تحت الأرض. فيها أجسام ومعدّات معدنية. وأُثبت أنّ إحدى هذه اللّقى هي عبارة عن آلة طائرة تشبه الصّاروخ ولها بريق ذهبيّ، ويمكنها أن تتّسع لرجلين فقط وقد وصفت أيضاً أنّها لا تحمل أشرعة

ولا دقّة. وبالقرب منها يوجد مركبة على شكل طاسة بسبعة أرجل طويلة كأنّها عصي وأعواد خيزران منقوشة ومتحرّكة يمكن نقلها من مكان إلى آخر. التّحقيقات التي أجريت حول مصداقية الزعيم "تاتونكا نارا" في مسائل أخرى قد كشفت حقيقة أنّه يخبرنا الحقيقة في جميع المسائل التي تمّ التّحقق منها فيما بعد.

وفي الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٧٢، وبدعوة من الزّعيم "تاتونكا" بدأ "بروغر" ومعه مصوّر برحلة تستغرق ستّة أسابيع من "مناوس" Manaus إلى المنطقة التي حددها تاتونكا. وبعد أيام من السير في الجحيم الأخضر، وهو الاسم الذي يطلق على أدغال البرازيل، لم يستطع الرحالان الأوروبيان الصمود وسط تلك البيئة المتوحشة، رغم أنه لم يبقى سوى عشرة أيام على بلوغ الهدف، أمّا الزّعيم الذي يرتدي فراء فهد، فقد تابع طريقه لوحده.

---

***تقنيات الطيران الهندية في العصور القديمة***




إن ما نعرفه عن المركبات الهندية الطائرة هو من خلال مصادر هندية قديمة، نصوص مكتوبة وصلت إلينا عبر قرون عديدة. لا شك بأن معظم هذه النصوص جديرة بالثقة، وبعضها تمثل الملاحم الهندية القديمة، فهناك المئات من هذه الأساطير والملاحم. ومعظمها لم تترجم من اللغة السنسكريتية القديمة إلى الإنكليزية أو أي لغة عالمية أخرى حتى تاريخنا هذا.

من بين أكثر النصوص القديمة شهرة، والتي تذكر أولى مركبات "الفيمانا" (الآلات الطائرة الهندية) هي الرامايانا Ramayana والمهاباراتا Mahabhharata. ونصوص أخرى أقلّ انتشاراً تشمل سمارانغانا سوترادهارا Samarangana Sutradhara ، واليوكتيكالباتارو Yuktikalpataru التي كُتبت في القرن ١٢ قبل الميلاد. والماياماتام Mayamatam، والريغفيدا RigVeda، وغيرها. واستناداً إلى المؤرّخ الهندي راماتشاندرا ديكشيتار Ramachandra Dikshiyar الذي كتب نصّاً ما زال يعتبر من الروائع الكلاسيكية عن الحرب الهندية القديمة، هناك نصوص كثيرة ذكرت المركبات والرحلات الجوية المختلفة، فهناك مثلاً الساتاباثيا براهماناس Satapathya Brahmanas، والريغ فيدا سامهيتا Rig Veda Samhita، والهاريفامسا Harivamsa، والماكانديا بورانا Makandeya Burana، والفيكرامورفاسيا Vikramaurvasiya..... أما التفاصيل الموسعة حول بناء الآلات الطائرة القديمة، فهي مذكورة في المانوسا Manusa. تقول السامرانغانا

Samarangana أنّ طائرة الفيمانا كانت مصنوعة من مواد خفيفة، مثل الحديد أو النحاس أو الزئبق أو الرصاص، مع جسم قوي متقن الصنع، وكان باستطاعة هذه المركبات الطيران لمسافات كبيرة، حيث يتم دفعها في الهواء بواسطة محركات. يخصص نص السامرانغانا سوترادهارا Samarangana Sutradhara ٢٣ مقطعاً لوصف طريقة صنع هذه الآلات، واستخداماتها في الحرب والسلم:

*".. يجب أن يكون الجسم صلباً ومتيناً، مثل طير كبير، ويجب أن يصنع من مواد خفيفة، وفي الداخل يجب وضع محرك الزئبق، وجهاز التسخين الحديدي في أسفله. وبواسطة القوّة الكامنة في الزئبق والتي تطلق زوبعة هوائية قوية، يتمكن الشخص الجالس فيها من الطيران لمسافة كبيرة في الجو..".*

تقول النصوص أنه يمكننا، بعد إتباع الإرشادات الموصوفة، أن نبني مركبة فيمانا هائلة الحجم. يجب وضع أربع حاويات زئبق ضخمة في داخل المركبة، وعندما يتم تسخين هذه الحاويات بواسطة لهب قابل للتحكم بواسطة الحاويات الحديدية، فتكتسب الفيمانا قوّة هائلة من خلال تفاعل الزئبق، وفي الحال تصبح كلؤلؤة تطير في السماء، وعلاوة على ذلك، إذا ملئ هذا المحرك الحديدي بالزئبق، ووجّهت النار إلى الجزء الأعلى، فإنّها تعطي طاقة هائلة.

وصفت الرمايانا Ramayana مركبة الفيمانا بأنّها طائرة أسطوانيّة الشكل تتألف من طابقين، مع كوّات جانبية وقبّة في الأعلى. وهي تطير بسرعة الريح مصدرة صوتاً يشبه الأزيز. إنّ النصوص الهندية القديمة التي تتحدث عن الفيمانا عديدة وكثيرة وقد يتطلب الأمر مجلدات ضخمة لذكر كل ما كتب عنها.

كتب الهنود القدماء كتباً إرشاديّة عن الطيران تذكر كيفية التحكّم بعدّة أنواع من الفيناما، والتي تندرج ضمن أربعة أنواع أساسيّة: الشاكونا Shakuna ، السوندارا Sundara ، الروكما Rukma والتريبورا Tripura.

قد تكون الفيمانيكا ساسترا Vaimanika Sastra هي أكثر النصوص القديمة أهميّة، وقد عثر عليها في عام ١٩١٨ في دار الباروردا الملكيّة السنسكريتيّة للكتب، وتقع بارودا شمال بومباي وجنوب أحمد أباد في كوجيرات. ولم يتم ذكر أي إصدارات سابقة لها من قبل، على أيّة حال، ورد ذكر الفايمانايك ساسترا في حواشي البحث الذي أجراه سوامي ديانادا ساراسواتي Swami Dayananda Saraswati حول نصوص الريغ فيدا Rig Veda، والذي يعود تاريخه إلى عام ١٨٧٥. وكذلك تشير مخطوطات الفايمانايك Vaimanaik إلى ٩٧ عمل ومؤلف سابق، حيث يتناول عشرون عملاً منها عن آلية عمل الآلات الطائرة القديمة. ولكن لا يوجد الآن أي من هذه النصوص في متناول أيدينا.

منذ بضعة سنين فقط، اكتشف الصينيون بعض الوثائق في لهاسا Lhasa في التيبت وقاموا بإرسال هذه الوثائق إلى جامعة تشاندريغار Chandrigarh لكي تتم ترجمتها. ومؤخراً، قالت الدكتورة روث رينا Dr. Ruth Reyna التي تعمل في تلك الجامعة بأن الوثائق تحوي تعليمات تتعلق بكيفية بناء مركبة يمكنها السفر بين النجوم! قالت الدكتورة "رينا" بأن طريقتهم في تسيير المركبة تعتمد على مبدأ "مقاومة الجاذبية". وقد اعتمد هذا المبدأ على مبدأ مشابه لمبدأ "اللاجيما" laghima ، فهناك قوة

غير معروفة توجد في جوهر الإنسان، وهي "قوة طاردة مركزية قادرة على مقاومة أي نوع من الجاذبية"، وذلك وفقاً لتعريف أتباع "اليوغا" الهندوسية. تسمى هذه القوة بـ"اللاجيما" وهي تمكّن الإنسان من العوم في الهواء.

وأضافت الدكتورة "رينا" أنه يمكن استخدام هذه المركبة –التي دعيت أستراس Astras بحسب النص– لنقل مفرزة من الرجال لأي كوكب، حسب الوثيقة التي يُعتقد أن عمرها يبلغ عدة آلاف من السنين. ويقال أيضاً أن هذه المخطوطات تكشف عن سر "الأنتيما" antima وسر "قبعة الإخفاء" وسر "الغاريما" garima وهو طريقة يصبح وزنك فيها بوزن جبل من الرصاص.

بالطبع، لم يأخذ العلماء الهنود هذه النصوص على محمل الجد تماماً، لكنهم أصبحوا يتعاملون بإيجابية أكثر مع هذه النصوص عندما أعلن الصينيون بأنها تحوي أجزاء محددة من المعلومات التي يتوجب بحثها من أجل خدمة برنامجهم الفضائي! وكانت هي المرّة الأولى التي تعترف فيها حكومة عصرية بأنها تبحث في موضوع مقاومة الجاذبية بالاستناد على نصوص قديمة.

إحدى الأساطير الهندية العظيمة – الرامانيا– تحكي قصة مفصّلة حول رحلة إلى القمر باستخدام مركبات الفيمانا Vimana – أو الأسترا Astra– وفي الحقيقة فالقصة تحكي تفاصيل معركة جرت على القمر مع سفينة فضائية لشعب الـ"أزفين" Asvin أو "الأطلنطيين". ليس هذا إلا جزءاً من الدليل الحديث المتعلق بـ"مضادات الجاذبية"، والتقنيات الفضائية المستخدمة من قبل الهنود. ولكي نفهم هذه التكنولوجيا علينا العودة بعيداً في الزمن.

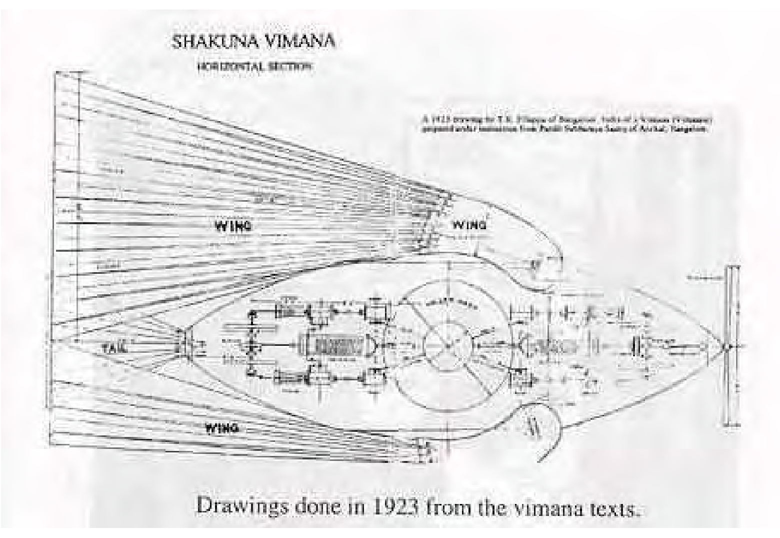
ازدهرت "حضارة راما"، كما تدعى، في شمال الهند وباكستان. وذلك قبل خمسة عشر ألف عام على الأقل، وكانت عبارة عن أمة تتكون من عدة مدن كبيرة ومتطورة، وما يزال أثر العديد من هذه المدن ظاهراً حتى الآن في صحاري باكستان وشمال وغرب الهند. وعلى ما يبدو فقد ازدهرت حضارة "راما" في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه حضارة "أطلنطس" في وسط المحيط الأطلسي، وحكم راما مجموعة من "الكهنة المتنورون"، وقد عُرفت المدن السبع الكبرى في حضارة "راما" في النصوص الهندوسية التقليدية باسم (مدن ريشي " Rishi " السبعة).

ووفقاً للنصوص الهندية القديمة، فقد كان الناس يملكون آلات طائرة تدعى "فيمانا". تصف الأساطير الهندية القديمة الفيمانا على أنها طائرة مؤلفة من طابقين لها شكل دائري مع عدد من النوافذ وقبة، كما لو أننا نتخيل صحناً طائراً. تطير الفيمانا "بسرعة الريح" معطية "صوتاً شجياً"، وكان هناك على الأقل أربع أنواع مختلفة من الفيمانا، بعضها يشبه الصحون الطائرة، وبعضها الآخر يشبه الأسطوانات "طائرات على شكل السيجار".

هناك الكثير من النصوص الهندية القديمة التي تتكلم عن مركبات الفيمانا، وسنحتاج لمجلدات كاملة حتى نروي ما كتبوه حولها. قام الهنود القدماء الذين صنعوا هذه المركبات بوضع كتيبات إرشادية تتعلق بكيفية التحكم بمختلف أنواع الفيمانا، وما يزال العديد من هذه الكتيبات موجوداً حتى الآن، حتى أن بعضاً منها ترجم إلى الإنكليزية.

الـ"سامارا سوترادهارا" Samara Sutradhara، هو بحث علمي يتناول جميع إمكانيات السفر في الهواء بواسطة الفيمانا، هناك ٢٣٠ مقطعاً شعرياً تتناول كيفية تركيب وبناء الفيمانا، وكيفية إقلاعها، ثم سفرها لآلاف الأميال، وقيامها بالهبوط العادي أو الاضطراري، وحتى حوادث اصطدامها مع الطيور.

في عام ١٨٧٥، تم إعادة اكتشاف الـ"فيمانيكا ساسترا" Vaimanika Sastra، وهو نص مكتوب في القرن الرابع قبل الميلاد من قبل الحكيم بهارادفاجي Bharadvajy الذي استخدم نصوصاً أقدم كمصدر لكتابة هذا الكتاب، وقد وجد هذا الكتاب في معبد في الهند.




*مخطط يمثل إحدى مركبات الفيمانا، تم رسمه بالاعتماد على المواصفات الواردة في النصوص القديمة*

يتطرق هذا الكتاب إلى طريقة عمل الفيمانا ويتضمن معلومات حول تسيير المركبة كما يحتوى تحذيرات متعلقة بحالات الطيران لمدة طويلة، وحماية المركبة من العواصف والبرق، وكيفية تحويل طريقة الطيران إلى العمل على "الطاقة الشمسية" بدلاً من "مصادر الطاقة الحرة".

يضم كتاب الفيمانيكا ساسترا Vaimanika Sastra ثمانية فصول، ويحوي رسوماً توضيحية لثلاثة أنواع من الطائرات، والأجهزة التي لا يمكن حرقها أو كسرها. وذكر هذا الكتاب أيضا ٣١ قطعة رئيسية لهذه المركبات، و١٦ مادة بنيت منها، وتستطيع هذا المواد امتصاص الضوء والحرارة، مما جعلها مناسبة للاستخدام في صناعة الفيمانا. تدعي هذه المخطوطة القديمة معرفة:

- سر بناء الطائرات غير القابلة للكسر، ولا يمكن قصها ولا إحراقها ولا تحطيمها.
- السر في جعل الطائرات هادئة ومتوازنة.
- السر في جعل الطائرات خفيّة.
- سر سماع المكالمات وغيرها من الأصوات في طائرات العدو.

- سر الحصول على صور لداخل طائرات العدو.
- سر التحقق من اتجاه مسار طائرات العدو.
- السر في جعل الأشخاص في طائرات العدو يفقدون صوابهم.
- سر تحطيم طائرات العدو.

لاشك بأن الفيمانا كانت تستخدم نوعاً من أنواع الطاقة "المضادة للجاذبية"، حيث كانت تقلع بشكل عامودي، وكانت قادرة على أن تثبت في مكانها في الجو، مثلما تفعل الحوامات أو المناطيد الحديثة. يشير الحكيم باهارادفاجي Bharadvajy إلى وجود ٧٠ نصاً، و١٠ شروحات تتعلق بالرحلات الجوية التي كانت موجودة في العصور القديمة، ولكن هذه المصادر قد اختفت تماماً.

تم الاحتفاظ بمركبات الفيمانا في الفيمانا غريها Vimana Griha، وهي نوع من حظائر الطائرات، وقد تم تشغيل الفيمانا بواسطة سائل أبيض يميل للصفار، وأحياناً بواسطة نوع من المركّبات الزئبقية، وقد بدا الكتّاب والناسخين محتارين فيما يخص هذا الأمر. فيبدو على الأغلب أن الكتابات اللاحقة والمتعلقة بالفيمانا قد كتبت على أنها مشاهدات ونقلت من نصوص أقدم، وهذا يمكننا من فهم سبب الارتباك في تحديد مبدأ تحريك الفيمانا. ويعتقد بأن "السائل الأبيض المصفر" هو عبارة عن سائل قريب من البنزين، وربما كان للفيمانا مصادر دفع مختلفة، من بينها محركات الاحتراق، وربما المحركات النفاثة أيضاً.

ومن المفيد الملاحظة بأن النازيون الألمان كانوا أول من طور محركاً نفاثاً لصاروخ **V-8** الذي يلقب بـ"القنبلة الهادرة"، وكان هتلر والقادة النازيون مهتمين بشكل استثنائي بالهند القديمة وبالتيبت، وقد أرسلوا سنوياً بعثات استكشافية إلى كلا المنطقتين، وقد بدأت هذه الرحلات في الثلاثينات من القرن العشرين، وذلك للحصول على معلومات سرية، و قد حصلوا عليها فعلاً، أو ربما حصل النازيون على معلوماتهم عن طريق جمع المعلومات العلمية المتوافرة لدى بعض الأشخاص المستقلّين من الرحالة والمغامرين المهتمين بهذا المجال. لكن على أية حال فقد توصلت ألمانيا إلى مستويات رفيعة جداً في التكنولوجيا المضادة للجاذبية.

وبحسب الـ"درونابارفا" Dronaparva التي هي جزء من الماهابارانا والرامايانا، فقد تم وصف إحدى مركبات الفيمانا على أنها ذات شكل يشبه الكرة، وهي تنطلق بسرعة عالية مخلفةً ريحاً قوية يولدها الزئبق. تتحرك هذه المركبة بشكل مشابه لطريقة حركة الصحون الطائرة، فهي تتحرك بكل الاتجاهات، وفقاً لرغبة قائد الطائرة.

وفي السامارا، وهو أحد المصادر الهندية الأخرى، وصفت الفيمانا بأنها ".. آلة حديدية، ذات بنية متينة مصقولة، فيها شحنة من الزئبق تخرج من المؤخرة على شكل لهيب هادر..".

هناك كتاب آخر أيضاً، يدعى السامارانغاناسوترادهارا Samaranganasutradhara يصف كيف كان يتم بناء المركبات. وكما يبدو، فإن الزئبق كان له دور أساسي في عملية الدفع، أو ربما في نظام التوجيه. ومما يثير الفضول أن علماء سوفييت قد اكتشفوا ما دعوه "أدوات قديمة تستخدم في قيادة المركبات الفضائية"، وقد وجدت تلك الأشياء في كهوف تركمانستان وصحراء

غوبي، هذه الأدوات هي عبارة عن قطع نصف دائرية مصنوعة من الزجاج أو البورسلان، وفي نهاية كل منها يوجد مخروط فيه نقطة من الزئبق. ويعتبر هذا دليلاً على أن قدماء الهنود جابوا بهذه المركبات جميع أنحاء آسيا، ونحو المحيط الأطلسي وربما إلى أمريكا الجنوبية أيضاً.

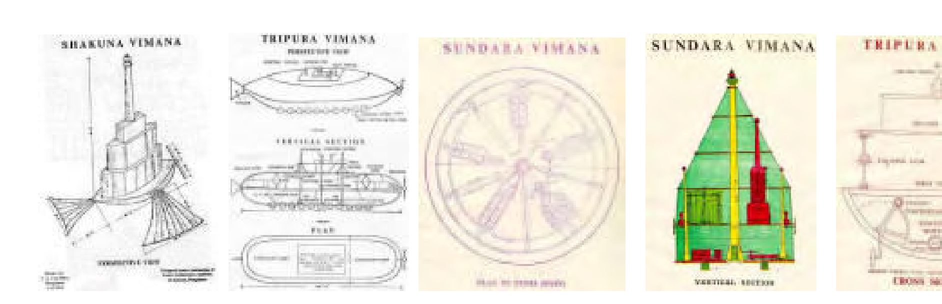
هناك كتابات وجدت في موقع "موهينجودارو" الأثري في الباكستان (يعتقد بأنها أحدى مدن "ريشي" السبعة التي تشكل إمبراطورية "راما") لم يتم فك رموزها حتى الآن، والغريب أنه تم العثور أيضاً على كتابات مماثلة في مكان آخر من العالم، وهو جزيرة إيستر Easter Island في المحيط الهادي! تسمى بكتابات رونجو-رونجو Rongo-Rongo writing، رغم أنه لم يتم فك رموز هذه الكتابات إلا أنها مطابقة تماماً لمخطوطات مدينة موهينجودارو. هل كانت جزيرة إيستر عبارة عن قاعدة جوية لمركبات الفيمانا التابعة لإمبراطورية راما؟

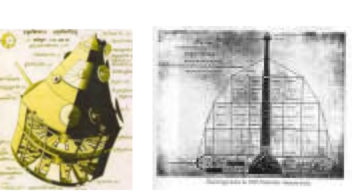
في كتاب "ماهافيرا البهافابهوتي" Mahavira of Bhavabhuti، نجد نصاً دينياً من القرن الثامن، أُخِذَ من نصوص وتعاليم قديمة، يقول هذا النص إن مركبة البوشباكا Pushpaka تنقل العديد من المسافرين إلى العاصمة "أيوديا" Ayodhya.

*".. إن السماء مليئة بالكثير من الآلات الطائرة، وهي سوداء كالليل، ويمكننا تمييزها من الضوء ذو البريق المائل إلى الصفار الصادر عنها.."*

يعتقد أن أشعار الفيدا Veda هي أقدم النصوص الهندية على الإطلاق، وتصف هذه الأشعار أنواعاً وأحجاماً مختلفة من مركبات الفيمانا، فتقول أن هناك مركبة الـ"أهنيهوترا – فيمانا" ahnihotra-vimana المزودة بمحركين، وهناك مركبة "فيمانا–الفيل" مع عدد أكبر من المحركات، وغيرها من الأنواع التي أطلق عليها أسماء شبيهة بأسماء الطيور كالرفراف (طائر يعيش قرب الأنهار ويأكل السمك)، أو طائر أبو منجل، وغيرها من الحيوانات.

***رسومات متعددة لأنواع مختلفة من مركبات الفيمانا حسب ورودها في المخطوطات القديمة***



***إذا كنت تظنّ بأن هذه الرسومات غير عملية ومبنية على أفكار خيالية وردت في مخطوطات قديمة لا جدوى منها، فاقرأ الحقيقة التالية:***

***طائرة تالباد العجيبة***

بعد مرور مئة عام على أول محاولة طيران قام بهـا أورفـل رايـت Orville wright ، يـذكر كـي. آر. أن. سـوامي K.R.N.Swamy أن شيفكور بابوجي تالباد Shivkur Bapuji Talpade ، وهو هندي ، قام بإطلاق طائرة دون طيار قبـل ثماني سنوات على طيران الاخوين رايت .

صرّح "أورفل رايت" في السابع عشر من كانون الأول عام ١٩٠٣، أنّه من الممكن لطائرات مأهولة أثقل من الهواء أن تطير. لكن في عام ١٨٩٥ ، أي قبل ثماني سنوات ، كان العالم السنسكريتيّ "تالباد" قد صمم طائرة نموذجية تـدعى "ماروتـسالثي" Marutsalthi و التي تعني "قوّة الهواء" ، وذلك بالاعتماد على تكنولوجيا الفيدا ( وهي تعاليم هندية قديمة ) وجعلها تقلع أمام جمهور كبير في شاطئ كاوباتي في بومباي.

في الحقيقة تكمن أهميّة محاولة الأخوين رايت في أنها أول محاولة طيران لطائرة يقودها طيار لمسافة وصـلت ١٢٠ قـدماً. وأصبح "أورفيل رايت" الرجل الأوّل الذي يصل إلى هذه المسافة . لكن طائرة تالباد غيـر المأهولـة طـارت إلـى ارتفـاع ١٥٠٠قدم قبل تحمطّها ، وقد وصف المؤرّخ إيفان كوشتكا Evan Koshtka تالباد بأنه "مبتكر الطائرة الأوّل".

ومع احتفال العالم بالذكرى المئوية لأول طيران مأهول ، وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار القصة الهنديّة عن أول مختـرع للطائرة في القرن التاسع عشر ، والذي اعتمد في تصميمها على الكنوز المعرفية التي تزخر بها علوم الفيدا الهنديّة.

ولد شيفكور بابوجي تالباد في عام ١٨٦٤ في إقليم شيرابازار في دوكاروادي في بومباي. لقد كان مدرساً للغة السنـسكريتية ، وفي بداية حياته كان مولعاً بنصوص "الفايمانيكا ساسترا" "Vaimanika Sastra" القديمة جداً ، و هي تعتبر إحـدى " علـوم الطيران الهندية " التي قدمها العالم الهندي العظيم ماهاريشي بهاردواجا Maharishi Bhardwaja ، بعد ترجمتها من اللغـة السانسكريتية القديمة.

قام أحد العلماء الغربيين يدعى ستيفن ناب Stephen Knapp ، وهو خبير في "علم البلّورات"، بوصف ما قام بـه "تالبـاد" ونجح فيه . و تبعاً لـناب Knapp ، تصف نصوص "الفايمانيكا ساسترا" و بالتفصيل تركيب ما يدعى محرّك دوّامة الزئبـق الذي يعتبر العنصر الرئيسي المستخدم في المحرّكات الأيونية و التي يتمّ صنعها اليوم من قبل وكالة ناسا NASA . يـضيف ناب أنّ معلومات إضافيّة لمحرّكات الزئبق يمكن أن توجد في إحدى نصوص الفيدا القديمة والتي تدعى "سامارانغا سوتادهارا" samaranga sutadhara ، تتحدث إحدى النصوص ، على شكل قصيدة مؤلفة من في ٢٣٠ بيت من الشعر ، عن اسـتخدام هذه الآلات في الحرب و السلم . كتب عالم البلّورات ويليام كلاريندون William Clarendon وصـفاً مفـصّلاً لمحـرّك

الدوّامة الزئبقية في ترجمته لنصوص "سامارانغا سوتادهارا" حيث ورد فيها: ضع محرك الزئبق مع سخّان الزئبق الشمسي داخل إطار الهواء الدائري ، و بواسطة القوى الكامنة في الزئبق المسخّن الذي يطلق حركة دائرية "زوبعة" دافعة ، يمكن للشخص الجالس بداخلها من السفر لمسافات كبيرة بطريقة مدهشة ، ويجب أن توضع أربع أوعية من الزئبق في التركيب الداخلي . وعندما تسخّن هذه الأوعية بحرارة الشمس أو بوسائل أخرى ، تكتسب مركبة الـ " فيمانا " قوّة هائلة من خلال الزئبق .

تحاول وكالة الفضاء الأمريكية ( NASA ) – وهي إحدى أغنى وأقوى المنظمات العلمية في العالم – أن تبتكر محرّك الشوارد ، ذلك الجهاز الذي يستخدم تدفّق ذرّات مشحونة عالية السرعة ، بدلاً من تيّار غازات حارّة مثل المحرّكات النفاثة الموجودة في أيّامنا الحاليّة . وتبعاً لجريدة "أينشانت سكايز" Ancient Skies الصادرة كل شهرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، تمّ تطوير محرّكات الطائرات المستقبلية التي ستستخدمها ( NASA ) ، والتي تستخدم أيضاً وحدات مدافع الزئبق التي تستمد قوتها من خلال الشمس ، وبشكل مثير يتولّد الاندفاع في سبع مراحل.

يتمّ تبخير الزئبق إلى دافع حجرة مفرغة تتحوّل الشوارد فيها إلى بلازما ، تمتزج مع الإلكترونات المنتزعة كهربائياً ، ثم تزداد سرعتها من خلال فتحة في حاجز لتمرّ إلى المحرّك بسرعة تتراوح بين ١٢٠٠ – ٣٠٠٠ كيلو متر في الدقيقة . و قد تمكّن علماء ناسا في مراحل أخرى من إنتاج أساس تجريبي لقوّة الدفع الجديدة.

لكن قبل ١٠٨ سنوات تمكّن تالباد من استخدام علوم "الفايمانيكا ساسترا" لإنتاج قوّة دفع كافية لرفع طائرته لارتفاع ١٥٠٠ قدم في الهواء. استناداً للعالم الهندي أشاريا Acharya فإن "الفايمانيكا ساسترا" تعالج موضوع الطيران بشكل مفصّل بما فيها طريقة تصميم الطائرة و كيف يمكن استخدامها في النقل و غيرها من استعمالات أخرى.

تصف علوم الطيران المكتوبة باللغة السنسكريتية ، في ١٠٠ مقطع و ٨ فصول ، ٥٠٠ ميزة و ٣٠٠٠ فقرة متضمّنة ٣٢ تقنيّة لعمل الطائرة . و قد وصفت إحدى هذه الطائرات المستخدمة ، و كانت تدعى "كريثاكافيمانا" Krithakavimana بأنها تطير بقوّة المحرّكات المستمدّة من طاقات الشمس !. وللأسف الشديد ، فإن أجزاء صغيرة فقط من رائعة بهارادواجا والمسماة "الفايمانيكا ساسترا" بقيت صامدة حتى اليوم.

و السؤال الكبير الذي يفرض نفسه الآن هو : ماذا حصل لموسوعة علم الطيران الرائعة المجموعة عبر آلاف السنين ، منذ أيّام علماء الهند القدماء . ولماذا لم تستخدم ؟! يبدو أن عملية حفظ هذه العلوم السريّة للغاية هي خطوة حكيمة ، خاصة في هذه الأيام ، حيث وجود جهات كثيرة مستعدة لاستخدامها في سبيل ارتكاب الفضائع ، شأنها شأن القنابل الذريّة.

استناداً إلى العالم الكبير راتناكار ماهاجان Ratnakar Mahajan الذي كتب بحثاً موجزاً عن "تالباد" ، كونه عالم سنسكريتي مهتم في علم الطيران ، درس "تالباد" في العديد من أبحاث الفيدا المختلفة و التابعة لعلماء هنود كبار ( مثل: Brihad Vaimanika Shastra of Maharishi BharadwajaVimanachandrika of Acharya Narayan Muni Viman yantra of Maharish Shownik Yantra Kalp by Maharishi Garg Muni Viman Bindu of Acharya

Vachaspati and Vimana Gyanarka Prakashika of Maharishi Dhundiraj' ( مما أعطته الثّقة بأنّه يمكنه إنشاء طائرات بمحرّكات تعتمد على الزئبق . إحدا العوامل الرئيسية الداخلة في عملية بناء هذه الطائرات هي التوقيت المناسب لأشعة الشمس ، أو بالمصطلح الحديث نقل "الطاقة الشمسية" ( و هذا عامل بدأت تأخذه وكالة ناسا في الحسبان) ، و لحسن حظ "تالباد" فقد كان المهراجا ساياجي راو ( Maharaja Sayaji Rao)، الداعم العظيم للعلوم القديمة في الهند ، راغباً في مساعدته ، فانطلق تالباد في بناء طائراته العاملة على محرّكات الزئبق . و في إحدى الأيام من عام ١٨٩٥ ( لسوء الحظ فإن صحيفة كيساري Kesari التي غطّت الحدث لم تذكر التاريخ بالتحديد ) أمام جمهور من العلماء الهنود ، وعلى رأسهم القاضي الهندي القومي المشهور ماهاديفا غوفن–دا والمهراجا ساياجي، تسنى لتالباد رؤية طائرته غير المأهولة تطير إلى ارتفاع بلغ ١٥٠٠ قدم ثم تهبط إلى الأرض. لكن هذا النجاح الباهر الذي حققه العالم الهندي لم يرق للحكام المستعمرين " البريطانيين"، وبتحذير من الحكومة البريطانيّة أوقف مهراجا منطقة بارودا عن دعمه للعالم تالباد .

ماتت زوجة تالباد في هذه المرحلة الحرجة من حياته ، ولم يكن في مزاج فكري ليتابع أبحاثه ، لكن جهوده جعلت العلماء الهنود يعترفون بعظمة نصوص "الفيدا شاسترا". وقد قاموا بمنحه لقب Vidya Prakash Pra-deep ، توفي تالباد في بلده عام ١٩١٦، و سمعته كانت ملطّخة ... حيث أن البريطانيين لم يتركوا هذا الاكتشاف العظيم بسلام . لم يهدأ لهم بال إلا بعد محو هذه الظاهرة من ذاكرة الناس.

لازال العالم اليوم يقدّر إنجازات الأخوين رايت، لكن من الجدير بنا أن نذكر العالم الهندي "تالباد" الذي استخدم المعرفة القديمة للنصوص السنسكريتيّة في مجال الطيران، وذلك قبل ثماني سنوات من طائرة الأخوين رايت.

---

***حروب مركبات الفيمانا***

لسوء الحظ، فإن الفيمانا – كغيرها من الاكتشافات العلمية الأخرى – تم استخدامها في الحرب. فقد استخدم شعب أطلنطس – كما يبدو– آلاتهم الطائرة المدعوة "فايليكسي" Vailixi التي تشبه الفيمانا في محاولة لإخضاع العالم تحت سيطرتهم، وذلك حسب بما تقوله النصوص الهندية.

سمى الهنود "أطلنطس" باسم "الأزفين" Asvins في كتاباتهم، و كانوا كما يبدو أكثر تطوراً من الهنود في الناحية التقنية، وكانوا بالتأكيد أكثر ميلاً للحرب، ورغم عدم العثور على نصوص مكتوبة حول مركبات الـ"فايليكسي"، فقد تم وصف هذه الآلات الطائرة في بعض المصادر الهندية الخفية و"السرية".

كانت الفايليكسي مشابهة – إن لم نقل مطابقة – للفيمانا، فقد كان لها "شكل سيجار"، وكانت قادرة على الغوص تحت الماء والمناورة في السماء، بل وفي الفضاء الخارجي أيضاً. وكان للمركبات الأخرى المشابهة للفيمانا شكل الطبق الطائر، ويبدو أنها كانت قادرة على الغوص في الماء أيضاً.

الكاتب إكلال كيوزانا Eklal Kueshana، وهو مؤلف كتاب "التخوم النهائية" كتب مقالاً في عام ١٩٦٦، قال فيه أنه تم تطوير طائرات الفايليكسي لأول مرة لدى الأطلنطيين قبل عشرين ألف سنة خلت، وكان أكثرها شيوعاً تلك التي على شكل صحون طائرة والتي تحوي بشكل عام مقطعاً على شكل شبه منحرف مع ثلاثة محركات نصف كروية موجودة في الجزء الأسفل من المركبة" ".. لقد استخدموا جهازاً ميكانيكياً مضاداً للجاذبية، يشغله محركان ينتجان ما يقارب ثمانين ألف حصان من الطاقة كحد أقصى..".

إنّ النصوص السنسكريتيّة مليئة بإشارات ودلائل عن الآلهة الذين خاضوا معارك في السماء مستخدمين مركبات الفيمانا المزوّدة بأسلحة لا تقلّ فتكاً عن تلك التي نستخدمها في أيّامنا هذه. فمثلاً هناك مقطع في الرامايانا Ramayana جاء فيه:
*".. إنّ مركبة "بوسباكا" Puspaka التي تمثّل الشمس والتي يملكها أخي، قد أحضرها رافان القوي، ويمكن لهذه المركبة الطائرة الرائعة أن تذهب حيث تشاء... وكان الملك رامان يصعد إليها، فتقوم هذه المركبة الرائعة بالارتفاع في الجو، بناءً على أوامر من راغيرا Raghera.... وكانت هذه المركبة تشبه غيمة مضيئة في السماء..".*

ونقرأ في الماهابارتا Mahabharatra أنّ شخصاً يدعى أسورا مايا Asura Maya كان يملك طائرة فيمانا محيطها ١٢ ذراعاً، ولها أربع عجلات قويّة. تحتوي هذه القصيدة على معلومات غنيّة حقيقيّة، متعلّقة بالصراعات بين الآلهة، والذين على ما يبدو قاموا بحل خلافاتهم باستخدام أسلحة مميتة، كتلك التي نستخدمها الآن. وبعيداً عن القذائف المتوهجة، تصف القصيدة الأسلحة المميتة الأخرى مثل ".. سهم إندرا Indra الذي يعمل بواسطة عاكس دائري.." وهو يعطي عند تشغيله وميضاً من الضوء، والذي إن ركّز على أي هدف أتلفه مباشرة بطاقته المنبعثة. وفي إحدى الروايات، كان البطل كريشنا Krishna يطارد عدوّه سالفا Salva في السماء، حين اختفت مركبة الفيمانا التي يقودها سالفا بطريقة ما فأطلق بعدها كريشنا النار مباشرة من سلاحه الخاص.

في الواقع، تم وصف العديد من الأسلحة الأخرى الرهيبة في ملحمة الماهابارتا، ولكنّ السلاح الأكثر خطورة من كلّ هذا هو السلاح الذي استخدم ضدّ الفريشي Vrishis. يقول الراوي:

".. أغار غوركا Gurkha بطائرة الـ"فيمانا" السريعة والقويّة على ثلاث مدن في Andhakas وVrishis، وأطلق قذيفة واحدة مشحونة بكل طاقة الكون، لمعت كتلة متوهّجة من النار والدخان وكأنّها عشرة آلاف شمس، وارتفع وهجها في السماء. كان هذا هو السلاح المجهول، والصاعقة الحديديّة، رسول الموت العملاق الذي حول كل عرق الأنداكهاس و الفريشي إلى رماد..".

من المهّم الملاحظة أنّ هذا النوع من التقارير لم يكن الوحيد، بل يمكن أن تتقاطع هذه مع تقارير مشابهة في حضارات أخرى قديمة. ومن الواضح أن هؤلاء الذين أودت بحياتهم كانت جثثهم متفحمة لدرجة يصعب معها تحديد هوية أصحابها. حتى الناجون ظهرت عليهم بعض الآثار التي أدت على تساقط شعرهم وأظافرهم. ربّما تكون أكثر المعلومات إزعاجاً وإثارة للجدل

حول مركبات الـــ"فيمانا" الأسطورية لا تخلو من تقارير واقعية تصف كيفيّة إنشاء المركبة. و يبدو أن هذه التعليمات هي دقيقة جداً.




*غوركا يطير في مركبته الفيمانا القوية والسريعة ويكرّ بها على المدن الثلاثة التابعة للفريشيس والأندهاكاس، مركبـــة صـــغيرة مشحونة بطاقة تظاهي قوة الكون أجمع. مخلفاً ورائه خط طويل من الدخان و النار، بلمعان يفوق عشرات الألوف من الشموس المجتمعة ، تصعد بكل تألق وبهاء.*

***من نصوص الماهابارتا***

ورد في السمرنغانا سوترادهارا (مخطوط سانسكريتي). أنه يجب أن يكون جسم مركبة الـــ "فيمانا" قوياً ومتيناً مثل طائر عظيم في جسد رشيق، يوضع بداخل المركبة محرّك زئبق وفي أسفله جهاز تسخين الحديد، ونتيجة للقوّة الكامنة في الزئبـــق ،وهـــي التي تحدّد حركة الزوبعة الهوائية، يستطيع الإنسان الجالس بداخلها السفر لمسافات كبيرة في السماء. وقد تـــم تـــصميم هـــذه المركبات بحيث يمكن أن ترتفع وتهبط شاقولياً، وتتحرّك إلى الأمام وإلى الوراء. و بمـــساعدة هـــذه الآلات يمكـــن أن تطيـــر الكائنات البشريّة في الهواء و تهبط الكائنات السماوية إلى الأرض.

***الحرب النووية***

ذكرنا كيف تحدثت كل من الرامانيا والمهاباراتا وغيرها من النصوص القديمة، عن الحرب الشرسة التي حدثت قبل ما يقارب عشرة آلاف أو اثنتي عشرة ألفاً من السنين بين أطلنطس وحضارة راما، وقد استخدمت فيها أسلحة لم يتخيلها البشر حتى النصف الثاني من القرن العشرين (أي بعد تفجير أول قنبلة نووية).
تحدثت المهابهارتا – والتي تعتبر إحدى مصادرنا حول الفيمانا– عن الدمار الفظيع الذي أحدثته الحرب، فتقول:

*".. كانت عبارة عن قذيفة واحدة مشحونة بكل ما يحويه هذا الكون من قوة. ظهر عمود من الدخان واللهب، سطع هذا العمود كما تسطع آلاف من الشموس... بقوة الصاعقة، إنها رسول الموت الجبار الذي حوّل إلى رماد كل سلالة الفريشنيس Vrishnis والأنداكاس Andhakas...."*

حتى أن إحدى الأساطير تصف معركة حصلت على القمر بين مركبات الفيمانا ومركبات الفايليكسي! ويصف الجزء التالي بدقة شكل الانفجار النووي، وآثار الإشعاعات على السكان، وكيف كان القفز إلى الماء هو المهرب الوحيد.

*".. احترقت الجثث ..*
*لدرجة أنه لم يعد ممكناً تمييز أصحابها...*
*سقط الشعر وانقلعت الأظافر،..*
*تكسر الفخار دون سبب،..*
*... وانقلب لون الطيور إلى البياض....*
*.... بعد بضعة ساعات*
*احترق كل شيء يؤكل ....*
*..... وللهرب من النار*
*رمى الجنود أنفسهم إلى الجداول*
*كي يغسلوا أنفسهم ومعدّاتهم....."*

يبدو هنا أن المهاباهارتا تصف حرباً ذرية، وتشير المهاباهارتا إلى أن هذه الحرب لم تكن حالة فريدة، فنجد أن الحروب التي كان يستخدم فيها مجموعة مذهلة من الأسلحة والمركبات الطائرة كانت مألوفة في كتب الأساطير الهندية. عندما قام علماء الآثار في نهاية القرن التاسع عشر باكتشاف مدينة موهينجودارو، التي تعود إلى حضارة راما، وجدوا هياكل عظمية ملقاة في الشوارع، وبعض من هذه الهياكل كان ممسكاً بأيدي البعض الآخر، كما لو أن مصيراً مهلكاً حطّ عليهم فجأة. هذه الهياكل العظمية هي من أكثر الهياكل العظمية – التي تم العثور عليها – تعرضاً للإشعاع الذرّي، مقارنة بتلك التي وجدت في هيروشيما وناكازاكي (المدينتين اليابانيتين التين تعرضتا لتفجير نووي).

وفي هذه المدن القديمة تحولت الجدران الحجرية والقرميدية إلى زجاج بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وانصهرت أحجارها مع بعضها، ونستطيع العثور على هذه المدن في الهند وإيرلندا واسكوتلندا وفرنسا وتركيا و غيرها من الأماكن. وليس هناك أي

تفسير لانصهار القلاع والمدن الحجرية سوى بالقول أن ذلك كان بسبب انفجار نووي. والموهينجودارو هي مدينة جيدة التخطيط، فيها نظام إنارة متطور جداً، مقارنةً مع ما نجده في الهند والباكستان هذه الأيام، وقد أطلق على شوارع هذه المدينة اسم "المصابيح الزجاجية السوداء". قد وجد أن هذه الكتل من الزجاج هي عبارة عن كتل من الصلصال انصهرت نتيجة لحرارة هائلة. أنظر في موضوع ***الحرب النووية*** *التي حصلت قبل التاريخ.*

بعد غرق إمبراطورية أطلنطس، وفناء حضارة راما نتيجة لاستخدام الأسلحة النووية، دخل العالم بطريقة أو بأخرى إلى "العصر الحجري"، وبعدها بآلاف السنين ظهر تاريخنا الحديث. ومع ذلك، يبدو لنا أنه لازال هناك بعض مركبات الفيمانا والفايليكسي العائدتين لإمبراطوريتي راما وأطلنطس. وكون هذه المركبات بنيت لتعمل لآلاف السنين، فقد بقي العديد منها قيد الاستخدام وذلك كما هو ثابت من قبل "الرجال التسعة غير المعروفين" الذين عزلهم الإمبراطور أشوكا Ashoka، كما تقوله مخطوطات عديدة موجودة في التيبت والهند.

تقول النصوص أن الإمبراطور الهندي أشوكا Ashoka أنشأ "مجتمعاً سرياً مؤلفاً من تسعة رجال مجهولين" كان هؤلاء الرجال عبارة عن تسعة علماء هنود مهمتهم تنحصر في فهرسة وتصنيف العلوم المتطوّرة المتوارثة من حضارات سابقة. وقد أبقى أشوكا عملهم سراً لأنه كان خائفاً من أن هذه العلوم المتقدمة التي يقوم هؤلاء العلماء بجمعها وتصنيفها، و التي استخلصوها من مصادر هندية قديمة، قد تستخدم لغايات سيئة كالحروب، حيث كان أشوكا من أكبر معارضيها، لأنه تحول إلى الديانة البوذية بعد انتصاره على جيش معادٍ بعد معركة دامية وبشعة جداً.

كتب "الرجال التسعة المجهولون" ما مجموعه تسعة كتب، كتاب لكل منهم على ما يبدو. كان أحد هذه الكتب هو كتاب "أسرار الجاذبية"!. يعرف معظم المؤرخون هذا الكتاب، و لكنهم في الواقع لم يروه، ويناقش هذا الكتاب بشكل أساسي موضوع "التحكم بالجاذبية". ويفترض أن هذا الكتاب موجود في مكان ما، محفوظاً في مكتبة سرية في الهند أو التيبت أو في مكان آخر (حتى أنه قد يكون موجوداً في أمريكا الجنوبية. ولو أن النازيين امتلكوا أسلحة كهذه خلال الحرب العالمية الثانية، لاستطعنا عندها بالتأكيد تفهم دوافع الملك أشوكا للاحتفاظ بسرية هذه العلوم، ذلك على فرض وجودها. كان أشوكا خائفاً جداً من قيام حرب شرسة تأتي على الأخضر واليابس، نتيجة لاستخدام مركبات متطورة و"أسلحة فتاكة جداً"، خاصة أنها تمكّنت فعلاً من تدمير إمبراطورية راما القديمة وذلك قبل زمانه بعدة آلاف من السنين. وكل هذا جاء نتيجة سوء استخدام العلوم... كما هو الحال اليوم.

ولا يبدو مستغرباً قيام هذه المجتمعات السرية أو ما يعرف بـ"الأُخوّان " Brotherhoods – وهم أشخاص متنورون، يحوزون على معارف استثنائية – بالمحافظة على هذه التقنيات والمعارف من العلوم والتاريخ.... وغيرها من أسرار كونية كبرى. وإنه لمن المثير معرفة أن الاسكندر، القائد اليوناني، عندما قام بغزو الهند قبل ألفي عام، كتب مؤرخوه بأنه في إحدى المرات تمت مهاجمتهم من قبل "دروع نارية طائرة"! قامت هذه الصحون الطائرة الصغيرة بمهاجمة جيشه وإخافة الفرسان، فدبّ الرعب في الفيلة والخيل. لكن هذه "الصحون الطائرة" لم تستخدم أية قنابل نووية أو أسلحة إشعاعية ضد جيش الاسكندر، ربما بدافع إنساني، ورغم ذلك تابع الاسكندر طريقه إلى أن اجتاح الهند.

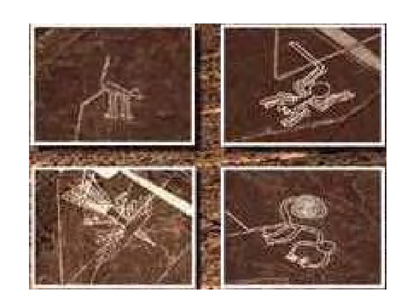
طرح العديد من الكتاب فكرة أن يكون هؤلاء "الإخوان" المتنورون قد احتفظوا بمركبات الفيمانا والفايليكسي الخاصة بهم في كهوف سرية في التيبت أو في أماكن أخرى في وسط آسيا، حيث تعتبر صحراء "لوب نور" في غرب الصين مركزاً للغموض الكبير المتعلق بظواهر الصحون الطائرة.

وربما يحتفظون بمركباتهم في قواعد سرّية تحت الأرض، حيث أن الأمريكان والبريطانيين والسوفييت قاموا ببناء العديد من هذه القواعد في جميع أنحاء العالم خلال العقود القليلة المنصرمة. يميل العديد من الباحثين في معضلة الأطباق الطائرة إلى إهمال حقيقة مهمة جداً. فهم يفترضون أن معظم الأطباق الطائرة تأتي من الفضاء الخارجي أو أنها ناجمة عن أعمال حكومية عسكرية، ويهملون احتمالاً آخر لمنشأ الأطباق الطائرة، يتجلى في علوم الهند القديمة وحضارة أطلنطس. هذه العلوم التي حافظت عليها مجتمعات سرية عبر العصور، أو حتى شعوب بكاملها تسكن مكاناً سرّياً في هذا الكوكب.. ربما في باطن الكرة الأرضية التي بدأت الحقائق تشير بأنه لا بد من أن تكون ***مجوّفة*** حتماً. (اقرأ كتاب "العالم الداخلي".. نظرية الأرض الجوفة)

---

***الرّسومات العملاقة حول العالم***

لماذا صُنعت هذه الرسومات بحيث تكون مرئية فقط من السماء؟



بالكاد صدّق الطيّارون فوق سماء البيرو عيونهم عندما رؤوا سهل نازكا المهجور تملأه أشكالاً هندسية وصوراً ضخمة لطيور وحيوانات وبشر على امتداد النظر. هذه الرّسومات الأرضية كانت ضخمة جداً بحيث لا يمكن رؤيتها إلاّ من الطائرة، فلا نستغرب أنّه لم يتمَّ اكتشافها حتى سنة ١٩٢٩م. شُكلت من قبل حضارة "الإنكا" Inca القديمة وغطّت مساحة مقدارها ٣٠ ميلاً مربعاً ولم يتمّ فهمها حتى الآن، ليس لدينا أدنى فكرة كيف يمكن إنجاز عمل على الأرض بهذا الإتقان بحيث يمكن أن يُرى بوضوح فقط من ارتفاع ١٠٠٠ قدم في السماء. ممتدّة عبر سهول نازكا المشهورة في البيرو مثل خريطة ضخمة تركت من قبل علماء قدماء في الملاحة الجويّة. تعتبر رسومات نازكا لغزاً محيراً، لا أحد يعلم من بناها أو لماذا.

تقع رسومات نازكا في منطقة Pampa في البيرو. في السهل المهجور لشاطئ البيرو الجنوبي الواقع في مقاطعة نازكا والتي تمتدّ حتى ٤٠٠ كم. وفي جنوب Lima تغطي مساحة تقريبيّة ٤٥٠ كم٢ من الصحراء الرمليّة وعلى منحدرات جبال الأنديز، وعلى امتداد ٤٠٠ ميلاً مربعاً في الصحراء. هذه الرموز مرسومة على شكل خطوط مستقيمة يقدّر عددها بـ ٣٠٠ رمزاً

جميعها لا يمكن مشاهدتها أو ملاحظة وجودها إلا إذا كنت محلقاً في السماء. ومن المفترض أنّها رُسمت من قبل الحضارة القديمة (قبل الإنكا) والمسمّاة بحضارة نازكا Nazaca.

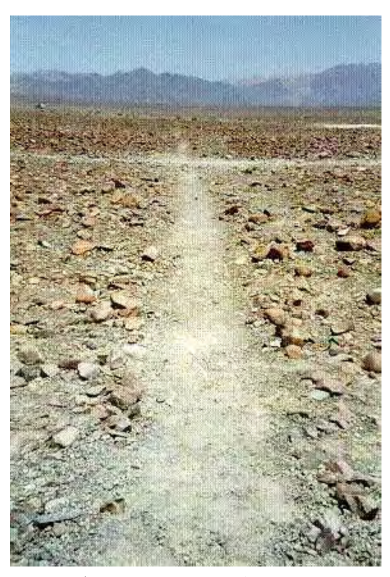



*موقع رسومات نازكا في البيرو*



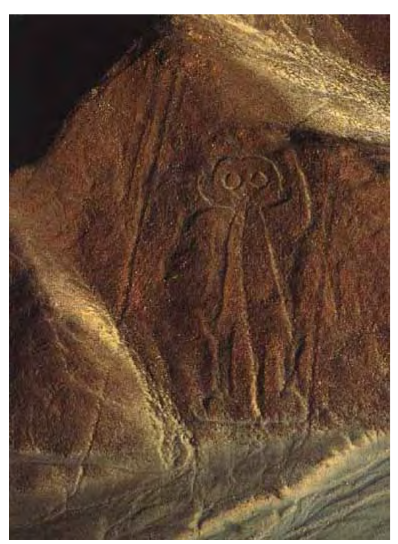
إنَّ سهول نازكا فريدة من نوعها لقدرتها على حفظ العلامات عليها وذلك بسبب المناخ الذي يعتبر الأكثر جفافاً والأقل مطراً حيث تقدّر فترة هطول الأمطار في السنة ١٢ دقيقة فقط، بالإضافة إلى أنّها ذات مسطّح صخري والذي يقلل من تأثير الرّياح عليها، ودون غبار ورمال تغطي السهل والقليل من الرّياح والأمطار كافٍ لبقاء الرموز المرسومة صامدة، وكل ما ذكر من ظروف ملائمة قدّم مكاناً مناسباً للفنان الذي أراد أن يبقى رسمه إلى الأبد.

الحصى الذي يغطي سطح الصحراء يحتوي على أكسيد الحديد، وبمرور فترة طويلة من الزمن تشكل غشاءً حمضياً قاتماً، وعندما تتمّ إزالة الحصى من فوق سطح الصحراء يظهر تبايناً في الألوان تحته وبهذه الطريقة تمّ رسم الخطوط على هيئة حقول من الألوان، وبالرغم من ذلك فإنّه في بعض الأحيان ينطبع الحصاة عليها وفي أحيان أخرى تحدّد الحجارة الخطوط وتشكل رسماً على هيئة نُدب جانبيّة بأحجام مختلفة. بعض الرّسومات وبالأخص القديم منها صنعت من خلال إزالة الحجارة والحصى من على تعرجاتها وبهذه الطريقة أصبحت الرموز نافرة وظاهرة.



*الدروب التي تتألف منها الرسومات. إن النظر إليها من الأرض لا يظهر أي معنى. فالصور لا تظهر إلا إذا حلّقت عالياً في السماء.*

إنَّ تركيز الرّسومات وتجانبها لا يترك شكاً لدينا بأنّها تطلّبت فترة طويلة من العمل المكثّف كأنّها نتجت عن تصاميم متعاقبة ومستمرّة والذي ينسجم تماماً مع المراحل المختلفة التي مرّت بها تلك الحضارة. يبدو انه هناك نوعان من التصاميم: الأوّل هو رموز لكائنات مختلفة والآخر هو أشكال هندسيّة. يظهر الأوّل بشكل واضح الحيوانات والنباتات وأدوات مثل رموز ضخمة متناسقة على شكل إنسان، هناك أيضاً رسومات لأزهار ونباتات بالإضافة إلى حيوانات ذات أشكال ورموز غريبة، ومثالاً على ذلك رسم لمخلوق ضخم له يدان كبيرتان الأولى عادية والثانية لها أربعة أصابع فقط. أيضاً تظهر الرّسوم أدوات من صنع الإنسان مثل أدوات الغزل والنسيج وقطع مزخرفة tupus. جيمع هذه الأشكال ذات مداخل واضحة يمكن أن تستخدم كطرق تسمح للبشر أن تطابق الرّسوم. والرسومات الأكثر شهرة هو رسم لمخلوق فضائي بطول ٣٢م المكتشف من قبل Eduardo Herran عام ١٩٨٢.



*صورة مخلوق فضائي طوله ٣٢م*

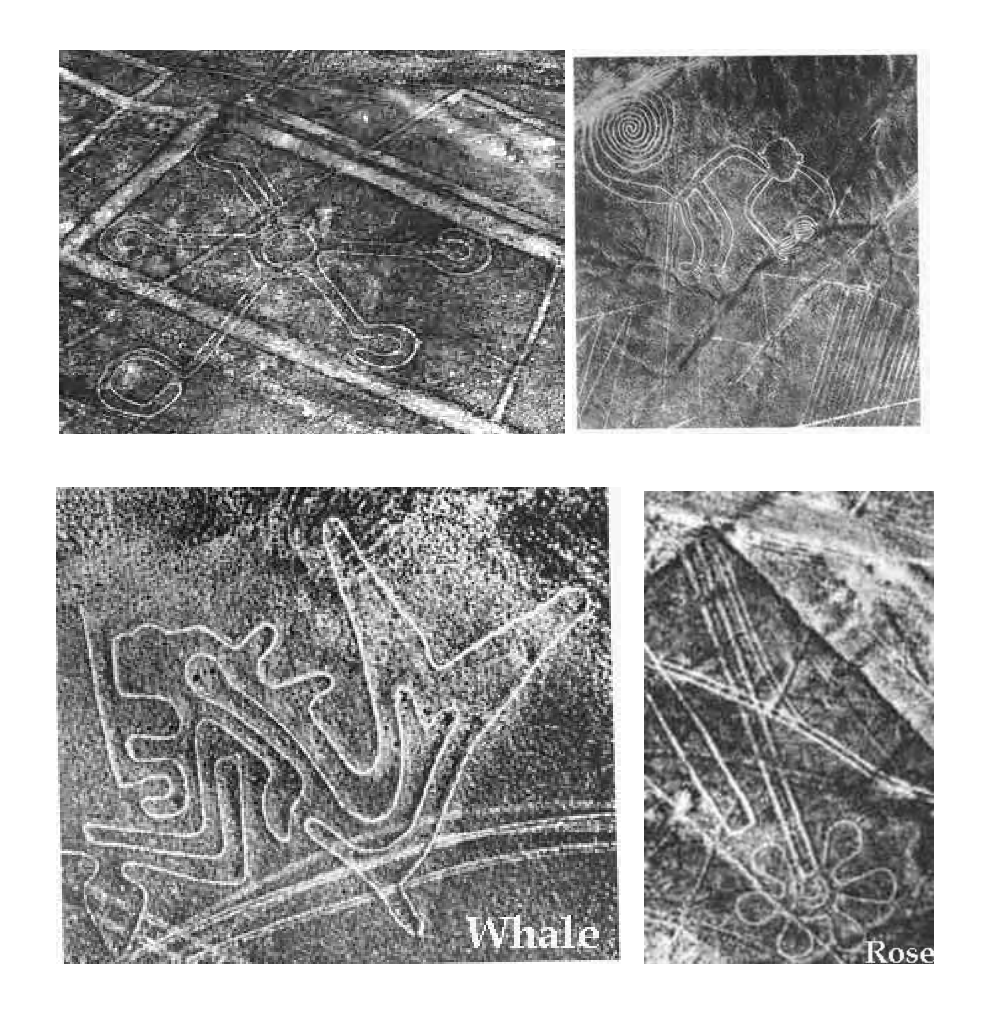
وهناك أشكال أخرى على هيئة رجل يعتمر قبعة وأخرى لجلاّد وهي تبدو كأنّها بدائيّة جداً، هذه الأشكال شبيهة جـداً للنقـوش الصغيرة الموجودة على صخور المنطقة. الأشكال التي على هيئة الإنسان قليلة وموضوعة على الانحدارات الجبلية.

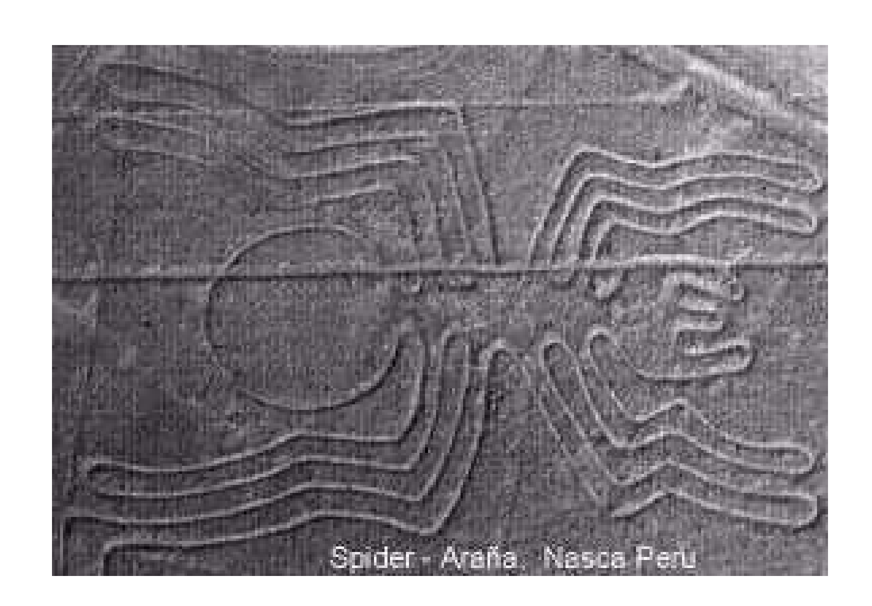
تغطي هذه الخطوط الممتدة على طول عدة كيلومترات شبكة من سهول البامبا pampas على جميع الاتجاهات، العديـد مـن الخطوط تأخذ أشكالاً هندسيّة مثل زوايا ومثلّثات وعناقيد وحلزونيات ومستطيلات وخطوط متموّجة وبعض الخطوط الأخـرى على شكل دوائر ملتقية في نقطة، والبعض الآخر على شكل طرق يبدو أنّه سكن فيها مجموعة كبيرة من السكان. الكثير مـن الخطوط عشوائيّة ويبدو أنّه لا غاية منها وهي منتشرة عبر السهل المهجور بطريقة عشوائيّة.

تمَّ اكتشاف رسومات نازكا لأوّل مرّة عندما حلّقت فوقها الطائرات في العشرينات من القرن الماضي، عندما أبلغ المسافرون عـن رؤية مهابط طائرات خاصّة على الأرض ذات أصول مجهولة. أمّا اليوم فيحلّق بعض الأشخاص فوقها بالمناطيد لرؤية رسومات نازكا التي توقظ في أرواحهم أشياء كثيرة.

***بعض الصور التي تشكلها خطوط نازكا:***

كل رسمة تبلغ مساحتها آلاف الأمتار المربعة




Spider - Araña. Nasca Peru






Humming Bird

*نقوش صخرية رُسمت لتُشاهد من السماء*

يبدو أن رسومات نازكا هي ليست الوحيدة ، فهناك الكثير من الرسومات والنقوش الضخرية العملاقة حول العـالم، والتـي لا يمكن ملاحظتها سوى خلال التحليق في السماء.

***إنكلترا:***

ـ الرجل الطويل في ولمنغتون Wilmington، في سوسكس، وهي صورة بشرية يصل طولها إلى ٢٢٦ قدماً. تشكّلت بخندق ضخم ولا يمكن رؤية هذا الرّسم إلاّ من السماء فقط.

ـ عمالقة ياجوج ومأجوج Magog وGog المتواجدين على التلال التي تقع قرب كمبريدج هي بنفس الأبعاد الـسّابقة، ممّـا يجعلك تفترض بأنّهم تحكّموا برسمها وهم يحلّقون في الجوّ.

ـ يوجد حصان أبيض في "أوفنغتون" Uffington في "بركشاير داونز" Berkshire Downs يصل طوله إلى حـوالي ٣٦٠ قدماً.



*الحصان الأبيض في "أوفنغتون" يصل طوله إلى حوالي ٣٦٠ قدم*

ـ العملاق المشهور "سيرن اباس" Cerne Abas، يصل طوله إلى حوالي ١٨٠ قدماً، ويشبه شكله شكل الإنسان. وتمّ تحديـد شكله بواسطة حفر خنادق كلسية على تلّة دورسيت.

ــ دائرة البروج العظيمة في "غلاستنبوري" Glastenbury كانت عبارة عن تقويم حجري هائل الحجم، يأتي على شكل دائرة يصل محيطها إلى ٣٠ ميلاً ولا يمكن رؤيته إلاّ من السماء.

***ويسكينسون، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:***

ــ رسومات عملاقة على تلال تدعى تلال الأفعى والفيل.

***كاليفورنيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:***

ــ متاهة صحراء موجافي العملاقة.

***أوهايو، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:***

ــ هضبة الأفعى العظيمة في بوش كريك Bush Creek يصل طولها إلى حوالي ١٣٠٠ قدم، حيث تصل المسافة ما بين فكّيها وهما مفتوحان إلى ٦٠ قدماً تقريباً.

***كاليفورنيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:***

ــ رسم الحصان الذي يصل طوله إلى ٤٠ قدماً. والمرأة العملاقة التي يصل ارتفاعها إلى ٨٧ قدماً، والعملاق الذي يبلغ طوله حوالي ٩٦ قدماً. كلّ هؤلاء الثّلاثة موجودين في بلاي Bligh.

***أريزونا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:***

ــ رسم العملاق الموجود في ساكاتون Sacaton والذي يصل طوله إلى ١٥٠ قدماً.

***لويزيانا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:***

ــ هناك ستّة أشكال عملاقة مثمّنة الأضلاع، يصل طولها الكلّيّ إلى نحو ١١,٢ ميلاً وتوجد بقرب بـوفرتي بوينـت Poverty Point.

***ماديسون، ويسكينسون، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:***

ــ نقوش حجريّة هائلة لأشكال طيور مختلفة يصل طولها إلى ٢٠٢ قدماً من الجناح إلى الجناح.

***كورينجي تشيس، ويلز الجنوبيّة الجديدة، أستراليا:***

ــ صورة حوت عملاق يصل طوله إلى حوالي ٥٨ قدماً، ورجال يصل طولهم إلى أكثر من ٣٤ قدماً أيضاً.

***صحراء تاراباكار، تشيلي:***

ــ رسم لإنسان يصل طوله إلى حوالي ٣٣٠ قدماً.

ـ يقال بأنّ هناك عدّة مواقع أخرى من نوع النازكا في تشيلي والبيرو.

*البيرو:*

ـ إنّ شمعدان الأنديز Andes هو على شكل حربة ذو ثلاث شعب يصل ارتفاعه إلى ٨٢٠ قدماً. وتوجد على جانب جرفٍ صخريّ يطلّ على خليج بيسكو ويمكننا رؤيته من عرض البحر من مسافة ١٢ميلاً ويرتفع باتّجاه السّماء. وكونه يمتدّ في الخليج فلا يمكننا رؤيته من كلّ الجهات عند العبور بالسّفن وسيبدو ضخماً بالنّسبة للسّفن العابرة؟.

**ماتشوبيتشو في البيرو، و مدينة زيمبابوي الأثرية في زيمبابوي:**

ـ في هذين البلدين القديمين توجد أبراج عالية بيضاوية الشّكل ما تزال قائمة منذ زمن طويل وتشبه الصّوامع في شكلها (أبراج أسطوانية) حيث لا يوجد فتحات في جدرانها (نوافذ أو أبواب) كما لو أنّها مصمّمة للدّخول إليها من قبل مخلوقات طائرة.

---

***الملاحة الفضائية***

***إلى القمر و ما وراءه***

هل كنا على القمر في العام ٢٣٠٩ ق.م؟

*صرح البروفسور أ.و. بيكرتون في ١٩٢٦ أن مفهوم الصعود إلى القمر هو مفهوم غبي ومستحيل. وفي العام ١٩٣٥، كتب الفلكي المشهور ف.ر.مولتون أن الإنسان لا يمكنه السفر إلى الفضاء الخارجي. في عام ١٩٥٧ وصف الدكتور ريتشار فان دير رايت وولي (فلكي بريطاني) فكرة السفر في الفضاء بأنها "هراء وخزعبلات"، وبعد ثمانية أشهر من هذا التصريح، كان القمر الروسي سبوتنيك ١ يدور حول الأرض!*

في منطقة شمالية نائية من التيبت تقع بقايا عاصمة هسينج نو Hsing Nu، المكتشفة في العام ١٧٢٥ على يد دوبارك Duparc. عثر دوبارك على مجموعة كبيرة من الأحجار العملاقة (كانت مطلية قديماً بالفضة)، وعثر أيضاً على هرم وجزء من برج من البورسلان الأزرق وقصر ملكي يحتوي على عروش تحمل صور الشمس والقمر. كما كان هناك حجارة بيضاء (كالحليب) محاطة برسومات أنيقة.

وصلت بعثة سوفييتية في العام ١٩٥٢، وقدم لها رهبان التيبت بعض الوثائق القديمة، والتي تتوافق أوصافها مع تلك قدمها دوبراك. ولكن هنا يأتي الجزء المثير: تقول هذه الوثائق القديمة بأن الحجارة البيضاء قد جُلبت من القمر! .. حجارة من القمر؟!! هل يعقل هذا؟ هل يمكن للإنسان أن يغادر الأرض فعلاً ويذهب إلى القمر في عصور غابرة؟ هل كان السفر الفضائي

مجالاً مألوفاً لحضارته؟ هل هناك دلائل على هذا الأمر؟.. بالطبع توجد دلائل، إن دلالات السفر الفضائي القديم جاءت من جهات متفرقة من العالم. والتراث المحكي والمكتوب كثير جداً ويبدو معقولاً وموثوقاً.

لم يحاول المؤرخون الصينيون على وجه الخصوص أن يرضوا حكامهم على حساب الحقيقة، والموت بالنسبة إليهم أفضل من تقديم تقارير غير صحيحة للتاريخ، وكمثال على ذلك مصير المؤرخين في فترة حكم الإمبراطور "تشي" في العام ٥٤٧ ق.م ولذلك علينا أن نأخذ التقارير التاريخية الصينية على محمل الجد، حتى وإن بدت لوهلة أنها غير معقولة.

هناك ميل في الوسط العلمي اليوم إلى احترام الوثائق القديمة وحتى الميثولوجيا (الأساطير) والفولكلور (الأدب الشعبي) – كمصادر مهمة للتاريخ. عبر عنها أنتوني روبرتس Anthony Roberts كالتالي: *".. الأساطير هي عبارة عن كبسولات زمنية تحمي محتوياتها خلال مرورها في عصور الجهل والتخلّف.."* أما بالنسبة لما سيرد في ما يلي، فهي ستحمل دلائل وإثباتات على حقيقة ما سبق:

مصدرنا الأول هو مخطوطة هندية قديمة، مدروسة من قبل جايمس تشورتشوورد James Churchward الباحث الإنجليزي الذي كتب عن الأقمار الصناعية والسفن الفضائية قبل أن يتكلم عنها الناس بعقود.

***الهند:***

ــ مركبات يمكنها الدوران حول الأرض (أي أقمار صناعية)، تستمد طاقتها من الهواء بطريقة بسيطة ورخيصة. المحرك يشبه التربين العصري، حيث يعمل من حجرة إلى أخرى ولا يتوقف أو يتباطأ إلا إذا أطفئ بمفتاح خاص. وإن لم يحدث شيء طارئ فإنه يستمر في عمله. يمكن لهذه المركبة أن تدور إلى ما تشاء حول الأرض، وتسقط فقط في حال احتراق أجزائها التي تتكوّن منها.

ــ العلماء والفلاسفة الذين حاموا حول الأرض. "تحت القمر وفوق السحب" مذكورون في ملحمة هندية قديمة (سوريا سيدهانتا).

ــ وصفت النصوص السنسكريتية القديمة بدقة كبيرة أقمار صناعية ضخمة مصنوعة من معدن لامع، وعملية دوران حول محور، وقد وصفت أبعادها ومحتوياتها، بالإضافة إلى مركبة أو طائرة صغيرة تطير متنقّلة بينها وبين الأرض.

***الكلدانيون:***

ــ تم اكتشاف اثنان من الصواريخ (الحديثة) مضاءة في قسمها الخلفي، صندوق يشبه مكبر الصوت ونموذج لكبسولة "جيميني" الفضائية الحديثة، محفورة على إزميل نحاسي مكتشف في أور.

*السومريون:*

ــ تصف النصوص التصويرية ثلاثة أجسام متعلقة ببعضها موجودة في مدينة سيبار البابلية: "الكوكب الذهبي" (قسم التحكم)، "الـجير" GIR (جسم طويل على شكل سهم، مقسم إلى عدة أقسام) و"أليكماهراتي" alikmahrati تعني (الدافع الـذي يجعـل المركبة تنطلق) أي المحرك أو الموتور. لكن أذا جمعت هذه القطع الثلاث سوية ستبدو مثل صاروخ فضائي ثلاثي الأجـزاء. هناك دليل أخر يمكن أخذه بعين الاعتبار ، فإن جمع الكلمتين "DIN" و"GIR" يشكلان كلمة "آلهة" لدى السومريين، فالذيل الذي على شكل الزعنفة يشار إليه بـــ GIR، وهو يناسب تماماً جمعه مع فتحة الصاروخ "DIN" الذي يطلق النار من ذيله.

*البيرو:*

ــ إناء من الخزف ارتفاعه ٨ إنشات ونصف الإنش، يصور شكلاً مماثلاً لكبسولة فضائية، حيث المحـرك والعـادم يبـدوان واضحين.

*إيطاليا:*

ــ اكتشف في العام ١٩٦١، لوحة في محراب غرفة أسفل تلة بلاتبين في روما، تصور على ما يبدو أنه صاروخ ينتصب على منصة إطلاق. تخرج منها أسلاك أو حبال، وفي الخلفية يوجد حائط طويل داعم مخصص لإطلاق الصواريخ.

*اليابان:*

ــ اكتشفت الحفريات تماثيل فخارية صغيرة لأشخاص مرتدين "بدلات فضائية" غريبة، وخوذات تغطي رؤوسهم بشكل كامـل، وعلى الخوذات رسومات لأشياء تشبه الزجاجات المستطيلة، فلاتر للتنفس، مجسات، سماعات، وحتى معدات للرؤيا الليلية.

*الهند:*

ــ تصف المهابهاراتا (ملحمة هندية قديمة) مركبة ذات طابقين ولها عدة نوافذ تقذف لهباً أحمر اللون ترتفع في السماء إلـى أن تبدو مثل مذنب. وتتجه نحو كل من الشمس والنجوم.

وهناك مصادر عديدة تتحدث عن:

- بوشان يبحر في سفن ذهبية عبر محيط السماء.
- جارودا (طائر فضائي) يحمل الأمير فيشنو في رحلات كونية.
- رحلات جوية في إحدى المستويات من قبة السماء والتي هي أعلى من منطقة التيارات الهوائية (رياح).

*جواتيمالا:*

ــ إحدى الأوصاف القديمة تذكر مركبة دائرية ذهبية، تبلغ ١٢,٠٠٠ ذراع في محيطها وقادرة عل الوصول إلى النجوم.

*نيوزيلاندا:*

ــ تروي الأساطير الماوورية Maori (النيوزيلندية) عن آلات طائرة ورحلات إلى القمر.

***الصين القرن الثالث قبل الميلاد:***

ـــ كتب "شوانغ تزو"، عملاً بعنوان السفر إلى اللانهاية، يتناول رحلة قام بها إلى الفضاء لمسافة ٣٢,٥٠٠ ميل بعيداً عن الأرض.

***التيبت ومنغوليا:***

ـــ تتحدث الكتب البوذية القديمة عن "ثعابين حديدية" تبدد الفضاء بالنار والدخان، وتصل إلى أبعد النجوم.

***التيبت:***

ـــ الطبقات الثلاث للهرم القابع في عاصمة "هسينغ نو" تُحيي ذكرى ثلاثة أزمنة تاريخية في الماضي الغابر: حقبة ما قبل السفر في الفضاء، الفترة التي استطاع فيها الإنسان زيارة إحدى الأجرام السماوية، وفترة عودته إلى الأرض وزوال القدرة على السفر الفضائي. وهنا يرقد في هذه المدينة القديمة شاهداً على ما كتب: وهو حجر جيء به من القمر!

***بابل:***

ـــ ملحمة إتانا، عمرها (٤,٧٠٠ عام) تزودنا بوصف دقيق لسطح الأرض من ارتفاعات عالية جداً. هذه الأوصاف لم نتعرّف عليها سوى في منتصف القرن الماضي، أي في خمسينيات والستينات. وصفت الرحلات الفضائية القديمة بدقة لدرجة أنها ذكرت بالضبط ماذا يحدث عندما يغادر الإنسان مجال الأرض (مثل مفهوم الأرض الكروية التي تصبح صغيرة جداً بالنسبة للمسافة القليلة، بالإضافة إلى تغيّر ألوان السماء عند مرتفعات معينة.

***كتاب إنوك:***

ـــ يقول كتاب إنوك أن الفضاء الخارجي "كان حاراً كالنار و بارداً كالجليد" (حيث تصبح الأجسام حارة في الجهة المضاءة بضوء الشمس وباردة كبرودة الثلج في الجهة المظللة)، بالإضافة إلى الوصف الذي يقول أن الفضاء هو عبارة عن "هاوية مظلمة" يقع فيها الإنسان إلى الأبد!

***مقاطعة يننان، الصين:***

ـــ نقوشات تمثل آلات صاروخية اسطوانية الشكل، تصعد إلى السماء، وجدت في هرم ظهر فجأة في قاع بحيرة (كونمينغ) بعد حدوث هزة أرضية.

***اليونان:***

ـــ يصور الكاتب اليوناني "لوسيان"، القمر على أنه جسم يشبه الأرض و يمكن الوصول إليه في ثمانية أيام. كما كتب "قصة خيالية " عن رحلة قمرية.

*الصين:*

ــ ".. مهجور، بارد وزجاجي..": في العام ٢٣٠٩ ق.م قرر مهندس الإمبراطور "ياو" الذهاب إلى القمر وزوده "الطائر السماوي" بمعلومات عن رحلته، لقد جاب الفضاء بواسطة "امتطاء تيار هوائي ضوئي" (انطلاق البخار من صاروخ ناري؟). طار "هاوو ييه" Hou Yih في الفضاء "ولم يلحظ الحركة الدورانية للشمس" (هذه الملاحظة لها أهمية عظمى في تأكيد واقعية هذه القصة، والسبب هو أنه في الفضاء، لا يمكن للإنسان أن يرى الشمس تشرق وتغرب). وشاهد على القمر "الأفق المتجمد" وشيد بناءً سماه "قصر الثلج".

وكذلك قامت زوجته "تشانغ نغو" بالطيران إلى القمر، حيث وجدت كوكباً مضيئاً، يشع كالزجاج، كان بارداً وحجمه ضخم. واستمد القمر نوره من الشمس، كما قالت. (كان تقرير تشانغ نغو، الاستطلاعي صحيحاً، حيث وجد رواد أبولو II القمر مقفراً وتربته كالزجاج – وحتى أن أجزاءً منها مرصوفة بقطع من الزجاج، معظم جسم القمر يقبع تحت أقصى درجات الصقيع، تتدنى درجات الحرارة إلى ٢٥٠ فهرنهايت تحت الصفر في منتصف الليل).

صرح العالم اليوناني القديم إمبيدوكلس Empedocles أن القمر مصنوع من الزجاج. هذه المعرفة الدقيقة للقمر لا بد من أن تستند على حقيقة وجود استكشافات علمية للقمر في الماضي البعيد.

*الصين:*

ــ تظهر قصة تعود إلى نفس تلك الفترة، تقول أن سفينة ضخمة ظهرت من البحر في الليل مع أضواء ساطعة تطفئ تلقائياً خلال النهار، وكان بإمكانها أيضاً الإبحار إلى القمر وأبعد النجوم، أما اسمها، فهو بالمعنى الصيني "سفينة تحوم حول النجوم" أو "زورق إلى القمر". شوهدت هذه السفينة العملاقة التي يمكنها الإبحار في السماء والبحار على حد سواء لمدة ١٢ عاماً.

ــ يقول كتاب "شي تشينغ" أنه عندما رأى الإمبراطور الجريمة والرذيلة تنتشر في العالم ".. أمر تشونغ Chong وَ لي Li بأن يقطعا الصلة بين الأرض والسماء – ومنذ ذلك الوقت لم يكن هناك أي أسفار إلى الأعلى.." أليس هذا دليلاً واضحاً على انقطاع السفر الفضائي في الماضي؟

*التيبت:*

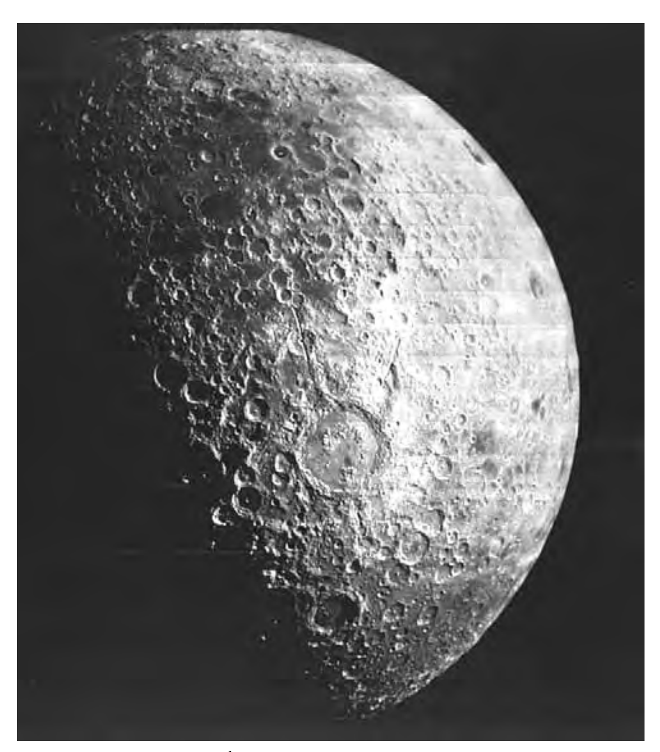
ــ تدعي الوثائق السنسكريتية التي اكتشفها الصينيون في "لهاسا" أنها تحتوي تعليمات لبناء مركبات فضائية تسير بين الكواكب، وذكر السفر إلى القمر (مع أنه لم يذكر ما إذا كانت هذه الرحلات قد شُرع بها أم أنها مجرد مخطط). ذكر الصينيون العصريون أن بعض هذه المعلومات كانت تدرس من أجل إدراجها في برنامجهم الفضائي الحالي.

*القمر:*

ــ أثار غامضة على القمر مثّلت رسائل غريبة يمكن استخلاص المعلومات من خلالها. جسم على شكل سيف بالقرب من فوهة "بيت"، أشكال متقاطعة غريبة في فوهة "اراتوسثينز" و"فرامورو"، خطوط ذات زوايا في فوهة "جاسيندي" وسبع نقاط على شكل

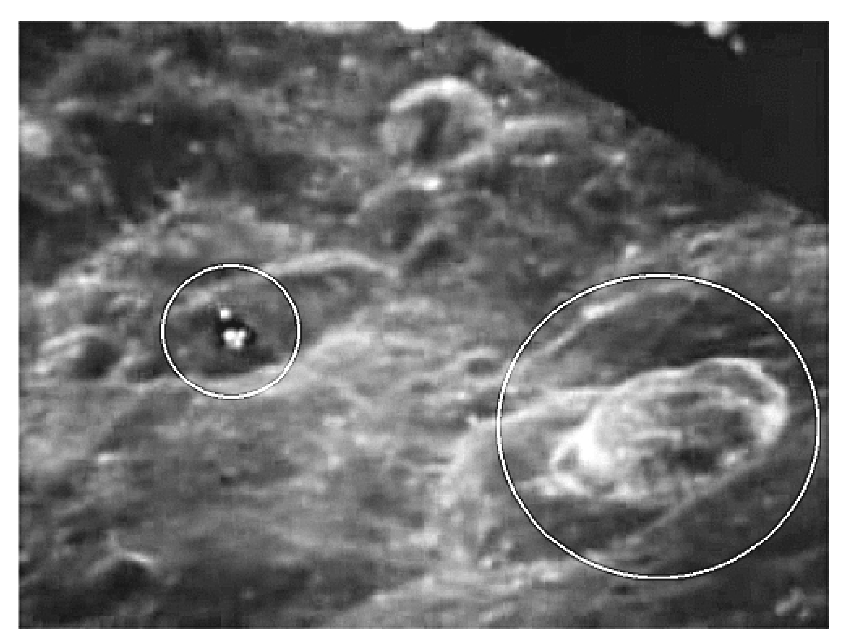
حرف يوناني كبير على أرض فوهة "ليترو". مجموعتان كبيرتان من الحروف تحت بقعة داكنة (سيرينيتاليز) وإلى اليسار من بقعة "ترانكي ليتانس" قرئت الكلمات التالية: "بياكس" PYAX و"جاو" JAW بحروف سوداء واضحة. آثار دروب غريبة تصل إلى أعلى جدار إحدى الفوهات.

لم تصرح ناسا بكل الاكتشاف التي قامت بها، خاصة أن بحوثها بالكاد بدأت، وقد نفذت ميزانية "ناسا" **NASA** لدرجة لا تمكنها تخصيص رحلات أخرى إلى القمر. وهذا يجعله من الصعب الحصول على دلائل تثبت حقيقة زيارات الإنسان إلى القمر في العصور القديمة.



*القمر... مخزن هائل من الأسرار*

ـ خلال أحد التحليقات الاستطلاعية حول الجانب المظلم للقمر، صرّح أحد الرواد ملاحظة غير متوقعة: لقد رأى شيء ما يبدو أنه بناء مكون من سبع طبقات! ما هو هذا الشيء الذي رآه؟ هل يمكن أن يكون "قصر الثلج"؟ لماذا قاموا بقطع ذلك التصريح فيما بعد من المكالمات المسجّلة؟ (لكن فات الأوان، لقد سمعنا هذا التصريح، حيث أن الإرسال بين الرواد والقاعدة كان يبث مباشرة عبر وسائل الإعلام). لو أثبت أنه هناك فعلاً بناء مهجور قديم على القمر؟ لو هناك موضوعاً واحداً فقط يدل على زيارات حضارة متطوّرة قديمة إلى القمر، لو صخرة مرسوم عليها، أو أي دليل ملموس آخر.... تصوّر ما يمكن أن يفعل اكتشاف كهذا بتاريخنا التقليدي المكتوب! لكن إذا هناك معلومات تُخفى عن الجماهير بخصوص استكشاف القمر، فمن الذي يمنع ظهور هذه الاكتشافات للعلن؟؟!



*صورة من فيلم سرّبه رائد فضاء بعدما صوّره خلال تحليقه فوق الجانب المظلم من القمر، تبيّن: على اليمين، قاعدة عملاقة مغطاة بقبّة شفافة. وعلى اليسار مركبة مجهولة الهوية تحلّق بشكل منخفض فوق سطح القمر (يقولون أنها مركبة روسية).*

---

***المريخ***

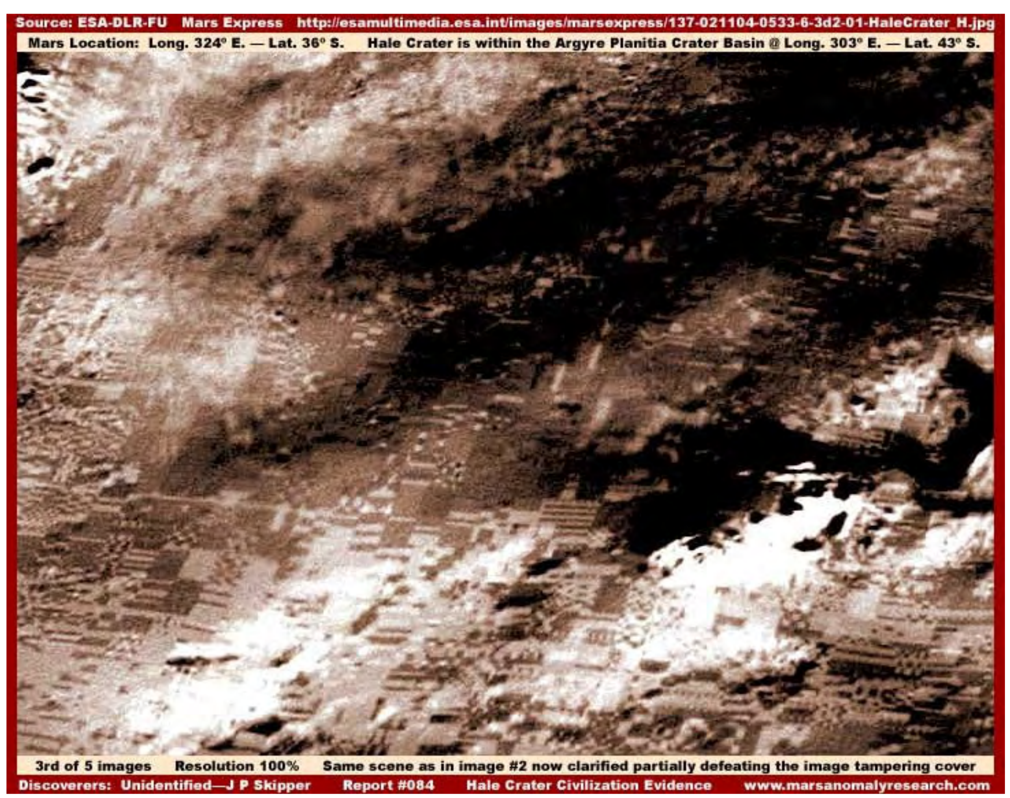
وماذا عن الأخبار المذهلة التي تأتي ليس من القمر، بل من كوكب آخر يبعد ٤٠ مليون ميل...المريخ ..!!

ــ عالم سوفييتي، هرب إلى الغرب، يدعي بأن الصور الملتقطة بواسطة مسبار يطوف حول كوكب المريخ تبين بوضوح المعابد المتهدمة لحضارة مجهولة كانت مزدهرة يوماً على سطح المريخ!

كان هذا العالم البالغ من العمر ٥٨ عام عضواً برتبة عالية في فريق علمي رفيع المستوى، عمل منذ العام ١٩٦١ عندما حمل فوستوك I يوري.أ. غاغارين كأول إنسان إلى الفضاء. ولكن إصرار روسيا على تطوير نظام الأقمار الصناعية النووية واستخدامها فيما اشتهر بــ"حرب النجوم" في الفضاء حثه على هجر روسيا، وهو يعيش اليوم في سويسرا بهوية افتراضية (زائفة). صرح بأنه منذ عدة أعوام، أطلق قمر صناعي إلى المريخ. ووصل إلى المكان المقصود في العام ١٩٨٢ وهو يدور حول الكوكب الأحمر منذ ذلك الوقت. كان غرضه الوحيد أن يرسل الصور والمعلومات إلى قمر صناعي مأهول يدور حول الأرض، وانتهت المهمة بنجاح مذهل.

كانت دقة الصور معززة بالكمبيوتر وملونة بنقاء. وكانت التفاصيل التي أظهروها هي أفضل من أي شيء أنتج في أميركا، ولم تكن هناك أخطا فيما اكتشفوه. المدينة المكبّرة صورتها بواسطة كاميرا القمر الصناعي هي بحجم ثلاثة أضعاف موسكو وكانت

محاطة بشوارع عريضة، متداخلة ومتصلة ببعضها بواسطة طرق صغيرة. ولا بد أن المعابد كانت ضخمة، لكنها الآن عبــارة عن أنقاض، تعرضت على ما يبدو لكارثة مريخية هائلة. ولكن بعضها لا تزال قبابها قائمة وقطرها يبلغ من اثنين إلى أربعــة أميال. سوف لن يعترف الإتحاد السوفييتي بهذا الاكتشاف المذهل لأن ذلك سيكشف الكثير من تقنياتهم المتقدمة جداً.

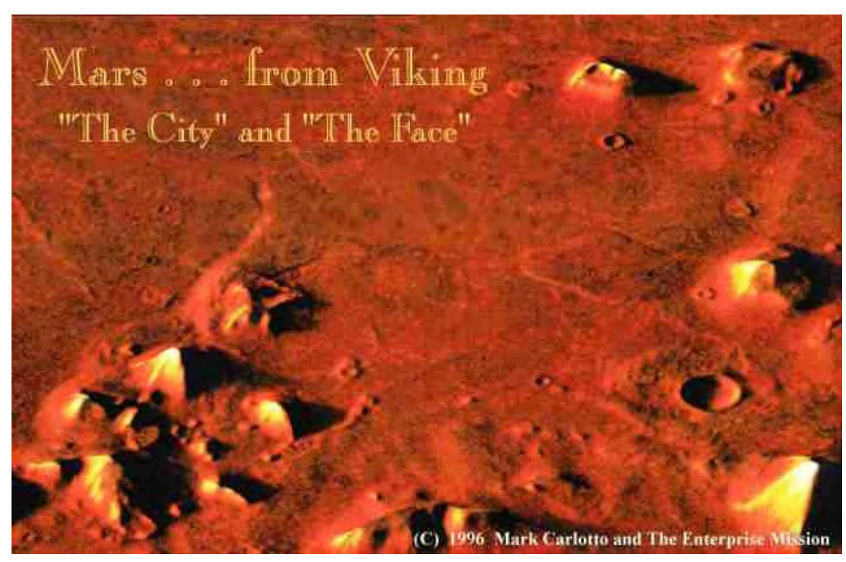



*إحدى الصور المُرسلة من المريخ.. والمُسرّبة إلى خارج الدوائر السرّية للغاية.*

*هل هذه مدينة؟... لاحظوا التنظيم كما لو أنها دارة إلكترونية..*

في الرابع من فبراير، ١٩٨٥ صرحت صحيفة "ملبورن أستراليا إيج" باعتراف ثلاثين من علماء الولايات المتحدة بأن اثنتــين من الصور أرسلتا إلى الأرض من المريخ في العام ١٩٧٦ عن طريق مركبة فيكينج تشير إلى وجود أنقاض حــضارة قديمــة على سطح المريخ.

ريتشارد هوجلاند، كاتب في المجالات العلمية وعضو في جمعية العلماء المعروفة باسم مجموعة البحث في المــريخ، قــال أن الصور تبين ما يبدو أنه أربعة أهرامات ضخمة مصفوفة حول شكل وجه إنسان أو مخلوق مشابه للبشر.




*أهرامات على سطح المرّيخ!؟*



*الوجه المرّيخي الواضح المعالم*

***من بنى هذه الصروح المريخية التي تحوّلت إلى أنقاض؟!***

هناك الكثير من الحقائق المتعلقة حول موضوع القمر والمريخ والتي سأتناولها في إصدارات لاحقة.

---

### *علم الكون*

قد يتسائل أحدنا: كيف يمكن للقدماء أن يتوصّلوا إلى هذه المرحلة المتقدمة من الملاحة الفضائية التي تتطلّب مستوى رفيع من التطوّر العلمي؟ هل كانوا متطورون إلى هذا الحدّ؟

في الحقيقة، لا يمكننا التوصّل إلى إجابة واضحة بهذا الخصوص إن لم نتخلى بالكامل عن نظرية "التطوّر التدريجي للحضارات" التي تشربناها حتى الثمالة في المدرسة. فمجرّد أن غيّرنا طريقة تفكيرنا ونظرتنا تجاه العالم الذي سبق التاريخ المكتوب سوف نجد الكثير من الدلائل المبعثرة هنا وهناك وجميعها تشير إلى مستوي رفيع من التقدم العلمي المذهل.

### *الطبيعة الفيزيائية للزمن*

أمضى العلماء الأمريكيون مدّة أسبوعين وهم يدورون حول العالم بطائرات نفّاثة مجهّزة بساعات ذريّة. كان هدفهم إثبات فرضية العالم أينشتاين Einstein في نظريته النّسبيّة الخاصّة، والقائلة أنّ الوقت يصبح أكثر بطءً على الأجسام المتحرّكة، وذلك كلّما زادت سرعة الجسم.

وهذا التّأثير الخاص بتمدّد الوقت هو حقيقة علميّة مقبولة اليوم. إنّ روّاد الفضاء الذين يطيرون بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء، سيكبرون بمعدل أقلّ من رفاقهم الموجودين على سطح الأرض. يعود السّبب في ذلك إلى أنّ دقّات قلب المسافر في الفضاء، وكذلك تحلّل خلايا جسمه، وبقية العمليّات الحيويّة الأخرى ستحدث جميعها بمعدّل زمني أقلّ.

يستطيع العلماء أن يحسبوا بدقّة تامّة، إلى أيّ درجة يمكن أن يصل تباطؤ الزّمن في مركبة فضائية تسافر بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء، حيث سيبدو أنّ الوقت يمرّ بشكل عادي، وهكذا سيصل الرّوّاد في بضع سنوات إلى أبعد النّجوم. فبغضون ٢١ سنة في المركبة الفضائية، يمكن أنّ يكون الرّواد قد وصلوا إلى قلب مجرّتنا "درب التّبانة"، بينما تكون الفترة التي مرّت على الأرض هي ٧٥٠٠٠ سنة ضوئية.

لكن الأمر الغريب هو أن أنّ مفهوم نسبيّة الزّمان والمكان كانت معروفة لدى أسلافنا الأوائل. حيث أن كلاً من لوقريطس Lucretius وهيراقليطس Heraclitis وزينو Zeno قد افترضوا بعضاً من أوجه هذا المبدأ العلمي. وقد كان هذا المبدأ معروفاً في الهند أيضاً. وهناك قصّة حب يابانية تذكر حقيقة تمدّد الوقت في السّفر عبر الفضاء، وهي تحكي قصّة "طفل الجزيرة" الذي ذهب إلى السّماء لمدّة ٣ سنوات، والذي وجد لدى عودته إلى الأرض أنّ ٣٠٠ سنة قد مرّت على الأرض. وتحكي النّسخة السّلافيّة من كتاب إنوك Enoch قصّة المركبة الفضائية التي مكث بها البطل بضعة أيّام في حين كان ذلك يعادل قروناً على سطح الأرض. وتتحدّث نسخة أشعيا Isiah – من القرن الثّاني إلى الثّالث الميلاديّ – عن رحلة فضائيّة إلى السّماء. وعندما حان وقت العودة إلى الأرض، سأل المسافر متفاجئاً: "لماذا بهذه السرعة؟ لم يمضِ عليّ سوى ساعتين فقط؟"،

فأجابه الملاك: "ليس ساعتين فقط، بل إنّها ٣٢ سنة". لقد خشي إشعيا Isiah من أنّه سيشيخ ويموت إذا عاد إلى الأرض، ولكن الملاك أكّد له أنّ ذلك لن يحدث، وأنّه لن يكبر.

لم يكن هؤلاء النّاس القدماء يهذون. فإذا ما استطاع روّادنا الانطلاق بسرعة الضّوء فإنّهم سيمرّون بتجربة مماثلة لانكماش الوقت (قصر الوقت) وهذا ما نسلّم بمصداقيته علميّاً الآن. واليوم فإنّ العلم الحديث يصادف باستمرار اكتشافات كانت معروفة لدى العلوم القديمة المنسيّة. فلنأخذ الحقائق التالية على سبيل المثال:

***الهند:***

ـ قانون الجاذبية كان مألوفاً.

ـ الإشعاعات الكونيّة القادمة من الفضاء الخارجي إلى الأرض.

ـ الإشعاعات النّاتجة عن الجزيئات الذّريّة.

ـ الطبيعة الحركيّة للطّاقة.

***كل أنحاء العالم:***

ـ المغناطيسية الأرضيّة كانت مألوفة.

***فيثاغورس، اليونان:***

ـ صياغة قانون قوّة الجذب.

***فيلولا، الولايات المتحدة القرن الخامس قبل الميلاد:***

ـ عرف مفهوم الّلامادة.

***لوقريطس، القرن الأوّل قبل الميلاد:***

ـ السّرعة الثّابتة لسقوط الأجسام في الخلاء.

***بلاد السلت، بريطانيا:***

ـ يمكن الحفاظ على المواد السّريعة الفساد في وسط مفرغ من الهواء.

***الهند:***

ـ عرفت أجزاء الثّانية (قياس ١/٣٠٠ مليون جزء من الثّانية).

***المايا، وغواتيمالا، والهند:***

ـ استخدام مضاعفات هائلة للأعداد فلكياً:

تمّ ابتكار وحدات لتحويل الأعداد الصعبة إلى مصطلحات بسيطة، فمصطلح Akin chiltun يساوي ٥٧,٦٠٠,٠٠٠، ومصطلح Alautun يساوي ٢٣,٠٤٠,٠٠٠,٠٠٠ يوماً، أو ما يعادل ٦٣,١٢٣,٠٠٠ سنة. والـ Kalpa هي فترة ٤,٣٢ مليار سنة. وبشكل مشابه، ابتدع روّاد الفضاء نظاماً رقمياً يتناسب مع اتّساع الفضاء. فالبعد بين النجوم يقاس بالسّنوات الضّوئيّة، وبين المجرّات تقاس بالفراسخ ، ويساوي الفرسخ الواحد٣,٢٦ سنة ضوئيّة.

***إمبيدوكليس، القرن الخامس قبل الميلاد:***

ـ يستغرق الضّوء وقتاً معيناً للانتقال من مكان لآخر.

***مصر:***

ـ كلمة "هرم" تعني حرفيّاً قياس الضّوء، هل هي مصادفة أن يكون ارتفاع الهرم – عندما كان البناء ما يزال سليماً – كان ٤٨٣ قدماً ، والذي يمثّل مربع انعكاس السّرعة الزّاويّة للضّوء؟

***إيوكليد، القرن الثّالث قبل الميلاد:***

ـ مبادئ الانكسار والتّكبير الضّوئي.

***كانادا، في الهند:***

ـ الضّوء والحرارة هما شكلان مختلفان لنفس العنصر الأساسي "المادة الأساسيّة" (الأيثر).

وجب التنويه إلى أن المفاهيم العلميّة الحالية للكون هي ملحدة (تستبعد وجود الله)، في حين أنّ علم الفلك المعقّد والمتطور جداً الذي ساد بين الأمم القديمة قد أدرك وجود الخالق (العقل الكوني) الذي هو الأساس والجوهر. كافة العلوم القديمة تعاملت مع الطبيعة على أنها عاقلة.

---

***النظرية الذرية***

لقد عرف القدماء، بطريقة ما، الصغر اللامتناهي (الجزيء)

***مصر:***

ـ كانت النظرية الذرية معروفة في مصر.

***اليونان:***

ــ "كل شيء في الوجود هو عبارة عن ذرات وفراغ فقط".

***الفينيقيون:***

ــ قابلية تجزئة الذرة وتفكيكها.

(كان إثبات حقيقة إمكانية تجزئة الذرات إلى جزيئات ذرية أصغر قائماً في كل الوقت وكل زمان)

***رومانيا:***

ــ "الفضاء بأكمله مليء بذرات متدفقة ومتحرّكة على الدوام، تحدث عشرات الآلاف من التغيرات نتيجة التصادم فيما بينهـا". من المستحيل رؤية الذرات لكونها متناهية في الصغر".

***فلسطين:***

ــ عُرف التركيب الذري للمادة واستقطابيتها.

***سومر:***

ــ لوحاً أكادياً فيه صورة تذكرنا على الفور بنموذج للذرة: عبارة عن دائرة من الكرات مرتبة بشكل متقارب من بعضها الآخر وتشع بالتناوب.

***الهند:***

لقد عرف الهنود كل من:

ــ التركيب الجزيئي للمادة: "هناك أكثر من عالم داخل تجاويف كل ذرة، متعددة كتنوع الذرات في شعاع من أشـعة الـشمس" وهذا يعني أن الذرات والتي هي بدورها تحتوي على جسيمات دقيقة، ومع هذا كله فهي على الأغلب عبارة عن مجال فـارغ. (هذه هي الفكرة العصرية عن الذرة، والقائلة بأنها عبارة عن دوامة أيثرية).

ــ تماسك الجزيئات، والحرارة هي سبب التغيير الجزيئي.

ــ حجم الذرة : إن جدول "Varahamira " ( ٥٥٠ بعد الميلاد) يعطي رقماً حسابياً يُقارب إلى حد كبير الحجم الحقيقي لـذرة الهيدروجين" (هل كانت هذه الأرقام مدونة من زمن أبعد بكثير؟).
إنه لمن المدهش أن هذا العلم القديم قد عرف التركيب الذري للمادة وأدرك مدى صغر آخر جزيئة فيها. هنا نجد معرفة دقيقة في علم الفيزياء النووية المناظرة لعلوم وقتنا هذا.

ــ التقسيمات الذرية للزمن: في الكتاب الهندوسي القديم بيهاث ساثاكا "The Bihath Sathaka" نجد إشارة إلى الــ "Kashta" وهي مساوية لــ (٠,٠٠٠٠٠٠٣) جزءاً من الثانية وفي الجزء الآخر "Kalpa" فترة ٤,٣٢ بليون سنة.

أما طلاب العلم السنسكريتي في العصر الحديث، فليس لديهم أية فكرة حول السبب في كون جزء صغير من الثانية كهذا كـان ضرورياً في الزمن الماضي. كل ما يعرفونه هو أنه كان ضرورياً في الماضي، وبأنهم مُلزمون بالحفـاظ علـى التقاليـد. إن تقسيمات الزمن لأي نوع على أية حال تدل عل أنه قد تم قياس هذه اللمحة الزمنية لشيء ما ولهدف ما. والسؤال المحير هـو أنه كيف أمكن قياسها بدون استخدام أدوات دقيقة؟ بدون أدوات حساسة، فإن ثلاثمائة مليون جزء من الثانية سـيكون حتمـا لا معنى له.

إن الظواهر الوحيدة في الطبيعة والتي يمكن قياسها بالبلايين من السنين أو بملايين جزء من الثانية هي نسب تجزئـة النظـائر المشعة المرتبة من تلك العناصر المشعة كاليورانيوم ٢٣٨ (بمتوسط عمر قدره ٤,٥١ بليون سنة) إلى الجزيئات ما دون الذرية بأوساط أعمار مقاسة بأجزاء صغيرة جداً من الثواني. لو كان لدى القدماء تكنولوجيا تمكنهم من دراسة وقياس المادة النوويـة ودون النووية فإنه كان من الممكن لهم أن يتوصلوا إلى وسائل مختلفة لاستخدام الطاقة الذرية.

---

### *علم الرياضـيات*

إذا كنت تسير بسرعة أربعة أميال في السّاعة، فما هي المسافة التي تستطيع أن تقطعها في ثانية واحدة؟ إنّها ٧٠ بوصة. حيث أنّك تستطيع أن ترمش بعينيك ستّ مرات في نفس الفترة. كلّ شيء محسوب، بإمكانك إنجاز القليل في جزء من الثّانية.ثمّ مـا الذي يمكن للإنسان فعله في ثلاثة أجزاء من مئة مليون جزء من الثّانية؟ ولماذا يرغب شخص ما على وجه الأرض بقياسه؟

لقد قام أجدادنا فعلاً بقياس شيء حدث خلال ذلك الجزء البسيط من الزّمن، وقاموا بتسجيله. دعونا نقول بأنّ دقّة القدماء إلى حدّ الأجزاء المتناهية في الصّغر كافية لجعل حتى أكثر الناس شكّاً وتعنّتاً يكفوّن عن العناد ويفكرون ملياً بالموضوع.
كان بناء "الهرم الأكبر" مربعاً تماماً بنسبة خطأ تبلغ ١٠٠٠٠/٣، وكانت كُتل الأحجار الهائلة متناسقة مع بعضها بدقّة ١/١٠٠ بوصة. كما تمّ تحديد عدد أيّام السّنة الشّمسية في المكسيك بدقّة 1/20.000 يوماً. وتمّ حساب الشّهر القمري بنسبة خطأ تقارب 00027 جزء من اليوم.

تحدّثت قياسات الزّمن في الهند عن الــ"Kashta" وهو مساوٍ لــ 0.0000003 جزءاً من الثّانية. لكنّ ما هو أكثر إدهاشاً كان الاكتشاف الذي عُثر عليه على هضبة "نينوى" Nineveh القديمة في "آشور" Assyria، وهو الأعداد المكوّنة من خمسة عشر رقمـاً، وهـذا شـيء لا يمكـن لأيّ آلـة حاسـبة تـسجيله، حيـث أنّ النّتيجـة النّهائيـة للحـساب فـي ترقيمنـا هـي 195,955,200,000,000. في حين لم يتجاوز الإغريق الرّقم 10,000 حيث أنّ أي شيء يتجاوز ذلك كان يُعد لا نهائيـاً. إنّ

الفجوة بين المعرفة الواسعة والغنيّة عند القدماء وبين افتقارهم إلى الوسائل التي تمكنهم من ذلك قد حيّرت العديد من العلمــاء. كيف يستطيع أحدهم تفسير هذه الألغاز والكثير غيرها؟

خلف هذه المعرفة الحسابيّة نستطيع أن نستبصر زمناً بعيداً غامضاً، عاشت فيه حضارة مندثرة قد تكون بلغت درجة عالية من التقدم التّكنولوجي. وبعد أن تلاشت الوسائل، انتهت المعرفة واندثرت. وحتّى السّجلات المجزّأة المتوفّرة لدينا تؤيّد وبقوّة بـأنّ القدامى كان لديهم مهارات حسابيّة متقدّمة جداً.

***الهند والمكسيك وبابل والصّين والبيرو:***

ـ استخدام الصّفر، الذي تعتمد عليه جميع العمليّات الحسابيّة والعلوم.

ويُعتبر الصّفر العنصر السّري الذي تمّ استعماله بهدف الحصول على الرّياضيّات المتقدّمة. حيث أنّه بدون الصّفر من الصّعب إجراء الحسابات المعقّدة. لقد استخدمته أغلب الحضارات القديمة واستفادت منه، ومع ذلك فإنّهم قد نَسَوه حالما حدث الانحطاط والتّدهور الحضاريّ.

***المكسيك ومصر والبيرو:***

ـ عرف النّظام العشري.

***بابل وأور والكلدانيين:***

ـ علم الهندسة، تمّ دراسة مسائل المثلثات التّقليدية لإقليدس قبل ولادته بـ 1,700 سنة، بينما كانت نظرية فيثاغورس منقوشة على لوح قبل فيثاغورس بـ 1,500 سنة.

***إنكلترا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد والكرنك في مصر وفرنسا:***

ـ جسّد التّناسق الهندسي في الأبنية مثلثات فيثاغورس بدرجة تقارب الكمال.

***مصر:***

ـ إنّ أبعاد الهرم العظيم "حجرة الملك" دمجت المثلثات ذات الأبعاد (3*4*5) و (2*5*3) التي تُنسّب إلى الرّياضيّ الإغريقي فيثاغورس، الذي أتى بعد هذه الفترة بـ (2,000) سنة.

***مصر:***

ـ تشير الفنون والعمارة المصرية إلى حقيقة كونهم أدركوا النسبة الثابتة "باي" Phi. بعيداً عن المقاييس الحسّيّة الجمالية للنّسبة Phi، فقد "أتاحت للبنّاءين فرصة إنشاء مقياس رسم لنصف الكرة الشّمالي".

***بابل والهند:***

ــ الجبر: جداول دقيقة في الجبر ساعدت علماء الفلك على اكتشاف مواقع الأجرام السّماوية في أيّ وقت.

***مصر:***

ــ إنّ نسب الهرم العظيم تضمّنت قيمة المفهوم المعقّد " $\pi$ " وبدقّة تصل إلى بضعة مراتب عشرية.

***إنكلترا واليونان، القرن الثاني قبل الميلاد:***

ــ ينعكس علم المثلّثات في الأبنية الدّقيقة للعصر البرونزيّ.

***الهند:***

ــ تمّ استخدام الجذور التّربيعيّة.

***أور والكلدانيين، ٢٥٠٠ قبل الميلاد:***

ــ معرفة الجذر التّكعيبي والاستفادة منه.

***المكسيك:***

ــ اللّوغاريتمات كانت مألوفة.

***مصر:***

ــ رمز هيروغليفي خاصّ للدلالة على المليون. (لم يحصل العالم الحديث على أيّ مفهوم للملايين في الرّياضيات حتّى القرن السّابع عشر).

***مصر والمكسيك والهند:***

ــ أجريت العمليّات الحسابيّة على الكسور الدّقيقة جدّاً.

***بابل وغواتيمالا:***

ــ تمّ حساب الأرقام الكبيرة باستخدام جداول الإحصاء.

***بابل ومصر والصّين:***

ــ واحدة من أوّل آلات الحساب في العالم هي المعداد (لتعليم العدّ ) abacus. وكانت وسيلة لحساب الأعداد، تعمل يدوياً وتعطي نتائج متناهية في الدّقة (تحتوي على ١٥ رقماً).



*abacus المعداد*

---

*علم الفلك*



هل كان معظم النّاس في القرن الثّامن عشر يعتقدون بأنّ الأرض التي نعيش عليها هي مسطّحة، وهي مركز الكون، ومحاطة بقبّة واسعة من النّجوم الثّابتة، وأنّ الكواكب والشّمس تدور حولنا؟ نعم هذا صحيح! قال أحد العلماء رفيعي الشّأن: "لا يمكن للأرض أن تأخذ شكلاً كرويّاً، وإلاّ فإنّ النّاس الذين يعيشون في القسم السّفلي سيسقطون في الفضاء". حتى كيبلر Kepler العظيم، الذي عاش قبل تلك الفترة بقليل، قال بأنّ هناك ١٠٠٥ نجمة فقط.

*"لقد دام الجهل لفترة طويلة من الزمن لدرجة أننا افترضناه دائماً بأنه كذلك"*

والآن إليكم هذه المفاجأة، بعكس ما نعرفه عن التّاريخ. في تلك الفترة البعيدة التي نسميها "فترة ما قبل التّاريخ" كان هناك غنى بالمعرفة الفلكيّة لدرجة أنها قد تسبب لنا (نحن العصريون) الإحراج الكبير. وهل لي أن أقترح بأنّه كلّما أمعنّا النّظر في الإرث العلمي الذي انحدر إلينا من ذلك الزمن الغابر، كلما بدأنا نشعر بأنّ عرقاً من العمالقة الذين يمتلكون علوماً متقدّمة كان موجوداً قبلنا على هذا الكوكب.

الاستنتاج الذي لا يمكن تجاوزه هو أنّ علماء الفلك في بابل، والهند، ومصر، قد امتلكوا أدوات معقّدة أو أنّهم اعتبروا أنفسهم حرّاس العلم الذي كان موجوداً في فترة ما قبل التّاريخ... فترة الحضارة الأمّ. وحتى في فترات لاحقة، كان هناك حكماء بين الإغريق والرّومان ما يزال لديهم مدخل إلى المعارف القديمة التي تمتدّ إلى الماضي المجهول (الحكمة السرية).

إنّ الأمم التي سأدرج أسماءها في القائمة أدناه، ليست الوحيدة التي امتلكت مثل هذه المعارف. لا بدّ أنّ علوماً كهذه كانت عالميّة الانتشار في البداية. ولكن تذكّر أن الدلائل التي تشير إلى هذه الحقيقة هي عبارة عن أجزاء مُبعثرة ومتناثرة هنا وهناك.

## *الأرض*

***مصر، الصّين، إنكلترا، غواتيمالا، تياهوناكو، بوليفيا، اليونان، الهند، سومر، بابل، آشور، الحثّيون، آسيا الصّغرى، الكتب السماوية:***

- كان سائداً لدى جميع المذكورين في الأعلى فكرة أن الأرض هي عبارة عن كرة، محاطة بسماوات.

فعلى سبيل المثال، عرّف السّومريّون الأبراج السّماويّة، وسمّوها، في قسمي السّماء الجنوبية والشّمالية. (أي أنهم حددوا السماوات بالنسبة إلى أرض دائرية وليس أرض مسطّحة). استطاع بناة الأهرامات المصريّة أن يحوّلوا الخرائط من الشّكل الكرويّ للأرض إلى الشّكل المنبسط، والتي تظهر بأنهم عرفوا أن الأرض كرويّة. وتمكّنوا من حساب أبعاد وحجم الأرض بدقة أكثر من أي شخص قبل منتصف القرن التّاسع عشر.

***الصّين، اليونان:***

- إنّ شكل الأرض يشبه شكل البيضة تقريباً أو الإجاصة ( ويقرّ العلماء المعاصرون بأنّ للأرض شكل البيضة، مع وجود الانتفاخ في نصف الكرة الجنوبي).

***الهند، الصّين، ١٦٠٠ قبل الميلاد، اليونان، روما، الإنجيل:***

- فكرة أنّ الأرض تسبح في الفضاء كانت سائدة.

***مصر، اليونان، الصّين، الهند، الإنجيل:***

- تدور الأرض حول محورها.

ورد في المخطوطات المدونة على ورق البردي المُسمى "نيسي خونسو" Nesi-Khonsu Papyrus (مصر-١٠٠٠ قبل الميلاد) العبارتين التاليتين "دوران الأرض"، "الأرض في مسارها". وورد في مخطوط يوناني (٢٠٠٠ قبل الميلاد) الفكرة التالية: "إنّ الدّوران الظّاهري للنّجوم يشير إلى دوران الأرض حول محورها".

***بابل، مصر، الهند، اليونان:***

- الأرض تدور حول الشّمس.

***اليونان:***

- إنّ مدار الأرض إهليلجيّ الشّكل. (تدور الأرض بدائرة منحرفة، وبنفس الوقت تدور حول محورها).

***مصر، الهند، غواتيمالا، الكلدانيين، إنكلترا، اليونان:***

ـ عُرف حجم الأرض بدقة كبيرة.

يختلف محيط الأرض الذي استنتجه القدماء عن حساباتنا الحديثة بـ ٢٢٥ ميلاً فقط – (حسابات مصرية). تمّ حساب القطر بـ ٧٨٤٠ميلاً، مقارنة مع حساباتنا التي هي ٧٩٢٦,٧ ميلاً – (حسابات هندية).

***غواتيمالا، مصر، بابل:***

ـ عُرفت المدّة الدّقيقة للسنة. طول السّنة الشّمسيّة على الأرض هو ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً – غواتيمالا (بينما نعتبرها اليوم ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً). وتمّ قياس الحركة السّنوية للشّمس والقمر بنسبة خطأ أقل من ٩ ثوان – بابل. ويبدو المدّة الدّقيقة للسّنة الشّمسية، والسّنة النّجمية، كانت مفهومة بوضوح في مصر.

***اليونان، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:***

ـ سبب ظهور الفصول هو دوران الأرض في مدارها حول الشّمس.

***اليونان:***

ـ إدراك وجود مناطق حارّة وباردة ومعتدلة بنفس الوقت على كوكبنا.

---

***القمـــر***

***الهند:***

ـ تبلغ المسافة إلى القمر ٢٥٣٠٠٠ ميلاً. (بالمقارنة، فإنّنا نقدر المسافة القصوى بـ ٢٥٢،٧١٠ميلاً).

***اليونان، تشالديا، الهند، الصّين:***

ـ ضوء القمر هو عبارة عن ضوء منعكس.

***اليونان:***

ـ القمر يدور حول الأرض.

***إنكلترا، العرب:***

ـ مسار القمر هو عبارة عن مسار إهليلجي، ويختلف بعده عن الأرض أثناء دورانه حولها.

***إنكلترا، العرب:***

ــ يوجد تبدّل في حركة القمر، وسبب هذا الشّذوذ هو اختلاف جاذبية الشّمس للقمر في المواقع المختلفة من مداره. (لــم يــتمّ اكتشاف ذلك إلاّ في القرن السّابع عشر بواسطة آلات دقيقة).

***المكسيك:***

ــ تمّ حساب فترة دوران القمر بنسبة خطأ ١٠٠٠٠١٤من اليوم. (وفقاً لــ"مايا الكوبــان"، فــإنّ مــدة الــشّهر القمــريّ هــي ٢٩،٥٣٠٢٠ يوماً، أو ٢٩،٥٣٠٨٦ يوماً وذلك وفقاً لــ"مايا البالينك". وحالياً تقدّر بـــ ٢٩،٥٣٠٥٩ يوماً).

***اليونان:***

ــ تفسير الكسوف الشّمسي: "إنّ القمر هو الذي يحجب أشعّة الشّمس".

***اليونان، الكلدانيين:***

ــ تفسير الكسوف القمريّ. "هو سقوط ظلّ الأرض على القمر".

***بابل، إنكلترا:***

ــ التنبؤ الدقيق لموعد لكسوف، بنسبة خطأ تبلغ أجزاء من الثانية من قوس الدّائرة:

إنّ طرق الحساب الحاليّة التي أسست في عام ١٨٥٧، تضمّنت خطأ بنسبة سبعة أعشار من الثّانية بتقدير حركة الشّمس. كانت حسابات البابليين أقرب إلى الصّحة بنسبة اثنين بالعشرة. السّعة العظمى لتأرجح القمر، والتي تحدث قبل موسم الكسوف القمري مباشرة لوحظت في إنكلترا منذ ٢٠٠٠ قبل الميلاد.

***إنكلترا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:***

ــ عرفوا أن نماذج الكسوف القمريّ تتكرّر في دورة مدّتها ٥٦ عاماً.

***بابل، الصّين، اليونان، روما:***

ــ لجاذبية القمر تأثير على الأرض بحالتي المد والجزر. ( منذ ٣٠٠ سنة، تمّ انتقاد كيبلر Kepler لخروجه بنفس النتيجة).

***فيثاغوراس، اليونان:***

ــ اليوم على القمر يساوي أسبوعين (خمسة عشر مرة أطول من يومنا الأرضي).

***الصّين، ١٧٠٠ قبل الميلاد:***

ــ مدّة الشّهر القمري تقدّر بـــ٢٩،٥٣٠٥١٠٦ يوماً. (قياساتنا الحديثة أكثر دقة فقط بـــ ٨/١٠٠٠٠٠ ).

***اليونان، ٥٠٠ قبل الميلاد:***

ـ "العلامات الموجودة على القمر هي ظلال لجبال عالية ووديان عميقة".

***الصّين، سومر، المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش:***

ـ القمر أرض قاحلة موحشة وباردة.

---

***الشمـــــس***

***المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش:***

ـ المسافة إلى الشمس تساوي ٨٠٤ مليون "ستاديا" stadia (أي ٩١،٤ مليون ميل، وهو يقارب المقدار الذي نقبله اليوم).

***الصين، القرن الأوّل قبل الميلاد:***

ـ النّجوم، والشّمس والقمر كلّها تطوف في الفضاء.

***اليونان:***

ـ معرفة الحجم النسبيّ لكلّ من الشّمس والقمر.

***الصين:***

ـ اختلاف المظهر الشمسي (عدم الثّبات الظاهريّ للشّمس من بين النّجوم وذلك بسب حركة الأرض في مـــدارها). لــم تــتمّ ملاحظة ذلك من جديد حتى العام ١٦٧٠.

---

***الكواكـــــــب***

***المكسيك:***

ـ الكواكب كرويّة الشّكل. (لدى شعب الأزتك لعبة كرة تحاكي ذلك).

***الصّين، مصر:***

ـ معرفة ترتيب الكواكب بشكل صحيح حسب بعدها عن الشّمس.

***بابل، سومر، آشور، اليونان:***

ــ الكواكب تدور حول الشّمس.

***آشور:***

ــ عطارد: هو أسرع كوكب سيّار، وله مدار منحنٍ، وسطحه يقابل الشّمس من جهة واحدة.

***بابل:***

ــ الزّهرة: معرفة أطوار الزّهرة الهلاليّة التي تشبه أطوار القمر. (مع أن هذا الأمر غير مرئيّ للعين المجردة! فكيف عرفوا؟!).

***غواتيمالا:***

ــ مرور الزّهرة أمام القرص الشّمسي.

ــ تتكرّر أطوار الزّهرة "نجمة المساء" في دورة مدّتها ٨ سنوات.

ــ تقدّر السّنة على الزّهرة بـــ ٥٨٤ يوماً. (هذا يوافق تقديرات أجهزتنا الحديثة التي قدّرتها بـــ ٥٨٣,٨٢ يوماً).

***آشور:***

ــ الزّهرة: لها غطاء شفّاف من الغيوم. سطحها جهنميّ (هذا صحيح، فنحن نعلم اليوم بأنّ غلافها الجويّ يحوي حمض الكبريت). وعلى الرّغم من جمالها، فإنّها قاتلة. (في الحقيقة، إنّ غلافها الجويّ كثيف جداً بحيث أنّه دمّر بسهولة جميع المسبارات الأرضيّة التي أرسلت إليه).

***غواتيمالا:***

ــ دراسة المرّيخ: تمّ حساب السّنة المريخيّة بشكل دقيق.

***سومر، اليونان:***

ــ اكتشاف قمريّ المرّيخ ، ومعرفة بعدهما عنه.

***آشور:***

ــ المرّيخ: بعد توقّع وجود حياة على سطحه، أصبح واضحاً عدم وجود حياة كما على الأرض. عرفوا أن سطحه متصدّع ــ هناك أربعة براكين عظيمة "ثائرة " ــ سببت هذه الثّورانات البركانيّة طوفان الوادي المجاور.

***غواتيمالا:***

ــ المشتري: معرفة المدّة الدّقيقة التي يحتاجها المشتري ليتمّ دورة واحدة حول دائرة الأبراج.

***سكان جزيرة ماوريس، نيوزيلندا:***

ــ وصفوا حلقات المشتري (وهي غير مرئية، ولا يمكن رؤيتها إلاّ بواسطة التّلسكوب! فكيف فعلوا ذلك؟).

***آشور:***

ــ للمشتري حلقة، مثل زحل، لكنّها ليست رائعة كالموجودة حول زحل. (أجل، هناك حلقة واحدة غير واضحة تمّ إثباتها عن طريق السّفينة الفضائية – Voyager I – في رحلتها عام ١٩٧٩م.

***آشور:***

ــ المشتري يتوهّج مثل الشّمس.

نحن نعرف الآن أنّ الأجزاء الدّاخلية للمشتري أكثر سخونة ممّا تمّ تقديره، وهو يطلق أشعة مميتة في الفضاء. يسبح المشتري ضمن كتلة ملتهبة من غيوم غازيّ الهيدروجين والهليوم، والتي تشكل غلافاً جويّاً مضطرباً. يا له من كوكب! "تدور على سطحه الأعاصير والزّوابع، التي ربما ثارت منذ آلاف السّنين دون توقّف". هذا ما صرّحت به الصّحافة الأستراليّة في أيّار ١٩٧٩م، فيما يتعلّق باكتشافات – Voyager I – في آذار من ذلك العام. الضّجة الأولى كانت عندما اكتشفت – Voyager I – فوق المشتري ضوءاً مبهراً وأبلغت عنه – قويّ لدرجة أنّه بدا لأجهزة الاستقبال مشعّاً أكثر من الشّمس كما ترى من الأرض... إنّها ظاهرة الشّفق التي تغطّي سطح المشتري". يطلق المشتري جسيمات إشعاعية بحيث يعدّ المصدر الأكبر للأشعّة في مجموعتنا الشّمسية".

***بابل، شعب الدّوغون (مالي):***

ــ أقمار المشتري. (وهي أيضاً غير مرئية دون تيلسكوب).

***شعب الدّوغون، أفريقيا ــ سكان ماوريس، نيوزيلندا ــ آشور:***

ــ يوجد حلقات رائعة حول زحل.

***بابل، آشور:***

ــ عُرفت أقمار زحل.

***آشور:***

وصف زحل بدقة:

ــ هو كوكب كبير الحجم.

ــ مفلطح (قطره من القطب إلى القطب أصغر من القطر الاستوائيّ).

ــ ينشر حرارة أكثر ممّا يمتصّ من الشّمس وهذا يبقي أقماره دافئة.

سيكشف قمر زحل الرّئيسيّ "كنوزه للجميع"، إنّه مكان "مبارك".

وجد الدّكتور إروين ويلسون Irwin Wilson في صحراء تالداماكان في الصّين الغربيّة مخطوطات باللّغة الآشوريّة، وعند ترجمتها، وجد أنّها تحتوي على قصيدة غنائيّة عن الكواكب. ويا لها من صدمة. نشرت إحدى النسخ المتّرجمة في ١٤ أيار ١٩٨٠. في ذلك الوقت بالتّحديد كانت المركبة الفضائيّة – Voyager I– تتجاوز المشتري، متّجهة نحو زحل، على بعد مليار ميل عن الأرض تقريباً. أما المعلومات التي قدّمتها هذه المخطوطات، في حال كانت صحيحة، فإنّنا سنرى بعض الاكتشافات المذهلة عندما تصل المركبة الفضائية إلى المشترى.

من بين الأشياء الأخرى، يجب أن نتوقّع إيجاد إشعاع حراريّ من زحل، وكنوزاً يقدّمها قمره الرّئيسيّ. ولكن، قبل وصول المركبة الفضائيّة في تشرين الثّاني إلى زحل، فإنّنا لا نستطيع التّحقق من صحّة هذه الفرضيّات القديمة. خلال هذه السّاعات القليلة والمثيرة، جرت العديد من الاكتشافات التي حطّمت الكثير من النّظريات الحديثة. "ستحمل المركبة Voyager I الأجوبة على معظم هذه الأسئلة ". وكشف القمر الرّئيسي تيتان – بشكل غير متوقّع – أنّ غلافه الجويّ يتألّف من النّتروجين الكثيف، وهو مشابه للغاف الجويّ للأرض.

***سومر، آشور، اليونان:***

ــ هناك كواكب أخرى بعد زحل.

أشار الباحث الشهير زكريا سيتشن Zecharia Sitchin إلى خريطة سومرية للسّماء، وكتب عليها التّعليق التّالي:
"لو كان هذا قد اكتشف ودرس منذ قرنين، لاعتبر الفلكيوّن أنّ السّومريين يتخيّلون بحماقة وجود كواكب أخرى بعد زحل. أمّا الآن، فنحن نعلم بأنّ كل من أورانوس، ونبتون، وبلوتو موجودة فعلاً". هل تخيّل السّومريون وجود تلك الكواكب الأخرى؟ أم أنّهم عرفوا ذلك بشكل فعليّ؟

***آشور:***

وصف دقيق لكوكب أورانوس:
ــ هو الكوكب الثّاني بعد زحل
ــ محوره مائل
ــ قطباه يتجهان نحو الشّمس
ــ لديه مجموعة حلقات، لكنّها قليلة
هذا صحيح تماماً! فمحور أورانوس لا يشبه محور أيّ كوكب آخر، حيث يميل ٨٢ درجة، لذلك يتوضّع بشكل قريب جداً من مستوى مدار الكوكب، وهكذا فإنّ أورانوس هو الكوكب الوحيد الذي يقابل قطباه الشّمس بالتّناوب. وفي ٢٤ كانون الثّاني ١٩٨٦، أثبتت المركبة الفضائية – Voyager II – أنّ هناك – فعلاً – إحدى عشرة حلقة مظلمة وباهتة حول أورانوس.

*أفريقيا الجنوبية، اليونان:*

ــ يحجب أورانوس أقماره بشكل منتظم (الخسوف) في دورانه حول الشّمس.

*آشور:*

ــ الكوكب نبتون هو الكوكب التّالي بعد أورانوس، وحُجب بكوكب آخر. (وهذه حقيقة فعلية حيث أنّ خـلال دورانه حـول الشّمس، فإنّ بلوتو عملياً يقترب من الشّمس أكثر من نبتون ممّا يسبب خسوفه ).

*سومر:*

ــ هناك كوكب آخر بعد بلوتو. (أظهرتها خريطة قديمة للمجموعة الشمسية). هناك الآن سبب جيد لنعتقد بـأنّ هـذا الكوكـب "السّرّيّ" موجود. صرّح ١٧ عالماً، في كانون أول ١٩٨٣، باعتقادهم أنّهم حدّدوا موقع جسم يدور حول الشّمس بعد بلوتو.

*شعب الدّوغون، مالي:*

ــ نظامنا الشّمسي جزء من درب التّبانة!

---

## *المذنّبات والشّهب*

في القرن الثامن عشر، صرّح أنتون لافوازيه (مؤسس علم الكيمياء الحديث) أن "الحجارة لا يمكنها أن تسقط من السماء... لأن هذا مستحيل.."! وبعد قرن من الزمن، حيث تم اكتشاف ظاهرة الشهب، تبين أن هذا الرجل العلمي المحترم لا يمكن الاعتمـاد على كلامه. فظهر بعدها كالمغفّل المسكين، كما ظهر غيره من الأكاديميين بعد أن صرحوا بأقوال مأثورة لكنها فـي الحقيقـة كانت أقوالاً حمقاء.

نظرت رابطة البحث العلمي إلى النيازك بنفس الطريقة التي ينظر بها العلماء المعاصرون إلى ظاهرة المخلوقات الفـضائية أو الأشباح أو غيرها من ظواهر خارقة للطبيعة لا يصدّقها إلاّ الفلاحون.. وجميع إفادات الشهود العيان لم تصدق من قبل المجتمع العلمي.

أصبحت السخرية شديدة في فترة ما حيث قرّر العديد من متاحف النيازك في مجموعاتها الجيولوجية أن تهمل هـذه العيّنـات الثمينة. أخيراً في أوائل القرن الثامن عشر فحص أرنست شلادني الدلائل بشكل احترافي، ووجد أنّ النيازك المزعومة لم تكـن مشابهة تماماً لصخور الأرض. لقد غيّرت أبحاثه بعض الآراء. وفي الوقت نفسه شهد العلماء سقوط بعض النيـازك الـضخمة على الأرض. مما جعل غالبيّة من أصرّ على أنّ الفلاحين الجاهلين هم فقط من رأى هذه النيازك، يخجلون من أنفسهم. تبـدّل

تيّار عدم التصديق، إلى القبول بهذا الواقع. دعونا الآن نتعرّف على تاريخ ملاحظة هذه الظاهرة التي تُعتبر حديثة العهد، حيث اكتُشفت منذ قرنين فقط.

***بابل، اليونان:***

ـ تتحرّك المذنبات في مدارات محدّدة، مثل الكواكب. (هذا شيء مثير، لأنّ المذنّبات لا تحمل هوية محدّدة. فلا بـد مـن أن القدماء ميّزوا بينها بدقة).

***اليونان:***

ـ تسقط الشّهب على الأرض باستمرار. (كان هذا يعتبر تخريفاً، حتّى وقت قريب).

---

***ما وراء نظامنا الشّمسي***

***الصّين:***

ـ زرقة السّماء ليست إلاّ خداعاً بصريّاً.

***الهند، اليونان:***

ـ الكون غير محدود، والمسافة بين النّجوم "لا يمكن قياسها".

***شعب الدّوغون، مالي:***

ـ النّجوم أبعد بكثير من الكواكب.

***الهند، اليونان، القرن الخامس عشر قبل الميلاد، الكتب السماوية:***

ـ النجوم كثيرة لا يمكن إحصاء عددها.

***اليونان:***

ـ النّجوم عبارة عن شموس متوهّجة مثل شمسنا، وبعضها أكبر من شمسنا.

***سومر، اليونان:***

ـــ كلّ نجم هو مركز لمجموعة من الكواكب.

في ١٣ حزيران ١٩٨٤، صرّح الدّكتور هارتموت أومان Hartmut Aumann أمام الجمعيّة الفلكية الأمريكيّة أنّ حوالي ٤٠ نجماً قريباً يظهر فرط من النشاط الإشعاعي، مقترحاً بأنّه ربما تدور حولها أجسام صلبة ، أو حتّى كواكب. وبعد ستة أشهر، ادّعى العالمان دونالد مكارثي Donald McCarthy وفرانك لو Frank Low من جامعة أريزونا اكتشافهم لكوكب يدور حول النّجم VAN Biesbroeck8 في برج Ophicius على بعد ٢١ سنة ضوئية (١٢٥٠٠٠مليار ميل) من الأرض. تبلغ كتلته من ٣٠ إلى ٨٠ ضعفاً من كتلة المشتري. الاعتقاد بوجود هذا الكوكب المكتشف لأوّل مرّة خارج مجموعتنا الشمسية دعم من قبل البروفسور روبرت هارينغتون Robert Harrington من مرصد واشنطن البحريّ، الذي قال أنّه رأى هذا الكوكب قبل ثمانية عشر شهراً مع عالميّ فلك آخرين.

***الهند، اليونان:***

ـــ هناك كواكب أخرى مسكونة (مثل الأرض).

***اليونان:***

ـــ درب التّبانة هو عبارة عن مجموعة هائلة من النّجوم البعيدة المتناثرة في الفضاء. (وقد توصّلنا لهذه النّتيجة منذ أقلّ من قرنين فقط).

***شعب الدّوغون، مالي:***

ـــ لدرب التّبانة شكل حلزوني (حقيقة لم يعرفها الفلكيّون حتّى هذا القرن).

***منطقة البحر المتوسط:***

ـــ "النّجم العاشر" لبرج Pleiades (وهو غير مرئي للعين المجرّدة) كان معروفاً.

***بابل، غواتيمالا:***

ـــ سميّ برج العقرب بهذا الاسم لأن له "ذيلاً " مذنباً عبر البرج. (لا يمكن رؤيته إلاّ بتلسكوب قويّ).

***مصر، ١٠٠٠ قبل الميلاد، شعب الدّوغون (مالي)، أقزام إيتوري (زائير):***

عُرفت التّفاصيل المتعلّقة بالرّفيق "الغامض" للنّجم Sirius A (النجم الشّعرى):

ـــ Digitaria (اسم الرفيق الغامض) هو نجم أبيض، لكنّه غير مرئيّ.

ـ له مدار إهليلجيّ حول النّجم Sirius A (الشّعرى). حتى أن موقع النّجم Sirius A (الشّعرى) ضمن هذا القطـع النّـاقص (الإهليلجيّ) كان معروفاً.
ـ يدور Digitaria حول النّجم المشعّ Sirius A (الشّعرى) مرّة كلّ ٥٠ سنة.
ـ وهو النّجم الأثقل (أيّ أنّه كثيف جداً).

أثبتت التّيلسكوبات القويّة والعمليات الحسابيّة صدق كلّ هذه التّفاصيل. إنّ Sirius B كما نسّميه، غير مرئيّ للعين البـشرية. وهو يدور حول Sirius A (الشّعرى)، النّجم الأكثر إشعاعاً في السّماء. لم تتمّ رؤيته بالتّلسكوب حتى عام ١٨٦٢، ولـم يكـن ممكناً التقاط صورة له حتى عام ١٩٧٠. لهذا النّجم المظلم جاذبية أقوى بـ ١٠٠ مليون مرّة من جاذبية الأرض. كثافته كبيرة، حيث أنّ المتر المكعّب يزن حوالي ٢٠٠٠٠ طناً. وهكذا، فإنّ شعب الدّوغون، ولو أنهم اليوم مجتمع أمي وبسيط، حافظوا على جزء عظيم من علم الفلك المندثر.

---

***الأدوات الفلكيّة***

***إنكلترا:***

ـ السّاعات الفلكيّة: بني المحور الرّئيسي لأحجار الـ Stonehenge بحيث يتطابق تماماً مع شروق الشّمس فـي منتـصف الصّيف. وكان عبارة عن تقويم من ٥٦ سنة، إضافة إلى استخدامه كمرصد فلكيّ.

***تياهوناكو، بوليفيا:***

ـ تقويم يعطي مواعيد الاعتدالين الخريفيّ والرّبيعي، الفصول الفلكية، ومواقع القمر في كلّ ساعة، إضافة إلى تحرّكات القمر، مع أخذ دوران الأرض بعين الاعتبار.

***سومرست، ودورست، ومواقع أخرى في إنكلترة:***

ـ متاهات غامضة أخذت شكل الخرائط الفلكية.

***مصر:***

ـ ادّعى العديد من الكتّاب العرب القدماء أنّ الهرم الأكبر بني كمرصد فلكيّ. حيث تمكّنوا من تصميم مرصد يمكنـه تـسجيل التّحرّكات الدّقيقة للأجرام السّماويّة ووضع خريطة شاملة للنّجوم. نظراً لأنّ كلّ النّجوم الرّئيسيّة التي تقـع ضـمن قـوس ٨٠ درجة تمرّ من نهاية فتحة القاعة.

***غواتيمالا:***

ـ مراصد فلكيّة ذات قبب، وموجّهة بشكل أدقّ من تلك التي كانت في القرن السّابع عشر في باريس.

***ميدزامور، أرمينيا:***

ـــ مرصد مؤلّف من ثلاثة طوابق موجّه نحو الجنوب، حيث يوجد عدد هائل من النّجوم.

***غواتيمالا:***

ـــ تقويم أكثر دقّة من تقويمنا: حسب المايا السّنة بـــ ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً، بينما هي في تقويمنا الميلاديّ ٣٦٥,٢٤٢٥ يوماً. وهي فعليّاً ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً. (سنة المايا كانت أدقّ بنسبة ١/١٠٠٠ من اليوم تقريباً)

---

***نماذج آلية تمثّل المجموعة الشّمسيّة***

(كبيرة وصغيرة، وتتحرّك بشكل آليّ)



***صقلية:***

ـــ آلات تحاكي الكون، تتبع النّجوم في مدارها وتعرض احتمالات حالات الكسوف.

***الصّين:***

ـــ كرة مزوّدة بحلقات معدنية تمثّل مسار الشمس والأجرام الأخرى، تعمل بواسطة ساعة مائية.

ـ جهاز ارتفاعه ثلاثة أقدام يضمّ النّجوم والشّمس والقمر وكواكب تدور في مداراتها. كانت النّجوم تضيء في الظّلام وتخبو في النّور. وهي تدور باستمرار بواسطة أداة ميكانيكية دقيقة جدّاً.

---

***بلاد فارس، اليونان، روما:***

ـ مجموعة أخرى من الأدوات والأجهزة الفلكيّة .

***اليونان:***

ـ جهاز فلكيّ معقد يشمل على آلية ميكانيكية دقيقة، بنفس دقّة الأجهزة التي تصنع اليوم.

---

***نصوص مكتوبة تذكر التيلسكوبات:***

يسلّم غاليلو Galileo بأنّ العالم القديم كان يمتلك أدوات علميّة مثل التّيلسكوب، لكنّ العلم التقليدي الموجود الآن لن يسمع هــذه الاقتراحات. حسناً إذاً، ماذا سنعتبر الحقائق التّالية؟

***صقلّية:***

ـ استخدم العالم أرخميدس Archimedes أجهزة خاصة "لإظهار ضخامة حجوم الأجرام السّماويّة".

***اليونان:***

ـ أجهزة "لدراسة تفاصيل السّماء" .

***الإسكندرية، مصر:***

ـ جهاز "لتحديد وكشف السّفن البعيدة ".

***البيرو:***

ـ الكلمة quilpi في لغة الإنكا تعني المرايا أو الزّجاج المقعّر أو المحدّب، زجاج المراقبة أو العدســات. أي باختــصار: "أداة بصريّة للنّظر إلى البعيد".

***غواتيمالا:***

ـ يذكر كتاب البوبول فوه The Popol Vuh أنّ القدماء استطاعوا "رؤية الكبــير والصــّغير في السّـــــماء والأرض".

ــ استخدم نيرون تلسكوباً مصنوعاً من عدسات الزّمرد لمشاهدة الألعاب الرّومانيّة.

***أيكا، البيرو:***

ــ حجر منحوت يظهر هنوداً يحدّقون في السّماء من خلال تلسكوبات.



*أحد الحجارة المعروفة بـ"حجارة إيكا" المستخرجة من البيرو. لازال علماء الآثار محتارون في عمرها. لكنه لا يقل عن ١٠٠,٠٠٠ سنة. يبدو أحد الرجال يستخدم منظار للنظر إلى السماء.. يراقب النجوم والكواكب.*

***روما:***

هل لا زلت تستبعد فكرة وجود التيليسكوب في العالم القديم؟.. إذا كانت كل الحقائق الفلكية الواردة في الأعلى لا تكفي لإرضائك، ربما الحقائق الواردة في الصفحات التالية سوف تجعلك تبدّل رأيك. سأذكر بعض الاكتشافات الأثرية الحقيقية لعدسات زجاجية مقعّرة ومدببة، وغيرها من معجزات فعلية تتعلّق بصناعة الزجاج.

---

## *صناعة الزجاج*

سحالي واثبة؟! ماذا يعني ذلك؟ لم يصدّق الطّيارون البيروفيّون أعينهم، عدد كبير من نماذج هندسية وصور ضخمة لطيور، وحيوانات وبشر، منتشرة على مدّ النّظر في سهول "نازكا" المقفرة، تلك الأجسام المرسومة في الأرض ضخمة جدّاً بحيث لا يمكن رؤيتها إلاّ من الطّائرة. أعجوبة هندسية لم تكتشف حتى ذلك اليوم من عام ١٩٣٩. ابتدعتها حضارة مجهولة قبل حضارة الأنكا، وهي رسومات تنتشر على مساحة ثلاثين ميلاً مربّعاً، ولكنّها ما زالت غامضة. كيف تمكّن إنسان من أن يرسم أشكالاً ضخمة يمكن مشاهدتها بوضوح من على ارتفاع ١٠٠٠قدم في الجوّ؟!

إحدى هذه الرّسومات تصف عنكبوتاً لديه رجل واحدة طويلة وممدودة عمداً، وفي رأس رجلها يوجـد بقعـة أرض صـغيرة ومعزّلة. هناك عنكبوت واحد فقط معروف عنه أنه يستخدم طرف رجله الثّالثة بنفس الأسلوب الدّقيق الذي يصفه الرّسم وهـو عنكبوت الـ Ricinulei الذي يعيش في أعماق الكهوف في أدغال الأمازون. عُرف هذا العنكبوت من قبل العلمـاء بطريقتـه الفريدة في التّزاوج، باستعمال رجله الممدودة بالطّريقة الموصوفة. إنّها أنواع نادرة جدّاً.

المذهل حقّاً في الأمر هو أنّ طريقة هذا العنكبوت في التّناسل، لا ترى إلاّ بواسطة المجهر! السّؤال هو: كيف استطاع هـؤلاء الفنّانون اكتشاف ومراقبة هذه الطّريقة، إلاّ إذا اعترفنا بأنّهم قد ورثوا معرفة في العلوم تعادل معرفتنا بما في ذلـك اسـتعمال عدسات المجهر؟



*هذه القطعة الصغيرة لا يمكن رؤية تفاصيلها سوى بمجهر! وهي مصنوعة من سبيكة التنغستين، النحاس، ومولبيدينوم. تتراوح أحجام هذه القطع الصغيرة المختلفة بين ٣سم إلى ٠,٠٠٣ ميليمتر! أي لا تستطيع رؤيتها بالعين المجرّدة. وقد تم اكتشافها في أعماق تتراوح بين ٣ إلى ١٢ متر تحت الأرض. وقدّرت الأكاديمية الروسية للعلوم في موسكو عمر هذه القطع بآلاف السنوات. ولا بد من أنها تعود لحضارة متطورة علمياً.*

وإذا ألقينا نظرة على مجال الصّناعات الزّجاجية، فنجد أنفسنا نتعامل مع أكثر المفاجآت في العالم القديم. لم يعد أي شيء مدهشاً بعد الآن... يجب أن تصبح كلمة "مستحيل" مستحيلة تماماً بالنّسبة لنا... ليس هناك شيء يسمى مستحيل.

***الصّين، ٢٥٠٠ قبل الميلاد ــ آشور، العراق، ٢٧٠٠ قبل الميلاد: أرمينيا، ٢٥٠٠ قبل الميلاد:***

ــ كانت صناعة الزّجاج متطورة ودقيقة.

***حيفا، فلسطين:***

ــ انتشال كتلة زجاجية تزن ٨٨ طناً. هناك كتلتان من الزّجاج أضخم منها فقط في العالم اليوم، كلتاهما مسبوكتان وتُـستخدمان كمرآتان ضخمتان لتلسكوب جبل "بالمور" الحديث. طبعاً لقد قيل لنا بأنّ الإنسان القديم "متخلّف"، لكن أعذروني على فـضولي، فلديّ سؤال: كيف ولّدت هذه الشّعوب الأولى المقدار اللاّزم من الحرارة الضّرورية لصهر المواد وتحويلها إلى كتلة ضخمة من الزّجاج؟ من الواضح أنّ هذه الكتلة يتعذّر تفسيرها دون الرّجوع إلى تقنية متطوّرة جداً.

***بومباي POMPEII، إيطاليا:***

ــ اكتشاف صفائح زجاجية ضدّ الكسر.

*أثينا، اليونان:*

ــ اكتشاف كرات زجاجيّة.

*الإمبراطورية الرومانية، القرن الأول بعد الميلاد:*

ــ استُخدم زجاج ليّن غير قابل للكسر.

*مصر:*

هناك إشارات كثيرة إلى ظهور الزّجاج غير القابل للكسر في الأساطير العربية عن الأسرار القديمة، وكذلك الإشارة إلى المنارة (ارتفاعها ٤٤ طابقاً) أُنشأت على كتلة صلبة من الزّجاج.

*روما، إيطاليا:*

ــ أرضية مسرح كاملة من الزّجاج.

*روما:*

ــ مزهريات زجاجية، كؤوس وما شابه، صفائح ذهبية (صفائح سميكة من الذّهب مغطّاة بالزّجاج).

*كريت:*

ــ كؤوس ملوّنة وأدوات طعام مطلية.

*مصر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:*

ــ مصغّرات زجاجية، وهي أكثر الإنجازات إدهاشاً في تاريخ صناعة الزّجاج.

*زيمبابوي ــ إياماراس، البيرو:*

ــ طيور من الكريستال مصنوعة بمهارة رائعة.

---

*استعمال العدسات البصرية*

*ميدزامور، أرمينيا، ٢٥٠٠ قبل الميلاد:*

ــ اكتشاف ملقط فولاذي صغير، مثل ملقط الحواجب، والذي مكّن الكيميائيين وصانعي السّاعات من أن يمسكوا أجساماً صغيرة لم يكن بإمكانهم إمساكها باليد. معالجة أجسام صغيرة جداً تتطلّب استعمال عدسات مجهريّة.

*مصر ــ روما ــ الإكوادور:*

ـ نسخة من الإلياذة مكتوبة على جلود الحيوانات، وهي صغيرة جدّاً بحيث يمكن لفّها على بكرة ووضعها داخل جوزة. مركبة ذات عجلتين يجرّها حصان منحوت من العاج، وهي صغيرة بحيث يمكن أن تضيع بين ريش أجنحة طائر. ختم يحتوي على ١٥ شكلاً في مساحة ثلث بوصة (٧مم). خواتم تعود إلى ٥٠٠ قبل الميلاد، وأحدها يملكه مايكل أنجلو وعمرها ٢٠٠٠ سنة، ويحمل نقوشاً صغيرة جداً لا ترى بالعين المجرّدة. جسيمات من الخرز صغيرة جداً كلّ واحدة منها أصغر من رأس الدبّوس، والكثير منها منقوشة بشكل متقن، مثقوبة وملحّمة مع بعضها البعض. إنّ أيّ فنان يعجز عن إنتاج مثل هذه الآثار دون عدسات بصريّة.

***الإكوادور:***

ـ منحوتات خشبية، لوحات من الآجرّ المشوي، وصحون معدنية، وكلّها تحمل رسوماً للخلايا المنويّة المذكّرة التي لا يمكن رؤيتها إلا عن طريق المجهر.

---

***اكتشاف المرايا والعدسات البصرية المصقولة***

***ميسوري، أمريكا ـ الهند:***

ـ مرايا ذات سطحين عاكسين.

***المكسيك:***

ـ مرايا دائرية جذّابة ومصقولة إلى درجة عالية جدّاً.

***أولميكس، المكسيك:***

ـ مرايا مقعّرة.

***الإكوادور، قاع البحر:***

ـ عدسات محدّبة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ قطرها ٢ بوصة، وهي تعمل كعدسة مكبّرة، ولا تسبب تشوّهاً في الصّورة المنعكسة، وقد أوضحت الصّورة المنعكسة للوجه الشّعر الصّغير جداً.

***البيرو:***

ـ مرايا مقعّرة.

***ليبيا:***

ـ عدسات زجاجية عثر عليها في القبور.

***البرازيل ــ تياهوناكو، بوليفيا ــ كريت:***

ــ تمّ العثور أيضاً على مرايا وعدسات عاكسة في كلّ من كريت وأمريكا الجنوبيّة.

***وادي النيل، مصر ــ أستراليا الوسطى ــ نينوى، آشور:***

ــ عدسات كروية من الكريستال ذات دقّة عالية (من الواضح أنّه تمّ قصّها بآلة ما).

***قرطاجة، تونس:***

ــ عدسة محدّبة بحجم الزّر، وقد قطعت بدقّة فائقة من صخرة صلبة.

***هندوراس البريطانية:***

ــ جمجمة من الكريستال ذات محاجر مجوّفة، كما اكتشفت في أحد الآثار الموجودة في الأدغال نظّارات وعدساتها كانت محطّمة. كان الضّوء يشقّ طريقه من قاعدة الجمجمة عن طريق "أنابيب ضوئية"، ثمّ تتركّز أشعّة الضّوء مباشرة من خلال مجموعة عدسات مقعّرة ومحدّبة إلى تجاويف العين المحفورة. هذا دليل على معرفة متطوّرة لاستخدامات الضّوء.

---

***استخدام النشاط الإشعاعي***

لقد وجد علماء الآثار عدداً من مخزونات اليورانيوم في مناطق عديدة حول العالم، ويظهر بوضوح أنه قد تم تنقيبها أو أنها قد استنفذت منذ زمنٍ قديم. (كانت المناجم مهجورة منذ زمن بعيد). وفي قبور الفراعنة، كانت المادة المستخدمة في الحفاظ على الجثث تحتوي على مواد عالية الإشعاع. وإن القماش المستخدم للف هو نشط إشعاعياً. من المحتمل أن تكون غرف الدفن مليئة بالغبار المشعّ، (قد يكون الكهنة استفادوا من هذا لحماية القبور من اللصوص).

يبدو أن القدماء كانوا على إلمام واسع بالطبيعة المشعّة للمادة، لدرجة أن منطقهم العلمي الذي شمل كافة المجالات كان يستند على هذا المبدأ. لقد عرفوا (مع أننا لازلنا نجهل ذلك) أن كل شيء في الوجود يشعّ بالطاقة، وليس فقط اليورانيوم أو الراديوم أو غيرها من معادن ثقيلة!

فمثلاً، هناك الكثير من الدلائل الأثرية التي تظهر بوضوح نوع من أدوات مشعّة لتشخيص الأمراض الدّاخلية! ففي الهند، ٥٠٠ قبل الميلاد، وُصف جهاز غريب، عندما يوضع المريض أمامه تقوم جوهرة غريبة بإضاءة جسده تماماً كما تضيء اللّمبة كل محتويات البيت، وهكذا تكشف طبيعة مرضه. وفي الصين، ٢٠٦ قبل الميلاد، تحدثوا عن مرآة مستطيلة الشّكل تضيء عظام الجسد وتنشر ضوءً غريباً على كلا الجانبين. إنّ الصّورة التي تعطيها المرآة لأعضاء الجسم لا يمكن أن يعيقها أيّ جسم. وفي منطقة تورو مويرتو Toro Muerto، يوجد رسم على صخرة يظهر فيه رجلاً مع شكل مستطيل فوق منطقة الصّدر وبداخل

المستطيل يوجد رسم نموذجي لما يبدو أنّه النّخاع الشّوكي والأضلاع. وفي أستراليا، يوجد لدى السّكان الأصـــليين رســـومات تكشف عن استخدام نوع من أشعة **X**، تظهر حيوانات وزواحف وأسماك مع أعضائها الدّاخلية وهياكلها العظميّة. هل يمكن أن تكون هذه الرّسومات عبارة عن تجسيد لذاكرة جماعية لعهد قديم سادت فيه المعدّات التي تعمل بواسطة أشعة **X**؟ هــل كـــان القدماء يتعاملون فعلاً بمواد مشعّة من نوع خاص بحيث لازلنا نجهله اليوم؟

---

*آثار تضيئ في اللّيل*

شيء مدهش – ولكن، هل هو صحيح؟ لقد تلقى الكولونيل فاوسيت P. H. Fawcett أثناء جولة قام بها في منطقة ماتوغروسو المحرّمة في البرازيل في عام ١٩٢٥، تقارير من السّكّان المحليّين عن أضواء باهتة وغامضة في بعض المدن المنـــدثرة فـــي الأدغال. ليس هذا فقط، بل يزعمون أيضاً وجود مدينة مأهولة منارة ليلاً... هل يعقل هذا؟ هل توجد حتى الآن آثـــار ناجيـــة لحضارات فقدت منذ زمن طويل، وهي تستخدم معرفة متطورة منسيّة؟

أكد الكولونيل "فاوسيت" أنّه لمح إحدى مدن هذه الأدغال، وعاود دخول المنطقة ليشفي فضوله، لكنّه اختفى هذه المـــرّة دون أي أثر. والجدير بالذّكر أنّ القليل ممن وطأت أقدامهم أدغال التيرا بروهيبيدا terra prohibida استطاعوا العودة بـــسلام. فـــي الواقع، إنّه عالم ضائع وأرض مليئة بمخلوقات المستنقعات والوحوش الضّارية والبشر المتوحشين. إنّ أغلبيـــة هـــذه المنطقـــة محاطة غالباً بأنهار "ريو كسينغا" Rio Xinga و"ريو تاباجوس" Rio Tapajos وأدغال الأمازون الكثيفة.




*خريطة للموقع الذي يصدر منه الضوء البارد، رسمها "هارولد ولكنز" عام ١٩٤٩*

فيما يتعلق بالأضواء المزعومة في الأدغال، فإنه لأمر عجيب فعلاً. لكن حقيقة وجود أدوات مولّدة للضّوء في العالم القـــديم لا يمكن الشّكّ بصحتها لأنّ العديد من الكتّاب القدماء وصفوا تلك الأدوات، وقد دهش الباحثين لدى اكتشافهم ذلـــك. فحتـــى عـــام

١٨٩٠ لم يكن لدينا سوى الشّمعدان والمشاعل ومصابيح الزّيت. على أيّة حال، يجب أن نعتبر الآن أن الاستخدام القديم للضوء والكهرباء هو موثّق تاريخياً. وسوف أذكر بعض الإثباتات التي تشير إلى ذلك.

### *لا أثر للدخان!*

حتّى اختراع المصابيح الكهربائية عام ١٨٩٠، لم يكن لدينا سوى الشّمعدانات والمشاعل والمصابيح الزّيتية كمصادر إنارة، والتي تنشر الدّخان تاركة ترسّبات قاتمة على الأسقف. وقد استخدم الرّومان والإغريق المشاعل والمصابيح الزّيتية للإنارة، وفي كلّ مكان توجد فيه الممرات بين الأبنية القديمة بإمكاننا أن نجد آثار للدّخان على الأسقف.

إذاً، ***المشاعل والمصابيح القديمة تترك أثرا واضحاً على السقف الذي يعلوها مباشرة***، حيث نجد بقعة سوداء نتيجة الدخان الكثيف الصاعد منها. لكن كيف نفسّر الظواهر التالية:

***مصر***

لا أثر للدّخان في أهرامات مصر أو في مقابر الفراعنة الموجودة تحت الأرض، والتي حفرت بشكل جميل ولوّنت بألوان متعدّدة. مع العلم أن نور الشمس لا يطال هذه المواقع المظلمة. إن عملاً بهذه الدّقة وهذا الإحكام، يتطلّب ضوءاً يماثل ضوء النّهار. (بعض الأنفاق والممرّات معقّدة بحيث لا يمكن لنظام المرآة العاكسة أن يجلب ضوءاً كافياً للغرف الدّاخلية).



*حسب معرفتنا عن العالم القديم، كانت المشاعل والمصابيح الزيتيّة تُعتبر الوسيلة الوحيدة لإنارة الأنفاق والكهوف العميقة.*

***أوروبا الغربيّة***

بعض الكهوف التي تحوي نقوشاً ورسوماً لا تظهر جدرانها وسقوفها أي دليل على استخدام مشاعل أو مصابيح زيتيّة. بأي وسيلة إنارة استعانوا ليرسموا على الجدران؟!

***البيرو***

لا تبدي الأسطح قليلة الارتفاع والممرّات في الآثار التي تعود لعهد الإنكا ومن سبقهم، أيّ دليل على أثر الدّخان القاتم.

***البرازيل***

وجد المكتشف "فاوسيت" Fawcett مواقع عميقة في المدن المندثرة التي استكشفها في "ماتوغروسو" خالية من أيّ أثر للدخان.

---

## ***مصابيح دائمة التّوهّج***

فيما يلي دلائل على وجود نوع من المصابيح التي كانت تضيء تلقائياً، والتي ورد ذكرها في الأساطير والموروثات الشعبية والمراجع التاريخية المختلفة:

***روما***

ـــ كان لدى "نوما بومباي" Numa Pompila، ملك روما الثّاني ضوء دائم الإنارة في قبّة معبده.
ـــ بقي مصباحاً مضاءً لعدّة قرون في مدخل معبد جوبيتر-آمون حيث لم يخمده لا المطر ولا الرّيح.

***هيرابوليس، سوريا، القرن الثّاني الميلادي***

جوهرة مشعّة ومثبّتة في جبهة الآلهة "حيرا" كانت تضئ المعبد كلّه ليلاً.

***مصر***

ربما يعود سبب الوميض الصادر من عيون الأصنام المصرية مثل إيزيس إلى نوع من الإشعاع الغامض المنبعث من هذه الحجارة المشعّة. لطالما وجدت العديد من الأدوات الغريبة في مصر من قبل البروفسور دنيس سورات Denis Saurat، لكن لم يتمكن من استيعابها وفهم سبب صناعتها.

***لبنان***

ـــ كان معبد جوبيتر في بعلبك مزوّداً بنمط من الإضاءة تولّده حجارة متوهّجة.
ـــ بقي مصباح جميل في معبد "مينيرفا" مضاءً لمدّة سنة كاملة، ذلك في عام ٧٠ ميلاديّة.

***أنطاكيا، سوريا، القرن السّادس الميلادي***

وجد مصباح دائم التّوهج وعليه نقش يدلّ على أنّه قد بقي مضاءً لأكثر من ٥٠٠ سنة.

***إنكلترا***

وجد مصباح دائم التّوهّج يعود للقرن الثّالث (وذلك خلال أوائل العصور الوسطى) وقد عمل هذا المصباح ما يقارب ٥٠٠ سنة.

***روما***

وجد لدى فتح قبر "باليس" Pallis، سنة ١٤٠١ أنّ المعبد قد أنير بواسطة مصباح دائم التّوهج والذي بقي مضيئاً أكثر من ٢٠٠٠ سنة (لم يتمكّن شيء من إخماده حتى دمّره المخربين اللصوص).

***"إديسا" EDESSA، سوريا، القرن الحادي عشر الميلادي***

تحدثت سجلات المؤرّخ البيزنطي "كيدرينوس" Kedrenus عن مصباح دائم التوهّج والذي توهّج مدة ٥٠٠ سنة.

***أفريقيا، القرن الرّابع الميلادي:***

وصف القديس أوغسطين مصباحاً دائم التّوهج كان قد رآه في معبد فينوس في أفريقيا. (كان الرومان يشيرون إلى البلاد الممتدة بين ليبيا وشمال الجزائر باسم أفريقيا).

***فيا آبيا، روما***

احتوى الضّريح المغلق (ذو القبر الذي ضمّ فتاة ارستقراطية رشيقة وجميلة) والذي فتح في نيسان ١٤٨٥، على مصباح مضاء عند قدمي هذه الفتاة وقد توهج مدة ١٥٠٠ سنة!! (هذا الجسد هو جسد ابنة "سيسيرو" واسمها "توليا"، حيث كانت محفوظة وسط سائل شفّاف غير معروف. ولدى إخراجها من هذا السّائل بدت بشفاهها الحمراء وشعرها الأسود الذي شاهده ٢٠٠٠٠ شخص وكأنّها حيّة. واستمر هذا المصباح مشتعلاً لبعض الوقت قبل أن ينطفئ إلى الأبد.

***مصر***

وجدت العديد من هذه الأضواء العجيبة في مدافن "ممفيس" لكن الضّوء تبدّد عند تعريضه للهواء.

***الهند***

وجد العديد من هذه المصابيح في معابد كهنة البراهما Brahmin لكنها انطفأت أيضاً عند لمساها والتلاعب بها.

***الهند***

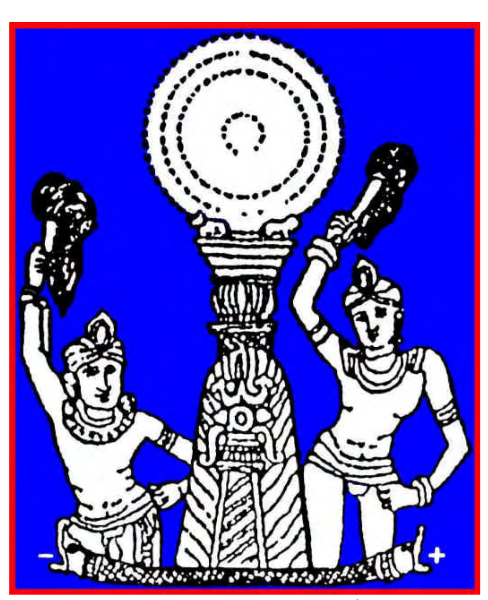
شوهد مصباح ذهبيّ عظيم على عمق كبير داخل معبد "تريفاندروم" Trevandrum والذي بقي مضيئاً لما يقارب ١٢٠ سنة من قبل. لكنه انطفأ بعد استخراجه.

***الهند***

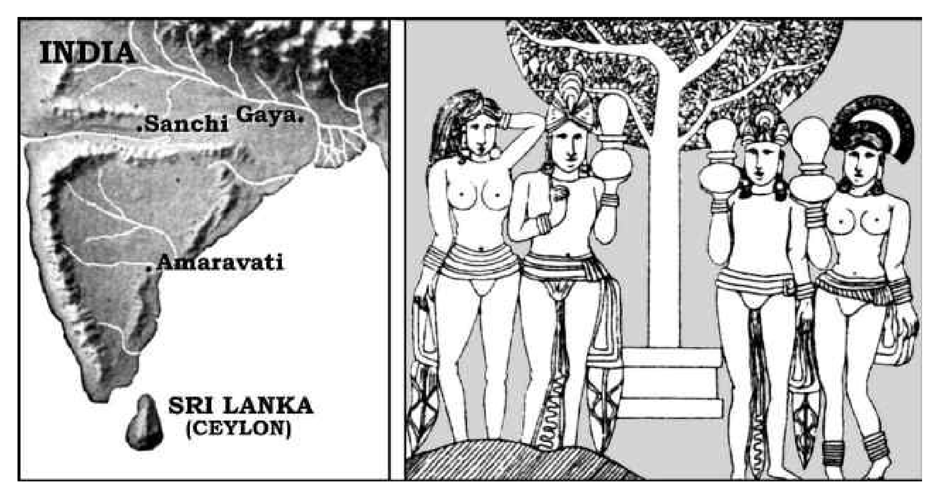
هنالك موروث قديم يتحدّث عن مصابيح سحرية في مساكن تحت الأرض في الهمالايا.

***التيبت***

شاهد المستكشفان الأمريكيان "أندرسون" Anderson و"شيرر" Shearer سنة ١٩٢٠ ضوءاً من المفترض أنّه قد اشتعل لآلاف السّنين وذلك في زنزانة تحت دير الدّلاي لاما.



*رسمة منقولة من إحدى المنحوتات الهندية القديمة جداً. يظهر فيها كهنة بوذيون يكشّون الحشرات الطائرة المنجذبة إلى مصدر الضوء الذي يحرسونه. هذا المصدر المشعّ لازال غامضاً ويتعذّر تفسيره.*




*رسمة منقولة من إحدى الرسومات الأثرية في سريلانكا. هنود محليون يحملون أشيائاً مضيئة.*

***فرنسا***

وجدت العديد من المصابيح الغريبة والجميلة جداً وذلك في كهوف "لاسكو"، لكنّ لم يعلم أحد كيف كانت تعمل.

***البرازيل***

قيل للكولونيل "فاوسيت" Fawcett من قبل السّكان الأصليين في أدغال ماتوغروسو أنّهم شاهدوا أضواءً خافتة غامضة في المدن المندثرة، هذا وتضاء الأبنية العالية من الدّاخل بمربّع كريستالي عظيم مثبّت على العامود ويشعّ بقوّة لدرجة أنّه يبهر البصر ولا ينطفئ أبداً.

***البرازيل***

ــ وصف باركو سينتينيرا Barco Centenera، مؤرّخ الغزو الإسباني، في عام ١٦٠١ اكتشاف مصباح كهربائيّ ضخم يعمل وفق آلية عجيبة، وذلك في موقع آثار "غران موكسو" Gran Moxo. كتب واصفاً هذه الأعجوبة: *".. في قمّة عامود ارتفاعه ٧-٣/٤ متر، كان كقمر عظيم ينير كلّ البحيرة مبدّداً الظّلمة.."* المكان: ماتوغروسو، ١٤ درجة و٣٥ ودقيقة جنوباً على خط العرض، و٥٧ درجة و ٣٠ دقيقة غرباً على خط الطّول، وذلك قرب بلدة ديامانتينو الحاليّة.

ــ وفقاً لتقارير العديد من الباحثين مع مطلع عام ١٩٧٠، فإنّ هنالك مدينة تحت الأرض عرفت من قبل قبيلة "أوغومونغولالا" باسم "أكاكور"، وذلك في الأدغال الشّمالية الغربية البرازيليّة. هنالك آلات وأضواء مجهولة لأضواء لم تشاهد أبداً من قبل. هذا وقد شوهدت أربع أجساد بشريّة ملقاة وسط سائل حافظ، بحيث اعتبرت هذه المشاهدة مقدّسة من قبل القبيلة.

***الأكوادور***

وصف السّكان الأصليون، الّذين جلبوا على مرّ عدّة سنوات أشياء مصطنعة قديمة إلى أحد المتاحف المحليّة، وهو متحف "ماريا أوكزيليادورا" Maria Auxiliadora، مدناً مهجورة هائلة ما زال يكتنفها الغموض، ينبثق منها ضوء أزرق خافت لدى غياب الشّمس. الموقع: قرب "تايوس" عند ملتقى نهريّ "سانتياغو" و"مورونا"، في الأدغال المحليّة الخطرة والكثيفة. ولسوء الحظّ فإنّ المسح الجويّ لهذا الجزء من العالم غير ممكن عملياً.

***كولومبيا***

هنالك تقليد قديم لدى هنود "غواراري" حيث يشعل فيه السّكان القدماء في كولومبيا النّار والضّوء بوسائل غريبة.

***المكسيك***

شاعت وسط شعوب المايا والأزتك أسطورة حول مدن لا يغيب فيها الضّوء، لا في الليل ولا النهار.

***الولايات المتحدة الأمريكية***

يذكر هنود الماندان (وهم هنود بيض من أمريكا الشمالية) العصر الذي عاش فيه أسلافهم والذي ازدهرت فيه مدن لا تنطفئ أضواءها.

***الولايات المتحدة الأمريكية***

تلقّى عالم الأجناس البشرية الشهير "بيكر" Baker معلومات من أحد الهنود الكنديين، وهو رجل حكيم من إحدى المجتمعات الوثنيّة السّرية، حول زمن قديم كانت فيه مدن عظيمة منارة في أقصى الجنوب.

***البيرو***

يحمل أحد مقابر "يوكا" Tombo del Yuca نقشاً فسفورياً، بينما تعطي ذروة الصّخرة ضوءاً كالمصباح الدّائم التّوهّج.

***أستراليا***

ظهرت منذ عقود قليلة ماضية ثلاثة من حجارة تُسمى "بوياس" booyas (وهي حجارة مستديرة موضوعة داخل تجويف ضخم من الخيزران) وذلك في جزر "توريس سترايت" Torres Strait. وعندما وجّه الزّعيم الحجر المستدير نحو السّماء برقت صاعقة زرقاء مخضرّة كان ضوءها الباهت رائعاً لدرجة أنّها فتنت المشاهدين.

***أندونيسيا***

في إحدى قُرى "إيريان جايا" قرب جبل "ولهيلمينا" Mt. Wilhelmina يوجد مجسّم يولد ضوء صناعية قيل أنّه يشابه في ضوئه الأضواء الموجودة في العالم الغربي. والجدير بالذّكر أنّ من تغلغلوا في هذه القرية ووسط جبالها العالية قد فقدوا تماماً! وقيل أنّهم كانوا مرعوبين لدى رؤيتهم أقمار معلّقة في الهواء تشعّ بوهج عظيم. ووصف زوّار آخرون تلك "الأقمار" بأنّها كرات حجريّة قطرها عشرة أقدام، وحالما تغيب الشّمس خلف الأدغال المتنامية بشكل كثيف، فإنّها تبدأ بالتّوهج بضوء متألّق غامض، وهذه "الأقمار" مثبّتة على أعمدة طويلة بحيث تتوهّج بضوء غريب مشابه لضّوء النيون مضيئة كلّ الشّوارع.

وجدت المصابيح دائمة التّوهج لدى الإسلام أيضاً، وعملت المصابيح دون زيت أو أيّة مادّة مشتعلة. ومنع لمسها مخافة أن يتسبب بانفجار قادر على تدمير البلدة بأكملها. لا شكّ أنّ القدماء عرفوا طاقات غير الكهرباء التقليدية التي نألفها، مما مكّنهم من صنع مصابيحاً دائمة الاشتعال استمر ضوئها لمئات السّنين، وربّما امتلكوا مصادر عديدة للضّوء، أكثر بكثير ممّا نتخيّل. هل استفاد هؤلاء من بعض القوى الكيميائية أو من بعض أشكال الأشعّة؟؟

في كتاب "فاوسيت الاستكشافي" Exploration Fawcett، الصادر عام ١٩٥٣م للمؤلفان: المقدم "بيرسي فاوسيت" و"بريان فاوسيت"، وردت مقولة للكولونيل فاوسيت P. H. Fawcett: "... هذه أوّل وليس آخر مرّة أسمع بها عن أضواء سرمدية تُكتشف دائماً في منازل شُيّدت من قبل حضارات قديمة منسية. عرفت عن بعض الهنود في الأكوادور والمعروف عنهم بأنهم ينيرون أكواخهم بواسطة نباتات مضيئة، لكنني أعتبر هذه الحالة مختلفة تماماً عن ما أنا بصدده هنا. أنا واثق من أن هناك

وسائل سرّية للإنارة كانت معروفة لدى القدماء بحيث من الواجب على العلماء العصريين اكتشافها. إنها وسيلة غامضة لاستثمار قوى غريبة لازلنا نجهلها.."

هناك باحثين عصريين ادعوا برؤية عيّنة من هذه الحجارة الأسطورية عن قُرب ولمسها بأيديهم. فقد سافر المغامر الشهير "نيكولاس روريتش" Nicholas Roerich إلى منغوليا في العام ١٩٢٥م بعد أن سمع من الكهنة عن "حجر مقدّس" يدعون بأنه سقط من "أوريون". خلال زيارة موقع وجود الحجر الذي كان محفوظاً في أحد الأديرة النائية، قال بأنه استكشف خواصه العجيبة التي تعمل على توسيع القدرات العقلية بشكل مذهل. لقد شهد كل من "نيكولاس" و"هيلينا روريتش" (زوجته) على عملية نقل قطعة من هذا الحجر العجيب إلى دير مجاور حيث تم حفظه هناك.

قال "رورتش" بأن هذه الحجارة المقدّسة، العناصر التي صُنع منها العالم الأوّل، كانت تشعّ نوع من الطاقة التي تؤثّر على حالة الوعي بشكل مباشر. لقد أكّد الكهنة على قدرة هذا الحجر في المحافظة على السلام والوئام، كما يرفع من مستوى الوعي في كافة أرجاء المنطقة المحيطة به. في هذه البلاد الجبلية الشاهقة، حافظت التقاليد العريقة على ما دمّرته الأيديولوجيات التي اكتسحت أوروبا عبر العصور. هل يمكن أن يكون هو الحجر ذاته الذي بلّغ عنه ماركو بولو؟ هل هو أحد الحجارة التي استخدمها الملك الأسطوري برستر جون؟ لقد عاد الزوجان "روريتش" إلى وطنهما مصرّان على توثيق هذه الحقيقة الرائعة في سلسلة من الكتب عنوانها: "على تقاطعات طرق شرقية" On Eastern Crossroads، "أسطورة الحجر" Legend of The Stone، "موطن النور" Abode of Light.

---

يبدو أن الحضارات القديمة لم تقتصر استخداماتها على الأحجار المتوهّجة فقط لإنارة ظلماتها، بل كانت معرفتهم بأسرار الحجارة والمعادن وطبيعتها واسعة جداً وراقية جداً بحيث شملت كافة نواحي حياتهم اليومية. كل شيء كان مشعّاً بالنسبة للقدماء. وقد عرفوا وحدّدوا أنواع كثيرة من الإشعاعات التي تصدر من مواد مختلفة، واستثمروها لغايات كثيرة. في الصفحات التالية، سوف نعيد النظر في أحد العلوم المتطورة التي اندثرت مع الزمن، وربما دون رجعة.

---

***القوى الإشعاعية للأحجار الكريمة***

إعادة النظر في بقايا تكنولوجيا متطورة



إن الافتتان بالأحجار الكريمة مزروعاً بعمق في قلب الإنسان، ويبدو أن السبب لا يقتصر فقط على ألوانها البراقة أو وهجها الجذاب ولا على صلابتها وثباتها، بل هناك أسباب أخرى تكمن في اللاوعي البشري تضفي إليها هيبة خاصة تميّزها عن باقي الأشياء. هل يمكن أن يكون السبب في التأثيرات السحرية التي تحوزها، كما كانت تدعي الحكمة القديمة؟

جميع الكهنة والماجوس، الحكماء والفلاسفة، المستبصرين والمتنبئين، الفلكيين والخيميائيين... الذين توارثوا الحكمة القديمة أو إحدى فروعها عبر العصور، وجدوا في الأحجار الكريمة أموراً وخواصاً لا نستطيع استيعابها أو نفطن لها في عصرنا الحالي. فبالنسبة لهم، كل حجر كريم يحوز على تناغم فلكي معيّن، وله تأثيرات مميزة، ويتم تفعيل نشاطه في فترات زمنية محددة ووفق شروط معيّنة. كان حكماء الماضي مثلاً، يؤمنون بشكل جازم ومسلّم به، بأن الحجر الكريم المتوافق فلكياً مع تاريخ ميلاد الشخص له تأثيرات إيجابية قوية عليه، وبأن حامله يبقى محصناً من كافة أنواع الشرور، بشرط أن يكون الحجر من النوع المناسب فلكياً وطلسمياً (سحرياً). وجب علينا العلم بأن الحُلى المُرصّعة بالمجوهرات لم توجد في الأصل لأسباب تزيينية أو تجميلية، بل لأسباب صحية وسحرية. فالغاية كانت الحماية والتحصين، وليس للزخرفة والتزيين.

إن أصول المعرفة التي تتعامل مع الخواص السحرية والعلاجية للأحجار الكريمة تعود إلى أزمنة غابرة بحيث يصعب تحديدها بدقة. لكن تكشف لنا الدلائل والمخطوطات الأثرية القديمة عن أن هذا العلم كان مُتداولاً بشكل واسع لدى السومريين الذين أوجدوا حضارة بابل الأولى، حيث تحتوي بعض المخطوطات العائدة لتلك الفترة على جداول وقوائم تمثّل مراجعاً تتحدث عن طرق استخدام عدد كبير من الأحجار الكريمة كحجب وطلاسم تحمي من الشرور المختلفة.

وهناك تقاليد صينية ضاربة جذورها إلى فترة الحضارة الصينية الأولى، توصي باستخدام أحجار كريمة مختلفة لغايات مختلفة مثل الحماية من الشرور الماورائية، أو تمديد العمر، أو غايات علاجية مختلفة. وكذلك عند حضارات أمريكا الجنوبية، مثل شعب الأزتك Aztecs في المكسيك، هناك الكثير من التقاليد التي توصي باستخدام الحجارة الكريمة لغايات مختلفة، أهمها:

تحسين الصحة وصيانتها، إعادة الحيوية للجسم أو المحافظة على انتعاشها، وأخيراً، تنشيط الدم ودعمه بالطاقة، ويُعتبر الدم لدى هؤلاء مصدراً للحياة.

في الحقيقة، إن كافة الشعوب حول العالم، حتى في الجزر النائية، لازالت تختزن في فلكلورها الشعبي شظايا وفتات من معتقد عريق تم توارثه عبر الأجيال، يتحدث عن تأثيرات وخواص ماورائية وقوى سحرية كامنة في الأحجار الكريمة. وهذا يدل على أن هذا المعتقد المنتشر عالمياً ينحدر من أصل واحد، ولا بد من أن يمثّل علماً متطوراً كان له مكانته الرفيعة بين حكماء الماضي البعيد.. أما الآن، فلم يبقى منه سوى الخرافات والشعوذة والكثير من المغالطات والمعلومات الخاطئة التي لا يمكنها أن تمثّل مرجعاً مجدياً يستند عليه الباحثون.

يعود تقليد العلاج بالأحجار الكريمة إلى الفترات ذاتها التي استخدمت بها للأغراض السحرية والفلكية، أي إلى عصور ما قبل التاريخ. ويُقال بأن هذا العلم الذي انتشر حول العالم جاء أصلاً من الهند، التي تمثّل مصدر رئيسي لمعظم الأحجار المُستخدمة في هذا المجال. لكن رغم ذلك، فالدلائل المتوفرة اليوم تشير إلى الاستخدام الطبي للأحجار الكريمة بشكل واسع في مصر الفرعونية. ويبدو واضحاً أن المحتويات الكيماوية للحجارة كانت تؤخذ بعين الاعتبار وبشكل علمي رفيع المستوى، أي كان التداول بالأحجار الكريمة أكثر تطوراً وتقدماً مما كان سائداً في أوروبا خلال العصور الوسطى. فمثلاً، يوصي مخطوط البردى المُسمى بـ"مخطوط أبيرس" Ebers Papyrus (يحتوي على قائمة مؤلفة من ٧٠٠ نوع من الداء والعلاجات السحرية والطبية المناسبة لها، ويبدو أن المعلومات التي تحتويها متطورة جداً بحيث وصفت مثلاً الدورة الدموية بشكل دقيق)، يوصي هذا المخطوط باستخدام حجر اللازورد lapis-lazuli (وهو حجر سماوي الزرقة) كدواء للعين. كما أوصى باستخدام حجر الهاميتيت hematite لفحص النزيف وإزالة التحسس والالتهابات المختلفة. وكما هي الحال دائماً، راحت الخرافات وأعمال الدجل والشعوذة تتسرّب رويداً رويداً إلى هذا العلم الراقي فمزجت بين ألوان الحجارة المختلفة وخواصها العلاجية، وسادت المعتقدات القائلة بأن حفر رسومات أو أسماء معيّنة عليها تساهم بتنشيط مفعولها بشكل كبير. وبعدها راح المشعوذون يدمجون هذا العلم مع بقايا علوم الفلك المندثرة، والتي كانت متطورة جداً لدى الأشوريين والبابليين، وأضافوا إليها الرسومات الممثلة لصور الكواكب والنجوم وأسماء الآلهة والطلاسم غير المحسوبة، حتى أصبح يُعتقد بأن الفضل يعود إلى تلك الطلاسم أو الأسماء المقدسة أكثر من كونه تأثيراً علاجياً صادراً من الحجر ذاته.

مع التلاشي التدريجي للعلوم القديمة المتطورة، راحت المبادئ العلمية الأصيلة تتراجع إلى الخلف بينما تقدمت الخرافات والشعوذات إلى الواجهة. وما على الكتاب والمؤرخين سوى نسخ ونقل ما هو سائد على أرض الواقع، وكل كاتب كان ينقل من ثقافة المجتمع المحيط به، وبعد الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن الثقافات قد تتناقض فيما بينها، لا بد من أن نستنتج حصول تناقض في المراجع والمصادر. هذا إذا تجاهلنا حقيقة أن كل كاتب يضيف إلى المرجع من عنده ويعدّل أو يشطب على مزاجه. هذا يفسّر ذلك الكم الهائل من الالتباس والتناقض في الكتب المتناولة لأسرار الأحجار الكريمة المختلفة. وكلما توسّعت أكثر في الإطلاع على المراجع المتناولة لهذا الموضوع كلما اكتشفت وجود خلط كبير في إنساب الخواص المختلفة لأحجار مختلفة، حتى يتكون لديك في النهاية انطباع بأن كل حجر يحوز على قدرة علاج كافة العلل والأمراض، وهذا طبعاً مفهوم خاطئ لا يستند على أي أساس علمي صحيح.



كان الاعتقاد بالقدرات العلاجية للأحجار الكريمة منتشراً في جميع أنحاء العالم في إحدى الفترات التاريخية. وعندما نقرأ اليوم عن كل تلك الأمراض التي يُفترض بأنها تُعالج بواسطة الأحجار الكريمة في العالم القديم، ربما نستغرب ونتساءل عن الآلية التي يتم من خلالها العلاج. في الحقيقة، إن مفهومنا العام عن الصحة والعلاج يختلف تماماً عن ما كان سائداً في الماضي. فالطب العصري الذي يعالجنا اليوم يستند على المذهب ***المادي*** Materialism، وهو مذهب علمي سيطر على المؤسسات العلمية منذ قرنين تقريباً، بينما المذهب العلمي الذي كان سائداً قبل ذلك، فهو ما يشيرون إليه بالمذهب ***الحيوي*** Vitalism، وهو المذهب العلمي الذي عمل وفقه علماء وحكماء العالم القديم. هذا المذهب العلمي يتعامل مع الطاقة الحيوية وتفاعلها مع الطاقة الكونية والطاقات المنبعثة من الأشياء المختلفة في الطبيعة من حولنا، بما فيها الأحجار الكريمة. وإذا أردت أن تستوعب جيداً علوم الفلك والعلاج بالطاقة وتأثيرات الأحجار الكريمة وغيرها من مفاهيم نعتبرها ماورائية (حسب ما يعتبرها المنطق الذي يحكم عقولنا اليوم)، كل ما عليك فعله هو التعرّف على مبادئ ومفاهيم هذا المذهب العلمي العريق الذي تم إقصائه بالقوة من العالم الأكاديمي عبر القرون القليلة الماضية. سأذكر بعض التفاصيل عن هذا الموضوع في قسم الصحّة والطب.

إذاً، وفق مفهوم المذهب الحيوي، نستطيع القول بأنه يمكن للأحجار الكريمة أن تحوز على قوى علاجية معيّنة، والسبب هو أنها عناصر مشعّة، تبعث نوع من الطاقة المتذبذبة التي يمكنها التفاعل مع الطاقة الحيوية الإنسانية بشكل إيجابي. فالمرض، وفق المذهب الحيوي، هو مجرّد خلل في توازن الطاقة الحيوية في نقطة معيّنة من الجسم، وبالتالي، فالإشعاعات الخفية التي تطلقها الأحجار الكريمة تساهم في إعادة التوازن في تلك الطاقة الحيوية. هذا كل ما في الأمر. نحن هنا نتعامل مع تفاعل طاقات وليس تفاعلات كيماوية، والفرق بين المفهومين كبير جداً لا يمكن شرحه هنا.

التأثيرات العلاجية للحجر الكريم هي تأثيرات إشعاعية أكثر من كونها تأثيرات كيماوية. وبالتالي، فإن مجرّد حمل الحجر أو وضعه على المنطقة المريضة في الجسم كافية لأن تساهم في عملية العلاج. وكان معروفاً أيضاً أن كل من هذه الحجارة يزداد نشاطه الإشعاعي في فترات فلكية معيّنة، أي عندما يتلقى إشعاعات كونية قادمة من الفضاء الخارجي في مواعيد محددة. وهذا

هو السبب الذي جعلهم يربطونه بموقع فلكي معيّن، حيث كانوا يعلمون بوجود صلة ذبذبية بين نشاط حجر معيّن مع أجرام سماوية معيّنة.

هناك الكثير من المخطوطات القديمة التي تحتوي على جداول تربط بين مواقع فلكية معيّنة وحجارة معيّنة تناسبها. فيما يلي جدولاً منسوباً إلى الحضارة الكلدانية (حسب ما تدعيه مراجع مختلفة) والذي يصنّف الأحجار الكريمة بالتوافق مع الثريات ومجموعات النجوم المختلفة التي عرفها الكلدانيون. النقطة المهمة هنا لا تكمن في مدى صحة المعلومات التي يوفرها هذا الجدول، حيث أن عمليات النقل والترجمة لا بد من أن ساهمت في تحريفها، لكن ما يهمنا هنا هو المفهوم العام الذي ساد في تلك الفترة والمسلّم بوجود علاقة صميمية بين التأثيرات الكونية والحجارة الكريمة المختلفة.

| ***الحجر*** | | ***المجموعة النجمية*** |
|---|---|---|
| الألماس | | كابوت ألغول، ١٨ درجة عن برج الثور |
| البلور (كريستال) | | الثرية Pleiades، ٢٤ درجة عن برج الثور |
| الياقوت، Carbuncle | | ألديباران، ٣ درجات عن الجوزاء |
| الصفير الأزرق | | المعزاة، ١٥ درجة عن الجوزاء |
| Beryl | | سيريوس، ١٠ درجات عن السرطان |
| العقيق | | قلب الأسد، ٢٣ درجة عن برج الأسد |
| المغناطيس | | ذيل الدب الأكبر، ٨ درجات عن العقرب |
| التوباز | | الجناح الغراب الأيمن والأيسر، ١٠ درجات عن الميزان |
| الزمرّد واليشب | | نجمة العذراء، ١٧ درجة عن الميزان |
| الجمشت | | العقرب، ٣ درجات من برج القوس |
| الزبرجد الزيتوني | | السلحفاة، ٨ درجات عن برج الجدي |
| العقيق الأبيض | | ذيل الجدي، ١٥ درجة عن برج الدلو |
| Jacinth | | كتف أكويس، ١٨ درجة عن برج الحوت |
| اللؤلؤ | | زكرة أندروميدا، ٢٠ درجة عن الحمل |
| | | |

هل يمكن القول أن القدماء اكتشفوا تأثيرات معيّنة تصدر من مواقع فلكية معيّنة، ويبدو أنه تم تحديدها بدقة، تساهم في تفعيل النشاط الإشعاعي للأحجار الكريمة في فترات معيّنة وتخمدها في فترات أخرى؟ وما هي طبيعة هذه الإشعاعات التي تنبعث من الحجارة؟ ربما نحن بحاجة للتوسع أكثر في هذا الموضوع ليتوضّح لنا الجواب بشكل جلي. لكن يبدو أن للحجارة تأثيرات ملموسة يصعب تجاهلها بسهولة، وهذا ما تكشفه التقاليد العريقة التي تعود لآلاف السنين، خاصة فيما يخصّ مجال الطب والعلاج. ربما وجب علينا النظر إلى الأجسام الصلبة على أنها عبارة عن تكتلات متسلسلة من المجالات الكهرومغناطيسية المتداخلة بكثافات متفاوتة. وكما أصبحنا نعلم اليوم، جميع الأشياء في هذا الكون، والتي تزيد درجة حرارتها عن الصفر، هي

باعثة للإشعاعات الكهرومغناطيسية. إذاً فقد صدق حكماء العالم القديم في نظرتهم تجاه المواد الصلبة. كل شيء في الطبيعة يبعث إشعاعات، وتختلف طبيعتها وخواصها حسب اختلاف نوع المادة الباعثة.

لازالت المناهج العلمية الحالية تفصل بين "المادة" و"الطاقة" جاعلة منهما شيئان مختلفان تماماً مع أن هذا غير صحيح إطلاقاً. فبعد قراءة أبحاث بعض العلماء المستقلّين (لا يعترف بهم العلم المنهجي رسمياً) مثل نيكولا تيسلا وغوستاف لوبون وهنري موراي وغيرهم، سوف تتوضّح لنا الحقيقة بكامل أبعادها. حينها ستبدو لنا تلك العلوم القديمة مجدية وقريبة من الواقع أكثر من كونها خرافية ومجرّد خزعبلات. بعد أن نتوسّع في معرفتنا، سنكتشف بأن المادة الصلبة هي طاقة بحد ذاتها، والوعي البشري هو طاقة دون أدنى شكّ.. كل شيء في الوجود هو طاقة.. إن ما نراه حولنا هو عبارة عن تجليات متباينة لذبذبات أثيرية متفاوتة الاهتزاز. ليس هناك مسافات فاصلة.. كل شيء في الكون موصول ببعضه البعض، يتفاعل مع بعضه بفعل الرنين المتناغم.

لقد أثبت العالم البلجيكي "غوستاف لوبون" في كتابه الشهير "تطوّر المادة" The Evolution of Matter (منشور عام ١٩٠٩م)، أن المادة ليست سوى طاقة متكاثفة بشكل هائل بحيث تختزن قوة جبارة لا يمكن استيعاب مداها، وأطلق عليها اسم "الطاقة الذرية الباطنية" Intra-Atomic Energy. هذه القوى الذرية الكامنة لا تتحرّر بفعل عنيف، بل بالعكس تماماً، نستطيع إطلاقها بفعل ذبذبات محددة شديدة الانخفاض (أشعة غاما). لقد أثبت أن تعريض معدن القصدير مثلاً لوتيرة معيّنة من الموجات الضوئية (فوق بنفسجية) تؤدي إلى إطلاق كمية كبيرة من الإشعاعات بحيث تفوق قيمتها تلك التي تطلقها المعادن المشعّة مثل الراديوم. وقد أطلق على هذه العملية التي تطلق العنان لتفكيك المادة اسم التفاعل الفوتو- نووي. لكن هذه الإثباتات التجريبية لم تحوز على اهتمام العلم المنهجي الذي يفضّل المحافظة على مسلماته العلمية التي تفصل بين الطاقة والمادة.. والوعي. كافة أنواع الحجارة تختزن في طياتها أسراراً لا متناهية. يبدو أن القدماء تعرفوا على بعضها واستثمروا هذه المعرفة لغايات كثيرة.

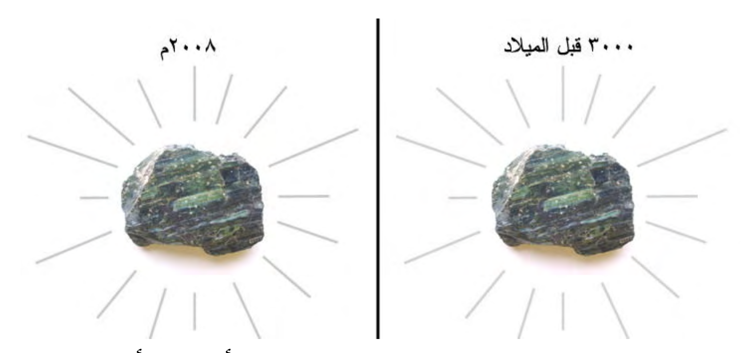
لكن السؤال الكبير هو: ***هل هذا هو المبدأ ذاته الذي اتبعه القدماء لإطلاق التفجيرات النووية التي دمرّت العالم في إحدى فترات ما قابل التاريخ؟!***



لكي تتوضّح الصورة لديكم، دعوني أبسّط الفكرة لسهولة استيعابها. استُخلصت الأفكار التالية من كتاب "غوستاف لوبون":

ــ من أجل إحداث تغييرات هائلة في التوازن داخل المادة، وبالتالي تفكيكها، فشدة الجهد المبذول ليست أساسية في العملية، بل جودة ذلك الجهد المبذول ونوعيته هو الأهم. أي من أجل تفكيك المادة، نحن لا نحتاج لقوى كبيرة بل قد تكون قوى مرهفة لكن متناغمة معها بالرنين. مجرّد ما عثرنا على المنبّه المطلوب، سوف نكتشف بأن مسببات صغيرة مرهفة قادرة على إحداث تغييرات في توازن الذرات وتجسيد تأثيرات هائلة تفوق شدتها قيمة المنبه ذاته. أي كما تفعل الشرارة ببرميل بارود، فالانفجار الناتج تفوق قيمة طاقته تلك التابعة للشرارة بأضعاف أضعاف المرات.

ــ المادة هي في حالة تفكّك تلقائي دائم ومستمر. لكننا لا نلاحظ هذه العملية بسبب البطء الشديد الذي تتميز به. لكن هذا لا يمنع عملية التفكك البطيئة من إطلاق كميات هائلة من الطاقة خلال تفككها، ذلك بسبب التكثيف الهائل الذي خضعت له هذه الطاقة لتشكّل المادة. يمكن استخلاص الفكرة من خلال الشكل التالي:




*رغم مرور آلاف السنين، فسوف يبقى شكل الحجر كما هو بحيث لم تبدو عليه أي سمة أو مظهر يشير إلى وجود عملية تلاشي نتيجة تفككك بنيته الذرية. ذلك بسبب البطء الشديد الذي تتسم به عملية التفكّك*

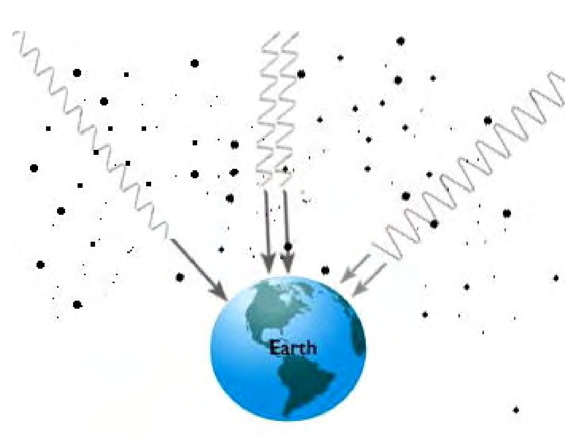
ــ لكن إذا جمعنا الطاقة التي انطلقت من هذا الحجر خلال فترة شهر واحد من التفكّك التلقائي البطيء، ووجدنا وسيلة لإطلاق هذه الكمية دفعة واحدة، فسوف ينتج انفجار هائل تتجاوز قوته الانفجار النووي التقليدي.

دعونا نعود للسؤال المهم:

***هل وجد القدماء وسيلة فعلية لإطلاق كمية الطاقة التي تتألف منها المادة دفعة واحدة مما سبب حصول انفجار نووي هائل؟***

لقد اكتشفت الأبحاث العصرية أخيراً أن الكرة الأرضية والحياة المتجسّدة فيها بجميع مظاهرها تخضع لتأثيرات كهرومغناطيسية متشكلة في النظام الشمسي والفضاء الخارجي (خاصة أشعة غاما في الطيف الضوئي). رغم أن هذه التأثيرات التي يدرسونها اليوم تختلف عن ما يعرفه القدماء بـ"الأبراج الفلكية"، إلا أنها أثبتت الحقيقة التي كانوا يؤكدونها في الماضي البعيد والمتمثلة بلعب هذه الموجات الكهرومغناطيسية دوراً جوهرياً في فرض تأثيرات معيّنة على الحالة النفسية (الوعي) والجسدية (الصحة) لدى الكائنات الحيّة بالإضافة إلى التغييرات التي تحدثها في البيئة المحيطة (الجماد) بما فيها من حجارة ومعادن.

يمكنك الاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع في كتاب ***الحكمة الحقيقية وراء العلوم السحرية*** للكاتب نفسه.




*الكرة الأرضية تتعرّض بشكل دائم ومستمر لموجات كونية مختلفة، دورية أو ثابتة.*
*تذكروا أن جزء بسيط فقط من الطيف الضوئي يمكن رؤيته بالعين المجرّدة، بينما الأشعة الباقية لا يمكن إدراكها أبداً، رغم أن لها تأثير كبير علينا وعلى الطبيعة من حولنا. خاصة أشعة غاما التي اكتُشف بأنها المسؤولة عن إخماد أو إطلاق النشاطات الإشعاعية للمواد المختلفة.*

عندما نأخذ بعين الاعتبار كل تلك الأسرار المذهلة التي كشفها لنا العلم الحديث والأشياء الرائعة الأخرى التي سوف يكشفه لنا في المستقبل، لا بد من أن نبدأ بالتسليم بحقيقة وجود أساس منطقي للمعتقدات القديمة.. وأن هذه المعتقدات تحمل بعض آثار معارف متطورة ترسّبت عبر العصور الطويلة في التقاليد والفلكلورات الشعبية. صحيح أنها لا زالت عصية عن التفسير والاستيعاب، لكنها بكل تأكيد أسمى من تلك الاتهامات والتوصيفات التي يقترحها المتشككون خلال تناول هذا المجال بسخرية واستهزاء.

أصبحت نتائج الأبحاث والاكتشافات العلمية العصرية تجبرنا على التردد والتفكير ملياً قبل أن نصدر حكماً جائراً على ذلك الإرث الثقافي المتوارث عبر العصور والذي يستخدم مصطلحات مثل "السحر والتأثيرات السحرية". وجب العلم بأن ما انحدر إلينا من علوم وحكمة قديمة هي عبارة عن فتات وأجزاء مبعثرة لا قيمة لها ولا جدوى. فهذا العلم المتطور الذي كان في إحدى الفترات كاملاً، أصبح منقوصاً ومشوّهاً عبر توالي القرون. لقد تعرّض للكثير من العوامل التي أدت إلى تشويه مبادئه وغاياته الأساسية. ومع التلاشي التدريجي للعلوم القديمة المتطورة، راحت المبادئ العلمية الأصيلة تتراجع إلى الخلف بينما تقدمت الخرافات والشعوذات إلى الواجهة. وما تبقى من مبادئه الأصلية أصبح ملفوفاً بوشاح الغموض ومقتصراً على مجموعة قليلة من الأشخاص الذين يحرسونه بعناية.

في الصفحات القادمة، سوف نتعرّف على علمٍ لا يقلّ عظمة وروعة، والذي هو أيضاً لم ينجُ من عمليات التحريــف والتــشويه وأصبح موبوءاً بالخرافات والشعوذات. إنه علم التنجيم والتأثرات الدورية للسماوات.

---

***علم الفلك والتأثيرات الدورية للسماوات***

يُعتبر علم الفلك من الدلائل الجازمة على حقيقة ازدهار حضارات متطورة جداً في إحدى الحقب التاريخية الــسحيقة. فــلازال الباحثون اليوم واقعون في حيرة كبيرة من أمرهم حول الطريقة التي تعرّف بها القدماء على كواكب أو أجرام أو مجرّات معيّنة ووصفوها بدقّة كبيرة، رغم أنه، وحسب مفهومنا العام بخصوص تلك الفترات السحيقة، من المفروض أن لا تتوفّر أي تقنيــات وتجهيزات تمكّنهم من فعل ذلك. لكن الأمر لم يقف عند هذا الحدّ. فقد كان لدى تلك الحضارات مفاهيم علمية راقية بخــصوص الوجود والكون بشكل عام بحيث تتقدّم بتطوّرها على الفيزياء العصرية التي نتفاخر بها، مثل ميكانيكا الكم.

لقد عرف القدماء منذ زمن بعيد جداً بأن كل شيء هو طاقة.. الكون بكامله بما فيه من حياة وجماد هو حقــول متداخلــة مــن الطاقة. وأنه عندما تكون الطاقة الكونية في مواقع معيّنة من نشاطها، في إحدى الدورات الزمنية المنتظمة، فهي تؤثّر جوهريــاً على حقل الطاقة الأرضي، وبالتالي على حقل الطاقة لكل كائن حي، بما في ذلك الحقل الإنساني الذي هو يعمل جوهرياً وفــق هذا المجال الأرضي.

لقد علموا منذ ذلك الزمن البعيد جداً، أن الجانب المادي من الكون يخضع لدورات زمنية منتظمة. أي أن الأحداث ذاتها تتكــرّر كلما اكتملت الدورة الزمنية عند نقطة حدوثها في الماضي. لقد عرفوا أن الأشياء تخضع لتــأثيرات ســماوية دوريــة تتكــرّر باستمرار. لذلك نلاحظ أنهم كانوا يخصصون أوقات محدّدة للقيام بأعمال محدّدة. فمثلاً، إليكم حقيقة ثابتــة لا يعلمهــا ســوى العاملين بهذه المهنة الصعبة التي سانتاولها الآن: إن أجدادنا (في القرن الماضي)، الذين كانوا يعملون في قصّ وصقل الصخور لصناعة حجارة بناء، كانوا مدركون جيداً، ودون أدنى شكّ، بأن تلك الصخور كانت تقلّ قساوتها في أيام معيّنة بينمــا تــزداد صلابتها في أيام أخرى! وطبعاً لم يعرفوا هذه الحقيقة من خلال العلم والدراسة، بل من خلال خبرتهم الطويلــة فــي التعامــل معها. تصوّروا إن استطعتم: تتفاوت درجة صلابة الصخور حسب فترات زمنية معيّنة وأوقات محدّدة!! وطبعاً، أجــدادنا لــم يعلموا أبداً بأن كل شيء في الكون هو طاقة، ومن سيعلّمهم هذه الحقيقة؟ والأمر المحزن هو أنهم لاحظوا ظاهرة التفاوت فــي صلابة الصخور بين الحين والأخرى، لكنهم لم يعلموا متى تحصل بالضبط وكيف تحصل. فكانوا يعملون ويعملون ويعملون.. دون اكتراث أو محاولة لأخذ هذه الظاهرة بالحسبان. حتى في يومنا هذا، فالعــاملين فــي هــذا المجــال الــصعب يعملــون ويعملون..متجاهلين هذه الحقيقة. وربما لم يلحظوا هذه الظاهرة أصلاً بسبب استخدامهم للآلات الحديثة التي تسهّل عليهم الأمر. لكن القدماء جداً علموا متى هو الوقت المناسب للتعامل مع الصخور والحجارة، وحددوا بدقة كبيرة متى وجب العمل بها ومتى وجب تركها.

هذا العلم المتطور الذي يكشف بدقة كبيرة عن التأثير الدوري للسماوات على الحياة والطبيعة بشكل عام، والذي كان في إحدى الفترات كاملاً، أصبح منقوصاً ومشوّهاً عبر توالي القرون. وما تبقى منه أصبح ملفوفاً بوشاح الغموض ومقتصراً على مجموعة قليلة من الأشخاص الذين يحرسونه بعناية.

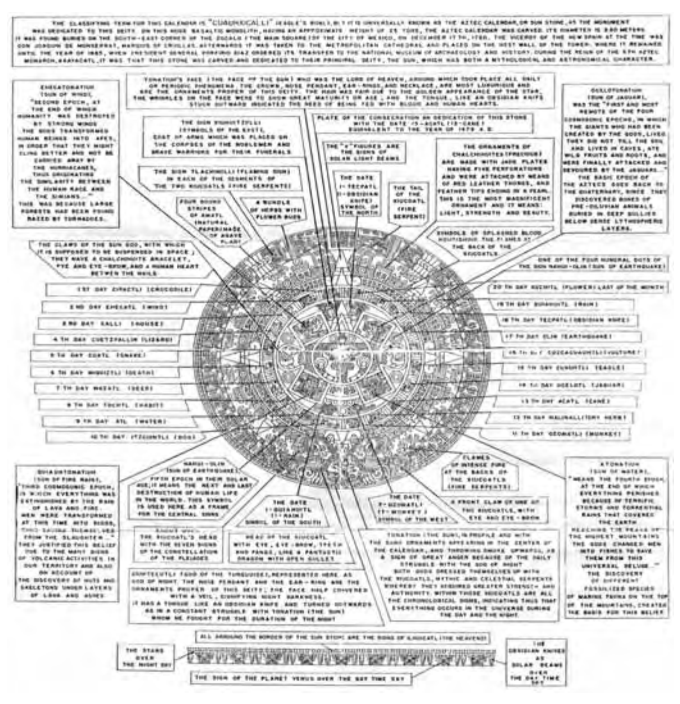
علم الفلك قديم جداً بحيث يستحيل تحديد أصوله وبأي تاريخ بالضبط بدأت ممارسته. لكن الآثار تشير إلى أنه كان منتشراً في كل مكان في العالم القديم. أما علم الفلك الذي نألفه اليوم، فكان سائداً في بلاد الكلدانيين ويعتبر علماً محترماً ومرموقاً بحيث تناوله العلماء باهتمام وصاغوا وفقه الكثير من النظريات والقوانين الفلكية التي لازال بعضها قائماً حتى اليوم. كانت ممارسة هذا العلم مقتصرة على الكهنة الكبار بحيث تم حراسة أسراره بتشدّد وغلو. لكن عندما تلاشت تلك الحضارات الجبارة القائمة في كل من مصر الفرعونية، وبابل، وتشالديا (الكلدانيون)، انتقلت علومها، وبما فيها علم الفلك، إلى اليونانيين والرومان. فالكاهن الفلكي والمؤرّخ الكلداني "بيرسوس" كان دقيقاً جداً في تنبؤاته الفلكية لدرجة أنه تم تكريمه من قبل اليونانيين عن طريق تشييد تمثال له وطلي لسانه بالذهب تكريماً لدقة تنبؤاته وصحتها. وفي هذه الحضارات الأخيرة، الرومان والإغريق، ورغم اتخاذها صبغة مادية ومتشكّكة بعض الشيء، استمرّ الكثير من عظماء المفكرين والفلاسفة الأكثر تنوّراً يؤمنون بهذا العلم الذي يمثّل "صوت السماوات". معظم الأنظمة والتقويمات الفلكية المستخدمة اليوم في العالم الغربي تعتمد على أعمال كلاديوس بطليموس (١١٠ــ١٥١م) الذي عاش في الإسكندرية. كان رياضياتياً قديراً ومراقباً علمياً بارزاً في زمانه. لقد شارك بمساهمات مهمة في علم حساب المثلثات وكذلك رسم الخرائط الجغرافية، ورغم أن نظريته المتعلقة بمركزية الأرض في الكون قد دُحضت في النهاية، إلا أن المنهج العلمي الذي وضعه بقي قائماً كحقيقة علمية لمدة ألف عام. بعد زوال تلك الفترة الكلاسيكية، أصبح العرب أبرز ممارسي علم الفلك، وعبر الحضارة العربية، انتقل هذا العلم إلى أوروبا في العصور الوسطى، بحيث كانت الظروف هناك تمثّل أرضاً خصبة لانتشاره ونموه بسرعة. لقد سادت فترة من ذلك التاريخ بحيث كان فيها الملوك والسلاطين والأمراء يخضعون لنصائح الفلكيين، مؤمنين إيماناً جازماً بتأثير النجوم. القليل فقط من كبار التجّار وقادة الجيوش وغيرهم من طبقة النبلاء، لم يوظّفوا لأنفسهم فلكيين شخصيين يمنحوهم النصائح الثمينة وكذلك التحذيرات التي تُستخلص من ترجمة صوت السماوات.

إن أبرز الفلكيين الأوروبيين الذين برعوا في ذلك العلم واشتهروا بإنجازات كبرى حققوها (تنبؤية أو فلسفية أو فكرية)، ظهروا في تلك الفترة التاريخية بالذات، واستمرّت شهرتهم حتى يومنا هذا. من بين أشهر الفلكيين رجل الدين "ريجومونتانوس"، أسقف "راتيسبون"، الذي أعاد إصلاح وتعديل التقويم (الروزنامة) القائم في ذلك الزمن. واشتهر أيضاً "يوهان كيبلر"، الذي اكتشف القوانين الأساسية التي بني عليها النظام الشمسي. وهناك "تايشو براهي"، الفلكي الدنمركي البارز. وهناك الفيزيائي والفيلسوف والمتنسّك "جيروم كاردان". واشتهر في هذا العلم أيضاً أحد أعظم الرياضيين "بيير غاسيندي". وأحد روّاد الإصلاح الذي غيّر وجه أوروبا، ويُدعى "فيليب مالنكثون". وبرز أيضاً "جون فلامستيد"، أوّل فلكي تم تعيينه لخدمة الأسرة الملكية الإنكليزية. وكان "إسحق نيوتن" بارعاً في هذا العلم لدرجة أنه تنبأ في العام ١٧٠٤م، وبدقّة كبيرة، تاريخ حصول الزلازل والأعاصير التي ضربت لندن في عام ١٧٥٠م، أي بعد موت نيوتن بـ٢٣ سنة.

يمكنك الاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع في كتاب ***الحكمة الحقيقية وراء العلوم السحرية*** للكاتب نفسه.

لقد أظهرت السنوات الأخيرة يقظة عارمة في الاهتمامات الموجهة إلى هذا المجال من البحث والدراسة التي تتناول الطرق المختلفة التي يمكن للبشر أن يتأثروا بهذه النشاطات الكونية. والعلماء الباحثين في هذه المجالات المتعلقة بالنشاطات الشمسية يجتمعون سنوياً تحت رعاية الجمعية العالمية للبايوميتيرولوجيا International Society for Biometeorology. وفي العام ١٩٦٩م، أسّست الجمعية لجنة بحث خاصة لدراسة التأثيرات البيولوجية الناتجة من جزيئات منخفضة ومرتفعة وكذلك العوامل الكونية الكامنة خارج الكرة الأرضية. هذه اللجنة مؤلفة من شخصيات بارزة مثل أف.أي. براون، جيورجي بيكاردي، وميتشل غاكويلين. يبدو أن العلم الحديث أصبح يمتد إلى مجالات كانت تُعتبر من اختصاص المتصوفين والسحرة والفلكيين. إذاً، فالسبب وراء دقة التنبؤات الفلكية لدى بعض الشخصيات التاريخية البارزة، مثل نوستراداموس أو إسحق نيوتن أو كيبلر أو غيرهم، تعتمد على علم قديم جداً ربما اطلعوا عليه سراً. ويبدو أن من وضع هذا العلم المتقدم كان لديه إلمام كامل ودقيق بالدورات الفلكية المتكررة على الدوام. وجب أن نتذكّر بأن نوستراداموس ونيوتن وكل من برز في التاريخ بعلوم مميّزة تبدو متطورة جداً بحيث تسبق زمانها، لا بد له من أن يكون منتمي إلى إحدى المدارس السرّية التي تحرس "الحكمة المقدّسة". وهذا طبعاً ما لا تقوله لنا المدارس ولا الأكاديميات الرسمية المحترمة.

لقد عرف القدماء، منذ فترات سحيقة، العلاقة الوثيقة بين الأجرام السماوية وحياتهم اليومية، والطبيعة من حولهم بشكل عام. ربما لهذا السبب كان القدماء يبنون المراصد الفلكية بدرجة عالية من الدقة بحيث تذهل حتى مهندسي العصر الحديث. فمن خلال مراقبة وحساب أطوار القمر، الشمس، والكواكب، خرج القدماء بهذه الدورات الزمنية وتأثيراتها المتجسّدة في الطبيعة والحياة من حولهم، بحيث أصبحوا يستطيعون التنبؤ باحتمالات مستقبلية من أجل التحضير لها مسبقاً. فيحسبون الأطوار الإيجابية للدورات من اجل استغلالها في سبيل تحقيق غايات مختلفة، ويحسبون الأطوار السلبية لتقليص مدى تأثيراتها أو تجنبها بالكامل.



*روزنامة المايا*

يبدو واضحاً أن كافة الحضارات القديمة، كالحضارة الفرعونية وحضارة المايا، وضعت تقاويمها الدقيقة جداً بالاستناد على دورات زمنية على المستوى الكوني وليس مقتصراً فقط على النظام الشمسي، وهذه الدورات تتكرّر باستمرار. وكانوا يعلمون بأن الأحداث يتكرّر حصولها على الدوام، كلما اكتملت الدورة تعود لتجسيد ذات الأحداث من جديد.

---

### *طاقة كهربائية*

في فبراير عام ١٩٦١، كان مايك ميكسل Mike.Mikesell ووالاس لين Wallac. Lane وفيرجينيا ماكسي Virginia Maxey، يستكشفون جبل كوسو في أولانكا، كاليفورنيا، على ارتفاع ٤٣٠٠ قدم، عندما عثروا على مستحاثّةٍ صخرية، والتي كانت بحدّ ذاتها أمراً عادياً، ولكن انتظروا لتسمعوا الباقي. لقد توقّعوا أن تكون حجراً كريماً يحتوي على البلّورات، وعندما قاموا بكسر تلك الجوهرة كانت المفاجأة الكبيرة بانتظارهم، فبدلاً من أن يجدوا البلّورات، وجدوا داخلها أداة آلية تشبه شمعة الإشعال (بوجيه).



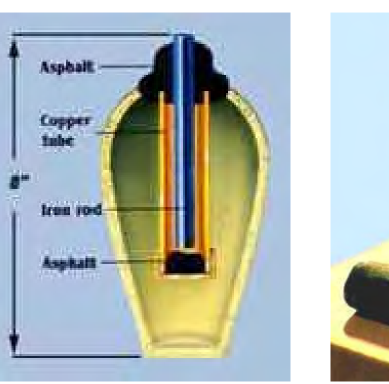
وإذا شئتم فإنّها تمثّل شيء معقّد، ولكن الأمر المحيّر هو عمرها كبير جدّاً. فقد قدّرت السّلطات عمرها بنصف مليون سنة. حتى إذا ما رفضنا فكرة مثل هذا التاريخ، فإنّ ذلك الشّيء الغامض قديم جدّاً بشكل لا يمكن إنكاره، ومن الصّعب أن نشرح ذلك بالاعتماد على نظرياتنا التقليدية. أظهرت الاختبارات التي أجريت على هذا الجهاز الذي يشبه شمعة الاشتعال، بأنها مؤلفة من طبقة سداسية خارجية من مادة مجهولة تغلّف أسطوانة عرضها ٤١٣ الإنش، مصنوعة من البورسلين الصّلب أو السّيراميك ومحاطة بحلقات نحاسية. وفي وسط الأسطوانة محور طوله ٢مم من المعدن اللامع، وكان هذا المحور ممغنطاً، وإحدى جوانبها متآكلة، بينما ثبّتت الجهة الأخرى إلى لولب معدني، ويعتبر هذا المحور المصنوع من السّيراميك والمعدن ومكوّنات نحاسية أخرى بمثابة دليل على وجود جهاز كهربائي. لم يعمّم هذا الاكتشاف كغيره من الاكتشافات، بل اعتبر مزعجاً جداً بالنسبة للمنهج العلمي الرسمي، وبالتالي تمّ رميه في أحد المخازن ليتراكم فوقه الغبار.

***العراق***

اكتشاف بطّاريات كهربائية جافّة يعود تاريخها إلى ٢٥٠ ق.م. اكتشفت أوّل بطّارية قرب بغداد (منذ ٢٠٠٠ سنة). أعيد الكشف عن أربعة بطاريّات أخرى قرب بغداد. عشرة بطاريات أخرى اكتشفت في "تيسفون" Ctesiphon. كانت هذه البطّاريات تخضع لنظام عمل مختبر، ارتفاعها ستّ إنشات وفيها حديد ونحاس وسائل تحليل، ويوجد الإسفلت كعازل. وجدت البطّاريات

في "تيسفون" Ctesiphon مفكّكة إلى أجزاء، ربّما لأنّ صانعها قد قوطع قبل أن يتمكن من تجميع هذه الأجزاء إلـى بطّاريـة قادرة على العمل. تمّ الكشف عن العديد من المواد المطليّة كهربائياً Electroplated وذلك في نفس المنطقة.






*إحدى البطاريات الفخارية المكتشفة*

***اكتشاف البطاريات***

في العام ١٩٣٨ وبينما كان الدكتور" ويلهيلم كونغ Wilhelm Kong "، عالم الآثار النمساوي يتفحص الآثـار الملقـاة فـي مستودع متحف بغداد، عثر صدفة على وعاء من الفخار يبلغ ارتفاعه ١٥ سم. وكان الوعاء يحتوي على اسطوانة مصنوعة من رقاقة نحاسية مربوطة برباط من الرصاص والقصدير، وقد حُشِرَ أسفل الاسطوانة النحاسية ضمن قرص نحاس وأُلصِقَ بالقار. وهناك طبقة عازلة أخرى من القار على الحافة العلوية للاسطوانة، وهي تمسك بقضيب حديدي يتدلى من منتصف الاسـطوانة النحاسية. ونتيجة لمعرفة الدكتور "كونغ "المسبقة بالأمور الميكانيكية فقد أدرك على الفور أن ما نظر إليه ما هو في الحقيقة إلا بطارية كهربائية.... ولكن ما كان مستغرباً بالفعل هو أن هذه البطارية كان قد تم استخراجها من موقع أثري يعود تاريخه إلى ٢٠٠٠ سنة. وهناك أيضا أدوات أخرى مشابهة لهذه البطارية استخرجت من مواقع أثرية يعود تاريخها إلى ما قبل ٥٠٠٠ عام. وهذه الآثار استخرجت من مواقع أثرية سومرية تقع في جنوبي العراق وتعود بعمرها إلى ٢٥٠٠ سنة قبل المـيلاد. أي قبـل زمن طويل من الوقت الذي أُعلن فيه عن اكتشاف "مايكل فاراداي" عمليـة التحـريض الكهرومغناطيـسي وقـوانين التحليـل الكهربائي في بدايات القرن الثامن عشر.

***هذه البطاريات كانت معروفة في الهند أيضاً:***

كان الحكيم أغاستيا Agastya معروفاً عبر التّاريخ باسم "كومبهايوني" Kumbhayoni حيث جاء هـذا الاسـم مـن كلمـة kumbha أيّ "الفخّار"، وذلك في إشارة إلى الفخّار الذي كان يستخدمه لصنع البطّاريات. وقد احتوى مخطوط قديم من الألفيـة الأولى قبل الميلاد وصفاً مفصّلاً ليس فقط لكيفيّة تركيب بطارية كهربائية فحسب، بل أيضاً لكيفيّة الاستفادة منها في فصل الماء إلى غازين هما الأوكسجين والهيدروجين وذلك بعملية التّحليل الكهربائيّ.

والسؤال المهم هنا فهو: هل كانت تلك المشغولات هي مصدر إلهام لاكتشافات "فاراداي"؟ أو أن تلك الآثار تمثّل بقايا حـضارة متقدمة تقنياً؟ وإذا كانت تلك الآثار هي بقايا حضارة متقدمة فهنا يبرز السؤال الأهم: ماذا حصل بالضبط لتلك الحضارة؟

***مصر، معبد دنديرا***

منحوتات جدارية تظهر الخدم وهم يحملون مصباحاً عملاقاً ذا سلك داخليّ على شكل أفعى، موصول بصندوق أو مفتاح ذو أسلاك ثابتة، والذي يفترض بقوّة وجود مصابيح كهربائية ذات مقدرة عالية مزوّدة بعازل توتر عالٍ. وتعتبر الكابلات نسخة طبق الأصل عن التّوضيحات الهندسية التي تستخدم حالياً، حيث يبدو الكبل مخطّطاً، ويحتوي على حزمة من الموصلات متعدّدة الوظائف وذلك بدلاً من الكبل المفرد ذو التّوتر العالي.





***في كل من فلسطين، اليونان، مصر، حضارة إتروسكانز (كريت):***

سادت أساطير كثيرة حول قضبان معدنيّة تستخدم كموصلات للاستفادة من الطّاقة الكهربائيّة الموجودة في البرق، وأشكال أخرى من الكهرباء من مصادر مختلفة.

***أمريكا الجنوبية***

تمّ إيجاد دارات كهربائية ظنوا في البدايه أنها أعمالاً فنية ذات المنظر القبيح.

لكن قبل أن نتابع قدماً في موضوعنا، ربما بدأتم تتساءلون: ***لماذا الحاجة لتوليد الكهرباء؟ هل كان لديهم آلات أو أعمال معيّنة تتطلّب طاقة كهربائية محرّكة؟***

في الحقيقة، إن حضارات متطورة لمستوى الكمال، كالتي نحن في صددها، لا بدّ من أن يكون لها أهداف وغايات وحاجت أكثر بكثير مما يمكن أن نتصوّره. ولهذا السبب لا بد من أنها كانت تستخدم طاقة محرّكة معيّنة. قد تكون هذه الطاقة ذات طبيعة كهربائية، أو ربما يكون لها خواص أخرى لازلنا نجهلها (كما سنرى لاحقاً). من أجل إثبات حقيقة استخدام القدماء للطاقة الكهربائية (أو ما يشبهها)، يكفي أن نعلم أنه تم العثور في مواقع أثرية ***في كل من مصر، وبابل القديمة (٢٠٠٠ قبل الميلاد)، ووسط أستراليا، والصّين، وبلغاريا (٣٠٠٠ قبل الميلاد)***، على مواد مطلية كهربائياً بالفضّة Electroplated، ممّا يدلّ على استخدام نوع من الكهرباء.

سوف تتعرفون على المزيد من العجائب الأخرى في موضوع ***علم المعادن***.

### آلات ميكانيكيّة

في جزيرة مالطا، هناك آثار لما يشبه سكة حديديّة – إلاّ أنّ عمرها يعود لآلاف السّنين. تمتدّ هذه السّكّة الحديديّة بجانب شريط صخريّ حيث لا تستطيع العربات التي تجرّها الحيوانات أن تجتازه. ولا يوجد أيّة آثار لأقدام أو حوافر. ولهذه السّكك – التي تمرّ عبر الصّخور – تقاطعات وتفرّعات مثل السّكك الحديثة. وفي نقطة محدّدة تغادر السّكة الأرض وتختفي تحت الماء لمسافة معيّنة. إنّه لشيء غامض حقاً. هل من الممكن أن يكون لدى الإنسان القديم آلات تعمل على طاقة مُحرّكة؟ هذا ليس مجرّد احتمال، بل هو حقيقة.

***اليونان***

سادت المولّدات البخارية وأجهزة تعمل بالبخار.

***مصر***

اكتُشف محرّك بخاريّ ذو أسطوانتين يجسّد مبدأ العنفات والدّفع النّفاث. بالإضافة إلى اكتشاف عداد سرعة لقياس المسافات التي تجتازها العربة. لو لم تتعرّض مكتبة الإسكندريّة للعديد من الحرائق، فما هي القصص التي كنّا سنجدها حول العربات الآليّة (السّيارات)؟

***الإكوادور***

مواد متعدّدة مصنوعة من النّحاس تشبه المبرّد الموجود في السّيارة المعاصرة. وأيّاً كان استخدامها، فإنّ تصميمها يشير إلى معرفة كبيرة بتقنية التّبادل الحراريّ.

***اليونان***

استُخدمت آلات تعمل على احتراق بخار البترول.

***يوكوتان، المكسيك***

تبعاً للموروثات الشعبية القديمة، فإنّ البناء الذي يدعى بقلعة شيشنيتزا Castillo of chichen-Itza قد بني على ما يشبه "آلة طائرة قادرة على السّفر لمسافات كبيرة ولوقت طويل".

***الإسكندرية، مصر***

اكتُشف هيكل محرّك نفاث.

***تلياكو، المكسيك***

وجد على عمق ٢٠ قدماً تحت الأرض جسماً يبدو وكأنه محرّك نفاث مصغّر.

***الإكوادور***

اكتشاف مسننات نحاسيّة لا تقلّ صلابتها عن الفولاذ، ممّا يدّل على أنّها صممّت لاستخدامات ميكانيكية (آلية) ثقيلة. *واكتُشف أيضاً* أجهزة ميكانيكيّة حجرية ونحاسيّة ذات بكرات دائرية، تشبه إلى حدّ كبير الآلات المصنّعة في الوقت الحالي من المعادن.

***اليونان***

"أداة آلية" لصنع البراغي. وآلة لحفر الأنفاق.

***المكسيك***

مدحلة بخاريّة تزن ٥ أطنان لصيانة الطّرق.

***مصر***

سيارة إطفاء ذات مضخة باسطوانتين.

**اليونان**

مضخّة لولبيّة ونظام فعّال وبارع من الرّافعات، والبكرات والمقابض يستخدم لرفع الأوزان الثّقيلة، وأحد استخداماتها كانت لاختطاف سفن العدو وإغراقها.

***فرنسا***

قالب (خشبي أو حجري) منحوت، اكتشف بين بقايا رومانيّة، يصوّر حصّادة ميكانيكية متعددة الاستخدامات.

***بنما***

نموذج لآلة قديمة مجنزرة لإزالة الأتربة، لها نظام من المسنّنات.

***الإكوادور***

وجدت مطاحن ذرة آلية، تعمل بواسطة العجلات والمسنّنات.

***البيرو***

نقوش حجريّة تظهر أشخاصاً يعملون على آلات ميكانيكية غير معروفة.

***جزيرة كريت***

وجدت بقايا أجهزة محيّرة وغامضة في ورش العمل في كنوسوس.

***البيرو***

وعاء طينيّ مرسوم عليه صورة إنسان يستخدم أصابع السّبابة لكلتا اليدين كنوع من آلة حاسبة أو لوحة مفاتيح.

***جزيرة كريت***

يظهر قرص "فياستيوس" Phaistios (الذي اكتشف عام ١٩٠٨) دليلاً على أنّه طبع باستخدام ما يشبه الآلة الكاتبة "تطبع رموزاً متكرّرة". وهذا يبيّن أنّ مبدأ الطباعة عرف في أوقات مبكّرة. أمّا فيما يتعلّق بالمواد التي كانت تتمّ الطّباعة عليها، سواء الورق أو أيّ مواد أخرى، فقد ضاع الدّليل على ذلك إلى الأبد. وجد أيضاً في الروابي القديمة في ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية، أجسام تبيّن أنّها طبعت بواسطة قطع مكعّبة صغيرة أو حروف مطبعيّة.

***اليونان***

حاسوب برونزي ضخم له أزرار معقّدة ومؤشرات متنقلة، ولوحات مطبوع عليها.

***في كل من جزيرة صقلية، الصّين، بلاد فارس، واليونان***

اكتُشفت آلات أوتوماتيكيّة (كانت تحركها طاقة غامضة)، تدور بشكل دقيق مقلّدة حركات الأجرام الفلكيّة.

***المايا، غواتيمالا***

اكتشفت أجهزة دفع لولبيّة. تُستخدم للمركبات المائية.

***النّمسا***

مكعب من الفولاذ مصنوع بشكل آلي (جزء من آلة أكبر) تمّ اكتشافه بالصدفة في أحد مناجم الفحم عام ١٨٨٥. كان ذلك على يد "إيسادور براون" Isador Braun، وكانت القطعة تكمن داخل كتلة من الفحم. أخذ ابن السيّد "براون" هذا المكعب إلى متحف "سالزبورغ" حيث خضع هناك لفحص من قبل الفيزيائي النمساويّ "كارل غيرلز" Karl Gurls. كان من الواضح أنّه آلة مصنوعة بدقّة، وله سطوح ملساء، وأربع من جوانبه كانت مسطّحة، أما السّطحان الآخران المتقابلان فكانا محدّبين، وتمتدّ الأثلام المستوية العميقة بشكل كامل حوله. لقد بقي معروضاً في المركز حتى ١٩١٠، وقد نشر وصف كامل لاكتشافه في صحيفة Scientific Journal Nature London, 1886، و L, Astronomie (Paris, 1897). يبدو أنّه يعود لعصور ما قبل الطّوفان، وأنّه كان جزءاً من آلة دمّرتها آثار الطّوفان بالكامل.

***في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، إنكلترا، ألمانيا، روسيا، إيطاليا، فرنسا***

تم اكتشاف مجسمات وقطع مشابهة لاكتشاف النمسا في أماكن مختلفة.

***في كل من الصّين (القرن الأوّل بعد الميلاد)، والبيرو***

راسم اهتزازي للزلازل، يعطي معلومات تحدّد بدقّة مكان الزّلزال في أيّ مكان من العالم. يعتمد على قواعد علميّة ومعرفة دقيقة بتركيبة الأرض وبتوالد الأمواج.

***في كل من مصر (القرن الثاني بعد الميلاد)، وأثينا، اليونان***

آلات الحصول على الماء المقدّس عن طريق وضع عملة معدنية (تعتمد كمية الماء على قيمة العملة المدخلة).

***مصر***

جهاز أوتوماتيكي على شكل ديك، اكتشف بعد الفتح الإسلامي لمصر وحاز عليه أحد أوائل الخلفاء في القاهرة، وقد وصف في مخطوطة عربية تعرف باسم "مرتضدي" Murtadi، بأنّه مصنوع من الذّهب الأحمر ومغطّى بحجارة ثمينة، وبحجرين كريمين مكان العينين. وعند الاقتراب من الدّيك فإنّه يطلق صياحاً مرعباً ويخفق بجناحيه.

---

***روبوتات ميكانيكيّة- كهربائية***

***الصّين***

مخطوط يوصف إنسان آلي يستطيع المشي.

***مصر، منذ ٢٠٠٠ عام***

تمّ تسجيل أكثر من مئة آلة مختلفة ذاتيّة الحركة (إنسان آلي) .

***اليونان***

تجدثت المراجع القديمة عن رجل آلي مثل الإنسان يستطيع أن يمشي، وأن يركض.

***البيرو***

تحدثت الأساطير عن رجل آلي يتكلّم ويقدّم أجوبة للأسئلة (هل هو كمبيوتر؟).

***جزيرة كريت***

اكتشاف مخلوق معدنيّ آلي برونزي اللّون.

***ريم، فرنسا***

مراجع تاريخية تحدثت عن رجل آلي يستطيع الإجابة عن الأسئلة. وإنسان آلي، يمشي، ويتحدّث، وينجز الأعمال اليوميّة.

***شعب الأزتك، المكسيك***

وجد مخطط لإنسان آلي.

***هل هي بقايا آلات من حقبة ماضية؟***

عليّ أن أوضّح أنّه ليس كلّ الإنجازات العلمية في الماضي هي إرث من فترة ما قبل الطّوفان فقط. فبالتأكيد هناك عوامل اجتماعية طبيعية في كل عصر وكل زمان. على أيّة حال، فإنّ بعض الإنجازات للعصور التّاريخية الأولى ولما قبل التاريخ لا يمكن أن تصنّف كإبداعات للعقل الإنسانيّ في ذلك الوقت، لأنّ الشّروط الاجتماعية والاقتصادية لم تكن ملائمة لها. لابدّ وأنّها كانت أرثاً من فترة سابقة.

هناك معجزة ميكانيكيّة ذات جمال مذهل يمكن أن يكتشف الآن في مقاطعة "لينتونغ" Lin – t – 'ung في الصّين. هناك حيث عاش ومات أباطرة الصّين الأوائل، تمّت المباشرة حالياً ببعثات التّنقيب الأثري. واللّقى الأكثر إذهالاً لم يتمّ الكشف عنها بعد. وسط المناظر الطبيعيّة الرّائعة توجد مئات القبور الإمبراطورية، التي يمتلئ كلّ منها بكنوز فنيّة رائعة.

في سنة ١٠٠ قبل الميلاد، وصف المؤرخ الصّينيّ "سوما شين" Suma Chien، الكنوز الهائلة الموجودة في قبر الإمبراطور الأوّل "تشين تشي هوانغ تي" Chi'n Shi Huang Ti. الأبراج الفلكية، مناطق الأرض المختلفة والأبنية المعاصرة لتلك الفترة، تمّ استنساخها جميعاً لكن بشكل مصغّر وبطريقة آلية. كلّ الأنهار في الصّين، النّهر الأصفر ونهر يانكغ تمّ تمثيلها بأنهار من الزّئبق، تجري إلى محيط مصغّر بواسطة بعض الوسائل الميكانيكية. إنّ الموقع معروف، يقع القبر تحت الرّوابي الموجودة فوق الأرض مع أشجار وأزهار واسعة، وأبراج تصل إلى ١٦٥ قدماً مقابل سفوح جبل لي Mount li في وادي نهر واي Wei في مقاطعة كانسو Kansu. يجب على علماء الآثار الذين توصّلوا أخيراً إلى هذا القبر توخّي الحذر، فقد حذّر المؤرّخون القدماء من وجود أشراك: *".. بحيث أن أيّ سارق يقتحم القبر، سيقتل.."*.

---

***العين الكهربائية***

أبواب تفتح عن طريق الأصوات

***اليونان:***

ـ "المنازل المغنّية" كانت مألوفة، وتتمثّل بإصدار أصوات موسيقية (نوع من الأجراس المخفية) عند دخولها، ويعتقد أنّها تستند على نفس المبدأ الذي تعمل به وسائل الفتح والإغلاق الآليّة (الأوتوماتيكيّ) للأبواب.

***أستراليا الشّماليّة:***

ـــ مداخل في الجروف تفتح بوسائل غامضة، فمثلاً، عن طريق النّفخ أو الزعيق في وجه الجرف.

***الكرنك، طيبة، أبيدون، مصر:***

ـــ كان هناك بوابات ثقيلة للمعابد، وتفتح على مصراعيها بواسطة التّلفّظ بكلمات محدّدة (من قبل كهنة مختارين) وبنبرة محدّدة.

***شّرق آسيا:***

ـــ أبواب "سحريّة" تفتح معابر سرّية للمعابد، وقد أُشير مراراً إلى سراديب وكهوف في الحكايات الأسطورية.

***الإسكندرية، مصر:***

ـــ أصوات منسجمة ومتناغمة من مناقير طيور مصنوعة من المعدن. على ما يبدو كان المبدأ أنّ الأصوات الصّادرة بنغمة محدّدة تؤثر في آلية معيّنة، فتعمل كخليّة كهربائية، كما يفعل الضّوء. يبدو أن مبدأ "افتح يا سمسم" الذي يؤثّر في الطّبيعة بواسطة نبرة منخفضة النّغمة، قد كان معروفاً لديهم.

***جبال الهارز، آسيا ـــ أيسلندا:***

ـــ أبواب تفتح وتغلق لوحدها، وأبواب تغلق بشكل آليّ. وقد ورد ذكرها بشكل كبير في التراث الشعبي.

***الإسكندرية، مصر، القرن الأوّل للميلاد:***

ـــ أمطار صناعية (داخل الصالة) من المياه المعطّرة تطلقها آلة مخفيّة.

ـــ برق "سحريّ" ومؤثّرات صوتيّة جعلت المعبد ملتفّاً بالغيوم أو مغموراً بأضواء غامضة. الظّلام يحلّ في النّهار واللّيل يضاء فجأة، والمصابيح تضيء من تلقاء نفسها، وكانت صور الآلهة تضئ في السّماء، ويدوّي الرّعد.

***أصفهان، بلاد فارس:***

ـــ حمّامات عامّة كبيرة تسخّن عن طريق مواعين فخارية صغيرة وهي بدورها تسخّن بواسطة شمعة مفردة. ما هي هذه الآلية الخارقة التي تستطيع تضخيم طاقة الشّمعة آلاف المرّات؟!

***سوريا، القرن الثّاني للميلاد:***

ـــ أعين الآلهة حيرا (تمثال كان قائماً في معبد هيرابوليس في منبج في حلب) تتبع الشّخص الواقف أمامها أينما يذهب.

***مصر:***

ـــ التّمثال المغنّي: كان تمثال ممنون Memnon يصدر أصوات حادّة كوتر قيثارة، كان هذا الصّوت يسمع في الفجر لمدّة حوالي ٢٠٠ سنة، يقال أنّ الصّوت كان متناغماً وجميلاً. تعتقد إحدى النّظريات بوجود آلية معقّدة مخبّأة داخل التّمثال تنشّط

بواسطة أشعّة الشّمس التي تسقط على عدسة مخبأة في شفاه التّمثال. كما سمعت أصوات مشابهة عند شروق الشّمس في مغارة من الصّوان في سيناء وأيضاً في معبد الكرنك. وبعد إجراء بعض أعمال التّرميم على التّمثال، توقّفت الأصـــوات الموســـيقية! وهذا يشير إلى أنّ الموسيقى كانت نتيجة آليّة معقّدة تثيرها أشعّة الشّمس، ويبدو أنّ هذه الآليّة قد تضرّرت خلال أعمال التّرميم.

---

***نوع آخر من الكهرباء***

تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة عن جدران متحرّكة وأبواب سرّية ووميض ضوئي في أعماق الأهرامات، ولا يمكـــن تبرير هذه الظّاهرة إلاّ بوجود مزوّد للطّاقة غير محدود القدرة. وفي وقت لاحق، تمّ الكشف داخل الهرم الأكبر عـــن ظـــاهرة "تتحدّى كلّ القوانين العلمية المعروفة في الالكترونيّات"، وحين أجريت محاولة باستخدام أجهزة إلكترونية حديثة لمسح الـــدّاخل اللامرئي، قادت الدّراسات حينها إلى تشويش مطلق، حتى أنّ علماء الفضاء في عصرنا قد احتاروا نتيجة لذلك. ويبدو أنّه وفي مكان ما داخل الأهرامات ثمّة حقل من الطاقة. ويبقى السّؤال الذي يطرح نفسه: ما هو الشّيء الذي يولّد هذه الطاقة؟

إذا بقينا معتمدين على مناهجنا العلمية التقليدية للنظر إلى الآثار العظيمة التي خلفها القدماء، فسوف نبقى عاجزين عـــن إيجـــاد الجواب على السؤال السابق.

يبدوا أنّ القدماء عرفوا الكثير عن طبيعة المادة والضّوء، وعن الأثير الكوني وخصائصه، أكثر ممّا يتخيله علماء القرن الواحد والعشرين. لقد ذهب العلماء القدامى أبعد من معرفتنا المتواضعة المتمثلة بتوليد الكهرباء من الفحم وقـــوة المـــاء أو المفاعـــل النّوويّ، حيث أمكنهم استخلاص الطّاقة الحرّة من البيئة المحيطة بهم لاستخدامها في الإنارة، والتّدفئة، وتحريك الأوزان الثّقيلة، وتشغيل الأجهزة الميكانيكية القادرة على القيام بأعمال منزلية بسيطة. لكن قبل السير قدماً في موضوعنا، وجب توضيح بعض النقاط المهمة بخصوص الكهرباء التي نعرفها، ذلك لسهولة استيعاب ما سيأتي لاحقاً.

***يوم كانت الكهرباء طاقة كونية غامضة***

هل تعلم أننا لازالنا اليوم ننظر إلى مفهوم الكهرباء بنظرة سطحية وغير واضحة؟ هل تعلم بأن الخبراء في هذا مجال اليـــوم، حتى كبار المهندسين في مجال الكهرباء المتقدمة، يجهلون ما هي طبيعة الجهد الكهربائي بالضبط؟! دعونا نقتبس التعريف الذي قدمه أحد الخبراء المتمرسين في مجال الكهرباء "باتريك كيلي":

*".. الجهد أو الفولطاج Voltage هو المفتاح الذي يمكننا من خلاله فهم مجال الكهرباء والإلكترونيات. لكن ما هو هذا الجهـــد؟ لا أحد يعلم. نحن نعلم كيف نولّده. ونعلم ماذا يفعل. ونعلم كيف نقيسه، لكن لا أحد يعلم ما هو فعلياً. يسمونه أيضاً بــــ"القـــوة المحرّكة الكهربائية" Electro Motive Force لكن هذا لا يساعدنا بأي حال من الأحوال في معرفة ما هو. فمن خلال هـــذه*

*التسمية، كأنك تقول: **الشيء الذي يدفع هو الشيء الذي يدفع!** هذا التعريف صحيح نوعاً ما، لكنه لا يوصلنا إلـى مكـان... حسناً، بعد إثبات حقيقة أننا لا نعلم ما هو بالضبط، دعونا نعدّد الأمور التي نعرفها عن الجهد الكهربائي: ــ البطارية الجديـدة لديها جهد كهربائي بين أقطابها. هذا الجهد يجعل التيار يجري عبر أي دارة كهربائية كاملة موصولة بها. يمكن للتيار الجاري عبر الدارة أن يسبب حصول أمور كثيرة مثل الإضاءة، أصوات، حرارة، مغناطيسية، حركة، شرارة... إلى آخره.."*

أوّل حقيقة وجب معرفتها هي أنه في البداية تم اكتشاف أنواع عديدة من ما أصبحنا نسميها ***الكهربـاء*** وبقي الالتباس قائماً لفترة طويلة حتى استقرّ الباحثون على الكهرباء التي أصبحنا نألفها. وهذه ***الكهرباء*** المألوفة لدينا اليوم تعتمد على مفـاهيم يـشوبها الكثير من المغالطات والأوهام وسوء الفهم.

وجب أن نعلم بأن جميع الباحثين الرواد في ما نعرفه بمجال الكهرباء، ابتداء من "لويجي غالفاني" و"وليام غيلبرت" و"أوتو فون غوريك" وغيرهم، كانوا يتعاملون مع طاقة كونية غامضة لها طبيعة حيوية أكثر من كونها مادة ميتة، لا روح فيها، مؤلفة مـن إلكترونات وجزيئات سالبة وموجبة وغيرها من مفاهيم نألفها اليوم. والأمر الأكثر أهمية هو أن الرواد الأوائل كانوا أطباء قبل أن يكونوا فيزيائيين، ويحاولون البحث عن طاقة حيوية شافية ولها تأثيرات بيولوجية أكثر من كونها تأثيرات ديناميكية مُحرّكة. والنقطة الأكثر أهمية هي أن المفاهيم العلمية السائدة في تلك الفترة كانت محكومة بالمذهب "الحيوي" الذي تم إقصاؤه من ساحة المعرفة في بدايات القرن العشرين لصالح المذهب "المادي" الذي يحكم هذا العصر، وبالتالي، كانت طريقـة تفكيـر البـاحثين الأوائل (بخصوص الكهرباء) تختلف تماماً عن طريقة تفكيرنا اليوم. كانت أقرب إلى المفهوم الذي عمل به القدماء.

في الصفحات التالية، سوف نتعرّف على أحد أشكال الطاقة التي استثمرها القدماء، ليس فقط كقوة محرّكة أو تشغيلية، بل أيضاً كقوة حيوية منعشة للصحة والبيئة. كما سنتعرّف على السبب الذي جعل الأجيال الأولى التي نجت من كارثة الطوفان تجـري مسح شامل للكرة الأرضية ورسم الخرائط الدقيقة لها.

---

### *الهدف من المسح الشّامل للكرة الأرضيّة*

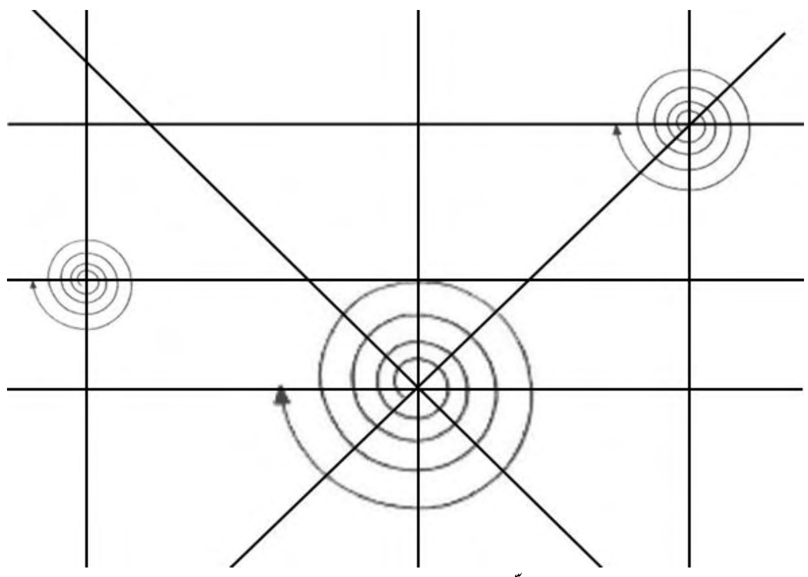
على مدى قرون، قام السّكّان (الناجين من الطوفان) الذين أخذ عددهم بالازدياد، بإرسال البعثات الاستكشافية إلى كل مكان في الأرض. وخلال فترة قصيرة لم يبقَ مكان في العالم إلاّ وتمّت زيارته من قبل مجموعات من المتخصصين الذين كان لديهم مهمّات خاصة لتنفيذها. لقد كانت مهمّتهم تحديد منابع الطّاقة ونقلها عبر إنشاء منظومة شبكات واسعة لتسخير هذه المصادر التي اكتشفوها وحددوا مواقعها. لتسهيل العمليّة، استخدموا وحدات قياس تعتمد على أجزاء بسيطة من أبعاد الأرض. لقد قاسوا المسافات – كما لا حظنا في موضوع رسم الخرائط – بواسطة الدّرجات والدّقائق والثّواني لخطوط العرض والطّول، مثلما نفعل اليوم.

***لكن عن ماذا نتكلّم؟ ما هي هذه الطاقة التي كان القدماء مهووسون في تجسيدها من خلال كل تلك الإجراءات المعقّدة هندسياً وجغرافياً؟ هل كانت تستحق كل هذا الاهتمام؟ لا بدّ من أنها كانت مصدر فائدة كبيرة بالنسبة لهم.***

---

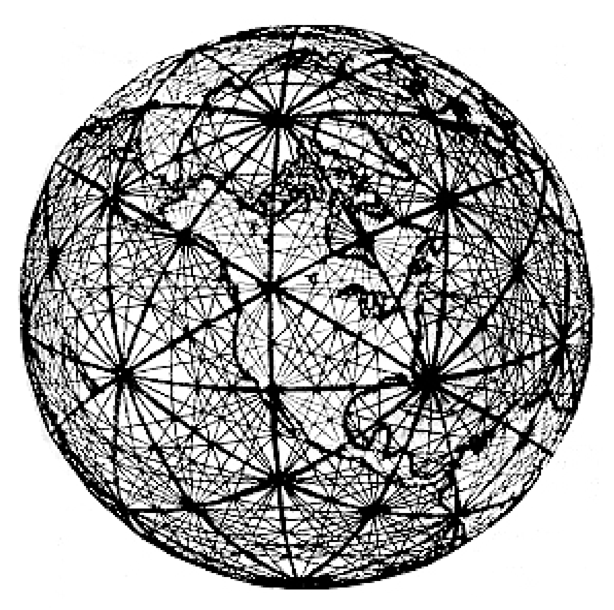
***الطاقة الأرضية ومسارات التنين***

الآن سنتعرّف على إحدى المعارف المتطوّرة التي سخّرها أجدادنا الأوائل لصالحهم، والتي تمثّل إجابة شافية على التساؤلات الحثيثة حول السبب الذي جعلهم يمسحون سطح الأرض ويرسمون الخرائط الدقيقة ويبنون تلك المواقع الحجرية العملاقة المنتشرة حول العالم، وعند نقاط محددة. هذه الهندسة المتقدمة تعتمد على معرفتهم بحقيقة أن الكرة الأرضية مُحاطة ومُخترقة بشبكة من خطوط القوى، أو خطوط الطاقة ley lines. وهي الخطوط ذاتها التي يشير إليها الصينيون بـ"مسارات التنين". والنقاط التي يتقاطع فيها اثنين من هذه الخطوط الطاقية، يتشكّل دوامة صغيرة من الطاقة. يصبح هذا الموقع أقوى من غيره من ناحية الإشباع الطاقة الكونية (الإحيائية). وإذا حصل تقاطع بين عدد كبير من هذه الخطوط، تحصل على كمية هائلة من الطاقة الكونية نتيجة كثافة وضخامة الدوامة المتشكّلة في تلك النقطة.



*دوامات متشكّلة عند نقاط تقاطع خطوط الطاقة*

لقد اكتشف العلماء القدماء (ما قبل الطوفان) سراً مهماً جداً في الطبيعة. لقد عرفوا أنّ كوكبنا هو عبارة عن مولد عملاق للطاقة، حيث تتقاطع كتلته الأرضيّة مع تيارات الطّاقة الكونية، فسخّروا التّيارات المغناطيسيّة الناتجة منها لصالح احتياجاتهم اليومية. أمّا الآن فقد تلاشت جميع آثار شبكة الطّاقة هذه ولم يبقى سوى الأطلال المتناثرة هنا وهناك. وفيما يلي سوف نتعرّف على أحد العلوم المندثرة التي كانت بحوزة هؤلاء الجبابرة القدماء.



*الكرة الأرضية مكسوّة بشبكة معقّدة من خطوط الطاقة*

كان حكماء العالم القديم يعرفون منافع هذه النقاط الأرضية التي ينبعث منها دوامات هائلة من الطاقـة، واسـتثمروها أحسن استثمار لغاياتهم الخاصة (إن كانت شريرة أو خيّرة، هذا يعتمد على الجهة المستخدِمة لتلك المعرفة الراقية). إن شبكة خطـوط الطاقة الأرضية هذه، متجسّدة بشكل دارة مستقلة من الطاقة حول كوكب الأرض، ولها تأثير كبير وجوهري على حالة الـوعي والصحّة بشكل عام عند كافة الكائنات الحيّة. أما الصروح القديمة (معابد، مواقع مقدسة،..) فتقع جميعاً على نقاط تقاطع هـذه الخطوط المستقيمة المتشابكة حول الكرة الأرضية. الأمر العجيب هو أن مكان تقاطع خطوط الطاقة هذه، نجد مواقـع أثريـة كانت تُعتبر هامة ومركزية في العالم القديم. فموقع "ستون هينج" في إنكلترا يقع على التقاطعات المهمة مـن هـذه الخطـوط الأرضية.



*موقع ستونهينج*

وقد كان لهذه المواقع علاقات هندسيّة محدّدة ضمن نموذج عالميّ شامل، حيث تبيّن أنّ جميع المعابد القديمة في اليونان ترتبط ببعضها البعض، وهي تتشابه – هندسيّاً – مع المعابد في مصر. وعلى امتداد الكوكب، أسّس هذا النّظام الشبكي العالمي ما يمكن أن نسميه بآلة عملاقة لاستخلاص الطاقة الكونية. أما اليوم، فنحن نعيش وسط خرائب هذا البناء الهندسي القديم الضّخم،

والذي ما زلنا حتى الآن لا نرى حجمه الكامل، وبحسب كلمات رائد الفضاء جون ميتشيل John Michell: ".. امتدّت منظومة علميّة ضخمة فوق سطح الكرة الأرضيّة بأكمله.. إنّ الشّيء الباقي من كلّ ذلك هو تلك الأحجار الضّخمة المنتشرة في أرجاء الأرض، والتي يربط بينها نظام هندسيّ واحد تم تصميمه بعناية.." وهكذا، نشأت في كلّ أنحاء العالم آلاف وآلاف من النّصب الحجريّة (المدعوّة بالنّصب الحجريّة العمودية) ضمن تشكيلات متشابهة.





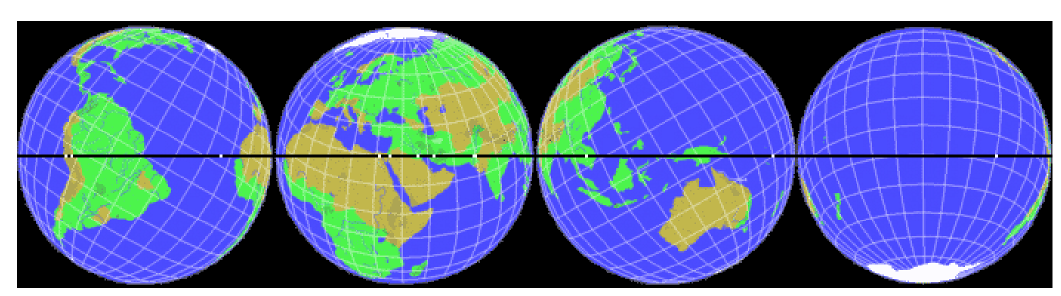


*صور مختلفة للحجارة المنتصبة موزّعة على طول وعرض البلاد*

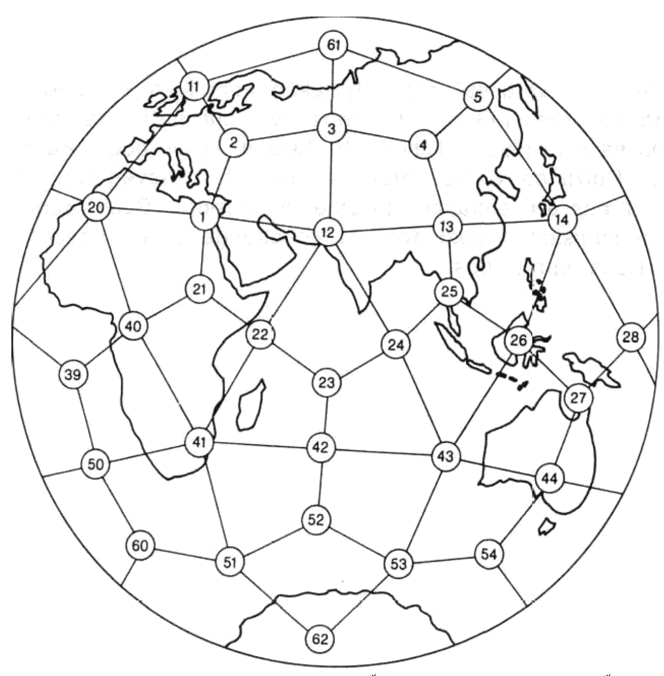


*موقع آفبوري في بريطانيا لازال يحافظ على بعض من هذه الحجارة المنتصبة*

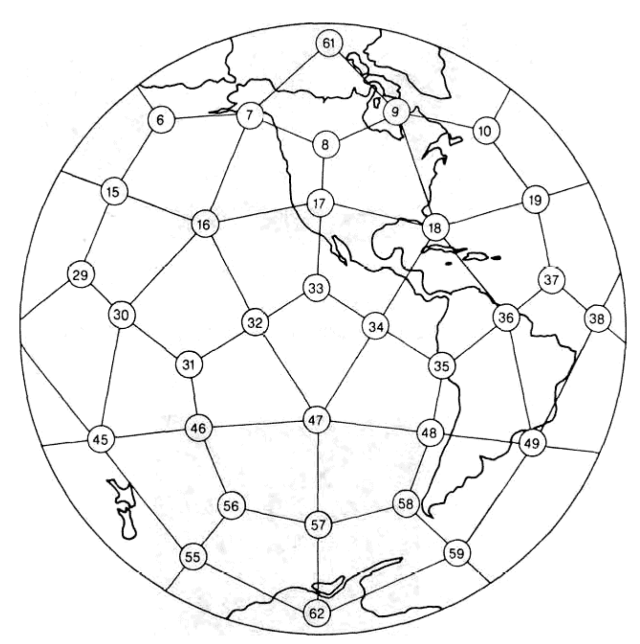
فجأة، ومن خلال نظرة عابرة إلى خريطة العالم، ظهرت آثار شبكة من الخطوط المستقيمة المتوازية تعود لفترة ما قبل التاريخ. وبدت كأنّها متناثرة في كل مكان في نفس الوقت. وتثبت بشكل واضح حقيقة أن عمليّات التّخطيط تمّت على نطاق واسع لا يمكن تخيّله. على طول هذه الخطوط القائمة على نقاط محدّدة ومسارات محددة، نشأت المعابد والهياكل والنّصب التّذكارية والروابي وتقاطعات الطرق ومناطق العمل والأهرامات والأنفاق والأرصفة، وما تزال آثارها باقية في كل مكان من العالم، حيث يمكن رؤيتها في كلّ قارّة، وحتّى في الجزر النّائية.



*مثال واحد على اصطفاف المواقع الأثرية حول العالم وفق خطوط مستقيمة. الأهرامات المصرية هي على اصطفاف كامل مع مواقع أثرية مهمة ابتداءً من البيرو حتى يصل إلى جزر "إيستر" في المحيط الهادي.*




*النقاط المُرقّمة في هذه الصورة تمثّل مواقع أثرية ذات حجارة بناء عملاقة*
*أو تتميّز بخواص أخرى*

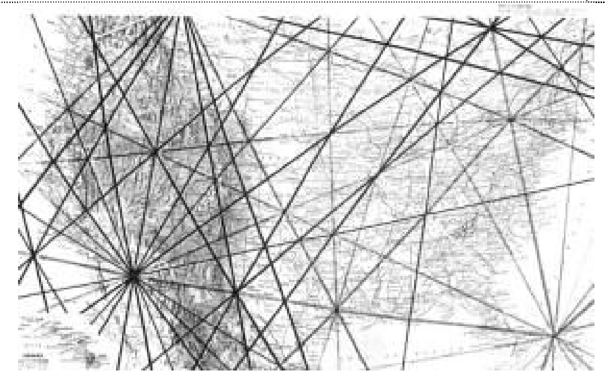



*الجانب الآخر من خريطة العالم، وتستمرّ المنظومة الهندسية التي تتوزّع وفقها مواقع أثرية مميزة.*

بعض المواقع الأثرية التي تمثلها النقاط المرقّمة في الخريطة مكشوفة ومعروفة، لكن البعض الآخر غارقاً تحت سطح الماء أو مدفوناً تحت رمال الصحاري أو مكسواً بالأحراش الكثيفة. فيما يلي قائمة بالمواقع المعروفة (حسب كتاب "الحجـــارة القديمـــة تتكلّم" The Ancient Stones Speak لمؤلفه "ديفيد زينك" David Zink:

| رقم الموقع | مواصفات الموقع |
|---|---|
| ١ | أهرامات الجيزة في مصر |
| ٣ | حقول "تيومن" Tyumen النفطية في روسيا |
| ٤ | بحيرة "بايكال" Baikal، روسيا. الكثير من النباتات والحيوانـات المميزة والفريدة من نوعها. |
| ٩ | "هدسن باي" Hudson Bay، المواقع الحالي للقطب المغناطيسي الشمالي. |
| ١١ | الجزر البريطانية الشمالية، حلقة "برودغار" الحجرية. |
| ١٢ | آثار مدينة موهينجودارو، تابعة لامبراطورية راما القديمة |
| ١٣ | أهرامات "شنسي" في الصين، وهي الأضخم في العالم |
| ١٤ | "مثلث التنين" في جنوب اليابان، نشاطات زلزالية كبيرة |
| ١٦ | "هاماكوليا"، بالقرب من جزر هاواي، هذا الموقع يـشهد نـشاطات زلزالية وبركانية كبيرة. |
| ١٧ | حضارة "كيبولا" المتقدمة جداً في هندسة وبناء القنوات. |
| ١٨ | موقع "بيميني" الأثري (تحت الماء)، جدران وأبنية عملاقة من صنع الإنسان، يُعتقد أنه يمثّل مكان أطلنطس الغارقة. |
| ٢٠ | آثار أبنية حجرية عملاقة في الجزائر |
| ٢١ | آثار حجرية عملاقة في "أكزوم" Axum، في إثيوبيا. |
| ٢٥ | موقع مدينة أنكور وات Ankor Wat الأثرية |
| ٢٦ | موقع "ساراواك" في بورنيو. آثار حجرية عملاقة |
| ٢٨ | موقع "نان مادول" الأثري في جـزر "بـوهنبي" Pohnpei فـي مايكرونيزيا. آثار حجرية عملاقة. |
| ٣٥ | سهول "نازكا" في البيرو، ذات الرسومات الشهيرة التي لا تـشاهد سوى من السماء. |
| ٤٠ | الغابون، غرب أفريقيا، نشاط نووي طبيعي، كان نشطاً قبـل ١,٧ مليون سنة. |
| ٤١ | موقع زيمبابوي الأثري، مع مناجمه القديمة. |
| ٤٤ | موقع "مارالينغا" الأثري، آثار حجرية عملاقة. |

| | |
|---|---|
| جزر إيستر مع آثارها الحجرية العملاقة. | ٤٧ |
| القواعد تحت الأرضية الألمانية (النازية) | ٦٢ |
| | |



*يبلغ معدّل طول كل من هذه الخطوط الطاقية ٣٢,١٩ كيلومتر إلى ٤٨,٢٨ كيلومتر، مع أن الطول قد يتراوح بين عدة أقدام إلى عدة آلاف من الكيلومترات. كما أن عرض هذه الخطوط يتفاوت أيضاً، لكن المعدّل هو بين ١٥ سنتيمتر إلى ١,٥٢ متر. والنقاط التي يتقاطع فيها اثنين من هذه الخطوط الطاقية، يتشكّل دوامة صغيرة من الطاقة. وإذا حصل تقاطع بين عدد كبير من هذه الخطوط، تحصل على كمية هائلة من الطاقة الكونية نتيجة كثافة وضخامة الدوامة المتشكّلة في تلك النقطة.*

لكن هذا الوصف المختصر، الذي يعتمد على نتائج أبحاث عصرية، لا يكفي لتكوين صورة شاملة عن ما كان يعرفه القدماء بخصوص هذه الظاهرة. ومن خلال استثماراتهم المتنوعة لها، نعلم بأنهم عرفوا الكثير عنها. لكن للأسف الشديد، وكما باقي المعارف والعلوم الأخرى، تلاشت هذه المعرفة الراقية واندثرت عبر العصور، وبقيت محفوظة لدى مجموعات سرّية معيّنة. يبدو أن الماسونيون وغيرهم من تفرّعات المحافل والمدارس السرّية الأخرى، الحائزة على هذه العلوم المتطورة العريقة، اعتمدوا على هذه المعرفة اعتماداً كبيراً عندما حددوا مواقع الأبنية والمعابد والمحافل السرية العائدة لهم.

***هذه معرفة مألوفة عالمياً***

كان الصّينيون يشيّدون كلّ أبنيتهم وحجارتهم بحيث تتطابق مع تيّارات التّنين التي تجري على طول خطوط الطاقة الأرضية. وكذلك استخدم الإنكا خطوط مماثلة بحيث استخدموا معبد الشّمس في كوزكو كمحور. وبنى الرّومان طرقهم المشهورة المستقيمة على طول هذه الخطوط أيضاً. واستخدم بدو شمال أفريقية نظام الخطوط الأرضية، والمحدّد بحجارة منتصبة (من قبل شعوب وحضارات قديمة مندثرة)، لتساعدهم على العبور في الصحارى القاحلة. وما زال سكّان أستراليا الأصليين يستخدمون نظام الخطوط الموجودة منذ عصور ما قبل التّاريخ. ففي أوقات محدّدة من السّنة تستعمل هذه الخطوط مجدّداً. يقولون أنّ جريان الطّاقة داخل هذه الخطوط يمنح حياة جديدة للأرياف المجاورة لها. يرسم هؤلاء السّكّان الأصليون رسومات معيّنة على الصّخور، وهم يدّعون أنّ الصّخور نفسها هي التي تنشر الطّاقة لتخصيب الزّرع والحيوانات، وليس الرّسومات.

يتلقى السكّان الأصليون فعلاً رسائل من مسافات بعيدة تحذّرهم من اقتراب الغرباء من خلال نظام الخطوط السحري. فكما ترى، إنّه تقليد متوارث بين مختلّف الشعوب، لكنه جاء من مصدر واحد قديمة ومتطورة جدّاً.

أما طريقة تحديد المسار الصحيح لهذه الخطوط الأرضية، وكذلك نقاط إلتقائها، فهو ليس أمراً استثنائياً، إنها تستند على قدرة طبيعية لدى الكائن البشري لكنها منسية منذ زمن بعيد. هذه القدرة تتجسّد بقوة عند "المقنقنين" الذين يجوبون الأرض حاملين عصا بيديهم باحثين عن مواقع وجود المياه الجوفية. كان القدماء يختارون الأشخاص "المرهفين" (لديهم قدرة على تحسّس واستشعار الطاقات الخفية) ويستعينون بهم لتحديد مواقع أرضية معيّنة تنبثق منها القوة الحيوية، التي أنعشت العقل والعواطف والجسد ورفعت الروح إلى مستويات عالية. والمواقع التي كانت تتميّز بهذه الخاصية أصبحت معروفة عبر التاريخ بأنها "مواقع مقدّسة".



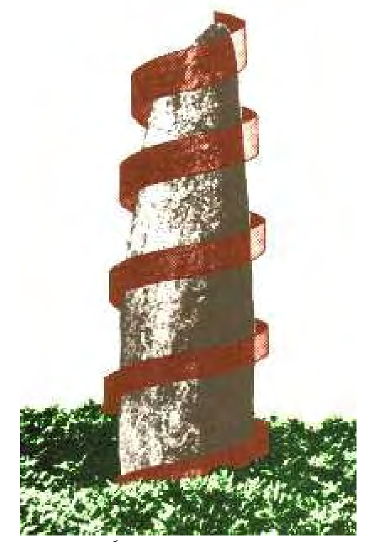

*حرفة شعبية قديمة جداً تساعد على تحديد مكامن المياه الجوفية والمعادن..*
*بالإضافة إلى تحديد مسارات خطوط الطاقة*

كانت معرفة تحديد واستثمار المسارات والمواقع الحيوية في الأرض تمثّل علماً قائماً بذاته، له قوانينه وعلمائه ومدرسته الخاصة. هذا العلم كان معروفاً بين كافة مجتمعات العصور القديمة، رغم اختلاف المصطلحات والآليات وطريقة الاستثمار.

***الاستخدامات القديمة لشبكة الطاقة:***

الغاية الرئيسية من تشييد هذه الشبكات الحجرية مترامية الأطراف كانت تتمثّل بتوجيه التيّارات من منابع الطّاقة الطّبيعيّة في الأرض، إلى الروابي التي تقوم بتكثيف حقول الطّاقة ومن ثم توزيعها إلى مواقع مختلفة. يبدو أنّ الهدف الرّئيسي من استثمار خطوط الطّاقة كان زيادة خصوبة التّربة ونموّ النّباتات. إنّ أحجار الخصوبة ليست أسطورة (العبادة الرّمزيّة للقضيب الذكري التي تطوّرت لاحقاً إلى طقوس كانت تستند على حقيقة علميّة ثابتة). لقد أظهرت التّجارب المعاصرة أنّ التّأثيرات الكونية تؤثّر فعلاً في التّيارات المغناطيسية على سطح الأرض، وفي فصول محدّدة تُشْحَنُ الصّخور بالطّاقة التي تتسرّب فيما بعد إلى

التّربة، مثيرة عمليات أنتاش البذور ونموّ الخضار. وقد أصبحنا نعرف أيضاً أنّ وميض البرق يؤثر على الآزوت في الأرض، ممّا يزيد الخصوبة. وقد لوحظ أنّ الطّماطم (البندورة) التي وضعت في حقل مغناطيسيّ عادي تنمو أسرع بأربع إلى ست مرات. إنّ البذور الموضوعة في وسط تيّار مغناطيسي أرضي تنمو بشكل أسرع. إنّه شيء جديد بالنسبة لنا، أليس كذلك؟



*الطاقة الأرضية ترتفع حلزونياً حول الحجر*

المثير في الأمر هو أنّ هذه الحجارة المنتصبة كانت غنيّة بالكوارتز، وهي بلّورات تشبه تلك التي استخدمت في المستقبلات الّلاسلكيّة الأولى. وقالت إحدى الفرضيّات أنّ هذه الأحجار الضّخمة كانت مرتبطة بالأرض بواسطة قطع معدنية، لكنها تلاشت بفعل التعرية. صحيح أن معظم هذه الحجارة قد أزيل من مكانه ونُقل لأماكن أخرى مع مرور العصور والحضارات، لكن الأثلام التي تركتها ورائها تدلّ على مكان توضّعها الأساسي، وهذه الأثلام توجد غالباً تحت مستوى الأرض، كما هي الحال مع أحجار Breton الفرنسيّة. وفكرة أنّ تلك الأثلام لها هدف وظيفيّ هو إمكانيّة قائمة، أما الغاية الحقيقية، فلم يكتشفها الباحثون سوى مؤخراً. لقد اكتشف الباحثون وجود نوع من الطاقة التي ترتفع بشكل لولبيّ من قواعد الحجارة المنتصبة باتجاه القمّة، مجمّعة القوّة المغناطيسيّة في أعلى نقطة. والأمر الغريب هو أنّ الصور الفوتوغرافية للحجارة كانت أحياناً تغطّى بغشاوة ضوئية تحيط بأطرافها السّفليّة. وهذا يشير إلى وجود نوع من الطاقة غير المرئية المؤثرة على عملية التصوير.

***إعادة اكتشاف الشبكة***

مواقع مقدّسة ودروب مقدّسة

يعود فضل اكتشاف هذه الشبكة من الخطوط في العالم الغربي إلى السير "ألفرد واتكنز" Alfred Watkins. وكان اكتشافاً إستنتاجياً بعد أن تساءل عن سبب اصطفاف المواقع الأثرية في بريطانيا على خطوط مستقيمة. وبعد تعمّقه أكثر في دراسة الموضوع، تبيّن أن كافة المواقع الأثرية حول العالم تظهر هذه الخاصية الغريبة. يبدو أن السيد "واتكنز" (ومعظم شعوب العالم الغربي) لم يفطن إلى حقيقة أن المحافل السرّية، كالماسونيين وفرسان الهيكل والصليب الوردي وغيرهم، يحترفون هذه المعرفة القديمة الراقية التي يحتكروها لنفسهم ويستثمرونها أحسن استثمار خلال تشييدهم لأبنيتهم ومراكزهم وصروحهم الخاصة.

يشير "ألفريد واتكنز" في كتابه "الأثر القديم المستقيم"، إلى أن كثيراً من الكنائس في انجلترا قد شيدت على نقاط دوامات طاقية. ويقول "لايل ب. بورست" Lyle B.Borst في إحدى مقالاته العلمية، إن محاور كثيرة من الكنـائس المـسيحية القديمـة فـي بريطانيا قد وضعت فوق أساسات مواقع قديمة حددت أصلاً وفق علم خطوط القوى الأرضية.

من المعروف أنّ شكل الأهرامات هذا يجمّع الطّاقة، وربّما يولّدها أيضاً (كما سنرى لاحقاً)، شرط أن تكون القياسات دقيقة ومتناسقة، لكن مع ذلك قد يخبرك أحدهم أنّ الأهرامات كانت عبارة عن قبور. في الواقع لم تُبنى الأهرامات على أساس أنّها قبور، بل يبدو أنّها تشكّل جزءاً من شبكة واسعة من نقاط الطاقة المنتشرة حول العالم.

يوجد من هذه الأهرامات العتيقة ٨٥ في مصر، وأربع على الأقل في فرنسا "أحدها ما زال يمتلك نشاطاً إشعاعياً"، والمئات منها على سواحل البيرو، والآلاف في الصّين، والتيبت، وروسيا الجنوبية، والسّودان، والبرازيل، وهاواي، وتاهيتي، وجزر كارولين وماريانا، وجزر ماركيز، وجزر برمودا المغمورة، إضافة إلى درجات حجريّة في فلوريدا، ومعابد ذات أشكال هرمية في الهند الشّمالية... هذا مجرّد غيض من فيض، حيث هناك الكثير منها غارقة في قاع البحار والمحيطات، أو مغمورة في رمال الصحاري، أو تكسوها الغابات الاستوائية الكثيفة. لقد أصبح لدينا الكثير من الدلائل الهامة جداً على حقيقة أنّ الأهرامات تعمل على تركيز نوع من حقول الطّاقة، أيّ أنّها تجسّد الطّاقة داخلها وحولها. وهذا ما سوف نتحدث عنه لاحقاً. بالإضافة إلى الآثار العلاجية التي تملكها هذه الطّاقة، لوحظ أنّ الحيوانات التي ولدت فوق منابع هذه الطّاقة الأرضية كانت معافاة أكثر من تلك التي ولدت في أماكن أخرى. ولوحظ أيضاً وجود ارتباط بين الأمراض المزمنة مثل السّرطان وتوضّع البيوت فوق مسارات معيّنة من تيارات هذه الطاقة الأرضية.

عندما تلتقي مسارات خطوط الطاقة هذه ومسارات المياه الجوفية أو الشقوق الأرضية مع بعضها في نقاط معينة، ينـتج عـن زوايا الالتقاء هذه طاقة تنبعث إلى الأعلى بشكل حلزوني. بعض من هذه الزوايا ينتج عنه طاقة سرطانية ضـارة، والـبعض الآخر ينتج عنه هذه الطاقة الروحية التي نتحدث عنها. وقد ذكرت في مكان آخر في هذا الكتاب عن أن طريقة تفكير القـدماء كانت تختلف عن الطريقة التي نفكر بها. وجب الانتباه إلى أن المنهج العلمي الذي يعتمد عليه الطب التقليدي السائد اليوم هـو منهجاً علمانياً مادياً... ***لا يؤمن سوى بكل ما هو مرئي ومادي وملموس***، وهـو مـا يُـشار إليـه بـ ***المـذهب المـادي*** MATERIALISM. لهذا السبب، لا نستطيع فهم واستيعاب المفاهيم الطبية والعلاجية القديمة بـشكل كامـل وصـحيح. لأن القدماء لم يتبعوا هذا المنطق المادي في طريقة تفكيرهم أو نظرهم إلى الوجود من حولهم. منطقهم كان مختلفاً. وهو متقـارب تماماً مع المنطق الذي كان يسود قبل قرن من الزمن في العالم الأكاديمي ويُشار إليه بـ"المذهب الحيوي" VITALISM.

أنظر في موضوع المذهب الحيوي في قسم الصحة والطب

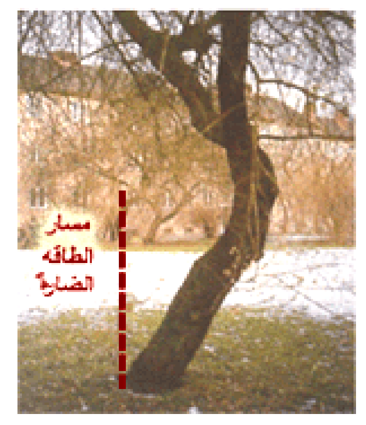
فالحياة، وفقاً للحكماء القدامى، أنصار المذهب الحيوي، التي تظهر في العالم المادي كعمليات فيزيائية، ليست إلا نتيجة لمؤثرات أو دوافع غير مادية (روحية). واعتقد القدماء أن الروح بوصفها طاقة الحياة، هي التي تحافظ على بقاء المخلوق الحي. ويؤكدون أن الروح تؤثر على المخلوق الحي دون أن ترتبط به بالمعنى الفيزيائي.

يرى أنصار المذهب الحيوي أن الكائنات الحية تختلف بشكل جوهري عن الأشياء غير الحية لأنها تحتوي على عنصر غير مادي أو لأنها تخضع لقوانين غير تلك القوانين التي تحكم الموجودات غير الحية. وبكلمات أبسط، إن المذهب الحيوي يرى أن المخلوقات الحية تحتوي على تدفق طاقة ما أو "روح" مميزة. الروح الحيوية تصبح مادة عاقلة تتخلل الأجسام وتمنحها الحياة. أي أن هناك تنظيماً مميزاً تشترك به جميع المخلوقات الحية. سوف نطلق على هذه المادة الحيوية بـــ ***الطاقة المنظّمة***.

عندما تلتقي مسارات خطوط الطاقة هذه ومسارات المياه الجوفية أو الشقوق الأرضية مع بعضها في نقاط معينة، ينــتج عــن زوايا الالتقاء هذه طاقة تنبعث إلى الأعلى في شكل حلزوني. بعض من هذه الزوايا ينتج عنه طاقة سرطانية ضارة:



*أشجار مصابة بالمرض لوقوعها ضمن دوامة تقاطع طاقات سرطانية*




*شجرة ملتوية لتفادي مسار الطاقة السرطانية*

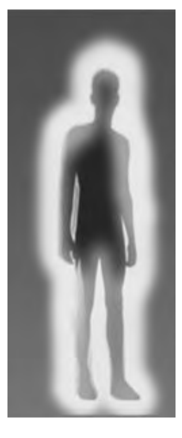
### ***الطاقة المنظّمة***

الطاقة المنظمة هي الوحيدة التي يمكن لها أن تدخل الاتزان في جميع مستويات طاقة الكائن الحي في نفــس الوقــت، الماديــة والحسية والفكرية والروحية. ولن تتحقق الصحة الشاملة المتكاملة لكل الكائنات الحية بما فيها الكرة الأرضية نفسها إلا حينمــا نحقق التوازن على كل هذه المستويات ونتعامل مع الكائن الحي على أنه وحدة متكاملة غير مجزأة سواء على المستوى الفردي أو الكوني.

كل شيء يخلق في حالة مثالية. جميع الكائنات الحية خلقت في هذه الطبيعة بحالة من الكمال.. انسجام تام مع البيئة المحيطة بها. ففي الطبيعة العذراء التي لم تمسّها أيدي التلاعب والتخريب، لا يوجد هناك أي خلل أو نقص في منظومة عملها وانسجامها الكامل. كل شيء ينمو يتطوّر نحو تجسيد النموذج الافتراضي لوجوده.

كل كائن حي (ابتداء من الخلية) ينبثق إلى الوجود وهو مزوّد بالمعلومات الفطرية الكافية لتمكنه من الارتقاء والازدهار والمحافظة على بقائه، والمساهمة في تطوّر فصيلته. لكن ما هو العامل الفعّال الذي يحمل هذه المعلومات الافتراضية بحيث تحفّز الجسد البيولوجي على الالتزام بها والتصرّف وفقها؟ الجواب هو مجال الطاقة الحيوية المحيطة بكل كائن حي، إنها "الهالة" أو "الأورا" أو "حقل الطاقة الإنساني". يشير إليها المتخصصون في خطوط الطاقة الأرضية بـ"***الطاقة المنظّمة***" للكائنات الحية.

تبين أن هذا المجال البايوكهرومغناطيسي المحيط بالكائن الحي، هو حقل حيوي معلوماتي، حيث يخزّن كمية كبيرة من المعلومات التي يتحكم من خلالها بالنماذج الجينية المختلفة، ويحمل أيضاً في طياته أوامر محددة تتوجه إلى كل خلية على حدى فتتحول إلى الشكل المنشود حسب موقعها، وتقوم بوظيفتها النموذجية، وتتصرف بطريقة مبدعة حسب الوضع والموقف الطارئ.



*لم يعد هناك أي شكّ بحقيقة أن الإنسان، وكذلك باقي الكائنات الحية، محاط بمجال بايوبلازمي له علاقة وثيقة بالطاقة الحيوية والصحة والوعي والحالة الفكرية*

إذاً، نستنتج بأنه إذا كان هذا المجال الحيوي بخير فبالتالي نحن سنكون بخير. لكن مجرّد أن حصل خلل في توازن هذا المجال الحيوي (حقل الطاقة الإنساني) فسوف يتجسّد هذا الخلل في الأنظمة المختلفة في الجسم. وهنا تدخل أهمية دراسة خطوط الطاقة الأرضية ونقاط التقائها. ذلك لأنها تعمل على توازن هذا المجال الحيوي وتحصينه من الطاقات السلبية المختلفة التي يتعرّض لها.

هناك المزيد من المعلومات في قسم الصحة والطب

*طاقة كهربائية من الأرض*

من الاستخدامات الأخرى لهذه الشّبكة العملاقة هو إنتاج الطّاقة والاتّصال. قد يبدو الأمر غريباً عن المنطق الذي نألفــه، لكــن هذه هي الحقيقة. يبدو واضحاً أن القدماء كانوا يستخدمون نوعاً من الطاقة الكهربائية التي مكنــتهم مــن القيــام بكثيــر مــن الإنجازات، التي ربما تختلف عن طريقة استخدامنا للكهرباء المألوفة لدينا. الحقيقة التي وجب التسليم بها دون شك هي وجــود نوع من المحركات شبه الكهربائية في العالم القديم والتي كانت تدور بفعل هذه الطاقة الأرضية التي نحن بصددها.

ربما تبدو فكرة ***استخلاص الكهرباء من الأرض*** فكرة خيالية بالنسبة للعلماء المنهجيين اليوم، لكن لو كلّفوا أنفسهم في البحث بأرشيفات مكاتب براءات الاختراع لوجدوا الكثير من الابتكارات التي تدعم هذا الادعاء. يظهر العديد من نصوص هذه الاختراعات نوع من البطاريات المدمجة، والتي يمكنها تشغيل حمولات كهربائية عن طريق استقطاب الكهرباء الأرضية. وتوصف نصوص أخرى وسائل مجدية لاستخلاص طاقة كهربائية معتبرة بحيث يمكن استثمارها في منشآت صناعية صغيرة. إن حقيقة وجود هذه الأجهزة العجيبة هي حقيقة ثابتة وتستند على تاريخ طويل وعدد هائل من الأبحاث التي استنفذت عقولاً لامعة، وقد تم توثيقها جميعاً.

بدأت القصة منذ أكثر من ١٥٠ سنة، عند ظهور جهاز التلغراف على الساحة، وراحت تنتشر الأسلاك التلغرافية الواصلة بــين المدن والبلدات. قبل أن عمل الجيولوجيون والمهندسون في هذا المجال الجديد حينها، كانت مهمة تحديد نقاط غرس العواميــد الحاملة للأسلاك تقتصر على عمال تمديد الأسلاك. فهؤلاء الأشخاص البسطاء كانوا المسؤولون عن تحديــد مــسار الخطــوط التلغرافية عبر المسافات الشاسعة الفاصلة بين البلدات والمدن وغيرها من تجمعات مأهولة. طالما أن التوجّه الرئيسي كان يــتم تحديده من قبل الإدارة، فكان باقي تفاصيل المهمة تقتصر على عمال التمديد، حيث كانوا يختارون المسارات المناســبة لهــذه الخطوط التلغرافية، التي لم تكن كما اليوم مستقيمة تماماً. كانوا يشقون طريقهم المتعرّج عبر الغابات والوديان والجبال. الأمــر المميّز في هذا الأمر هو أن عمال التمديد لم يلتزموا بأي مخطط مرسوم من قبل مهندس جالس في مكتبه المريح دون أن يرى المنطقة على أرض الواقع (كما أصبحت الحال فيما بعد)، بل راحوا يعتمدون على نظرتهم الخاصة للمنطقة التي يريدون تمديد الخطوط عبرها. فكان إحساسهم الداخلي هو الذي يقول لهم أن *"تلك النقطة هي الأمثل لغرس العــامود"*. أي أن إلهــامهم كــان يرشدهم وليس مخطط هندسي ذات الخطوط المستقيمة.

مرّ خط التلغراف المتعرّج عبر غابات كثيفة وحول المناطق المفتوحة. عبر المراعي والوديان الخصبة، كان عمال التمديد يرسمون مسارهم المتموّج مع تموّج البيئة الأرضية التي يمرون فيها. لقد اختاروا مسارات شعروا بأنها الأفضل. لقد كان تحديد مسار الخطوط يعتمد على الإحساس الداخلي، وليس على اعتبار جيولوجي أو رياضياتي أو هندسي. إذا عاد الأمر للمهندس المسؤول، فيمكنه ببساطة رسم خط مستقيم على خريطة المنطقة، وبعدها يُفرض على المهندسون الميدانيون شقّ طريقهم بالقوة عبر الأراضي مشكلين مساراً مستقيماً، مزيلين أي عقبة طبيعية في طريقهم. معظم المنازل السكنية اليوم يتم بنائها وفق هذا المبدأ المدمّر المتمثّل بالرسم على خريطة، ثم يجري التطبيق الميداني مهما كانت العقبات. إن الممرات التي يرسمها المهندسون

هي مستقيمة وحادة وظالمة ومدمرة للطبيعة، بينما الطرق القديمة التي كانت تُشقّ في الماضي، كانت متعرّجة مع تعرّجات الطبيعة وتجري بلطف عبر البلاد المأهولة بالمنازل الملائمة مع البيئة الطبيعية والموائمة لها.

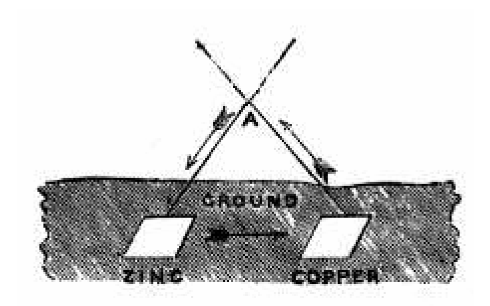
لأسباب اقتصادية، ووفق سياسة التوفير التي اتبعتها شركات التلغراف، تم التخلي عن سياسة الاعتماد الكلي على عمال التمديد وطرقهم الالتفافية حول الأراضي ومساراتهم المتعرّجة التي تستنزف الكثير من الأسلاك الإضافية، وبدلاً من ذلك راحت الخطوط ترافق السكك الحديدية المستقيمة التي تشقّ طريقها بإصرار عبر البلاد، دون أي اعتبار أو مراعاة للجانب الجمالي أو الروحي الذي يجسّد تلك العلاقة الخفية والمرهفة بين الإنسان والطبيعة من حوله.

لقد تبيّن فيما بعد أن تلك المسارات المتعرّجة التي صنعها عمال التمديد (وبإرشاد من إحساسهم الداخلي) توافقت مع مسارات الطاقة الأرضية. وهناك كم هائل من المراجع، إن كانت تقارير أو مقالات صحفية أو روايات شخصية، جميعها تتحدث عن طاقة أرضية عجيبة كانت تتجسّد في شبكة تمديد خطوط التلغراف، في أوقات معيّنة ووفق شروط معيّنة. هذه الطاقة المتجسّدة جعلت الكثير من الخطوط التلغرافية تستغني عن مصادر الطاقة الصناعية (البطاريات الكيماوية) وتعتمد في عملها على تلك الطاقة الأرضية العجيبة التي تجسّدت بقوة في الشبكة.

لقد روى الكثير الرجال المسنّين والذين كانوا موظفين في محطات التلغراف في تلك الأيام الأولى، كيف كانوا يعتمدون على تلك الطاقة الأرضية المتجسّدة في شبكة الأسلاك، رغم علمهم بأن البطاريات الكيميائية الموجودة في المحطة والتي من المفروض أن تزوّد الشبكة بالطاقة كانت تالفة وغير صالحة للعمل. لقد كانت الطاقة الأرضية وعجائبها مألوفة جيداً لدى موظفي محطات التلغراف في تلك الأيام.

***البطاريات الأرضية***

يعود الظهور الرسمي الأول للبطارية الأرضية إلى العام ١٨٤١م، عندما استثمر "ألكساند باين"Alexander Bain هذه الظاهرة لتشغيل منظومة شبكة التلغراف. قبل هذا التاريخ بعدة سنوات، اكتشف "باين"، بالصدفة، ظاهرة غريبة تتمثّل في استمرار تجسّد الطاقة الكهربائية المغذّية لشبكة التلغراف رغم أن الأسلاك الأرضية القادمة من أقطاب البطارية مغمورة بالمياه الجوفية، أي حصول تماس بين القطبين. تبيّن ن هذا التماس الحاصل بفعل المياه الجوفية لم يوقف نشاطات المنظومة التلغرافية. قرر "باين" أن يخضع هذا الاكتشاف للمزيد من بالبحث والدراسة. فقام بدفن صفائح نحاسية وصفائح من الزنك في موقعين مختلفين يبعدان عن بعضهما ميل كامل (١،٦ كيلومتر). بعد وصلها بشبكة التلغراف، تمكنت من توفير الطاقة اللازمة لتشغيل المنظومة التلغرافية بنجاح، دون أي دعم من أي بطارية عادية. حصل "باين" على براءة اختراع بعد عدة سنوات (١٨٤١) تتناول تفاصيل هذه البطارية الأرضية. فاستخدمها لتزويد شبكته التلغرافية بالطاقة الكهربائية اللازمة بالإضافة إلى تشغيل الساعات والآلات الصغيرة.

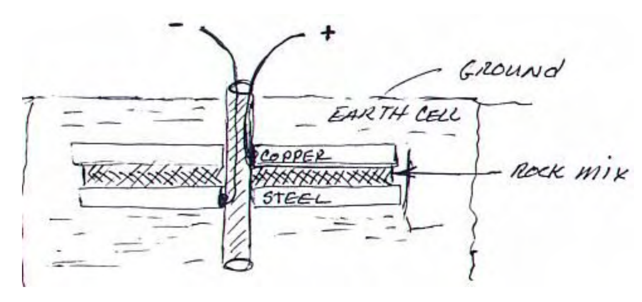



*مبدأ أوّلي لبطاريته الأرضية: صفيحة من الونك وصفيحة أخرى من النحاس، مدفونتين تحت الأرض*

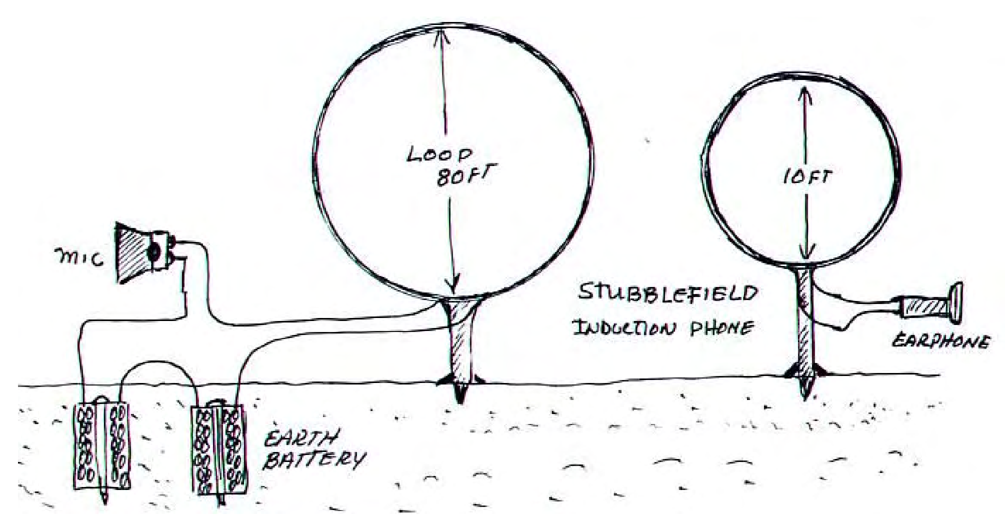
هناك شخص آخر يُدعى "ستيفن فايل" Stephen Vail، لاحظ في العام ١٨٣٧م، وبشكل مستقل عن "باين"، ذات التأثير لكن دون معرفة السبب. فقد لاحظ أنه بعد إقامة شبكة التلغراف حديثاً، تحتاج المنظومة إلى عدد معيّن من البطاريات لتغذيتها بالكهرباء (١٢ بطارية)، لكن بعد فترة من الزمن بدا واضحاً أنها تتطلّب عدد أقل من البطاريات (بطاريتان فقط)، زبعد فترة من الزمن تم الاستغناء عن كافة البطاريات المغذية للشبكة!

أما المخترع "ج.و. ولكنز" J.W. Wilkins في إنكلترا، فقد اعتمد على تفاصيل اكتشاف "باين" في الولايات المتحدة ليبتكر نموذج جديد من البطاريات الأرضية (عام ١٨٤٥م). وقد استخدمها أيضاً لتغذية منظومة التلغراف.

وقد ظهر اختراع آخر في إنكلترا عام ١٨٦٤م، لصاحبه "جون هاثوورث" John Haworth الذي يمكن أن يمثّل ابتكاره أوّل بطارية أرضية مركّبة. هذه البطارية لها شكل البرميل، وتحتوي على عدد من الأقراص التي يتخللها محور عازل، ويتم دفنها تحت الأرض. لقد تمكّن من إيجاد مصطلحات قياس مجدية لهذه البطارية. فمثلاً: يمكن تحديد قوة التيار من خلال معرفة قطر القرص بالتناسب مع مسافة خط التلغراف. إن القطر الذي يقدرّ بواحد قدم ( ٠,٣٠ متر) يمكنه تغذية ٧٠ ميل (١١٢,٦٥ كيلومتر) من الأسلاك، بينما إذا كان قطر القرص ٢ قدم (٦٠,٩٦ سنتيمتر) فيمكنه تغذية ٤٤٠ ميل (٧٠٨,١١ كيلومتر) من الأسلاك.




إن أكثر براءات الاختراع إثارة، وأشهرها، هي تلك التي استطاعت تشغيل صف طويل من المصابيح عن طريق سحب قوة محركة كهربائية من الأرض وبكميات ذات قيمة اقتصادية معتبرة. بالإضافة إلى استخدام منظومة مشابهه لإرسال الصوت لاسلكياً (ليس عبر الجو بل الأرض)!




*منظومة "ستوبلفيلد" اللاسلكية، والتي يتم تغذيتها بالطاقة الأرضية*

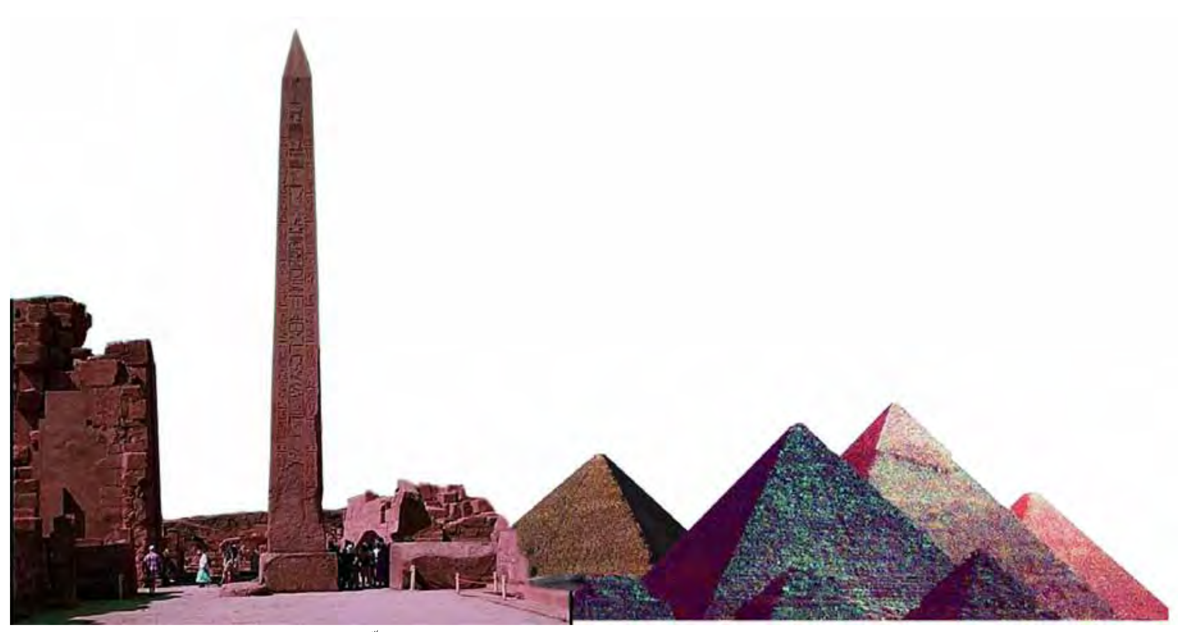
إن فكرة استخلاص واستخدام الطاقة الأرضية كانت ولا زالت ملفوفة بوشاح السرّية. والسبب طبعاً يعود للمصير البائس الذي ستلقاه شركات الطاقة العالمية إذا تم الكشف عن هذا السرّ وتفاصيله الرائعة. تصوّر ماذا سيحدث لو تم تعميم هذه الفكرة العظيمة رغم بساطتها، والتي يمكن تلخيصها بعبارة واحدة: ".. يمكن استخلاص كميات هائلة من الطاقة الكهربائية من مواقع ونقاط أرضية محددة..". هذه الطاقة غير العادية التي راحت تتجسّد رويداً رويداً في بدايات أيام خطوط التلغراف وتحدثت مقالات وتقارير عديدة عن هذه الظاهرة العجيبة في القرنين الماضيين، وبالتفصيل المملّ.

---

### *الهندسة الأثيرية*

بعد التعرّف على طبيعة هذه الطاقة وسلوكها واستكشاف آلية عملها، لا بد من التوصّل إلى وسائل عملية لتوجيهها واستثمارها. وأصبحت هذه التقنية معروفة لدى الباحثين اليوم بالهندسة الأيثرية Aetheric Engineering.

يعتمد هذا العلم العريق على عاملين أساسيين: الشكل الهندسي، ومسار الطاقة الأثيرية. يمكن لتيارات الطاقة الأثيرية أن تصدر من الأرض (عمودية صاعدة)، أو الكون (عمودية نازلة)، أو الجو (أفقية). لهذا السبب، وجب النظر إلى الكثير من المواقع الأثرية على أنها "دارات كهربائية" أكثر من كونها مجرّد أبنية معمارية عادية.

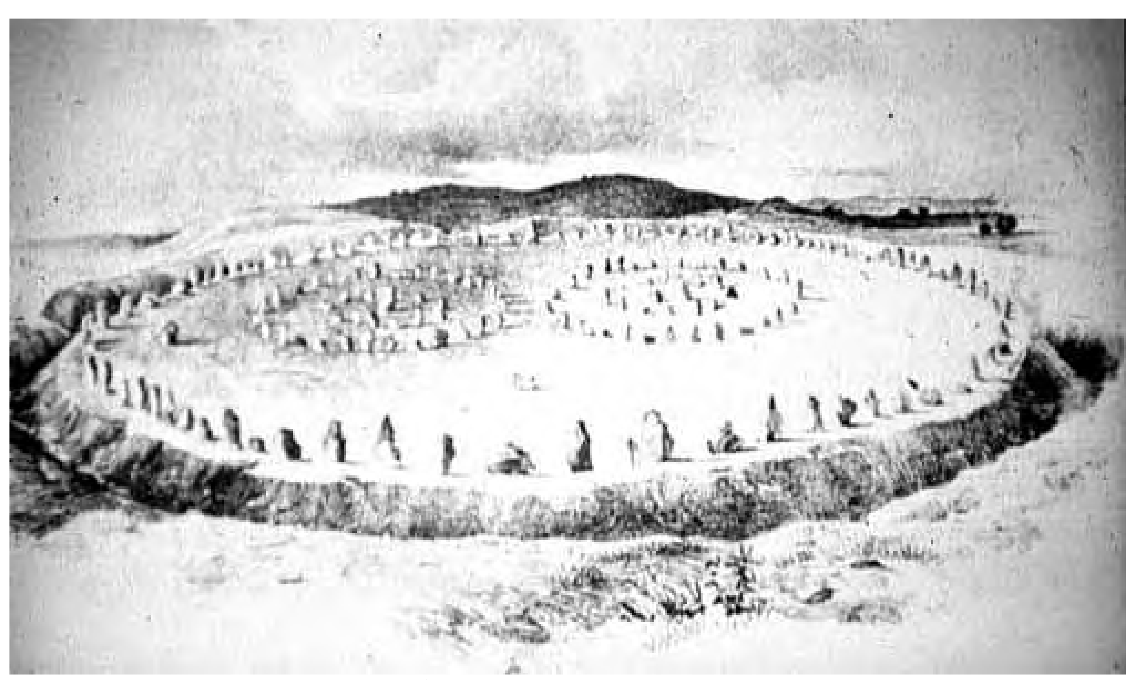


*إن معظم الصروح القديمة، الأهرامات والمسلات، والقباب.. وغيرها، تمثّل أجزاء من دارات خاصة تم هندستها لتوجيه الطاقة الأثيرية.*

أشهر هذه الصروح هو الهرم، ذلك بسبب التأثيرات التي يمكن لشكل المميز توليدها، وقد تم دراستها بشكل واسع منذ بـــدايات القرن الماضي. وسوف أذكر بعضها خلال تناوله في الصفحات التالية.



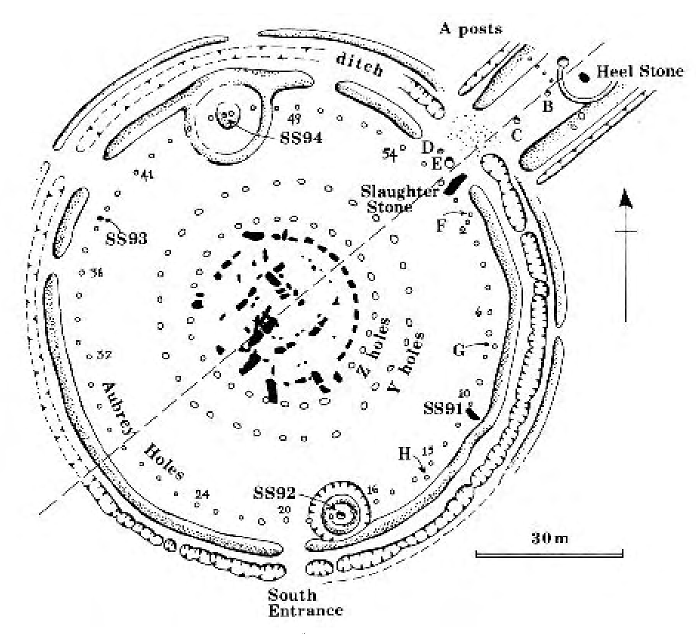
*أحد الروائع المتبقية من ذلك العلم القديم الذي يعمل على هندسة الطاقة الأرضية واستثمارها. موقع أثري في إحدى جزر أيرلندا (جزيرة أوكس)، لا زالت هندسته المعمارية تحافظ على مفعولها. لاحظ كيف أن الأعشاب الموجودة داخل حدود موقع البناء لازال أخضراً (لونها فاتح)، بينما هو يابساً في المنطقة المحيطة بالموقع (لون قاتم).*



*موقع الحجارة في أفبوري (بريطانيا) ربما كان يمثّل أحد هذه الدارات*



*كان موقع ستونهنج يمثّل مرفق أساسي من الشبكة التي غطّت الجزر البريطانية في أحد الأيام*




*الدارة الكهرو أيثرية التي يمثّلها موقع ستونهنج*

لقد كشفت الدلائل بشكل واضح عن أن طاقة الفراغ، الأيثر الديناميكي الكامن في الفضاء المحيط بنا، يتأثّر بشكل جوهري بالأشكال الهندسية الثنائية الأبعاد وكذلك المجسمات الثلاثية الأبعاد. لازالت آلية هذا التأثير والتفاعل غامضة بالنسبة لمعظم الناس، والسبب هو جهلهم عن حقيقة الأيثر الذي يملأ الفراغ من حولنا، وطبيعة الكون بشكل عام.

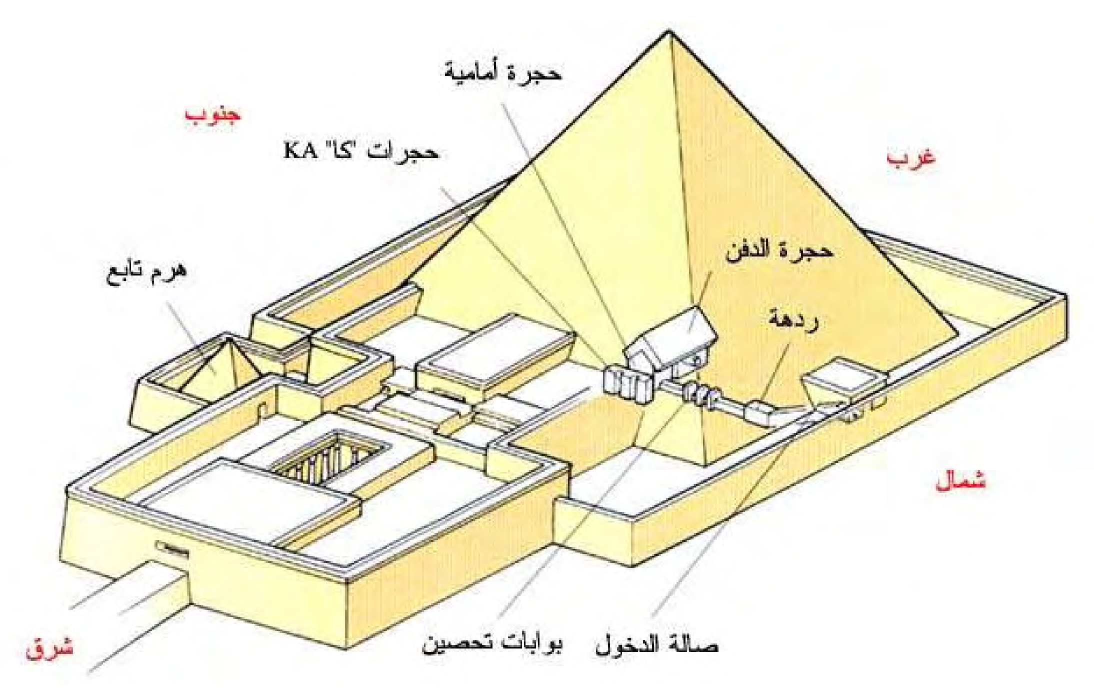


*الدارة الأثيرية التي يمثّلها موقع أهرامات الجيزة*

جميعنا أصبحنا نألف موضوع الهرم الذي يعد أداة قابلة لتجميع أو توليد طاقة معيّنة. والظواهر الغريبة التي أبداها هذا الشكل هي كثيرة. فاستنتجوا بعدها أن ***الأهرامات الفرعونية*** هي عبارة عن أدوات عملاقة تستمد طاقة كونية هائلة.

***أهرامات الجيزة***

تم بناء الأهرامات، التي شغلت مخيّلة الإنسان، في أماكن مختلفة حول العالم، مشكّلة أنظمة خاصة بها، لكن أشهرها هي الأهرامات العظيمة القائمة في الجيزة بمصر. هذا البناء الهرمي المعقّد بتركيبه وشكله وغرابته وغموضه، والذي تدلّ الظواهر الغريبة التي لوحظت في حجراته الداخلية على وجود نوع من الطاقة غير المألوفة.




*الهرم الأكبر في فترة ازدهاره*

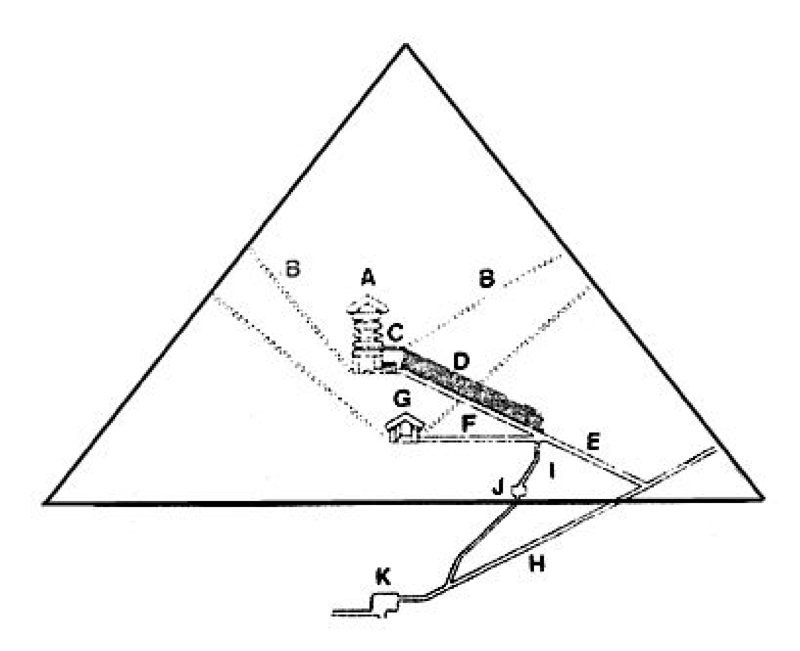
حتى الآن لازال الاعتقاد السائد يقول بأن "..العلم المتطوّر لا يمكنه أن يسود في الماضي البعيد، لأن نشوء المعرفة العلمية تبدأ من حالة بسيطة وترتقي تدريجياً إلى مستوى التعقيد..". هذا يعني أن الإنسانية لم تصل بعد إلى قمة قدرتها الفكرية والعلمية. لكن مع ذلك كله، هناك الكثير من الألغاز القائمة التي لازالت تظهر بين الحين والآخر خلال دراسة المخطوطات والصروح الأثرية التي تعود للماضي البعيد مما يفرض علينا إعادة النظر في المستوى العلمي والمعرفي الذي كان بحوزة القدماء. خاصة وأننا حتى هذا اليوم لازلنا نواجه التحدي الكبير المتمثّل بالسؤال "ما هي الأهرامات؟"، محاولين فهم الغرض الحقيقي منها وسبب شكلها.

*كانت مدة خمسة عشر سنة من دراسة معبد "الأقصر" كافية لإقناع الفيلسوف الفرنسي "شكوالر دي لوبيكز" Schwaller de Lubicz بأن النظرة التقليدية تجاه التقدم العلمي عند القدماء هي إما خاطئة أو "بالية" ومضى عليها الزمن. لقد ناقضت المعلومات التي جمعها من هذا الموقع جميع المفاهيم السائدة المتعلقة بتاريخ الإنسان ومسيرة تطوّر الحضارات. وكما الكتّاب الكلاسيكيين في العالم القديم، يعتقد "دي لوبيكز" أن العلوم المصرية، خاصة الطب والرياضيات، والفلك، كانت أكثر تطوراً من ما يمكن للأكاديميين العصريين تقبّله. وقد أشار إلى أن كل مظهر من مظاهر الثقافة المصرية كان مُشكلاً مُسبقاً في لحظة نشوئها! وكما يوكّد "جون أنتوني وست" John Anthony West : ".. لم تبرز الحضارة المصرية كنتيجة للتطوّر التدريجي، بل كانت تمثّل إرثاً ممنوحاً إليها من مصدر آخر.."*

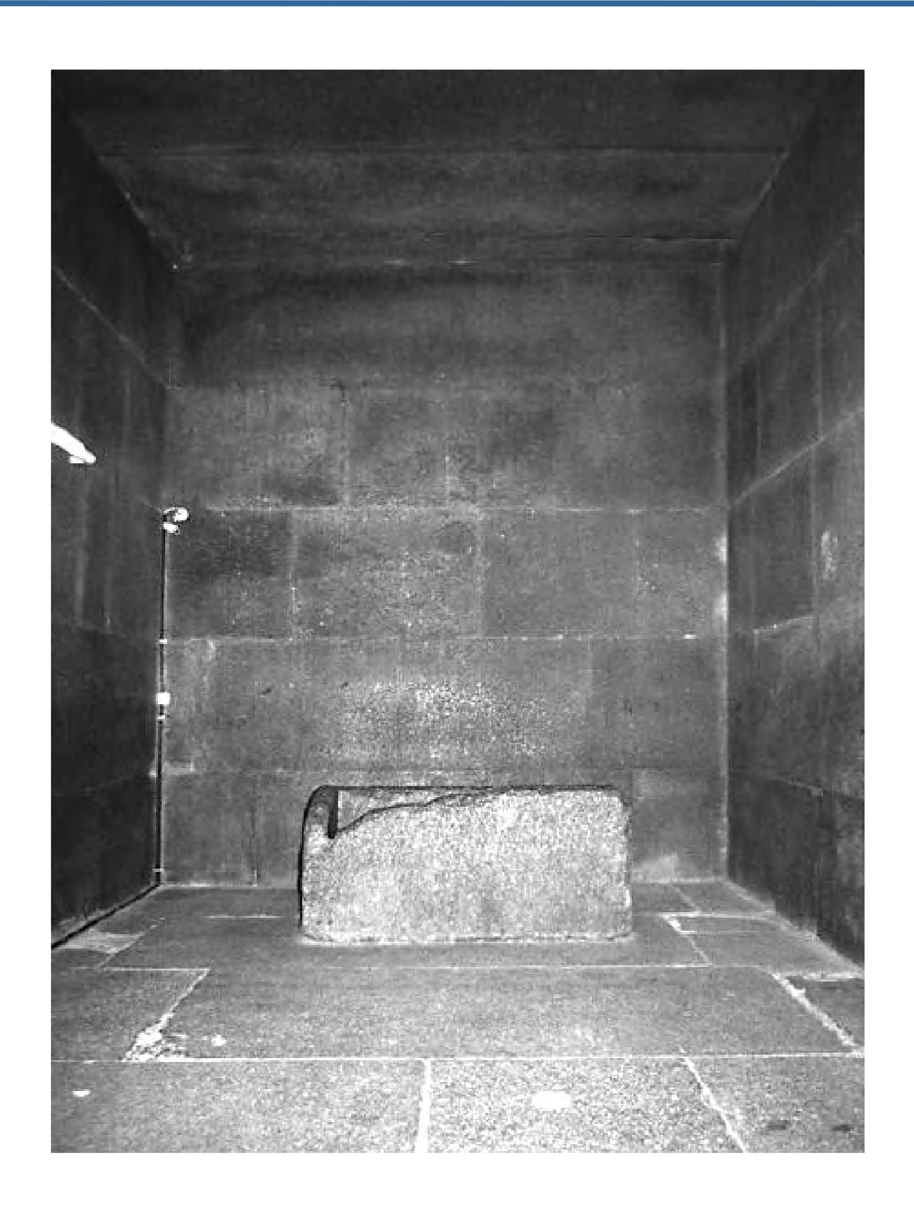
لازالت الأهرامات تخفي العديد من الألغاز، أهمها هو السبب وراء بنائها. لقد تعلمنا على اعتبارها مجرّد مدافن للفراعنة، لكن حتى اليوم لم يتم اكتشاف أي موقع دفن في أي منها. إنها بكل بساطة غير موجودة هناك. فما سبب تشييد تلك الصروح العملاقة إذاً، طالما أنها ليست لتمجيد ممثلي الآلهة على الأرض؟

***الهرم الأكبر هو مولّد عملاق لنوع من الطاقة التي لازالت مجهولة لدينا***

فيما يلي مخطط عام للهرم الأكبر، ويبدو مكان "حجرة الملك" A بالقرب من مركزه. مع العلم أن هذا المخطط يظهر مواقع الحجرات والقنوات والممرات التي تم اكتشافها، بالرغم أن هناك الكثير من الأماكن التي لازالت غير مُكتشفة ومجهولة تماماً.

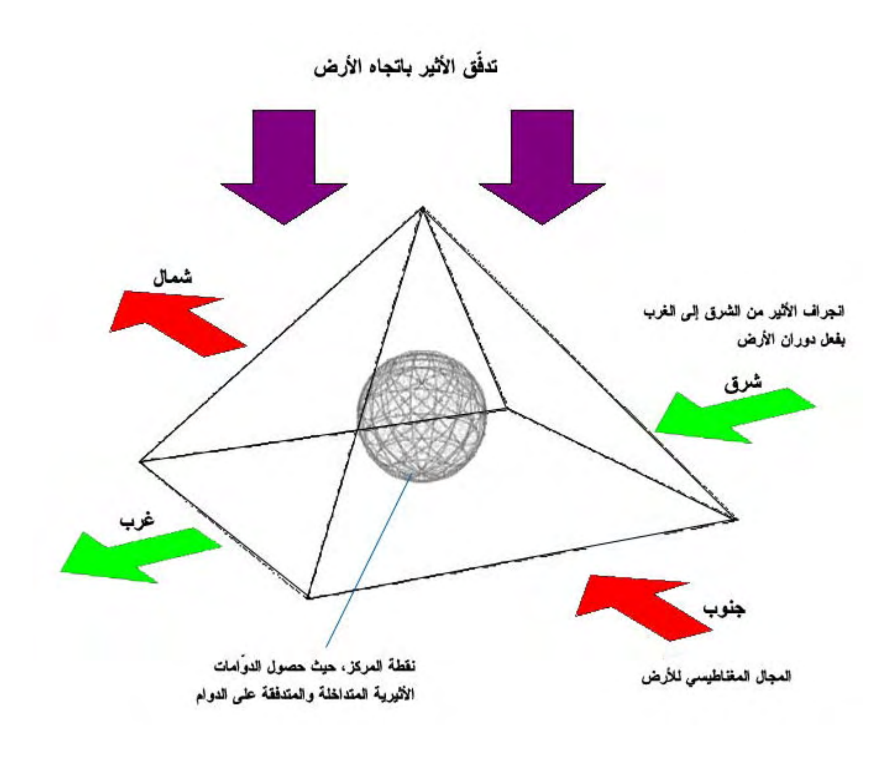



فيما يلي صورة لحجرة الملك في مركز الهرم، ويظهر التابوت الحجري الذي يقع في الوسط تماماً. المواد المستخدمة في حجرة الملك تختلف تماماً عن باقي الهرم، حيث تتألف من الغرانيت الأحمر، وهو أقسى قليلاً من الغرانيت العادي، وقد دخلت في بناء جدران الحجرة وأرضيتها وسقفها وكذلك التابوت. هل ما نراه في منتصف الحجرة هو تابوت فعلاً، أم أداة تدخل في منظومة غريبة لازلنا نجهل وظيفتها.



***لماذا شكل الهرم تحديداً؟***

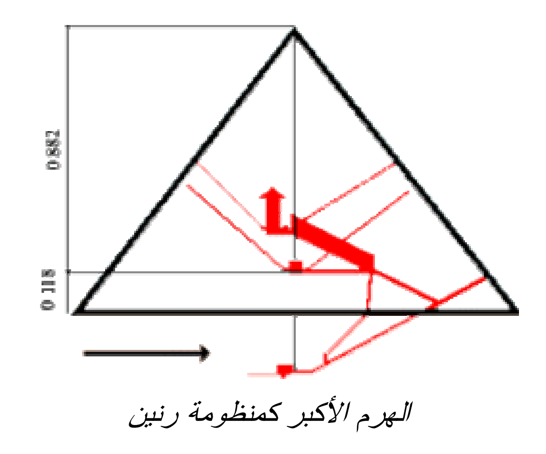
المجسّم الهرمي هو الشكل الهندسي الوحيد الذي يستطيع تجسيد هذا النوع من التأثير الذي عرفناه عنه. والسبب هو قدرة هـذا الشكل الهندسي الخاص أن يجمع بين ثلاثة مصادر من الطاقة الأثيرية: [١] مسار المغناطيسية الأرضية المتوجهة من الجنوب إلى الشمال، [٢] مجال القصور الذاتي (العطالة) الذي يتشكّل نتيجة دوران الأرض حول نفسها، [٣] تدفّق الإشعاعات الجاذبيـة نحو الأرض. أما طبيعة التأثير الذي يتجسّد داخل الهرم أو حوله، فلا أحد يعلم بالضبط ما هـو، رغـم الادعـاءات الكثيـرة والمختلفة، إن كانت علمية أو ماورائية أو غيرها.. الحقيقة هي أن لا أحد يعلم ما هي طبيعة هذه الطاقة، لكن الجميـع يـألفون مفعولها ونتائج تأثيرها على الأشياء والمواد المختلفة التي تتعرّض لها. وقد تم مراقبة حصول هذا التأثير وكيف يتشكّل وكيـف يتصرّف، أما طبيعته، فلا زالت مجهولة.




---

***الهندسة التي استند عليها الهرم الأكبر هي أعقد بكثير***

هناك الكثير من المعلومات التي وجب الإلمام بها قبل فهم واستيعاب الغاية لبناء الهرم الأكبر، وبالإضافة إلى المبادئ الهندسية التي استُند عليها لبنائه. يُعتبر الهرم الأكبر من بين الإنجازات الهندسية التي تشهد على المبادئ المتطورة التي استندت عليها مفاهيم بناة الأهرامات.




*الهرم الأكبر كمنظومة رنين*

يمكنك الاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع في كتاب ***الهندسة الأيثرية*** للكاتب نفسه.

---

## الصّحّة والطّب

بعد حادث سيارة مروّع في عام ١٩٦٣، نجا الضّحية بشكل بأعجوبة. ومن أجل إجراء عملية جراحية دقيقة، قام الجرّاح البيروفيّ فرانشيسكو غرانو Francisco Grano باستخدام أدوات جراحية كانت قد استخرجت من معبد قديم يعود إلى ٣٠٠٠ سنة. وقد صنعت هذه الأدوات من خليط من الذّهب والنّحاس والفضّة.



يبدو أنّ الطقوس الطّبية القديمة كانت أكثر من مجرّد استخدام أعشاب محلّية، بل إنّ الجراحة والطّب قد تطوّرا بشكل مذهل منذ آلاف السنين. هناك الكثير من العلوم الطبيّة القديمة والمعقّدة التي لازالت شذرات منه صامدة في الفلكلورات الشعبية في جميع أنحاء العالم، وبعضها أصبح معروفاً الآن وتم إدخاله إلى الممارسات العلاجية العصرية، لكن لم يستوعبها الإنسان العصري إلا بعد تقدم مجال الطب الحديث. لا يمكن أن نعرف كلّ شيء، لكنّنا نعجب من وفرة المعرفة الطّبية والخبرة التي سادت في الماضي. في ما يلي أجزاء من تلك المعرفة المفقودة:

### معرفة وظائف الجسم الداخلية

***الهند:***

إلمام كامل بالجهاز العصبي وبشكل تفصيلي. وكذلك معرفة عملية الاستقلاب الحمضي metabolism. كما عُرفت بعلم الوارثة الجينية، وتحوّل بعض الصّفات عن طريق الوراثة. واكتُشفت مخطوطة طبية قديمة تحتوي على قائمة تشخيص أكثر من ١١٢٠ مرضاً. عُرفت الأسباب الحقيقية لعدد من الأمراض والتي لم تكتشف في الغرب حتى القرن التّاسع عشر.

***مصر:***

معرفة العلاقة بين الجهاز العصبيّ وحركات الأطراف، فساعدت على فهم حالات الشّلل، و٤٨ حالة منهـا قـد أدرجـت فـي مخطوطات سميث The Smith Papyrus.

***الصّين:***

إلمام كامل بعملية التّوازن الكيميائيّ في الجسم.

***في كل من الصّين (٢٦٥٠ قبل الميلاد)، ومصر (٣٠٠٠ قبل الميلاد)، والهند:***

سادت الكتب الطبيّة والجراحية وكتيبات تشخيص إرشادية. وقد وصفوا بدقة كبيرة وظيفة القلب في ضخّ الدّم عبـر الـشّرايين لكي يدور في أنحاء الجسم. لم تكتشف هذه العملية قبل القرن السّابع عشر وقد أحدثت ثورة كبيرة في الطّبّ الأوروبيّ.

---

***علم الطّبّ والعلاج***

***الهند***

القرن الثّالث قبل الميلاد، كان هناك كلّيات للصيدلة، وهناك أطباء مختصّون بأفرع طبية مختلفة، بالإضافة إلى أطبّاء بيطريون. كما عُرفت طرق طبيّة فعّالة لإبطال مفعول الغاز السّام. وفي القرن الأول بعد الميلاد، تم كتابة موسوعة صـيدلانية تـضمّنت أكثر من ٥٠٠ دواء من الأعشاب، وتستند على مراجع قديمة.

***مصر القديمة:***

كانت عادات النّظافة شائعة. (تذكّر أنه حتى القرن التاسع عشر، كان الناس يستحمون مرة واحدة في العام فقط، وهناك مـن لا يستحمون أبداً في حياتهم). كما كانت تُجرى فحوص لبول الحامل وتحديد جنس الجنين.

***في كل من مصر والهند:***

صدّق أو لا تصدّق.. عُرف البنسلين (الخبز المعفّن ومنافعه العلاجية). كما عُرفت الوصفات العلاجية لتناول الأدويـة، مثـل: "..تؤخذ قبل النوم.." أو ".. مرّتين في اليوم..". كما كان هناك طرق علاجيّة مدهشة لأمراض عُضال. العديد مـن الأمـراض العضال كانت تُعالج في الهند القديمة بواسطة أدوية غير معروفة لنا اليوم. في الوقت الحاضر، بدأت العديد من الأبحاث بالعمل على دراسة نصوص هندية قديمة أملاً في إعادة كشف بعض هذه العلوم الضّائعة.

***في كل من تياهوناكو (بوليفيا)، والإسكندرية (مصر):***

كان هناك كلّية للجرّاحة، وقسم للطّب البشري.

***في كل من البيرو ومصر:***

الحكومة مسؤولة عن برنامج خاص للمساعدة الطّبية، حيث يتلقّى الأطباء تعويضهم من الحكومة. وكانت المساعدات الطّبية مجانيّة للجميع.

***في كل من البيرو وبريطانيا:***

عُرفت عملية حفظ الطّعام عن طريق وضعه في وعاء مفرغ من الهواء.

***في كل من مصر والصّين:***

عُرفت عملية التّطهير والتّعقيم.

***في كل من الهند ٢٠٠٠ قبل الميلاد، والصّين:***

المناعة والتّلقيح ضد الأمراض (مع توجيهات حول التّلقيح ووصف دقيق لآثاره).

***في كل من اليونان القديمة والصّين ومصر:***

عُرفت المضادّات الحيويّة.

***في كل من مصر، الهند، الصّين، البيرو، وأرمينيا (١٥٠٠ قبل الميلاد):***

عُرفت عملية التخدير العام والموضعيّ ( يتضمن دواء غير معروف حتى الآن).

***سومر:***

عُرف العلاج بالأشعّة: أسطوانة محكمة الإغلاق تصوّر رجلاً مستلقياً على سرير خاص، وجهه محميّ بواسطة قناع، بينما هو يتعرّض للأشعّة.

***في كل من جزيرة كريت، مصر، وأستراليا:***

استخدموا وسائل لمنع الحمل: مادة هلامية لمنع الحمل (مصر). حبوب لمنع الحمل تعطى عن طريق الفمّ دون آثار جانبية مؤلمة (سكّان أستراليا الأصليون). وقد عُرف في جزيرة كريت التّلقيح الصّناعي.

***الإنجيل (العهد القديم):***

ختان الذّكور والذي لم يقم على شكل طقوس بربرية متوحّشة، بل تم ممارسته وفقاً لمقاييس القرن العشرين الطّبيّة – أي في اليوم الثّامن للولادة. بدأنا أخيراً نرى السبب العلمي لذلك. الاكتشافات الحديثة بدأت ترى أنّ المولود الجديد لديه حاجة للنزف حتى اليوم الخامس أو السّابع عندما يتشكل فيتامين (**K**) الذي هو عامل تخثّر الدّم. اليوم الثّامن هو اليوم الذي يكون فيه

البروثرومبين والذي هو عامل آخر لتخثّر الدّم في أعلى مستوياته خلال حياة الإنسان ١١٠% فوق الحدّ الطّبيعيّ. هل يستطيع أحد أن يشكّ بأنّ هناك مصدراً متقدّماً لمعارف طبيّة راقية سادت في الماضي؟

---

***أدوات جراحيّة***

***البيرو:***

استُخدمت المرقأة وكُلاّب للجرّاحين. وكذلك شاش وقطن لتضميد مواضع العمليات. واستُخدمت المشارط – السكاكين البرونزية – الكمّاشات – وأسلاك نحاسية وإبر لخياطة الجروح. واستُخدمت أيضاً أنظمة دعم الحياة مع وضع أنابيب: يوصل المرضى في عمليات جراحة القلب بواسطة أنابيب معقّدة إلى أنظمة دعم الحياة (هذا ما تكشف عنه صورة مرسومة على أحد حجارة إيكا لمشهورة). كما استُخدمت أسرّة خاصة للعمليات الجراحية.

***مصر:***

كان يوضع جبيرة للعظام المكسورة. واستُخدمت معدّات جراحية معقّدة، وهي نسخ طبق الأصل عن المعدّات الأساسية في الجراحة الحديثة: كُلاّبات – ملازم – مَشارط. واستُخدمت أيضاً التغذية الصناعية بواسطة أنابيب. كما استُخدم مولّد بلازما Plasma generator (يُعتقد بأنه جهاز يحتوي في داخله على مادة تطلق إشعاعات معيّنة).

***الهند، القرن الخامس بعد الميلاد:***

ورد في الوثائق القديمة وصفاً لما يقارب ١٢١ من المعدّات الجراحية. كما استُخدمت إبر مقوّسة لخياطة الجروح.

***بومبي، إيطاليا:***

ازدهار علم أمراض النّساء لحدّ الكمال، مع أدوات متطابقة تقريباً مع الأدوات الموجودة حالياً.

***كريت:***

استُخدمت الشرائط الطبّية اللّاصقة.

***أريحا، فلسطين:***

استُخدم الجصّ الباريسي لجبر الكسور.

***إيطاليا، القرن الأوّل بعد الميلاد:***

معدّات جراحية عالية الجودة، مثل أيّ أداة تُصنع اليوم في القرن العشرين. هناك براغي قابلة للثني أو الطّي الخفيف تماماً كتلك التي توجد في هذه الأيام.

***بوليفيا:***

استُخدمت سكاكين جراحية برونزية.

***في كل من أرمينيا (١٥٠٠ قبل الميلاد)، غواتيمالا، والبيرو (٥٠٠ قبل الميلاد):***

استُخدمت معدّات جراحية حادّة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ. إذا كنت لا تعلم عن السّبيج (الزجاج البركاني)، فهو أقوى بآلاف المرّات من البلاتين والنّصال المستخدمة في المعدّات الجراحية الأخرى. إنّ الجانب القاطع من الزّجاج البركانيّ حادّ لدرجة أنّه لا يخدش الخلايا. في عام ١٩٧٥ قام طبيب أمريكي بإجراء جراحة ناجحة بواسطة أدوات مصنوعة من الزّجاج البركاني. إنّ السّطوح الظّاهرية للزّجاج البركانيّ يمكن أن تحدث ثورة في عالم الجراحة ويكون لها قيمة خاصة في الجراحة التّجميلية.

***طب الأسنان***

***ميسوري، الولايات المتّحدة، منذ أكثر من ٣٠٠٠ عام، وفي مصر وغواتيمالا:***

كانت الحشوة السّنيّة تصنع من نوع من الإسمنت يوضع في تجويف السّنّ (ما زالت هذه الحشوات الإسمنتية في حالة جيدة رغم مرور ١٥٠٠ سنة).





*ثقب دقيق في الناب. هذه الجمجمة استُخرجت من قبر قديم يعود لأزمان غابرة، في كولورادو، الباراغواي، أمريكا الجنوبية. اكتشفها الدكتور "ستيفن بيكر" خلال قيامه بالحفريات الأثرية في تلك المنطقة. لقد ذُهل الخبراء لمدى مهارة هذا العمل الذي يمثّل إنجازاً عظيماً بالنسبة لسكان تلك الفترات التاريخية السحيقة.*

***البيرو:***

عُرفت عمليات تطعيم وتلبيس الأسنان بالذّهب.

***في كل من مصر، وأريزونا (الولايات المتّحدة)، وحضارة الإتروسكانز (إيطاليا)، والبيرو:***

استُخدمت أسنان صناعية تشبه ما ينتجه طبّ الأسنان الحديث بشكل كبير (في أريزونا أسنان صناعية ذهبية، وفي البيرو أسنان تصنع من معدن غريب غير قابل للصدّأ).

***في كل من مصر، وبعلبك (لبنان):***

عُرف الجسر السنّي: كانت الأسنان القديمة تستبدل وتوضع الجديدة في التّجويف بين الأسنان السّليمة وتثبّت بسلك ذهبيّ.

---

***عمليات جراحية***

***البيرو:***

أجريت عمليات الاستئصال لأعضاء مختلفة. واستُخدمت غرف خاصة للعمليات الجراحية، كانت تنظّف وتعقّم قبل إجراء العمليات الجراحيّة. كما عُرف العلاج بواسطة الكيّ. وعُرفت عمليّات الجيوب الأنفيّة. بالإضافة إلى عمليات جراحية مختلفة تتعلّق بزرع للرّئة – الكبد – والكلية.

***الهند:***

عُرفت عمليّات إزالة الالتهابات الشّرجية، وعمليّات إزالة الأورام الخبيثة في الرّقبة، وعمليّات استئصال اللوزات، وعمليّات إخراج الحصى من المثانة، والجراحة التّجميلية، وعمليّات زرع الأنف.

***مصر:***

استُخدمت الأيدي الصّناعية لدى الذين بُترت أيديهم الطبيعية.

***في كل من البيرو وأستراليا:***

عمليات غير مألوفة لنقل الدّم: تبيّن العديد من النّقوش في البيرو نساءً حوامل يتبرّعن بالدّم لأشخاص قاموا بزراعة الأعضاء (هل يمكن أن يكون هناك هرمون "حافظ" غير مكتشف بعد تنتجه المرأة خلال فترة الحمل؟). أخذ السّكان الأصليون دم الأم من العروق في وسط الذّارع أو من عرق داخل الذّراع بواسطة قصبة مجوّفة (نقل الدّم أيضاً جرى بواسطة الفمّ، لكنّ هذه التقنية لازالت عسيرة على الفهم اليوم). كانوا يعرفون الوعاء الدّمويّ المناسب الذي يأخذون منه الدّم. وكانوا أيضاً يختارون المتبرّع المناسب. لم يكن نقل الدّم يستخدم فقط في الحالات الخطرة للمرض، ولكن أيضاً لتجسيد الحيوية عند المسنّين على ما يبدو، وما زال رجال الطّب من السّكان الأصليين هم ورثة المعرفة القديمة.

***في كل من البيرو والهند:***

عُرفت عمليات البتر.

***في كل من الصّين (القرن الثّالث حتى الخامس قبل الميلاد)، والهند (القرن السادس قبل الميلاد)، وسومر:***

يبدو أنّ العمليات الخاصة لمعالجة إعتام عدسة العين Eye cataract كانت روتينية.

***في كل من البيرو، الهند، وغواتيمالا:***

عُرفت العمليات القيصريّة.

***في كل من مصر، سومر، البيرو، وبوليفيا:***

جراحة علمية للعظام، تتضمّن سحب ما بداخل العظام وكذلك زرع العظام.

***في كل من إسبانيا (القرن الثّالث بعد الميلاد)، والبيرو:***

عُرفت زراعة الأعضاء: في عملية جراحية إسبانية مرسومة، يظهر المتبرّع، وهو رجل أسود، والمتلقّي وهو رجل أبيض من النّبلاء. كما يظهر جرّاح ما يزال يحمل القدم التي بترها لتوّه. هل اكتسب هؤلاء الجرّاحون معرفة التّقنيات التي كان يمتلكها جراحون موهوبون منذ الماضي السّحيق؟

***في كل من الهند (القرن الثّامن قبل الميلاد)، والصّين (٣٠٠ قبل الميلاد):***

عُرفت عمليّات زرع أعضاء أخرى.

***في كل من آسيا الوسطى الرّوسيّة، فلسطين، العراق، وإيران:***

عُرفت عمليّات القلب المفتوح: كانت تقصّ عظام القفص الصّدري بمهارة، ثم بعد إيجاد فتحة، تُبعد الإضلاع الفارغة أكثر بواسطة السّحب. تقول الدلائل أنّ المرضى عاشوا من ٣ إلى ٥ سنوات بعد العملية (وهذا يتماشى مع ما يسمّى اليوم بالنّافذة القلبية التي تساعد الجرّاحين على إجراء عمليّة القلب المفتوح).

***في كل من البيرو، والصّين(٢٢١ – ٤٠٣ قبل الميلاد):***

عُرفت زراعة القلب باستخدام تقنيات تبدو حديثة حسب المعايير العصرية: يُستخرج القلب من المريض الذي يكون مستلقياً على طاولة العمليات، وتعمل الأنابيب على تغذيته بالسّوائل، ثميتمّ إدخال قلب جديد. يقوم اثنان من الجرّاحين بإغلاق الشّرايين ثم تغلق الفتحة في الصّدر.

---

## *عمليات جراحية على الجمجمة*

***مصر:***

عُرفت الجراحات التي تتطلب فتح الجمجمة.

***البيرو، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:***

ستة أسلاك رقيقة جداً تدخل في الجمجمة الفارغة للإنسان الذي يعاني من مرض في العظام.

***أرمينيا، ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد:***

غطاء للعظام أُدخل بمهارة في جمجمة امرأة كانت تعاني من مرض في رأسها خلال شبابها حيث صنع تجويفاً ١,٤ إنش وترك النّسيج العظمي يظهر. فيما بعد نمت عظام الجمجمة لديها حول النّسيج وقد عاشت لسن ٣٥، وقد وجدت البقايا بالقرب من بحيرة سيفان Lake Sevan.

أزيلت شظايا من دماغ امرأة تلقت ضربة في رأسها حيث أنّ مادة خشنة يبلغ قطرها حوالي ١ إنش اخترقت الجمجمة وحطّمت الغشاء الدّاخلي لعظام الجمجمة. قام الجرّاحون القدامى بفتح فجوة كبيرة حول الثّقب لإزالة الشّظايا التي دخلت الدّماغ. وتظهر الدّلائل أنّها بقيت حيّة لمدّة ١٥ عاماً بعد العملية. حتّى بالمقاييس الحديثة سوف تعتبر هذه العملية صعبة للغاية. بعض هذه العمليات يعتبر متفوّقاً تقنياً بالنّسبة للجراحة الحديثة.

***آسيا الوسطى الرّوسية:***

أقيمت عمليات ناجحة للجمجمة أقدم من تلك المذكورة أعلاه.

***في كل من بولينيزيا، البيرو، الهند، وتياهوناكو (بوليفيا):***

عُرفت عمليات نشر الجمجمة (وضع صفيحة ذهبية أو فضّية فوق الدّماغ عندما تتعرّض الجمجمة للأذى) وجدت آلاف الجماجم في البيرو مع علامات لنشر ناجح للجمجمة (أظهرت إحداها خمس عمليات نشر ناجحة). وأظهرت قبور الإنكا أنّ ٨٥% من المرضى قد نجوا. إنّها تقنية جديدة في الجراحة الحديثة. نفس العملية أجريت في هوتيل ديو Hotel Dieu في باريس في عام ١٧٨٦ وكانت مميتة.

رغم كل هذه الحقائق التاريخية، فإنّ العالم يتباهى اليوم بأنّه عبر تاريخ الإنسان، القديم والحديث، لم يكن هناك وفرة في علوم الدّماغ كما هي الآن. إنهم بكل بساطة يعانون من الغرور الشديد بالإضافة إلى الكثير من الجهل!

***سومر:***

كانت عمليات الدّماغ تجري في سومر أيضاً.

*البيرو، الهند، سومر:*

ـــ زراعة الدّماغ، وهي الذّروة في جراحة الأعصاب، يبدو أنّها كانت تجرى في الكثير من الحضارات القديمة وفقاً للأدلّة المنظورة والمكتوبة. هذا مستحيل طبعاً! ذلك هو الرّدّ الثّابت الذي نقابل به اقتراحات كهذه. إنّها مجرّد مادة جيدة لقصص الخيال العلميّ وقصص الرّعب. هل من الممكن أن نكون متسرّعين جداً في نبذ الشّيء الذي لا نفهمه؟

لكن من ناحية أخرى، فإنّ بعض التّطورات المذهلة في العلم الحديث تجعل هذا الشّك يبدو سخيفاً. فالدّكتور روبرت وايت Robert White من الكلّيّة الطّبّيّة في كليفلاند الغربية، زرع دماغاً معزولاً في جسم قرد آخر في عملية ناجحة بشكل كبير. وكذلك نجحت التّجارب الرّوسيّة على الكلاب بشكل مؤقّت بزرع كامل الرّأس. المشكلة الكبيرة في زراعة الأعضاء الطّبيعية هي عمليّة توصيل الأعصاب التي سوف تمكّن الدماغ من أن يُدعم ويسيطر على جسمه الجديد. وبصراحة، فالنّجاح في الغرب مازال بعيداً جداً لأن المصاعب كبيرة جداً. ففي زراعة الأعضاء البشريّة، تبرز تساؤلات اجتماعيّة وأخلاقيّة قويّة. وهل لي أن اقترح بشجاعة أنّ الشّخص الذي حصل على دماغ جديد لم يعد حياً أساساً. إنّ ذاكرة، وشخصيّة المتبرع هي التي تبقى، أليس كذلك؟ والآن لنرى بعض الأخبار المذهلة. إنّ الإنجاز الأعظم قد يكون حصل للتوّ، في أقصى الشّمال الشرقي في الصّين وخلال شهر نيسان ١٩٨٤، قام فريق من الجرّاحين بعملية ناجحة لزرع رأس جثة ميّتة في جسم رجل حيّ، وكان الرّجل المستقبل ذو الـ٣١ عاماً قد أصيب بورم دماغيّ هائل، وبقي حيّاً بواسطة أجهزة دعم الحياة. كما أنّ الرّأس أُخذَ من رجل كان قد توفيّ بعد أن كسر عنقه في حادث مصنع في محافظة شينسي. استخدم الفريق الجراحيّ تقنيات ليزريّة مطوّرة حديثاً ويتحكّم بها الكمبيوتر.

العملية التي استمرت أربعة عشر ساعة، وُصِفَت من قبل أحد أفراد الفريق وهو الأخصائي تشن لي Chen Lee، الذي هرب لاحقاً إلى أوروبا. وكان يخطّط لتأليف كتاب من ملاحظاته حول نجاح تجارب الصّين السّرّيّة بزرع الأعضاء. وبعد ذلك، وفي ٧ تموز ١٩٨٦، كتبت المجلاّت الطّبّية السّوفييتيّة عن تجربة في مركز أبحاث قرب موسكو، حيث نقل الجراحون رؤوس اثنين من الأشخاص. وعلى الرّغم من أنّ الشّابين خرجا من العملية سليمي الحواس إلاّ أنّ محاولات إعادة ربط حبالهم الشّوكيّة كانت فاشلة، وأصيبا بالشّلل من الرّقبة إلى الأسفل.

جاء أخصائي السّرطان الألماني الدّكتور هانز فرانكل Hans Frankl إلى روسيا لمعالجة ضحايا كارثة تشرنوبيل النّووية. ذُعِرَ عندما علم من الأطباء السّوفييت، بأن تلك التّجربة قد سبق لها أن فشلت ١٤ مرة على الأقل قبل أن تنجح أخيراً. في أوروبا، كان الباحثون وجمعيات حقوق الإنسان سريعين في إدانة التّجارب على النّاس الأصحّاء، معتبرين أنّها "انتهاك" أو "استخفاف بحياة الإنسان". والآن أصبحت مهارات الجراحة العصبية القديمة أكثر قابليّة للتّصديق، أليس كذلك؟

---

***المنطق الطبي كان يختلف في الماضي***

وجب الانتباه إلى أن المنهج العلمي الذي يعتمد عليه الطب التقليدي السائد اليوم هو منهجاً علمانياً مادياً... ***لا يؤمن سوى بكل ما هو مرئي ومادي وملموس.*** هذا المذهب العلمي يسود في كافة أنحاء العالم اليوم، ويُعتبر المذهب المفروض على كافة المؤسسات التعليمية والجامعات والكليات بحيث وجب التعامل به وإلا لما اعتُبرت تلك المؤسسات الأكاديمية رسمية، فهو ما يُشار إليه بـ ***المذهب المادي*** MATERIALISM.

لهذا السبب، لا نستطيع فهم واستيعاب المفاهيم الطبية والعلاجية القديمة بشكل كامل وصحيح. لأن القدماء لم يتبعوا هذا المنطق المادي في طريقة تفكيرهم أو نظرهم إلى الوجود من حولهم. منطقهم كان مختلفاً. وهو متقارب تماماً مع المنطق الذي كان يسود قبل قرن من الزمن في العالم الأكاديمي ويُشار إليه بـ"المذهب الحيوي" VITALISM.
قبل ظهور الفلسفة المادية على الساحة الأكاديمية في بدايات القرن التاسع عشر، وتسلل بعدها إلى جميع المسالك العلمية والفكرية على السواء، كانت تسود فلسفة أخرى تختلف تماماً، يشيرون إليها بالفلسفة الحيوية (أو المذهب الحيوي). هذا المذهب كان سائداً منذ القرن الخامس عشر (في فترة عصر النهضة الأوروبية). بعد نشوء المذهب المادي، سارت هاتان الفلسفتان بانسجام لبعض من الوقت واعتبرت علوم شقيقة.

***المذهب الحيوي*** *يؤكد أن الكائنات الحية تعتمد في بقائها على طاقة حيوية داخلية تزودها بمقومات الحياة. ويؤمن الحيويون بأن القوانين الفيزيائية والكيميائية لا تكفي في تفسير مجريات وآليات بقاء الكائنات، ولا بد من وجود عقل مدبّر يدير الحياة بحكمة وبصيرة عظيمة. بينما* ***المذهب المادي*** *يصر على أن الكائنات الحية تعتمد في بقائها على تفاعلات خاضعة لقوانين كيميائية وفيزيائية ثابتة وملموسة دون تدخل أي عامل آخر (غير ملموس).*

لم يمضِ وقت على هذا الانسجام بين رجال المذهبين حتى نشأ صراع كبير بينهم. صراع طويل دام ثمانين عاماً. هذا الصراع، الذي تعرضت تفاصيله إلى النسيان، كان مريراً وشرساً.. استخدمت خلاله أبشع وسائل الخداع والمؤامرات (كل شيء مباح في الحروب). وفي نهاية المطاف خرج المذهب المادي منتصراً. وطرد المذهب الحيوي من الساحة الأكاديمية... واعتبر مذهباً غير رسمياً... يميل إلى الشعوذة والماورائيات أكثر منه إلى العلم المنهجي المستقيم... مذهب ميتافيزيقي غير مجدي، غير عملي، غير واقعي. لكن رغم ذلك الكم الهائل من التبريرات والتفسيرات والتحليلات التي وجدت الأسباب المؤدية إلى انتصار المذهب المادي على المذهب الحيوي، إلا أن القصة الحقيقية تختلف تماماً وليس لها علاقة بالمصداقية وقوة الحجة والبرهان.
لقد أظهر المذهب المادي أنه ذات قيمة اقتصادية هائلة... يمكنه تأمين الربح الوفير للمؤسسات الاقتصادية، والحكومية، وحتى السياسية (الأيديولوجيات المادية الاستبدادية)..... أما المذهب الحيوي، فلم يظهر أي قيمة مادية تغري أي من تلك المؤسسات (بالإضافة إلى كونها منافساً خطيراً للمؤسسات الدينية المسيطرة بالكامل على الجانب الماورائي من حياة البشر)... وبالتالي، ذهب التمويل والدعم والرعاية إلى رجال المذهب المادي... فانتصروا... أما رجال المذهب الحيوي، فذهبوا إلى غياهب النسيان.

## *المذهب الحيوي*
## VITALISM

المذهب الحيوي هو أحد المدارس التي تفترض أنه ليس بالإمكان تفسير الحياة بشكل كامل على أسس فيزيائية مادية فحسب. فالحياة، وفقاً لأنصار المذهب الحيوي، التي تظهر في العالم المادي كعمليات فيزيائية، ليست إلا نتيجة لمؤثرات أو دوافع غير مادية (روحية). واعتقد القدماء أن الروح بوصفها طاقة الحياة، هي التي تحافظ على بقاء المخلوق الحي. ويؤكدون أن الروح تؤثر على المخلوق الحي دون أن ترتبط به بالمعنى الفيزيائي.

ويرى أنصار المذهب الحيوي أن الكائنات الحية تختلف بشكل جوهري عن الأشياء غير الحية لأنها تحتوي على عنصر غير مادي أو لأنها تخضع لقوانين غير تلك القوانين التي تحكم الموجودات غير الحية. وبكلمات أبسط، إن المذهب الحيوي يرى أن المخلوقات الحية تحتوي على تدفق طاقة ما أو "روح" مميزة. الروح الحيوية تصبح مادة عاقلة تتخلل الأجسام وتمنحها الحياة. أي أن هناك تنظيماً مميزاً تشترك به جميع المخلوقات الحية.
إذا حاولنا تتبع أثر أنصار المذهب الحيوي فسندرك أنه من الواجب العودة بعيداً في التاريخ. إن تفسيرات أرسطو للظواهر الحيوية تجعله يبدو كأحد أنصار المذهب الحيوي، ولكنها مسألة جدلية. وفي القرن الثالث قبل الميلاد رأى الجرّاح الإغريقي غالين Galen أن القوى الحيوية ضرورية للحياة.

إن مفهوم الطاقة المحيطة بالأجسام الحية والتي تختلف عن طاقة المادة غير الحية هو مفهوم قديم جداً. إنه الجوهر بالنسبة للكهنة والشامانيين (السحرة لدى القبائل القديمة) وأولئك المهتمين بالمعارف الخفيّة. إن أقدم الكتابات المتعلقة بالطاقة وحقولها ترجع إلى الحضارة الهندية وتقريباً عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد. وتتركز هذه الكتابات على مفهوم يدعى البرانا Prana. وهي – كما تذكر هذه الكتابات – الطاقة التي تسمح بوجود الحياة والتي تتخلل كل الوجود. وذكر أن البرانا Prana تتكون من ضدين أو قطبين متعاكسين هما الآيدا Ida والبنغالا Pingala واللتان تسمحان عند توازنهما بظهور ضد ثالث يدعى Sushumna. ويقال بأن هذه الطاقات الثلاث تتوزع في مناطق الجسم من خلال سبع نقاط أو عقد محددة تدعى الشاكرات أو عقد الطاقة. ويعاد توزيع طاقة هذه الشاكرات السبع إلى مناطق محددة من الجسم والتي تتوافق مع هذه العقد عبر نقاط أصغر تسمى ناديز Nadis. ومجموع طاقات هذه العقد الصغيرة هو الذي يسمح بتطور الجسم ونموه.

وجرت الخطوة الثانية في التطور الحضاري الإنساني فيما يتعلق بهذه الطاقات في المملكة الوسطى (الصين) حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، فقد تم العثور على نصوص تتحدث عن طاقة كونية تدعى تشي Qi وهي موجودة في جميع الأشياء. وذكر أن الـــ "تشي" Qi تتألف من ضدين متعاكسين هما طاقتا الين Yin واليانغ Yang وهما يتوزعان في تيار دائم ضمن خطوط طولية تدعى مسارات الطاقة. وأن سبب المرض هو خلل في توزع تدفق الطاقة الحيوية ضمن هذه المسارات. وفي التقاليد الطبية الصينية هناك علم قديم يدعى الـــ" تشي كونغ " Chi Kung وقد تم تطويره على مدى آلاف السنين من قبل معلمي التاو في الصين. وقد استخدم بنجاح لآلاف السنين في الحفاظ على الصحة ومنع الأمراض وتسكين الألم وإطالة العمر. في الجسم السليم تتدفق الـــ " تشي " Qi بحرية ضمن مسارات غير مرئية تدعى مسارات الطاقة. إن الظروف السيئة والضغط والتوتر الانفعالي قد تؤدي إلى إعاقة أو خلل في تدفق الطاقة الحيوية وبالتالي إلى المرض. في مجال الوخز بالأبر الصينية، يقوم

المعالج بإدخال أبر معقمة لفتح نقاط على طول مسارات الطاقة في الأماكن التي تحدث فيها إعاقة لتدفق الطاقة الحيوية. ويستخدم المعالج بالتشي كونغ Chi Kung قدرته في التعامل مع التشي Qi بنقاء عن طرق التركيز وتنظيم التنفس. وهو لا يقوم فقط بفتح الطرق المسدودة في مسارات الطاقة بل يقوم أيضاً بملء هذه المسارات بطاقة حيوية جديدة. وهناك خمسة تعابير تطلق على هذه الطاقات التي تدور في الجسم من نقطة إلى أخرى وهي: النار، والأرض، والمعدن (أُدخل الهواء كمصطلح جديد بدل المعدن)، والماء، والخشب وهي مذكورة في الطب التقليدي الصيني.

في النظام الثنائي المفهوم عند المصريين القدماء، يشير الاسم "**با**" BA إلى المظهر الفيزيائي الملموس "الحقيقي" للكائن البشري أو الجماد. والاسم "**كا**" KA يمثّل مجال الطاقة المحيط بالأشياء الكائنة والجامدة (القشرة الطاقية). ومن حالة الـ"**كا**" يمكننا تشخيص، بدقة كبيرة، حالة الشخص النفسية والجسدية، وأي أعضاء داخلية هي المتضررة.. وهكذا. وباختصار، هي عبارة عن بنية طاقية معلوماتية بحيث ينعكس فيها كل شيء حاصل في الجسد الفيزيائي.

بالنسبة للكهنة المصريين القدماء، يمثّل "**با**" BA النقطة المركزية التي ينكسر عندها جريان الضوء أو الطاقة، والتي تنتشر منها بتساوي إلى جميع الجهات (بشكل كروي، وبنفس اللحظة، وإلى الخارج و الداخل). وهذا يشبه عمل البؤرة المركزية لنظام بصري يعمل على كسر جريان الضوء الداخل إلى الجهاز البصري قادماً من البيئة الخارجية المحيطة. فهذه الآلية متشابهة تماماً للآلية التي تعمل بها كل من الكاميرا و العين الطبيعية. وبكلمة أخرى، يُعتبر الكائن البشري عبارة عن تجسيد ناتج من تحويل "نقطة تركيز معيّنة" لجريان الطاقة (أي انكسار الطاقة، كما ينكسر ضوء الشمس في بؤرة العدسة البصرية لتشكّل نقطة كثيفة من الضوء).

ظهرت بعد ذلك في اليونان حوالي عام ٥٠٠ قبل الميلاد، كتابات تتحدث عن الطاقة الحيوية والتي ربطت بالأجسام النورانية. وذكر أن الشخص الماهر يمكنه أن يستخدم هذه الطاقة لإنتاج علاج للأمراض.

خلال عصور الظلام التي سادت في أوروبا، لم ينج سوى القليل من الإرث الطبي الغني للحضارة المصرية والحضارة الإغريقية وذلك بسبب التوسع غير العقلاني لسطوة المؤسسة الدينية، والتي دمّرت كل ما اعتبرته وثني ومضاد للتعاليم المقدّسة. على أية حال، في القرن الثاني عشر الميلادي، بدأت أشكال عديدة من العلوم بالازدهار ثانية. وكتب الفيزيائي المعروف باسم باراسلزه Paracelsus حول الإلياستر Illiaster، القوة الحيوية Vital Force والمادة الحيوية Vital Matter. وذكر بأن المادة الحيوية هي التي تؤدي إلى ظهور الحياة. ويمكن استخدام القوة الحيوية لأهداف علاجية عبر جهود معالج بارع.

وفي نهايات ما يسمى بـ"عصر التنوير" في أوروبا، أصبح للماديين اليد العليا سياسياً، وتمكّنوا، بمساعدة من الكنيسة، من قمع أتباع المذهب الحيوي. وراح العلم في تلك الفترة يصف الخليقة كلها بأنها عبارة عن آلية ميكانيكية شاسعة معقدة، بما فيها الحياة. إن هذه النزعة موجودة حتى في علومنا الحالية، ولكن هناك الكثير من العلامات البارزة اليوم تشير إلى صحوة جديدة

من تلك النظرة القاصرة إلى نظرة أكثر شمولية. فالحقيقة هي الغالبة دائماً وهي متوفرة لكل من يريد أن يعرف. إن الأشخاص المتحررين من المعتقد العلمي السائد هم فقط الذين يمكنهم الكشف عن حقيقة الوجود من حولنا.

لقد شهد المذهب الحيوي في مجال الطب (وعلى المستوى الشعبي بشكل عام) بداية جديدة في نهاية القرن العشرين. خاصة بعد ظهور تقنيات معقّدة سمحت برؤية حقول الطاقة الحيوية للكائنات بوضح لا يمكن تكذيبه، وكذلك الاكتشافات الاستثنائية الأخرى التي حصلت في المختبرات العلمية المتطوّرة جداً، وبالإضافة إلى النظريات الثورية التي خرج بها العديد من المفكرين العصريين (مثل نظرية الحقل المورفوجيني لروبرت شيلدريك، ونظرية غايا لجيمز لوفلوك.. وغيرهما)، كل هذا أدى إلى حثّ العلماء على إعادة النظر من جديد في هذا المذهب العلمي العريق. وعلى الرغم من أن المفهوم العلمي للعمليات الكيميائية الحيوية التي تميز المادة الحية من المادة غير الحية قد أصبح معقداً بشكل أكبر، إضافة إلى الإدراك بأن هذه العمليات الأساسية معقدة بشكل يصعب تصوره، فلم يتم وضع نظرية بسيطة كاملة تشمل كل العمليات التي تتم على مستوى الخلية الواحدة (بغض النظر عن الأجسام العضوية بأكملها). وعلى الأغلب، فإن أمراً كهذا قد يكون غاية العديد من أبحاث العلماء الحيويين على المستوى الجزيئي. ويتحدث بعض منهم عن وضعهم لما أسموه "مخطط الدارة التوصيلية" الكاملة في الخلية الحية، في الوقت الذي عجز فيه الماديون عن ذلك.

---

العلاج وفق المنطق ***الحيوي*** هو وسيلة علاج بنّاءة تهدف إلى استئصال السبب الأساسي للمرض من خلال الاستخدام العقلاني لعناصر متوفرة بكثرة في الطبيعة من حولنا بالإضافة إلى إتباع بعض العادات اليومية. إنها ليست مجرّد منظومة علاج، لكنها تُعتبر أيضاً طريقة حياة. العيش بتناغم وانسجام مع القوى الحيوية في الطبيعة، مما ينظّم العلاقة المتداخلة للقوى التي تدخل في تركيبة الجسم وعافيته. إنها ثورة حقيقية في فن العيش وعلم الحياة بشكل عام.

تستند هذه الطريقة في الحياة على حقيقة أن الإنسان قد وُلد في هذه الدنيا متمتعاً بصحّة طبيعية وقوة مقاومة لا تُقهر بسهولة، ويمكنه المحافظة على هذه الحالة الطبيعية طوال بقائه في حالة تناغم مع قوانين الطبيعة. حتى ولو أنه وُلد بحالة صحية مشوّهة (وراثية كانت أو من تأثيرات الحمل)، يستطيع الفرد التخلّص من هذه الحالة غير الطبيعية من خلال استثمار العناصر الطبيعية للعلاج.

الهواء النقي، نظام غذائي مناسب، تمرينات، الاسترخاء المدروس، التفكير البنّاء والعقلية السليمة، مصحوبة بالتأمّل أو الصلاة، كل هذه العوامل تلعب دورها في طريقة الحياة التي تحافظ على عقل سليم في جسم سليم.

إن ممارسي هذه الطريقة في الحياة يؤمنون بأن المرض هو حالة غير طبيعية في الجسم، وسببه ببساطة هو حصول تجاوز أو خرق لقوانين الطبيعة. وكل تجاوز من هذا النوع لديه ارتدادات معيّنة على منظومة الكيان البشري، بحيث تتجسّد على شكل انخفاض في الحيوية، خلل في الدم واللمف، أو ازدياد نسبة تراكم السموم والفضلات الجسدية المختلفة. وبالتالي، من خلال

التغذية السيئة، ليس فقط الجهاز الهضمي يتأثر سلباً، فعندما تتراكم السموم تُصاب أعضاء عديدة في الجسم بالإجهاد، مثل الأمعاء، الكلى، الجلد، والرئتين. وبالتالي تعجز عن التخلّص من هذه المواد المتراكمة بنفس سرعة إنتاجها وتراكمها.

بالإضافة إلى هذا كله، فإن الإزعاجات العاطفية والعقلية تسبب خلل في توازن المجال الكهربائي الحيوي (حقل الطاقة الإنساني) الذي يدير عملية الأيض في كل خلية من الجسم، مما ينتج السموم الجسدية. إذا بقي هذا المجال الكهربائي الحيوي مستقراً غير مختلاً، تبقى الجراثيم الجسدية تحت السيطرة (مكبوتة) بحيث تعجز عن التكاثر والاستفحال وبالتالي تبقى نسبة السموم قليلة بالنسبة لقدرة الجهاز المناعي. فقط عندما يحدث خلل في هذا المجال الكهرو ـ حيوي، أو عندما يتلوّث الدم بكمية زائدة من السموم، تبدأ هذه الجراثيم المضرّة بالتكاثر والاستفحال فتصبح خطيرة.

***المبادئ الأساسية:***

إن كامل فلسفة وممارسة هذه الطريقة في الحياة تستند على ثلاثة مبادئ رئيسية. هذه المبادئ تعتمد على استنتاجات تم التوصّل إليها عبر قرن كامل من ممارسة هذه الطريقة في العيش، والتي تم استنباطها من نصوص قديمة جداً موجودة في الهند وتمثّل جزءاً من الإرث الثقافي التابع لحضارة "راما" الجبارة التي ازدهرت منذ أكثر من ١٠,٠٠٠ سنة. بعد ترجمتها وتحويلها إلى مصطلحات علمية عصرية قابلة للفهم والاستيعاب (على يد أطباء ألمان وبريطانيين) كشفت عن مستوى راقي من الحكمة والمنطق الاستثنائي في طريقة التفكير. كما أضافوا إليها الكثير من المفاهيم الجديدة وخرجوا بعدها بمنهج كامل متكامل من أسلوب العيش وطريقة التفكير. وبطبيعة الحال، هي مناسبة لموائمة هذا العصر الحديث الذي يملأه الضجيج والسباق المحموم وراء المال والتزامات استعبادية وغيرها من سمات سيئة مألوفة من حولنا.

***المبدأ الأوّل:*** يقول بأن جميع أشكال المرض تعود لذات السبب، وهو تراكم الفضلات السامة والمواد المرفوضة الأخرى في نظام الجسم. هذه المواد المتراكمة يتم إزالتها في الجسم المعافى عن طريق أعضاء الطرح الخاصة بهذا الأمر. لكن في الجسم المريض، فإنها تتراكم وتتراكم عبر سنين طويلة من سوء التغذية وسوء التصرّف وسوء الاعتناء بالجسم، وغيرها من عادات سيئة يتم إتباعها بشكل عام. نضيف إلى ذلك، سوء التفكير، عدم الاستقرار العاطفي أو العقلي (إرهاق، قلق.. غضب، إحباط..).

لهذا السبب، نرى أن كافة العلاجات الطبيعية، التي تعالج الأمراض المختلفة، تهدف وسائلها المختلفة إلى غاية واحدة فقط، وهي تخليص الجسم من السموم والمواد المتراكمة. هذا كل ما في الأمر.

***المبدأ الثاني:*** يقول أن كافة الأمراض الحادة، مثل الزكام، التحسّس، اختلالات هضمية، التهابات جلدية.. هي ليست سوى جهود تلقائية من قبل الجسم لطرح هذه المواد المتراكمة خارج الجسم. وأن كافة الأمراض المزمنة، مثل مرض القلب، السكّري، الروماتيزم، الربو، اختلال في الكلى... هي ناتجة من عملية قمع الأمراض الحادة بوسائل مؤذية للجسم كتناول الأدوية الكيماوية واللقاحات، والمواد المخدّرة والمستخلصات أو الإفرازات الغدّية.

***المبدأ الثالث:*** يقول، صحيح أنه قد يكون أحدنا مغفلاً وغبياً في تفكيره وسلوكه، لكن يبدو واضحاً أن جسمه يُدار من قبل عقل عبقري يكمن في مكان ما بجوهره. إن أجسامنا مجهّزة بآلية علاج متطورة جداً وعبقرية جداً بحيث لديها القدرة الهائلة على إعادة العافية والصحة الممتازة للجسم بشكل أوتوماتيكي. لكن الأمر يتطلّب معاملة مناسبة لمساعدته على فعل ذلك بأسرع وقت ممكن. كم منا يعلم حقيقة أن ارتفاع حرارة الجسم هي عبارة عن وسيلة طبيعية يلجأ إليها هذا الجسم لقتل نوع من الجراثيم الضارة التي لا تحتمل درجة عالية من الحرارة؟.. من الذي علّمنا على تلك الفكرة السخيفة التي تتمثّل بالإسراع إلى الطبيب عندما نشعر بحرارة مرتفعة؟ ***بكلمة أخرى نقول:*** إن قوة معالجة الأمراض تكمن في الجسم وليس عند الطبيب.

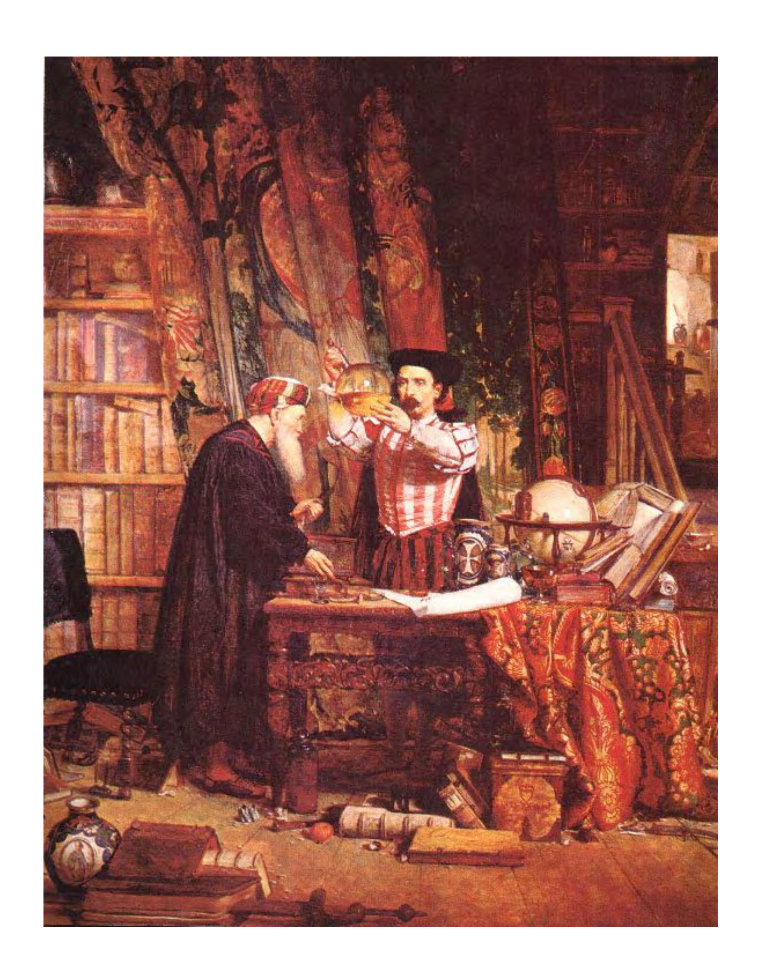
إن القوة الأساسية المسببة لاستعادة الصحّة والنشاط تكمن في الطبيعة وليس في الأدوية الكيماوية. فهي التي تساهم في استعادة التناغم الحيوي بحيث يشمل كيان المريض ككل.

بعد أن توصلنا إلى حقيقة أن حقل الطاقة الحيوية المحيط بالجسم هو المسؤول عن الحالة الصحية والعقلية، ربما أصبحنا نستوعب الآن السبب وراء عمل القدماء وفق المفهوم الإشعاعي للأشياء. كل شيء بالنسبة لهم كان يشعّ بطريقة معيّنة وبدرجة معيّنة (سلباً أم إيجاباً). وبما أن الأمر كان كذلك، فبالتالي أصبحنا نعرف الآن السبب وراء ربط الكثير من النشاطات الجارية في الطبيعة بتأثيرات خفية تصدر من السماوات، أي تأثير الأجرام الفلكية. وكذلك التأثيرات العلاجية للأحجار الكريمة، وبالإضافة إلى مسارات الطاقة الأرضية.

السحر بالنسبة لهم لم يكن يُفهم بالطريقة التي نفهمها الآن، بل بطريقة أكثر علمية وأكثر قرباً من المنطق المألوف. أي هو عبارة عن خلل في توازن مجال الطاقة الحيوية المحيطة بالكائن (إن كان بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً) والمسؤول عن مجرياته العقلية والجسدية على السواء. إذا كان هذا المجال الحيوي بخير فبالتالي نحن سنكون بخير. لكن مجرّد أن حصل خلل في توازن هذا المجال، فسوف يتجسّد الخلل في الأنظمة المختلفة في الجسم، إن كانت عقلية أو جسدية.

## *علم الخيميــــــــا*
Alchemy

بسبب الاستحقار والاستهزاء الذي عانى منه علم الخيميا في هذا العصر الحديث من قبل هؤلاء الــذين فــشلوا فــي اكتــشاف أسراره، تم تجاوزه من قبل العلم المنهجي المحترم وإهماله بالكامل، مما جعله يصبح أكثر غموضاً لدرجة أن القليلون يفهمــون ما يمثله هذا العلم العريق. إذا سُئِل أحدهم ما هو علم الخيميا، ربما الجواب التلقائي سيكون: ***هــو علــم يبحــث عــن "حجــر الفيلسوف***". مع انه في الحقيقة ليس حجراً، بل مسحوق (بودرة) فيه قوّة عجيبة على تحويل المعادن إلى ذهب أو فــضـّة. لقــد كُتبت آلاف الكتب حول هذا الموضوع عبر القرون الطويلة، بلغات كثيرة وفي أجزاء كثيرة حول العالم. بعد أن يصبح لــديكم فكرة جيّدة حول هذا العلم، سيصبح بديهياً بالنسبة لكم كيف أنتج شعب الإنكا في البيرو كل تلك الكميات الهائلة من الذهب الذي أذهل الغزاة الأسبان. وأنه المصدر ذاته الذي حصل منه الملوك في أماكن مختلفة وفترات مختلفة عبر التاريخ علــى كميــات خيالية من الذهب وزيّنوا به قصورهم وجميع أدواتهم وعتادهم.



كان حجر الفيلسوف يُسمى أيضاً بــ"إكسير الحياة"، الذي من إحدى خواصه القدرة على العلاج العجيب، بحيث يستطيع شــفاء الإنسان من أي مرض يُصاب به، ويحافظ على صحّة كاملة ونموذجية ويطيل العمر بحيث يتجاوز حدود المدة المألوفــة لــدى البشر. في الحقيقة، إن علم الخيميا الذي رُبط حصراً بصناعة الذهب أو إكسير الحياة لم يقتصر على هذين الإنجازين فحــسب،

بل يتجاوزهما إلى حيث المجالات التي يستحيل فهمها واستيعابها (خاصة إذا تعاملنا مع هذا العلم بالاستناد على المنطق المألوف لدينا).

العلم الحديث لم يصل إلى درجة الكمال في المعرفة، وكل هذه الأسرار التي كشفها العلماء العصريون في الطبيعة هي بكل تأكيد قليلة جداً بالمقارنة مع ما زال خفياً.. أو ما كان معروفاً في الأزمان الغابرة. ففي عائلة المعادن مثلاً، لا زال هناك الكثير من الأسرار الكامنة التي لا يمكن للإنسان أن يحلم بها، وتنتظر من يستكشفها. وبالتالي، فإنه من غير الحكمة أن تستبعد صحّة هذا الفنّ العريق والمفقود منذ زمن بعيد فقط لأن الطريق إليه لم يفتح أمام العلوم المنهجية المعترف بها رسمياً.

قبل الدخول إلى موضوع صناعة الذهب، والذي يُظنّ بأن علم الخيميا مقتصر عليه فقط، سوف أذكر أمثلة على مجالات أخرى، تعتبر من الانجازات الاستثنائية التي حققها علماء الخيميا القدماء:

---

***صناعة التربة السحرية***

***تيرا بريتا***

Tera Preta

عندما ننظر إلى الغابات الاستوائية ونشاهد تلك الكثافة النباتية الهائلة، نظن أن السبب يعود إلى خصوبة التربة التي تتميز بها تلك المناطق. لكن هذه ليست الحقيقة.إن معظم التربة السطحية في الغابات الاستوائية هي قليلة الخصوبة وغير صالحة لزراعة المحاصيل. وإذا تم زرع المحاصيل في موقع معيّن من الغابة سوف يتم استنزاف المواد السمادية في التربة في غضون عدة سنوات فقط بسبب افتقارها للعناصر الغذائية الكافية. يعود ذلك لأسباب كثيرة أهمها الهطول المستمر للأمطار الغزيرة مما يؤدي إلى جرف التربة الخصبة بعناصرها الغنية إلى الأنهار والوديان.



لكن الأشجار الاستوائية تأقلمت مع هذا الوضع، وطورت بنيتها لتتناسب هذه الظروف البيئية القاسية. فجذورها أصبحت سطحية (غير عميقة) من أجل الحصول على أكبر كمية ممكنة من العناصر الغذائية المنجرفة مع المياه.

بالإضافة إلى أن هذه الجذور غدت مصممة بطريقة تجعلها قادرة على تخزين تلك المواد لفترة طويلة قبل استهلاكها. لهذا السبب نرى أن الأشجار الاستوائية تكون عريضة جداً عند القاعدة من أجل دعمها ومنعها من السقوط لأن جذورها السطحية لا تستطيع القيام بهذا العمل.



*جذور الأشجار الاستوائية هي عريضة وسطحية*

أما النباتات الصغيرة، فهي أيضاً تأقلمت مع البيئة الاستوائية وعملت على تطوير بنيتها وطريقة حياتها كي تتناسب معها. أهم الميزات التي اكتسبتها هي أنها اعتادت على العيش في أجواء شبه مظلمة، حيث أن كثافة الأشجار العملاقة تحجب قسم كبير من أشعة الشمس.

إذا انتقلنا إلى الحديث عن المحاصيل الزراعية التي يتعامل بها الإنسان، نلاحظ أولاً أن هذه المحاصيل لا تناسب تلك الظروف التي أسلفنا ذكرها. فعندما يعمل المزارعين على إزالة موقع معيّن من الغابة الاستوائية من أجل تحويله إلى حقل لزراعة محاصيلهم يعرفون مسبقاً أن هذا الموقع لن تدوم خصوبته طويلاً لأن التربة لا تحتوي على عناصر غذائية كافية لنمو تلك المحاصيل. لكن ماذا فعل القدماء لحلّ هذه المسألة المستعصية؟

في وسط هذه البيئة الاستوائية الصعبة، وتحديداً في أعماق الأمازون، تم اكتشاف نوع من التربة السوداء يطلق عليها المحليين اسم تيرا بريتا، أي التربة السوداء. هذه التربة تعد من أغنى الأنواع في العالم وأكثرها خصوبة! مما أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية. والسبب يعود إلى أنه لا يجب عليها أن تكون هناك! نظراً للظروف القاسية التي أسلفنا ذكرها.

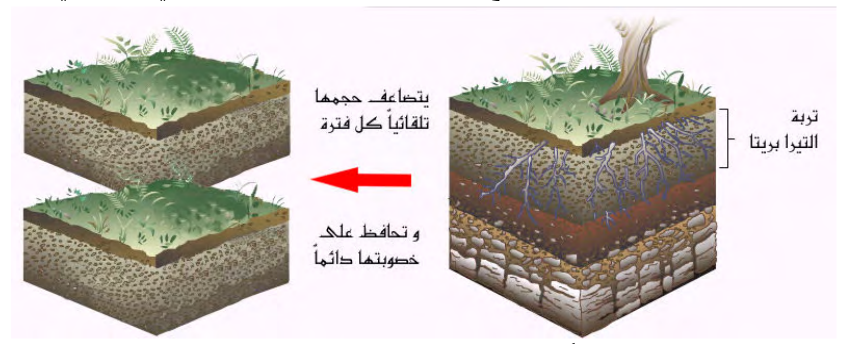
وقد تم اكتشاف الكثير من المواقع المتناثرة في أعماق الأمازون تحتوي على هذه التربة العجيبة، وبدا واضحاً أن هذه المواقع كانت زاخرة يوماً بالسكان. هذا ما أثبتته الاكتشافات الأثرية هناك، ويعود بعضها إلى عشرة آلاف سنة! ويعتقد العلماء أن الذين عاشوا في تلك الفترة السحيقة كانوا متطورين جداً لدرجة أنهم توصلوا إلى صنع هذه التربة السحرية التي لا تفقد خصوبتها أبداً! فهذه التربة لا تحتوي فقط على مستويات عالية من العناصر الغذائية كالنيتروجين والفسفور والبوتاسيوم والكالسيوم... بل تحتوي أيضاً على كائنات مجهرية من نوع غريب! (كل غرام من هذه التربة يحتوي على عشرة آلاف نوع من العناصر الغذائية بالإضافة إلى المليارات من الكائنات العضوية.




والعجيب في الأمر هو أن هذه التربة تزداد خصوبتها مع مرور الزمن في الوقت الذي وجب أن ينخفض مستواها! فجميع أنواع التربة حول العلم تختلف في درجة خصوبتها وغناها بالعناصر الغذائية المناسبة لنمو المحاصيل الزراعية، لكنها تتشابه جميعها في أمر واحد هو أن خصوبتها ستزول حتماً في وقت من الأوقات. أما تربة التيرا بريتا فخصوبتها لا تزول أبداً! بل تزداد في غناها مع مرور الزمن.

أما الأمر المدهش في هذه التربة فهو قدرتها العجيبة على التكاثر والانتشار تلقائياً! أي تتضاعف وتنمو كل عدة سنوات! وتزداد كثافتها وتقوم بتغطية مساحات جديدة! دون أي سبب منطقي معروف! وتبدو كأنها كائناً حياً يتوسع وينمو كما باقي الكائنات الأخرى! لكن عمله هو مساعدة المحاصيل الزراعية على النمو. وقد غطت هذه التربة مساحات واسعة عبر السنين، حيث دلت الدراسات مؤخراً إلى أنها أصبحت تغطي عشرة في المئة من مساحة الأمازون! أي ضعف مساحة بريطانيا.

يبدو أن القدماء الذين سكنوا هذه المناطق كانوا ضليعين في علوم مجهرية خاصة لا زالت مبادئها غامضة على العلم الحديث. ولازال العلماء يدرسون هذه الظاهرة العجيبة وكيفية صنع هذه التربة السحرية والمواد التي تدخل في تركيبتها.




*هذه التربة السحرية يتضاعف حجمها تلقائياً مع مرور الزمن، بالإضافة إلى محافظتها على خصوبتها دائماً وأبداً!*

### *تليين الحجارة*

حتى تصبح طرية كالعجين

لقد عرف القدماء وسيلة خاصة لتليين الحجر القاسي تتمّ باستعمال مستخلص مشعّ من أحد أنواع النبـات، وربّمـا تكـون قـد استخدمت من قبل الأنكا وشعوب أخرى في تشكيل الأحجار. تم اكتشاف إبريق من الخزف في أحد القبور البيروفيّة، يحتـوي على سائل أسود، عندما يسكب هذا السّائل على الحجارة فإنّه يحولّها إلى حجارة طرية مثل العجينة اللّينة. وشاهد أحـد علمـاء الآثار الأمريكيين ويدعى هيات فيرل Hyatt Verril بقايا هذه المواد مع طبيب هندي ساحر. أبلغ المكتشف البريطاني فاوسيت Fawcett أنّه أثناء سيره على طول نهر بيرين في البيرو فإنّ مهمازه المعدني الكبير تآكل خلال يوم واحد حتى آخره. وذلـك بواسطة عصارة نبات يبلغ ارتفاعه شبراً وأوراقه ضاربة للحمرة الغامقة. إحدى الطّيور الصّغيرة في جبال الأنـديز البوليفيّـة يقوم بحفر فجوة في الصّخور بفركه بورقة هذه النبتة حتى يصبح ناعماً ويصبح بمقدوره استخدام منقاره لحفر الصخر.

#### *تقنية تليين الحجارة*

هناك الكثير من الأمور التي أدهشت الفاتحين الأسبان خلال تجولّهم في البلاد الإنكا الرائعة (وطبعاً، أينما ذهبوا حـلّ الـدمار والتشويه والنهب). مثال آخر على تطوّر علومهم ومعارفهم هو قدرتهم على تليين الحجارة.. نعم.. يجعلـون الـصخرة ليّنـة كالعجين! وأبرز المواقع التي تظهر هذه التقنية بوضوح هما موقع أولانتايتـانبو Ollantaytambo و موقـع ساكـسايهوامان Sacsayhuaman.

معظم جدران حضارة "الإنكا"، المتناسبة والدقيقة جداً في تركيبها، أثارت اهتمام خبراء البناء والباحثين الأثريين بشكل كبيـر. جميعهم أجمعوا على أن تلك الحجارة لم تُصقل بل تم تليينها ودمجها بواسطة قوالب! وأصبحوا يصدقون ما يتناقلـه الـسكان المحليون عن طريقة تشذيب وتليين تلك الحجارة، والتي تمثّلت باستخدام نوع من المواد الأسيدية (الحمضية) المستخلصة مـن إحدى **النباتات** والمخلوطة بمواد كيماوية خاصة!

#### *موقع ساكسايهوامان:*



*صورة تفصيلية لأحد جدران **ساكسايهوامان**. وتظهر انطباعات غريبة وآثار كشط على عدد من الحجارة، كما لو أن سطح تلك الحجارة كان ليناً لدرجة السيولة أثناء فترة البناء. ويمكنك الحصول على ذات الانطباعات إذا أخذت قطعت خشبية ثم ضغطتها في طين طري أو صبّة إسمنتية ليّنة.*

***موقع أولانتايتامبو:***



*الجدار العظيم في **أولانتايتامبو** في البيرو: انظر للحجر الضخم الثالث من اليسار والذي عليه آثار كشط طويلة وانظر للانطباع المسطح الموجود في الحافة العلوية للحجر الثاني من اليمين.*



عندما وصل الأسبان إلى "كوزكو" لأوّل مرّة وشاهدوا هذه الأبنية، اعتقدوا أنَّها قد شُيِّدت من قبل الشيطان نفسه، ذلك بسبب مظهرها البشع. وفي الحقيقة لا يوجد أي مكان آخر يمكنك أن تشاهد فيه مثل هذه الحجارة الضخمة المرصوفة بعناية وإبداع.



إن حقيقة "***الحجارة الطرية أثناء البناء***" قد تمثّل التفسير المنطقي الوحيد لدقّة تركيبها مع بعضها البعض بحيث لـم يتـشكّل أي فراغ أو فجوة بين الحجارة المتلاصقة. فالحجارة الطرية تستقرّ فوق بعضها وتتراصف بقوة ضغط وزنها فتملأ الفجوات. أمـا النتوءات الموجودة في أسفل الحجارة، فقد تتشكّل نتيجة صنع فجوات في الألواح الداعمة لها عندما تكون طريّة ذلـك لكـي لا تأخذ شكلاً غير محسوباً أثناء عمليّة التصلّب. ويُقال بأن هذه النتوءات قد تم تشكيلها قصداً لكي يربطون بهـا الحبـال أثنـاء التعامل مع تلك الحجارة، أو لتعليق الكساء الخارجي للجدران (غالباً ما يكون رقائق ورقية من معدن الذهب).




*عيّنة من الجدران الرائعة التي تميّزت بها كوزكو عاصمة الإنكا*

---

***صناعة الذهب***

رغم كل هذا الكم من الأدبيات التي تناولت علم الخيمياء إلا انه لازال هناك جهل مطلق بهذا المجال. و ربما السبب هو انه من بين كل هذه الآلاف من الكتب والمراجع التي تناولت هذا الموضوع ليس هناك واحد قابل للفهم والاستيعاب. جميع الرجال الذين كتبوا هذه الكتب كانوا في حالة رعب وخوف دائم من الخطر المحتّم الذي سيتعرّض له أي شخص كان طائشاً ومتهوراً بما يكفي ليكشف هذه المعرفة بشكل واضح وصريح.

الطمع البشري كان يمثّل دائماً العائق أمام التصريحات العلنية عن النجاح في هذا الفنّ، وبالتالي وجد الفلاسفة بأنه من الأجدر لهم إما أن يبقوا صامتين، وهذا ما فعله معظمهم، أو يسجّلون هذه المعرفة بطريقة يشوبها الغموض والرمزية (وكل منهم كان يضع رموزه الخاصة) ولهذا السبب بدت تلك الكتب فوضوية ويشوبها الكثير من اللغط والغموض.

بسبب هذا الإبهام، نادراً ما فتحت الخيمياء أبوابها لمن عمل بها. فجميع المراجع مليئة بالعبارات المظلّلة، رموز غامضة يتعثر فوقها القارئ، مفاتيح مهمّة غائبة تماماً، أكاذيب وأوهام مدخلة إلى النصوص، الكثير من الأسماء تشير إلى شيء واحد، الكثير من الأشياء يُشار إليها باسم واحد. وهناك أيضاً كتب كثيرة مزوّرة، كتبها الدجالون الذين كانوا ينصبون حول الأغنياء لاستنزاف أموالهم...

رغم كل هذه الشوائب التي عددتها، فإن علم الخيمياء هو حقيقي وأصيل. هو فن من الفنون التي كانت متداولة من قبل حكماء وفلاسفة العصور القديمة، وكانوا يستعينون بأدوات وتقنيات تُعتبر بسيطة بالمقارنة مع ما يحوز عليه اليوم كل منزل. كل ما يتطلبه الأمر هو معرفة الطريقة الصحيحة.

رغم أنه يُعتبر علم معقّد وصعب التداول، إلا أن الكثير من المتمرّسين في علم الخيمياء كتبوا بأن هذا الفنّ هو سهل جداً، وبعد أن يتعرّف عليه الشخص، سيبدو وكأنه لعبة أطفال أو سيُعتبر مهمة سهلة كما مهمة الطبخ بالنسبة للمرأة. وهذا قد يجعلنا نستنتج بأن هذه البساطة الكبيرة التي يتّصف بها هذا الفنّ قد تكون السبب الرئيسي الذي جعل الكثير من العباقرة اللامعين الذين عملوا به يواجهون الفشل الذريع. إحدى الأسرار الناقصة من معظم الكتب هي تقنيات ***التوقيت*** الصحيح ومدّة ***التسخين***.

الكثير من الرجال البارزين، من الذين يخافون الله، والذين لا ينالهم شيء من الكذب والخداع، اعترفوا وهم على فراش الموت بأن علم الخيمياء هو علم صحيح. واعترفوا أيضاً بأنهم نجحوا في إنجاز العمل بأكمل وجه، وكرّروه أكثر من مرّة، وأن أي شخص يستطيع إنجاز هذه العملية البسيطة جداً، في أي وقت، وأي مكان، وبتكلفة قليلة جداً.

وردنا من مصادر متعدّدة في بلدان وحضارات مثل مصر القديمة، العرب، الصّين، الهند، فرنسا، بريطانيا، سويسرا، سومر، البيرو.. معلومات مختلفة عن الكيمياء القديمة، أو علم تحويل المعادن، ومن ضمنها تحويل الرّصاص إلى ذهب. في الحقيقة،

يبدو أن الثّقافات المتقدّمة والتكنولوجيا المتطورة التي ازدهرت في القدم تستطيع توضيح سبب إيمان الكيميائييّن القدماء بتحويل المعادن. يبدو أن لهذا الإيمان القوي أساس من الصحة.

منذ فترة بعيدة جداً، كانت العلوم النّوويّة قيد الاستخدام ومن ضمنها استعمال القوى الذّرية (بعضها لازال مجهولاً لدينا) في العديد من نواحي الحياة. وبعض الأفكار، مثل تحويل المعادن، التي بقيت حيّة في أدبيات الكيميائيين الذي ينتهي بتحويل الرّصاص إلى ذهب، قد يكون تفرّع من معارف قديمة تتضمّن التّلاعب في البنية الذّريّة للأشياء بحيث يمكن تحويل عنصر إلى عنصر آخر. اليوم، وباستعمال أجهزة مثل جهاز تسريع الالكترونات synchrotron فإنّ تحويل المعادن بدأ يبدو أمراً ممكناً. وقد تمّ التّصريح بأنّ العلماء السّوفييت قد وجدوا طريقة رخيصة لتحويل الرّصاص إلى ذهب. كانوا يقومون بتجربة تفجير نوويّ عندما وجدوا أنّ الرّصاص الواقي في داخل مفاعل نوويّ متطوّر قد تحوّل إلى ذهب، واستطاعوا إعادة التّجربة في شروط مخبريّة خاصة. كما أنّ العلماء الرّوس تمكّنوا من استخلاص ألماس حقيقي من الكربون بوضعه تحت ضغط منخفض. لكنّ مثل هذه الإنجازات ممكنة فقط في رحاب الفيزياء المعاصرة المعقّدة. يبدو أن مثل هذه الإنجازات قد عرفت قبل آلاف السّنين لكنها اندثرت بعد ذلك وأصبحت طيّ النّسيان. لكن أعتقد أن الموضوع التالي سوف يوفّر لنا دليل قاطع على وجود هكذا تكنولوجيا في العصور السابقة.

### *من أين جاء ذهب الإنكا؟!*

تعدُّ قصّة فتح الأسبان لإمبراطوريّة الإنكا من أكثر القصص غرابة في التاريخ حيث أنَّ قيام "فرانسيسكو بيزارو" Francisco Pizarro مع ١٨٣ رجل فقط بالتغلب على إمبراطوريّة معقّدة تتكون من عدّة ملايين من البشر يعد عملاً مذهلاً لم وربّما لن يحدث له مثيل في التاريخ البشري. لقد أوردت سابقاً عن الطريقة التي تمكن بها الأسبان من التغلّب على الإنكا. لكن هناك بعض التفاصيل التي وجب ذكرها لكي نكوّن صورة واضحة حول الموضوع الذي نحن بصدده.

قبل القضاء على الملك "أتاهوالبا" Atahualpa من خلال الكمين الذي نُصب له، بقي الفاتحون في "كاجاماركا" Cajamarca لفترة من الوقت، وكان شعب الإنكا في حينها لازالوا يتسابقون لتقديم الهدايا لهم. وفي الحقيقة كان الإنكا يعتقدون أنَّ الخيول التي يمتطيها الأسبان هي أيضاً كائنات عاقلة واندهشوا من الطريقة التي تمضغ بها الخيول لجامها واعتقدوا أنّ هذا اللّجام هو طعامها ولذلك فقد وضع الإنكا سبائك من الذهب والفضّة في فم الخيول معتقدين أنّهم يطعمونها وكانوا يقولون لها (تناولي هذا، إنّه أفضل من الحديد). وقد وجد الأسبان ذلك مدهشاً وشجّعوا الهنود على مواصلة جلب الذهب والفضّة للخيول لكي تأكل.

بعد اختطاف الملك وطلب الفدية، استغرق بعض الوقت للذهب أن يصل إلى مدينة "كامانجارا" Cajamarca لأنّه كان يُجلب من مدن بعيدة مثل "كويتو"Quito و"كوزكو" Cuzco، ومدن أخرى تبعد مئات الأميال. وبينما كانت الفدية تُجمع، قام "بيزارو" بإرسال بعض الجنود كمبعوثين إلى هذه المدن للتأكّد من أنَّ الملك المخطوف لا يُعدُّ هجوماً على "كامانجارا". وعندما عاد الجنود تحدّثوا عن وجود ثروة خرافيّة من الذهب في تلك المدن. فالإنكا لم يستخدموا الذهب والفضّة والأحجار الثمينة كوسيلة للتداول كما يحدث في أوربا وباقي الحضارات الأخرى. فبدلاً من ذلك، كانوا يستخدمونها من أجل الزخرفة وبشكل واسع من

أجل الأدوات الدينيّة والأثاث وحتى في صنع القدور وأواني الطبخ والطعام. العديد من الأبنية كانت تحتوي على جدران داخليّة مرصّعة بالذهب بالإضافة إلى مزاريب ذهبيّة وكذلك القنوات الخارجيّة التي تجمع ماء المطر، وحتى أنابيب السباكة كانت من الذهب الخالص. لهذا السبب، فعندما تم افتداء ملك الإنكا بغرفة مليئة بالذهب فإنّهم بالحقيقة كانوا يجلبون أنابيب السباكة ومزاريب المطر القديمة. تصوّر لو طُلب منك فداء زعيمك بالطناجر والصحون والمزاريب وأنابيب المياه التابعة لمنزلك، ألا تفعل ذلك؟ كانوا يجمعون هذا الذهب ويرسلوه بكل سعادة وهناء، ولكنّهم لم يرسلوا الأشياء الدينيّة أو تلك التي لها قيمة جماليّة. لقد قُدّرت الفدية التي دفعت بحوالي ٦٠٠ إلى ٦٥٠ طن من الذهب والمجوهرات، وحوالي ٣٨٤ مليون بيزو ذهبي، أي ما يعادل ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٤٠، ذلك مع حساب ارتفاع سعر الذهب منذ ذلك الوقت. أما اليوم، فإنّ هذه الفدية تساوي حوالي خمسة مليارات دولار. وبالطبع لم يتمَّ إطلاق سراح الملك بعد دفع الفدية.

بعد أن سمح القائد النبيل فرانسيسكو بيزارو بأن يموت الملك ميتة مسيحية رحيمة (أي الشنق بدلاً من الحرق) حيث اعتنق المسيحيّة قبل إعدامه لأنّ ذلك سوف يمكّن الراهب من قتله شنقاً كأي مسيحي آخر... فأطاعهم وقاموا بتعميده ثم شنقوه. كل ذلك حصل دون أن يعلم أحد بأنَّ كميات كبيرة من الذهب كانت في طريقها للأسبان كفديةٍ ثانيةٍ أكبر بكثير من الأولى.

وفي تلك الأثناء عاد ثلاثة من المبعوثين الأسبان من مدينة "كوزكو"، عاصمة الإنكا، محمّلين بكنوز إضافية، سرقوها من معبد الشمس. فقد جلبوا شحنة ضخمة من الأوعية الذهبية والفضيّة المحمّلة على ظهور ٢٠٠ رجل هندي يتصبّب عرقاً. وقد كانت الفدية الثانية المؤلّفة من ١١٠٠٠ حمل على ظهور حيوان اللاما المحمّلة بالذهب في طريقها إلى معسكر "بيزاروا". وقد أرسلتها زوجة "الملك" من "كوزكو". ولكن عندما سمعوا بمقتل الملك قاموا فوراً بإبعاد حيوانات اللاما عن الطريق ودفنوا كل الذهب الذي كانت تحمله. (يقدّر حمل كل حيوان لاما بـ ٤٥ كيلو تقريباً، وكان عدد حيوانات اللاما ١١,٠٠٠ رأس). وتروي إحدى قصص الكنوز المذهلة عن قصة "حديقة الشمس". وقد كتب المؤرّخ الأسباني "سارميانتو" Sarmiento ١٥٣٢ – ١٥٨٩ أنَّ هذه الحديقة الموجودة تحت الأرض تقع بالقرب من معبد الشمس. فقد كان لديهم حديقة تتكوّن أرضيّتها من القطع الذهبية وكانت مزروعة بنباتات ذهبيّة من الذرة المصنوعة بحرفية عالية. وبالإضافة لذلك، فقد كان لديهم عشرون رأساً من الغنم مع صغارها وكان الرعاة مسلّحين بعصي وهراوات من الذهب. وكان هناك العديد من الجرار المصنوعة من الذهب وأوعية ومزهريات وكل أنواع الأواني.

بعد وقت قصير من احتلال البيرو، كتب "سيزا دي ليون" Cieza de Leon وهو نصف هندي، بأنّه إذا جمع كل الذهب الذي دفن في البيرو فإنّه من المستحيل إحصاؤه لأنّ الكميّة كبيرة جداً، ومع ذلك فإنَّ الكميّة التي أخذها الفاتحون الأسبان تعدُّ صغيرة جداً مقارنة مع الكميّة التي بقيت. وقال الهنود أنَّ الكنز أُخفي بشكل جيد حتى ".. أنّنا نحن أنفسنا لا نعرف مكانه.."

أضاف "سيزا دي ليون" قائلاً: ".. لو أنّ الأسبان، عندما احتلوا "كوزكو"، لم يتبعوا سياسة الخداع وألاعيب أخرى ولو أنّهم لم يسارعوا إلى قتل الملك، فإنّني لا أعرف عدد السفن الضخمة التي كانت تلزم لنقل هكذا كنز إلى أسبانيا القديمة بدلاً من ضياعه في باطن الأرض إلى الأبد لأنّ الناس الذين خبئوه قد ماتوا الآن."

بعد أن رأى "بيزارو" ضخامة الكنوز الآتية من خلال فدية الملك الأولى، أعلن بأنه يجب أن يرى مصدر هذه الثروة الفاحشة قبل أن يطلق سراح الزعيم. وقد سمع أنّ الإنكا يملكون منجم أو مستودع سري لا ينضب موجود في أنفاق واسعة تحت الأرض وتمتد لعدة أميال ومن المفترض أنه المكان الذي تحفظ فيه ثروة البلاد المكدّسة.

في الحقيقة لم يكن هناك مناجم في تلك البلاد، بل مستودعات ومخازن سرّية فقط لجمع الكنوز الذهبية. لكن هناك أمراً آخر تداوله المحليون في تلك الفترة: ***مصانع الذهب السرّية!***

قيل بأن شعب الإنكا، بعد أن استفاقوا لطمع الأسبان، جمعوا مُعظم الذهب وأخفوه في أنفاق تحت أرضية، بحيث لم يتم احتجاز وسرقة سوى نسبة عشرة بالمائة فقط من ذهب الإنكا. هذه النسبة القليلة (١٠%) شُحنت إلى أوروبا. لكن معظم السفن العملاقة الحاملة لهذا الذهب قد أُغرقت من قبل البريطانيون وقراصنة وآخرون خلال رحلتها عبر الأطلسي. لذلك لم يسلم سوى عشرة بالمائة من الذهب المنقول إلى أوروبا. لكن فقط تلك النسبة البسيطة جداً من ذهب الإنكا كان كافياً ليغرق أوروبا بالغنى حيث ارتفعت نسبة مخزون الذهب الأوروبي ألف بالمائة (١٠٠٠%)!

والسؤال الكبير والمهم هو: ***من أين جاء الإنكا بكل هذا الذهب؟!!*** تذكّر أن البيرو هي فقيرة بمناجم الذهب، وإذا كان الإنكا جلبوها من المناجم القابعة في بلاد بعيدة هذا يعني أنها ستصبح سلعة تجارية أي من المنطقي أنها ستكون باهظة الثمن وبالتالي هذا سيمنع الأهالي من استخدامه بهذه الكثرة في منازلهم.. في أواني الطبخ وأنابيب المزاريب! في الحقيقة، أن ما أخفاه علماء الإنكا لم يكن الذهب، بل ***الوصفة الكيماوية التي تصنع الذهب!***

بما أننا نتناول موضوع المعادن، دعونا نتعرّف على المستوى الذي وصل إليه العلماء القدامى في علم المعادن. بعض الإنجازات تمثّل عجائب تكنولوجية بحيث لازال العلم العصري عاجزاً على تحقيقها اليوم.

---

***علم المعادن***

النهاية المحزنة لحدائق الذّهب

عندما دخل الفاتحون الإسبان إلى البيرو، مرّوا بجزيرة بالقرب من البيرو كان فيها حديقة ملكيّة بغاية الرّوعة وكأنّها اقتبست من حكاية خياليّة. فكلّ شيء حيّ قد أعيد صنعه من نماذج من الذّهب والفضّة، وحتّى الأشجار إلى أسفل جذورها، والنّباتات الصغيرة ذات الأوراق والأزهار والفواكه، قد صمّمت بشكلها وحجمها الطّبيعيين. بعضها كان ما يزال براعماً، والبعض الآخر في مرحلة النّمو، ونباتات أخرى أخذت تظهر لها براعم كاملة. وقد جلست عصافير ذهبيّة على الأشجار الفضيّة، كما لو كانت تغرّد، وعصافير أخرى تطير وترتشف الرّحيق من الأزهار وقد كانت حقول الذّرة تشبه حقول الذّرة الحقيقية. بالإضافة إلى الجذور والسّويقات والأزهار وقشور الثّمار، كانت جميعها من الذّهب والبقيّة من الفضّة. وصنعت بقيّة النّباتات بشكل مشابه،

فالأزهار أو أيّ شيء يحمل ألواناً صفراء في الحقيقة قد صنع من الذّهب، والأجزاء الأخرى من الفضّة. وقد تدلّت عناقيد من الثّمار المتنوعة. ولم يترك شيء دون أنّ يقلّد شكله، حتى الأرانب والثّعالب والفئران والسّحالي والنّمور والغزلان والأفاعي، جميعها قد وضعت في محيطها الطّبيعيّ، وذلك بغرض المحاكاة الحقيقيّة للواقع.

وكما لو أنّ ذلك لم يكن كافياً، فقد قاموا بإضافة فراشات ذهبية تتمايل مع النّسيم، وحتّى الأسماك والحبال والسّلال وحاويات القمامة وركام الحطب لإشعال النار جميعها قد صيغت وبحجمها الطبيعي من الذّهب والفضّة وقد لحمت مع بعضها البعض. لكنها تفكّكت بالكامل قبل وصول أيدي المعتدين الطّامعين بتلك الكنوز حيث أخفيت تلك الآثار ولم يتمّ العثور عليها أبداً.

ولسوء الحظّ، فإنّ معظم الكنوز التي وصلت إليها أيدي المعتدين قد تمّ صهرها وإرسالها إلى أوروبا، وهكذا تلاشت تكنولوجيا دقيقة إلى درجة يصعب تصديقها في التّعدين. لكنّ شعب الإنكا ورث هذه العلوم الراقية من حضارة أقدم بكثير... وأنا أرى أنّ الدّليل على معرفة متطوّرة بالتّعدين تعود إلى ماضٍ سحيق. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها. وإليكم بعضاً من الأمثلة:

***كولومبيا، منذ ٢٠٠٠ عام ــ مصر، منذ ٣٠٠٠ عام ــ فلسطين، منذ ٣٠٠٠عام ــ جنوبي سيبيريا منذ ٣٠٠٠ عام ــ تياهواناكو، بوليفيا ــ إسبانيا، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:***

ــ جميع هذه البلاد كانت تتقن حرفة صهر المعادن (باستخدام الأتون الحراري blast furnaces ذات الدرجات العالية جداً).

ــ الولايات المتحدة الأمريكية: اكتشاف معادن لا يمكن صهرها بأقل من ٩٠٠٠ درجة مئوية.

ــ البيرو: اكتشاف معادن لا يمكن صهرها بأقل من ١٧٧٣ درجة مئوية.

---

***الفـــــولاذ***

***ميذزامور، أرمينيا ٢٥٠٠ قبل الميلاد:***

ــ كان هناك معمل للفولاذ يحتوي ٢٠٠ فرناً حرارياً لصهر المعادن، وهو أقدم معمل معروف، وكان العمال يرتدون الكفوف ويغطّون أفواههم بأقنعة ومصاف للحماية كما نفعل في يومنا هذا.

***أماكن متنوعة وتواريخ مختلفة:***

العثور على أدوات فولاذية:

ــ مكعبات فولاذية في النمسا، تعود إلى فترة ما قبل الطّوفان.

ــ سبائك فولاذية في الهند، القرن الرابع قبل الميلاد.

ــ مسامير فولاذية في بريطانيا، فترة ما قبل الطّوفان.

ــ ملاقط فولاذية في أرمينيا، ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

ــ الإسمنت المسلّح بالفولاذ في الولايات المتحدة الأمريكية.

ــ التّروس الفولاذية في الإكوادور.

ــ إطارات العربات مصنوعة من الفولاذ، إنكلترا ١٠٠ قبل الميلاد.

---

## *البرونــــــــز*

***سومر ــ مصر ــ أمريكا الوسطى ــ أمريكا الجنوبية ــ تايلاند، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:***

ــ البرونز كان موجود منذ البداية. البرونز هو خليط صلب من معدنين هما النّحاس مع إضافة ١/١٠٠ من القصدير. وقد استغرق الأمر مرور عصوراً طويلة قبل أن نكتشف حقيقة أنّ إضافة ١/١٠٠ من القصدير إلى النّحاس يعطي معدناً جديداً. اللقى النّحاسية في متاحفنا قليلة، لكنها مليئة بمعدن البرونز الذي ظهر فجأة في إحدى فترات التاريخ وانتشر على نطاق واسع وبشكل كبير في كل مكان.

***الصّين ــ الكنعانيين:***

ــ عُرفت تقنية خاصة لزيادة قساوة البرونز حتى يصبح بقوّة الفولاذ، وهو أقسى من الذي نصنعه اليوم وما زلنا غير قادرين على فهم تلك التّقنية.

***إيران:***

ــ أعمال فنّيّة من البرونز تحتوي على الزّرنيخ arsenic، وهو منتج معقد.

***روما:***

ــ صمّام (وزنه ٨٠ رطل) مصنوع من البرونز الخالي من الزّنك، لكنه غنيّ بالرصاص غير القابل للتآكل.

---

## *البلاتيــــــن و الألمنيــــــوم*

***الصّين، ٢٩٧ ميلادية:***

ــ حزام من الألمنيوم (نقيّ بنسبة ٨٥%)، وحليّ من الألمنيوم (شبه النّقي).

***الباكستان:***

ـــ فنجان وأنبوب صغير من الألمنيوم.

***الإكوادور:***

ـــ قيثارة وصندوق صلب من الألمنيوم وبالإضافة إلى أشياء أخرى مصنوعة من هذا المعدن.

***الإكوادور:***

ـــ لفافات من الصّفائح المعدنيّة بطول ١٥ إلى ٣٠ قدماً وتتألف من أربعة أقدام من الألواح الصناعية مثبتة مع بعضها من الذهب والفضة اللامعة الفريدة، بالإضافة إلى معدن مصهور لازال مجهولاً. وجميع تلك الأشياء هي أدوات قديمة من الألمنيوم. وقد اكتُشفت أدوات مصنوعة من خليط من البلاتين والذّهب.

ومع ذلك كله، فإنّه من المفترض أنّ الألمنيوم لم يكتشف حتى عام ١٨٠٣ ولم يتمّ الحصول عليه بنجاح بشكله النّقيّ حتى عام ١٨٥٤. ومن الصّعب أن نفصله عن هيدروكسيد الألمنيوم والحصول عليه نقيّا دون استخدام الكثير من الطّاقة الكهربائيّة.

***البيرو ـــ الإكوادور:***

ـــ حليّ وأشياء أخرى من البلاتين.

***البيرو:***

ـــ صفيحة بطول ٢٥ قدماً من الذّهب الأبيض (وهي خليط من البلاتين والذّهب والفضة) وقد عثر عليها الأسبان، ولم يعرف الأوروبيّون كيفيّة إنتاج هذا الخليط المعدنيّ ذات درجة الانصهار العالية حتى عام ١٨٠٤. وكان ذلك العمل يتطلّب إمّا فرناً حرارياً عالي الحرارة مع مضخّة هوائيّة، أو كبديل عن هذا استخدام تقنية المسحوق Powder كتلك التي تُستخدم في التّكنولوجيا الفضائية منذ عام ١٩٦٦.

---

***معـــــــــادن أخـــــــرى***

***باكتريا، أفغانستان القرن الثاني قبل الميلاد:***

ـــ قطع عملة معدنية تحتوي النيكل (وهو معدن لا يمكن استخلاص الشّوائب منه إلاّ بطريقة معقّدة جداً).

***مصر:***

ـــ حديد غير قابل للتآكل – كالأسلحة التي لا تصدأ – وقد ذكر المؤرّخ العربي ابن عبد الحكم أنّ تلك الأدوات كانت توضع في أقبية خاصة وتُعالج بطريقة معيّنة.

***الصّين:***

ــ أدوات زراعية مصنوعة من الحديد، والتي لم تصدأ على الرّغم من مرور ٢٠٠٠ سنة على وجودها في التّربة الرّطبة، وقد تمّ اكتشافها مؤخّراً.

***ميهولي، بالقرب من دلهي، الهند:***

ــ قطع ضخمة من السّبائك القديمة كعمود Ashoka الذي يعود إلى ١٥٠٠ سنة مضت، وهو عمود من الحديد الصّلب يزن ٦ أطنان بارتفاع ٢٣ قدماً و ٨ إنشات وهو عمل ضخم بالكاد تظهر عليه آثار الصّدأ. وهذا ليس إلا دليلاً على وجود علم غير معروف ومعقّد. (من المفترض أنّ تتآكل أيّ قطعة حديديّة بقيت لمدة ١٥٠٠سنة تحت الشّمس الاستوائيّة والرّياح الموسميّة)، ويمكن تصنيع هذا المعدن النّقيّ اليوم بكميات محدودة بواسطة التّحليل الكهربائيّ.

***كوتينفورست، ألمانيا:***

ــ عمود حديدي أكثر قدماً وتحت نفس الظروف، ولكنّ آثار الصّدأ عليه أقلّ.

***موتشيكاس، البيرو:***

ــ خليط من الذّهب والفضّة والنّحاس، ولم يتمّ حتى الآن اكتشاف الطّريقة التي تمّ بها التّوصل إلى هذا الخليط.

***الإكوادور:***

ــ عجلة مصنوعة من النّحاس المقوّى بالفولاذ.

***ميتشيغن، الولايات المتحدة الأمريكية:***

ــ تمّ العثور على عدد ضخم من اللّقى في تلّ قديم، وهي مصنوعة من النّحاس المقسّى أو المبرّد بواسطة طريقة لم تعد معروفة الآن.

***أمريكا الوسطى:***

ــ خيوط معدنية مصنوعة بواسطة تقنيّة السّحب.

***مصر:***

ــ حفّارات لها رؤوس من المعادن الثّمينة (مثل حفّارات النّفط الحديثة التي تستخدم فيها رؤوس حفر مصنوعة من الألماس) والّتي تتطلّب ضغطاً عالياً.

***البيرو:***

ـ جواهر من الكوارتز مثقوبة بدقّة عالية، وهذا أمر يتطلّب عملية معقّدة، ويمكن القيام بذلك اليوم فقط بواسطة مثاقب عالية السّرعة.

***كاتال هوياك، تركيا:***

ـ مثاقب قادرة على صنع ثقب أرفع من الإبرة.

***مصر:***

ـ أزاميل ذات رؤوس نحاسيّة، تمّت تقويتها بطريقة غير معروفة حتى في يومنا هذا.

***العراق ـ مصر:***

ـ مناشير من البرونز والنّحاس تمّت تقويتها بوضع ثاني أكسيد السّيليكون، وقد صنعت أسنانها من الجواهر.

***أمريكا الوسطى ـ البيرو ـ الهند ـ تياهوناكو، بوليفيا ـ العراق:***

ـ إجراء عمليّات لحام (بما في ذلك اللّحام بخلائط من الرّصاص والقصدير بنسبة ٦٠/٤٠ وهي تضاهي أفضل أنواع قضبان اللّحام في يومنا هذا.

---

***الذهب والفضة***

***تياهوناكو، بوليفيا:***

ـ إنتاج صفائح، والحفر البارز، والتّخريم باستخدام الفضّة.

***الولايات المتّحدة الأمريكية:***

ـ جرة من الفضة مرصّعة بنقوش نباتيّة، وهي تعود لفترة ما قبل الطّوفان.

***الإكوادور:***

ـ فضة لم تفقد بريقها، حتى يومنا هذا.

***مصر ـ البيرو ـ بلغاريا ٣٠٠٠ قبل الميلاد:***

ـ أسلاك من الذّهب أو النّحاس.

***اليونان ــ اكرانيا ــ مصر ــ غواتيمالا:***

ــ أقنعة ذهبية توضع على وجه الميت، وهي تحمل ملامح مرتديها تماماً.

***من كوستاريكا إلى البيرو:***

ــ تقنية التلبيس بالذّهب، والتي تتطلّب عمليات أقلّ تعقيداً من تلك التي نقوم بها في يومنا هذا، لكن بجودة أكبر.

***مصر:***

ــ طرق الذهب على شكل صفائح رقيقة جداً بحيث أنّ ٣٦٧٠٠٠ صفيحة منها شكّلت كومة بارتفاع إنش واحد.

***البيرو ــ الصّين:***

ــ خيوط من الذّهب والفضّة تستخدم في الخياطة.

***البيرو:***

ــ شبكة دقيقة من الذّهب عالي الجودة، وملابس من الذّهب.

***كريت ١٥٠٠ قبل الميلاد:***

ــ خلايا نحل معقّدة مصنوعة من الذّهب.

***مصر:***

ــ قطع ذهبية صغيرة خفيفة جداً، حتى أنّ المرء يظنّ بأنّها صنعت بتقنية حديثة جداً.

***الإكوادور ــ كريت ــ طروادة، اليونان ــ سومر ــ إتروسكانز، إيطاليا:***

ــ حبيبات من الذّهب:

- صياغة حبوب صغيرة من الذّهب بحجم نصف رأس الدّبوس، وهي مرصّعة بحبيبات مجوّفة أصغر حجماً.
- خيوط من شعر الأسد بطول نصف إنش، وريش وأجنحة البطّ التي تصل إلى ١,٢٥ إنشاً.
- ونفس التّقنيّة مستخدمة في صناعة أجنحة البومة، وحراشف الزّواحف.
- استخدمت نفس التّقنية أيضاً في صنع محافظ صغيرة وأقراط.
- إضافة إلى أشياء أخرى كثيرة. لا يمكن دراسة قيمة تلك الأشياء إلاّ عبر دراستها بعدسة مكبّرة.

***كولومبيا ــ بابل ــ البيرو ــ التيبت:***

ــ كان هناك تماثيل وأعمدة بطول ٩٠ قدماً، مغطّاة بالكامل بالذّهب والفضّة.

***البيرو ــ المكسيك:***

ــ اكتشاف تماثيل بالحجم الطّبيعي مصنوعة من الذّهب والفضّة. وهناك صورة من الذّهب مطعّمة بالزّمرّد والأحجار الكريمة، تغطّي جداراً كاملاً طوله خمسون قدماً. وعندما تسقط عليها أشعّة الشّمس فإنّها تضئ المبنى بكامله.

***ليما، البيرو:***

ــ تمّ استخدام مسامير من الذّهب في معابد Pachacamak، وقد وجد أنّها تزن طناً واحداً. إنّ وفـرة المعـادن الثّمينـة فـي العصور السّابقة قد جعلت أيّة أداة مستخدمة تحمل مظهراً جمالياً يفوق ما نملكه الآن.

وهكذا نرى أعمالاً قد صنعت من الذّهب ومفروشات من الفضّة، وأدوات طعام، ومعدّات للحدائق، وحتى أحذية كلّها من الذّهب والفضّة، وحوض استحمام من الذّهب والفضّة، وأنابيب من الذّهب والفضّة. وقد ذكر الإغريق القدماء أنّ السّفن الذّاهبـة إلـى تارتيسوس عثرت على كميات وافرة من الفضّة، حتى أنّهم استبدلوا – أثناء رحلة عودتهم – المرساة المصنوعة من الرّصاص بواحدة أخرى من الفضّة. كما أنّ مونتيزوما Montezuma زعيم الأزتك، لم يتناول من نفس الطّبق الفضّيّ أو الذّهبيّ مرّتين.

بالطبع فإنّ مرور الزّمن قد أزال الكثير من الدّلائل. لكن على أيّة حال، فإن جلّ اهتمامنا كان ينصبّ علـى تقنيـات أجـدادنا القدماء. فهل لاحظتم التفاصيل العديدة التي تدلّ على أنّ علم المعادن عندهم كان أكثر تطوّراً ممّا نمتلكه الآن؟ من المؤكّـد أنّ علم المعادن المتطور قد اندثر وأصبح منسيّاً، ونحن ما نزال نحاول كشف النّقاب عن تلك الأسرار.

---

***الفنّ والنّحت***

كيف حفروا الجمجمة البلّوريّة؟!

قد تقول أنّ هذا مجرّد خيال.. وربما أوافق معك لو لم يكن الدّليل القاطع على لسان شهود صادقين. جمجمة بلورية تطلق موسيقى مشابهة للكابيلا capella (دندنة أجراس مع صوت الكمان)، ذلك أثناء أطوار معينة للقمر.



لم يكن لدى العلماء أية نظرية يعتمدون عليها في شرح هذه الظاهرة. اكتشفت الجمجمة الكريستالية التي تزن ١١ رطلاً على يد ميتشل هيدجز Mitchell Hedges في لُبانتن، هندوراس البريطانية.

إنه ليس سراً بالنسبة لنا أن فنون ومنحوتات ما قبل التاريخ لازالت تمثّل ألغاز محيرة بالنسبة لنا. فنحن نواجه روائع فنية مثل: الفن الثلاثي الأبعاد ــ الفن الرباعي الأبعاد ــ صور تختفي وتظهر بالتناوب ــ منحوتات تتبدّل جنسها تلقائياً (من الذكر للأنثى وبالعكس) ــ تماثيل بارتفاع ثمانية أدوار ــ صور جدارية زيتية مضيئة. منحوتات صممت لإنتاج صور متحركة لمدة ١٥ دقيقة متتالية كما اللافتات النيونية الحديثة... وغيرها من عجائب مذهلة.

مثل هذه التقنيات الدقيقة تناقض الفكرة العامة حول الشعوب التي سكنت يوماً الكهوف. تلك الفكرة المغلوطة حول استخدام الهراوة وأدوات مصنوعة من الصوان وهيئة مشابهة للقرود. فحتى الآن لم أكن محظوظاً كفاية لأسمع شرحاً مقنعاً ومقبولاً لهذه العبقرية المتطورة جداً والقادمة من ماضي سحيق. بعض من هذا الفن راقي جداً وتقنياته متقدمة جداً حتى بالنسبة لزماننا هذا.

***الهندوراس البريطانية ــ المكسيك:***

ــ جمجمتان كريستاليتان، معقدتان وجميلتان. ليس لهما مثيل في عصرنا الحديث. كل واحد منهما حفر من قطعة صلبة من الكريستال. القطعة الأكبر حجماً هي في الحجم الطبيعي بفك سفلي متحرك. وقد صرّح عن إحدى هذه الجماجم العجيبة أنها تصدر أصواتاً غريبة في فترات محددة (أطوار معيّنة من القمر).




جميعنا نعلم اليوم أن خواص معدن الكوارتز هامة جداً في الإلكترونيات نصف الناقلة وفي الإتصالات السلكية ولكن مع كل خبرتنا المتقدمة لا يمكننا أنجاز عمل كهذا.

***أجانتا، قرب بومباي، الهند، القرن السادس:***

ــ الطلاء المضيء: لوحات جدران الكهف الزيتية تصور النسوة وهن يحملن هدايا تفتقر للعمق، لكن عندما يطفأ النور، وتسود العتمة، تبدو الصور الموجودة على الجدران ثلاثية الأبعاد وكأنها تماثيل مصنوعة من الرخام. هذه الطريقة في الرسم تتطلب مهارة رفيعة المستوى في استخدام الطلاء المضيء، هذا الطلاء الذي ضاع سره إلى الأبد.

***فرنسا:***

ــ الرسومات المحفورة على العظم في "غلوزال" Glozel مازالت هي الأروع في العالم.

***موهينجودارو، باكستان ــ بلاد الرافدين ــ الخليج العربي:***

ــ أختام من الحجارة الصابونية محفورة على أشكال ثيران، فيلة، ظبي وحيوانات أخرى (واحدة تعرض رجلاً فوق شجرة وفي الأسفل نمر يترصده جائعاً)، أما حجمها فلا يتعدى حجم الطوابع البريدية. كان هذا العمل دقيق جداً حيث يستحيل القيام به دون عدسة مكبّرة.

***هافيا، البرازيل:***

ــ جبل بكامله محفور ليشكل رأس رجل ذو لحية و يرتدي خوذة. على أحد جوانب الجبل (على منحدر صغير ارتفاعه ٣٠٠٠ قدماً) محفور كتابة بحروف مسمارية بطول ١٠ أقدام. أما كيفية صنع هذا، فلا زال يعد لغزاً.

***هضبة ماركاهوسي، البيرو:***

ــ الفن الرباعي الأبعاد:

نقوش لها عدة أوجه حسب الزاوية التي تنظر منها. لكن يجب عليك أن تنتقل إلى النقطة الصحيحة لتمييز بين كل منها. وكلما تحركت من مكان لآخر وأنت تنظر إليها فإن الصور تتلاشى وتظهر صور أخرى. الكثير منها يصبح مرئياً ثم يختفي مرة أخرى. ولا تُرى سوى عند الظهر أو الفجر أو في ساعات معينة أخرى. أو عند الانقلابات الشمسية (الصيفية أو الشتوية) وليس في أي وقت آخر.

ــ صورة لرجل عجوز، عندما يتم تصويرها بآلة التصوير، تتبدل إلى وجه شابٍ متألق! كيف يمكننا شرح لغز هذا النوع من النحت الذي يظهر فقط في الصورة الفوتوغرافية. إنه من الصعب معرفة أو استنتاج كيف استطاع الرسام أن يحقق هذه النتيجة حتى ولو بمساعدة العلوم الحديثة.

احتاج الفنانون براعة كبيرة كي يجعلوا الأشكال تظهر فقط من بعض الزوايا ووفق بعض الوضعيات المحددة للشمس. هذه الرسومات تحتل مساحة واسعة تغطي ميلاً مربعاً. بما فيها من صخور، مع صور الأجناس البشرية الرئيسية الأربعة وصور حيوانات من أجزاء أخرى من العالم.

***جنوب أمريكا ــ انكلتيرا ــ فرنسا***

ــ صور منحوتة تظهر ثم تختفي بشكل متناوب، ويمكن مشاهدتها تظهر في أماكن أخرى.

***نهر أونيغا، روسيا:***

ــ صور متحركة بطريقة لافتات النيون العصرية. عرض مذهل لما يقارب ٦٠٠ صورة مرسومة على منحدر من الغرانيت يرتفع عامودياً من مياه البحيرة. تظهر براعة كبيرة في اندماج مظهر انعكاس الماء المتموج مع غروب الشمس على هذه الصور. فعندما تقترب الشمس من الأفق، يشع الغرانيت باللون الأحمر الغامق ويصبح العديد من الخطوط الملونة للصور واضحاً جداً. وتعكس المواشير الكريستالية الدقيقة (الموجودة في تركيبة صخور الغرانيت) كمية من الضوء أكبر بكثير من المناطق المحيطة الناعمة (المصقولة) فتشع بقوة، ثم تبدأ الصور المضاءة بالحركة. سيبدو أن الضفدع قد تحول إلى أيل ضخم، بينما يقوم الصياد بتحريك يديه رامياً الفأس بيده اليمنى، ورافعاً ذراعه اليسرى ليحافظ على توازنه، بينما النار التي بقربه تستعر على شكل وميض متقطّع. يدوم هذا المشهد الخلاب ربع ساعة حتى تجعل الشمس الغاربة التصاميم الفنية ضعيفة البروز. كان على الفنانين امتلاك فكرة واضحة عما كانوا يريدون عرضه، بالإضافة إلى رؤية حادة وأيدٍ مثابرة وثابتة حيث أنه مجرد ارتكاب أي خطأ يمكن له تخريب المشروع بالكامل. فإن حجر الغرانيت كقماش القنب، غير قابل للإصلاح أبداً.

***جزيرة إيستر:***

ــ رؤوس التماثيل المنحوتة، على الرغم من عدم وجود العيون فإنها تمتلك حواجب نقشت بطريقة تجعلها تظهر ظلاً يقلد العين في تجويفها خلال وقت محدد من السنة. فقد تظهر ملامح عبوسة أو سعيدة، حسب أوقات السنة.



*التماثيل الضخمة في جزيرة إيستر. الضلال المتشكلة في منطقة العيون تعبّر عن مزاج شخصية التمثال حسب أوقات السنة*

***أستراليا:***

ــ هل هذه نقوش حفرت بأشعة ليزرية؟ ثقوب التصاميم والأشكال المتناسقة قد صنعت بعمق ٤–٨ إنشات على وجه الصخر على ارتفاع ٣٠ – ٣٠٠ قدم. أما المحاولات لنسخ هذه النقوش والحفر بمعدات حديثة فقد باءت بالفشل، حيث تكسر الصخر أو تفتت خلال العملية. لا شيء يستطيع إنجاز هذا العمل سوى أشعة الليزر.. هذا ما قاله أحد العلماء. (في الولايات المتحدة الأمريكية تكلم هنود الأباتشي عن أنفاق حفرت بواسطة أشعّة دمرت الصخر الحي).

***ألمانيا ــ روسيا:***

ــ الوجوه التي يتبدل جنسها: نحتت حجارة جبارة على شكل مشابه لرؤوساً بشرية ذات وجهين، عندما يدوران ١٢٥ درجة، يتحول وجه الرجل إلى وجه امرأة. (هذه الإنجازات تعود إلى ما قبل العصر الجليدي).

***المايا، غواتيمالا:***

ــ طباعة منقولة: نموذجاً مرسوماً على وجه صفيحة مسطّحة ينتقل إلى مرطبان زجاجي صغير فيصبح بثلاثة أبعاد،. إن قلة من الرسامين استطاعوا أن يرسموا هذا التصميم المعقد جداً، رغم استخدامهم وسائل حديثة.

***غويانا ــ انكلترا ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ تشيلي ــ استراليا ــ أفغانستان ــ بيرو:***

لوحات رسم ونقوش عملاقة لأشكال بشرية وحيوانية (هي كبيرة جداً لدرجة أنه لا يمكن مشاهدتها سوى من السماء) تتراوح أطوالها بين ٦٠–٣٠٠ قدماً. لوحة أخرى يتراوح طولها ٨٢٥ قدماً (جزء من لوحات رسومات نازكا التي تشغل ٣٠ ميلا مربعاً) هي العمل الفني الأكبر في العالم. (وردت في مكان آخر من هذا الكتاب).

***مصر:***

إن نحت تماثيل الفراعنة الجبارة (التي ترتفع إلى ٨٩ قدماً فيها أصابع الرجل والعيون والآذان) كانت تتطلب مزيجاً من الدقة والمهارة الفائقة، حيث نادراً ما استطاع الفنان أن يرى عمله كاملاً في وقت واحد.

---

***تماثيل تصعد من أعماق الأرض أو تتدلّى في الهواء***

فيما يلي بعض العجائب التي وردت في المخطوطات القديمة، ووصفها المؤرخون وحاولوا تفسيرها بالاعتماد على مفاهيمهم العلمية المتواضعة:

***اليونان، القرن الرّابع قبل الميلاد:***

قبّة مصنوعة من حجارة مغناطيسيّة، تمكّن الأصنام من التّعلّق في الهواء.

***الإسكندرية، مصر، القرن الرّابع للميلاد:***

قرص يمثّل الشّمس يرتفع في الهواء بواسطة القوة المغناطيسية في معبد سيرابيس.

***سوريا، القرن الثّاني للميلاد:***

ارتفعت صورة إحدى الآلهة في الهواء.

***آسيا الصّغرى، القرن الخامس للميلاد:***

تمثال حديديّ لإله الحبّ "كيوبيد" معلّق بين السقف والأرض في معبد ديانا.

***التيبت:***

جسد محنّط يرتفع في الهواء، مسافة شبر عن الأرض.

***بيزان، أثيوبيا:***

"عصا طائرة" بقيت معلّقة في الهواء دون حراك لمدّة قرون في كنيسة. شاهدها العديد من الرحالة الأوروبيون في القرنين الماضيين ووصفوها في كتاباتهم.

***هيليوبوليس، مصر:***

وضع تمثال أبوللو في موقعه عن طريق تعويمه في الهواء.

....... وتستمرّ الروايات إلى لا نهاية. جميعها تتحدث عن أشياء تطوف في الهواء. وهذا يجبرنا على التوقّف وطرح السؤال الكبير:

هل امتلكت الحضارات القديمة تقنيات مضادة للجاذبية (الرفع في الهواء) لكنها فُقدت عبر الزمن؟ هل كان هناك تقنيات مذهلة لدى المصريين القدماء مكنتهم من إنشاء الأهرامات، تلك التقنيات التي – وبشكل من الأشكال – نسيها التاريخ.. وانزلقت من الإدراك البشري؟



*أحد حجارة البناء في بومابومكو، بوليفيا*



*أحد حجارة البناء العملاقة في بعلبك لبنان (يبلغ وزنها حوالي ١٠٠٠ طن!). إنه يمثّل معجزة حقيقية في مجال البناء.*



*تماثيل عملاقة في مصر، منحوتة من حجر واحد*

---

***تقنية رفع الحجارة في الهواء***

لازالت الأبنية الحجرية الضخمة والأحجار المستخدمة في مباني ما قبل التاريخ، والمنتشرة حول العالم، تُمثّل سراً يجعلنا نقــع في حيرة حول كيفية تشييدها. هل من المعقول أن مشيدي هذه الأبنية امتلكوا القدرة على تحدي الجاذبية؟!

من أجل زيادة الاطلاع راجع موضوع ***الضخامة المعمارية*** في القسم الأوّل

لا يستطيع المرء زيارة مواقع مثل بعلبك أو التّيبت دون أن يصاب بالذّهول والدّهشة. إنّ حجم حجارتها يلغي أيّ شكّ أو انتقاد بكفاءة القدماء المعمارية. إنّ أحداً لا يستطيع شرح كيف أنّ السّكّان الأوائل تمكنوا من بناء هذه المواقع الجبارة. وبدوري فأنــا

أسألكم، ما هو نوع هؤلاء البشر الذين عرفوا واكتشفوا أكثر ممّا عرفنا نحن في أيامنا الحالية عن الهندسة المعمارية، والذين شيّدوا هذه الصّروح العملاقة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا، والتي نعجز عن تشييد مثلها؟

لقد وجدنا كتلاً صخريّة تزن ٢٠٠٠ طن، والتي ستجعل أضخم تقنيات التّحريك في وقتنا الحالي صغيرة الحجم بالنّسبة لها. كيف نقلت هذه الأوزان المذهلة إلى أماكن توضّعها على قمم الأعمدة العالية؟ إذا قبلنا بنظريّة "الكتل الحجريّة وبكرة الحبال" التي قام البدائيّون باستخدامها لرفع كتل تزن ٧٠ طناً من الغرانيت في الهواء، عندها فقط سيكون باستطاعتنا التّصديق بأنّ القمر هو بالفعل مصنوع من الجبن الأخضر.

إنّ ترتيب الكتل الصّخرية بحدّ ذاته سيكون عملاً في غاية الصّعوبة للتّقنيّين، حيث أنّه سيتطلب أشياء كثيرة من ضمنها استخدام منصّات إسمنتية مدعّمة لتدعم وزن عربات ذات أربعين عجلة. من الصّعب تجنّب أو تجاهل الاستنتاج بتوافر بعض أنواع الآلات، لأنّ العمل يعتبر دقيقاً جدّاً، بالإضافة إلى أنّه يتطلب كميات هائلة من القوّة والطّاقة. تعدّ هذه الأبنية من المعجزات التي لن تتكرّر أبداً.



ما هو السر الذي امتلكته تلك الحضارات القديمة والذي مكنها من التعامل مع هذه القطع الحجرية الضخمة؟ هل كان هناك مصدر ضخم من القوى البشرية من الأشخاص المقهورين والمرهقين (العبيد)؟ أم أن هناك طريقة مجهولة لازالت غامضة بالنسبة لنا؟ من الملاحظ بأن تلك الحضارات لم تترك أي سجلات حول كيفية تشييد تلك الأبنية. بجميع الأحوال فإن كل حضارة استخدمت صخور ضخمة لتشييد صروحها، نجد في تراثها أساطيراً تقول أن الحجارة الضخمة تم نقلها بوسائل صوتية – سواء كانت تلك الوسائل ترنيمات التعاويذ التي رددها السحرة، أو عن طريق الغناء، أو عن طريق ضرب صولجان أو عصى سحرية (لإصدار رنين صوتي)، أو بواسطة الأبواق، أو الأجراس، أو القيثارات، أو الصافرات.

جميع الأساطير القديمة التي تمحورت حول عمليّة بناء هذه الصّروح العملاقة حول العالم كانت تشير بطريقة أو أخرى إلى حجارة تطير في الهواء! ويبدو أن هذه العملية لها علاقة بشكل أو بآخر بآلات صوتيّة تصدر ذبذبات معيّنة تعمل على رفع الحجارة! يقول هنود منطقة لاباز (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة.

ربما تعلم بأنّ هذا ليس شيئاً سخيفاً. إنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّالي ينخفض وزن القرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة. وفي ما يسمّى الآن بالمدينة المندثرة Deccan تلك المدينة الموجودة في الهند، يقال أنّ الرّهبان يحرّرون المعادن من الجاذبية الأرضية ويزوّدونها بالطّاقة، ما هي الطريقة؟ الجواب: نقرها بتواصل بمطارق صغيرة، وهذا الصّوت النّاتج عنها هو الذي يحدث ذلك التّغيير.



بالاعتماد على ما سبق، علينا إعادة النّظر في الطّريقة التي توضّعت فيها هذه الأحجار العملاقة المنتشرة حول العالم في مكانها. أما التّفسيرات التي قدّمها الأقدمون – الذين عاشوا أقرب منّا إلى الأحداث – فلا يمكن وضعها جانباً وتجاهلها بكلّ بساطة. حتى أساطير أحفادهم المحليين يجب على الأقلّ أن تلقى آذاناً صاغية. وبالمقارنة بين جميع هذه القصص، فإنّ الفكرة المشتركة التي أُجمع عليها هي أنّه قد تمّ رفع هذه الأحجار الضّخمة في الهواء بواسطة تكنولوجيا "مضادة للجاذبية" لازلنا نجهل مبادئها اليوم.

---

### *تفسير رفع الحجارة في الهواء حسب الأساطير الشعبية*

***أمريكا الجنوبيّة:***

التّفسير المحلّيّ لهذه الكتل العمرانيّة الهائلة في المدن القديمة في جبال الأنديز هي أنّ أبطالاً خارقين جعلوا الأحجار تطير من مقالع الحجارة بعيداً نحو مواقع البناء.

***بونابي، جزر كارولين:***

يربط السّكان المحليّون بناء الآثار الضّخمة في "نان مادول" بإلقاء تعاويذ أدّت إلى طيران الحجارة البازلتية في الجو واستقرارها في مواقعها الصّحيحة.

***جزر إيستر:***

يروي السّكان المحليّون أنّ صانعي التّماثيل قد امتلكوا تقنيات تستعمل طاقة "المانا" الاهتزازيّة الغامضة.

***الهند:***

ـ أشارت بعض النّصوص القديمة إلى أسرار انعدام الجاذبية (انعدام الوزن) واستغلال الطّاقة الكونية.

***إنكلترا:***

ذكرت الأساطير التّاريخية أنّ بعض أنواع الأجهزة الغامضة تمكّنت من رفع الكتل الحجريّة الهائلة في الهواء.

***بابل:***

تشير المخطوطات القديمة إلى أنّ الكهنة استطاعوا وبواسطة الأصوات رفع أحجار ثقيلة في الهواء في حين أنّ آلاف الرّجال لا يستطيعون رفعها.

***مصر:***

روت بعض المصادر العربية قصصاً مثيرة، حول الطّريقة التي شيّدت فيها الأهرامات الأولى. قال أحدهم أنّ الحجارة كانت ملفوفة بورق البردي وثم ضربت بعصا، حيث أصبحت عديمة الوزن وتحرّكت في الهواء إلى ارتفاع ١٥٠ قدماً. تكرّرت العملية حتى الوصول إلى موقع بناء الأهرامات، ووضعت الحجارة في مكانها. وتشير المخطوطات القبطيّة إلى كيفية رفع الكّتل عن طريق أصوات الهتافات. إنّ العلاقة بين الأصوات وانعدام الوزن ما زالت خفيّة علينا، كما أنّنا نتذكّر مجدّداً الأسطورة البوليفية القائلة بأنّ المركبات الطّائرة كانت تبقى معلّقة في الهواء بواسطة اهتزازات في نغمات محددة متولّدة عن طريق ضربات متواصلة بالمطرقة.

يبدو أن هذا هو التّفسير الحقيقي للإنجازات المعمارية المستحيل تنفيذها تقنيّاً والتي تعود إلى فترة ما قبل التّـاريخ، والمنتـشرة على قمم الجبال وحواف الجروف الصّخريّة، وكأنّها طارت إلى أماكن بناءها. ومن الممكن في يومنا هذا، أن نرى فـي قـرى معينة من الهند ما يفسّر مبدأ هذا السّرّ القديم. هناك عادة فلكلورية قديمة شائعة في تلك القرى الهندية النائية، يقوم عدد محـدّد من الأشخاص بالإشارة إلى حجر معيّن بأصابعهم ثم تلفّظ بعض الهتافات والتعاويذ، فإنّ هذا الحجر سيرتفع في الهواء. ويبـدو أنّ لهذا العمل علاقة بموجات الصّوت وإشارة الأصابع.

---

***أسرار رفع الحجارة في الهواء لدى كهنة "التيبت"***



يبدو أنَّ التيبت هي المعقل الأخير لهذه التقنيّة التي كانت هدفاً لرجال العلم من مختلف بلاد العالم. روى رجل نمساوي يـدعى السيد "ليونور" عن مشاهداته لهذه الظاهرة خلال وجوده في دير نائي واقع شمالي التبت في الثّلاثينات من القرن الماضي. وقـد وصف بعض الآلات النفخيّة وجرس كبير دائري الشّكل. وقال أنّه عندما ينفخ الكهنة في هذه الآلات النفخيّـة الموجّهـة نحـو صخرة كبيرة، ثم يضرب الجرس خلال عمليّة النفخ بالآلات، تتمكّن الترددات الصوتية المنخفضة الصّادرة من هذه الآلات من مساعدة رجل واحد فقط على حمل هذه الصّخرة بيد واحدة! ويوجهها في الهواء كما يشاء!

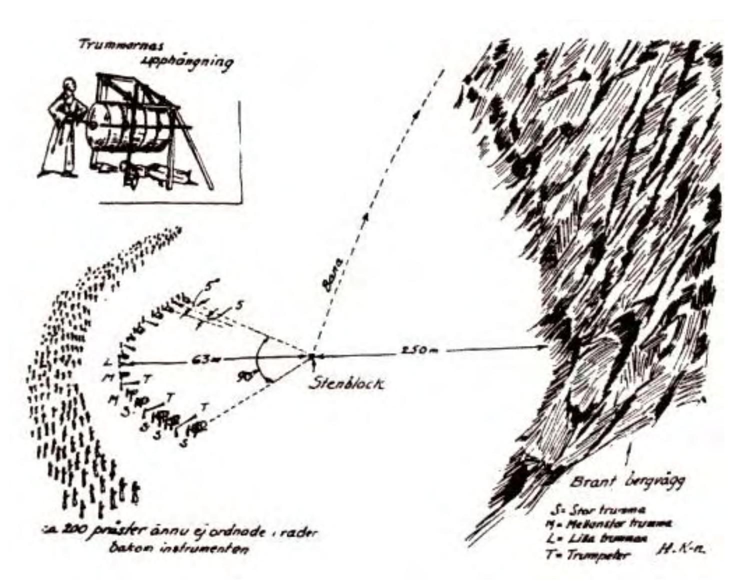
في كتابه الذي بعنوان "جسر نحو اللانهاية"، يسرد "بروس كاثي" Bruce Cathie قصة مدهشة تعود بالأصل إلى مجلة ألمانية. تروي هذه القصة مأثرة مدهشة حول عملية رفع للحجارة قام بها بعض الرهبان في معبد عالٍ في جبال الهمالايا فـي التيبـت. سأعرض فيما يلي ترجمة لمقاطع من تلك المقالة الألمانية:

"... درس الدكتور "جارل" Jarl السويدي الأصل في جامعة أكسفورد. وفي تلك الأثناء أصبح الدكتور صديقاً لطالب شاب من التيبت، وبعد ذلك بسنتين، في سنة ١٩٣٩، قام الدكتور "جارل" برحلة إلى مصر لصالح الجمعية العلمية الإنكليزية. وهناك تقابل مع مبعوث من صديقه الشاب، وطلب منه المبعوث الحضور للتيبت فوراً كي يعالج راهباً بوذياً رفيع القدر. بعد السماح للدكتور "جارل" بالمغادرة، لحق الدكتور بالمبعوث ووصل بعد رحلة طويلة بالطائرة، وبعد أن ركب في عربات الياك (عربات تجرها ثيران الياك التي تعيش في التيبت) إلى المعبد حيث يقطن الراهب المسنّ وصديقه الذي أصبح حينها يحتلّ مكانة مرموقة هناك..."

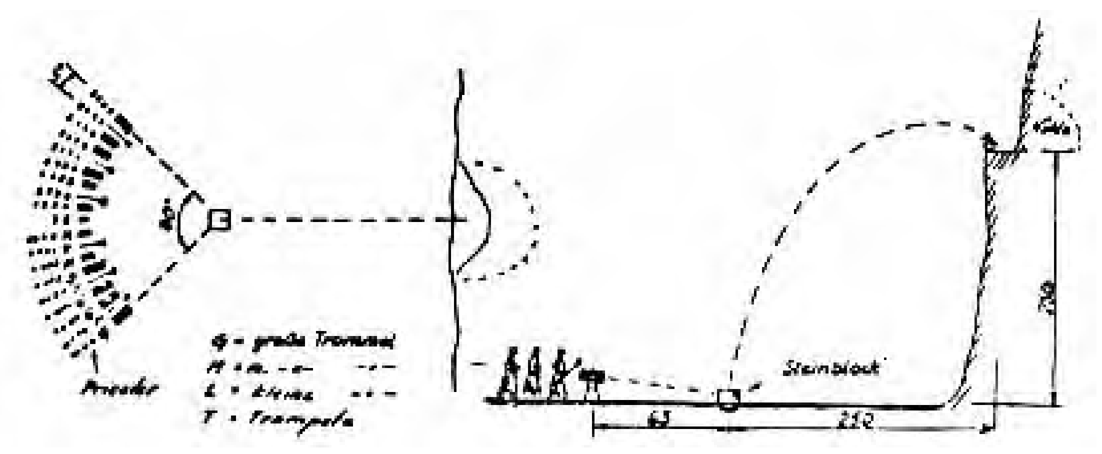
"... في يوم من الأيام أخذه صديقه إلى مكان مجاور للمعبد، وأراه مرجاً منحدراً قليلاً محاطاً في الجهة الشمالية الغربية منه بمنحدرات صخرية عالية. في إحدى الجدران الحجرية وعلى ارتفاع يقارب مئتين وخمسين متراً كان هناك فجوة ضخمة بدت كأنها مدخل كهف. وأمام الفجوة كان هناك منصة وكان النساك يبنون على المنصة جداراً حجرياً. كانت الطريقة الوحيدة للنفاذ إلى تلك المنصة هي الصعود لأعلى الجرف، ثم كان النساك يقومون بإنزال أنفسهم بواسطة الحبال..."

"... في وسط المرج وعلى ارتفاع ٢٥٠ متراً من الجرف، كان هناك لوح صخري مصقول مع تجويف في وسطه، كان قطر التجويف حوالي المتر، وكان عمقه حوالي خمسة عشر سنتيمتراً. تم إدخال كتلة حجرية ببراعة في داخل النخر باستخدام ثيران الياك. كان عرض الكتلة متراً واحداً، وطولها متراً ونصف المتر. ثم اصطفت ١٩ آلة موسيقية على شكل قوس ربع دائري على بعد ٦٣ متراً من اللوح. تم قياس نصف القطر البالغ ٦٣ متراً بدقة. وكانت الآلات الموسيقية تتألف من ١٣ طبلاً وستة أبواق..."

"... خلف كل آلة كان هناك صف من النساك. وعندما وضع الحجر في مكانه أعطى الناسك الذي خلف الطبل إشارة للبدء بالحفلة الموسيقية. كان للطبل الصغير صوت حاد جداً، وكان جميع النساك يغنّون وينشدون الصلوات، وبتمهل قاموا بزيادة تسارع هذه الضجة المزعجة غير المعقولة. وخلال الدقائق الأربع الأولى لم يحدث شيء، ولكن بعدها زادت سرعة قرع الطبول وتعاظمت الضجة، وبدأت القطعة الحجرية الضخمة بالتأرجح والتمايل، وفجأة انطلقت الكتلة الحجرية في الهواء وبشكل متسارع متجهة نحو المنصة التي تقع أمام فتحة الكهف، والتي ترتفع ٢٥٠ متراً! وبعد ثلاث دقائق من الارتفاع هبطت الكتلة على المنصة..."




مخطط يشرح عملية رفع الحجارة كما وصفها الدكتور جارل




منظر جانبي وشاقولي لعملية رفع الحجارة كما وصفها الدكتور جارل

"... كان النساك يجلبون القطع الصخرية إلى ذلك المرج باستمرار، وباستخدام هذه الطريقة تم رفع ٥ أو ٦ كتل في كل ساعة، كان مسار الكتل يشكل خطاً مستقيماً طوله ٥٠٠ متر كحد أقصى بارتفاع ٢٥٠ متراً. بين الحين والآخر كانت بعض الأحجار تنفلق، وكان النساك يقومون باستبدالها. كان ذلك عملاً غير قابل للتصديق أبداً. كان الدكتور "جارل" قد سمع عن رفع الأحجار من قبل، وتحدث عن ذلك الخبراء في تاريخ التبيت مثل "ليناڤير" Linaver و"سبالدينغ" Spalding و"هوك" Huc، ولكنهم لم يشهدوا هذه العملية على الأرض الواقع. لذا كان الدكتور "جارل" أول أجنبي يحظى بفرصة رؤية ذلك المشهد الاستثنائي. ولأن الدكتور "جارل" فكر في ذلك الموضوع كثيراً، فقد انتابته وساوس شديدة، حيث قد يكون هذا الأمر مجرّد خداع بصري، لذا فقد قام بتصوير فيلمين حول تلك الواقعة بواسطة كاميرته الشخصية. وأظهر الشريطان المسجلان نفس الأشياء التي شاهدها بنفسه..."



*آلات موسيقية يستخدمها كهنة التيبت اليوم.*

*هل تخفي هذه الآلات أسراراً نجهلها، مثل القدرة على جعل الحجارة تطير في الهواء؟*

لقد صادرت الجمعية الملكية التي يعمل الدكتور جارل لصالحها الشريطين، وقررت منع إطلاع الجمهور عليهما، و لم يتم إطلاق سراح هذين الشريطين حتى عام ١٩٩٠. لسوء الحظ فإن أسرار هذا الرفع في الهواء قد ضاعت نتيجة لقدمها أو لبعد الهيمالايا عن باقي العالم. ويبدو أنها سوف تبقى لغزاً يحير الإنسان الحديث إلى الأبد. أليس كذلك؟

رغم كل هذه الحقائق الواردة عبر التاريخ، والتي مثّلت دلائل قوية تشير إلى شيئاً ما يسمى بتقنية رفع الأشياء بواسطة الصوت أو الترددات أو غيرها من قوى، لا زلنا نتجاهلها تماماً ونتخبط في محاولة معرفة الطريقة التي تم فيها بناء الصروح العملاقة حول العالم وفق المنطق المألوف الذي نشأنا عليه.

***استخدامات يومية***

تكشف عن إرث حضاري وتكنولوجي متطوّر

هل يمكن أن تكون أدوات التّصوير وأدوات التّنصّت قد عرفت في الماضي السّحيق؟ إنّه اقتراح صاعق بالتأكيد. دعوني أقدّم لكم بعض السّجلات الهندية التي تعود إلى الألفية الثّانية قبل الميلاد. والتي تعتبر نسخاً عن وثائق أقدم من هذا التاريخ بكثير. فبينما عانت أغلب مخطوطات الأمم الأخرى من التّخريب المتعمّد، فإنّ هذه المخطوطات الهندية قد نجت بفعل معجزة ما.

تمثّل هذه السّجلات أساطير حول الآلهة والإنسان، وتتصف بقدر كبير من الطبيعة العلميّة إلى درجة أنّ أغلبها اعتبر مستحيل التّحقق وذلك عند ترجمة هذه السّجلات في القرن التّاسع عشر. لكن العلوم الحديثة بدأت تتوصّل إلى العديد من النّظريات المشروحة في هذه الوثائق.

يدرس العلماء في العديد من البلدان حالياً ترجمة مدهشة قام بها ماهاراشي بهارادواجا Maharashi Bharadwaja وقد أطلق على هذه الدراسة اسم فنّ الملاحة الجوية Aeronautics، وتوصف بأنّها مخطوط من فترة ما قبل التّاريخ. وتحتوي على معلومات مدهشة وغير قابلة للتّصديق. نشرت هذه التّرجمة من قبل الأكاديمية الدّولية لأبحاث اللّغة السّنسكريتية في ميسور في الهند. ويتضمّن فهرس تلك التّرجمة المواضيع التّالية:

- سرّ صناعة طائرات لا يمكن كسرها أو خدشها أو إحراقها بالنّار، ولا يمكن تدميرها.
- سرّ صناعة طائرات يمكنها الثّبات في الجوّ.
- سرّ الاستماع إلى المحادثات وغيرها من الأصوات التي تحدث في طائرات معادية.
- سر استقبال الصّور من داخل طائرات العدوّ، وغير ذلك من المواضيع.

إذا أخذنا المسائل المتعلّقة بالصّوت والصّور فحسب في هذه المستندات القديمة، فستنهض أمامنا مسائل مستحيلة الفهم ما لم نكن مستعدّين لنتفهّم حقيقة وجود حضارة أرقى أو موازية من حيث التّقنيات الفائقة قبل وجود حضارتنا بآلاف السنين. العديد من الدّلائل المتفرقة حول العالم – غير منطقية إذا أخذناها فرادى، ولكنّها في مجموعها تصبح ذات مغزى– توضّح أنّ المواضيع اليومية المألوفة لنا كانت معروفة ومستخدمة خلال عصور "ما قبل التّاريخ". المقصود هو أنّ هذه الدلائل وجدت في آثار الحضارات الأدنى مستوى – بعد اختفاء التّقنيات الفائقة. وهي توحي بما سبقها. لذا سنستعرض فيما يلي بعض الاختراعات الأكثر تواضعاً، ولكنها برغم ذلك تبقى مفاجئة بالنّسبة لنا. هذه الاختراعات يمكننا أن نجدها في الصّفحات "غير الهامّة" من صفحات علم الآثار.

***مصر، ٢٧٥٠ قبل الميلاد:***

ـــ كانت ظروف الرّسائل مستخدمة، وكانت تختم بالختم الخاصّ بالمرسل.

***مصر، ٢٥٠٠ قبل الميلاد:***

ـــ اكتشاف أحد عشر شفرة حلاقة حادة صدئة مع كتابة هيروغليفية عليها.

***بابل:***

ـــ اكتشاف أعواد الكبريت، تشتعل رؤوسها عند الاحتكاك.

***تيرا (جزيرة يونانية):***

ـــ قفّازات ملاكمة.

***الهند:***

ـــ الكشتبان (قمع الخياطة).

***مصر، ٢٧٠٠ قبل الميلاد ـــ أور، الكلدانيين ـــ من كوستاريكا إلى كولومبيا:***

ـــ رقائق من الذّهب والفضّة (كورق السولافان).

***الإكوادور:***

ـــ لوحة صغيرة تصوّر ناسخاً يكتب بالرّيشة في كتاب نمطه حديث لدرجة تبعث الدّهشة.

ـــ وجدت أدلّة على وجود كتب ورقية في كلّ القارّات، باستثناء أستراليا.

ـــ سرير ذهبي رائع عليه نقوش هيروغليفيّة.

***أويكالي وتيتيكاكا في البيرو:***

ـــ كتب تحتوي رسومات وكتابات هيروغليفية. (طبعاً فإنّ هذا يدحض الافتراض التّقليديّ الذي يقول أنّ الكتابة لم تكن معروفة في أمريكا الجنوبيّة).

***غواتيمالا، مصر:***

ـــ كتب مصنوعة من ورق الذّهب.

***سوريا، ١٤٠٠ قبل الميلاد:***

ـــ تخصيص عدّة غرف في إحدى المكتبات للقواميس والمعاجم.

***مصر، الصّين، الهند:***

ـــ كتب تعليمية وإرشادية حول تقنيات مختلفة.

***أورارتو، تركيا:***

ــ استخدمت المساطر والفرجار عند رسم صور مسطّحة أثناء العمل على الزّخارف الجصّية على الجدران أو السّقوف.

***ميدزامور، أرمينيا، ٢٤٠٠ قبل الميلاد:***

ــ طلاء معدني.

***أوروبا:***

ــ مناجل حجرية تشحذ نفسها بنفسها، أكثر حدّة من شفرات الحلاقة الحديثة.

***البيرو:***

ــ مقصّات برونزيّة.

***مصر ــ بومباي، إيطاليا:***

ــ كراسي قابلة للطّي وهي عملية لدرجة كبيرة.

***الدانمرك، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:***

ــ كرسي قابل للطّي.

***مصر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:***

ــ صندوق ذات أقسام متعدّدة، يماثل علبة السّكاكين المطبخية التي نستخدمها في أيامنا هذه.

ــ معدّات تخييم.

ــ مظلاّت شمسية قابلة للطّي.

ــ قطع بلاستيكية: روى المؤرّخ العربيّ ابن عبد الحقّ أنّ "... كوباً يمكن ثنيه بدون أن يكسر..."، وقد دفن في قبو عتيق.

***غواتيمالا:***

ــ بدلات غطس تحت الماء.

***البيرو:***

ــ مواد بلاستيكية: وجدت أنابيب صغيرة من مواد تشبه الزّجاج، ولكنّها ليست زجاجاً، لها تركيب كيميائيّ غير معروف. اكتُشفت في بعض القبور خلال التنقيب في أربعينيات القرن العشرين.

***كابادوسيا (بلاد فارس):***

ــ مصّاصات الشّرب.

***مصر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد ــ جنوب تركيّا ــ أميركا الوسطى:***

ــ أشواك وملاعق للطّعام.

***أور، تشالديا (الكلدانيون):***

ــ سكاكين فيها قصدير بنسبة ٢,٨%.

***الهند:***

ــ أكواب من الألمنيوم.

***تياهوناكو، بوليفيا ــ كورن وول، بريطانيا ــ أور، تشالديا ــ المكسيك ــ البيرو:***

ــ أطباق ذهبيّة مصنوعة بدقّة فائقة.

***كريت (جزيرة يونانية في البحر المتوسط):***

ــ أطباق مصقولة وأقداح زجاجية مطليّة.

***روما:***

ــ أوعية حافظة للحرارة. يمكنها المحافظة على السّوائل والأطعمة باردة أو ساخنة، وتستخدم للعموم.

***أورارتو، تركيا:***

ــ قطع أثاث مزخرفة بالذّهب والفضّة، أسرّة وطاولات ذات أرجل برونزية مصنوعة على شكل ظلف ماعز أو حافر حصان.

***ألمانيا:***

ــ أرجل أسرّة ذات عجلات، وقوائمها عبارة عن تماثيل معدنية مصنوعة بطريقة السّكب، يمكن تحريكها كما لو كانت أريكة على عجلات صغيرة! لم يكن من المفترض أنّ السّلتيين كانوا يملكون ذوقا رفيعاً كهذا في فترة العصر البرونزيّ.

***فلسطين، ٨٥٠ قبل الميلاد ــ مصر:***

ــ أسرَّة ومنمنمات مصنوعة من العاج المزركش بالألوان.

***فلسطين:***

ــ كراسي مصنوعة من الأبنوس، مطعمة بالعاج واللازورد.

***سومر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد ــ الإكوادور:***

ــ أنواع كثيرة من الآلات الموسيقيّة التي توازي في جودتها جودة الآلات الموسيقيّة الحديثة.

***سوريا:***

ــ نوتة موسيقية على لوح طيني عمره ٣٤٠٠ سنة، وعندما تمّت ترجمتها وعزفها بدت مريحة تماماً لآذن المستمع الغربي المعاصر. وكما موسيقى الجيتار، فقد كتبت هذه الموسيقى بشكل مضبوط كي يصاحبها عزف منفرد على القيثارة.

***أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية ــ شعب المايا، المكسيك:***

ــ الكرات المطّاطية.

***مصر:***

ــ مزهرية غريبة من الكريستال الأحمر، وزنها يبقى ثابتاً، حتى حين تعبّأ بالماء.

---

***أجهزة الإخفاء***

***اليونان:***

ــ تحدث الموروثات الشعبية عن خوذة سّحرية، تجعل من يرتديها يختفي عندما يضعها على رأسه. هل كانت هذه الخوذة آلة كهربائية تسبّب انتثار الضوء أو انكساره، وبذلك تعمل كعامل حماية؟

***الدرويديين (كهنة إنكلترا القدماء):***

ــ تحدثت الأساطير عن الضبّاب السّحري يتجسّد لإخفاء الجسم الذي يصدره (من المحتمل أن يكون لهذا علاقة بانكسار الضوء).

***لهاسا، التيبت:***

ــ مخطوطات يقال بأنّها تكشف سرّ قبعة الإخفاء.

***ألمانيا:***

ــ ربح (سيغفريد) الأسطوريّ من ملك الأقزام (ألبيريك) العباءة التي تجعله خفيّاً عندما يرتديها، وبعد ذلك استعملها في مبارزات ناجحة. لقد آمن الألمان القدامى بعباءة الإخفاء.

***الهند:***

ــ تكشف النّصوص القديمة سرّ جعل الطّائرات تختفي.

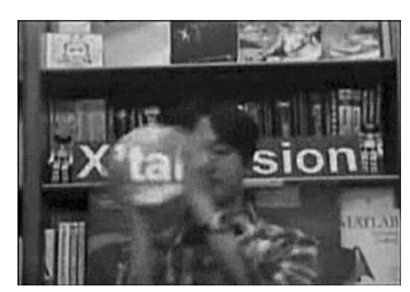
ــ كانت الأسلحة والأجسام الطائرة قادرة على إخفاء نفسها عن الأعداء.

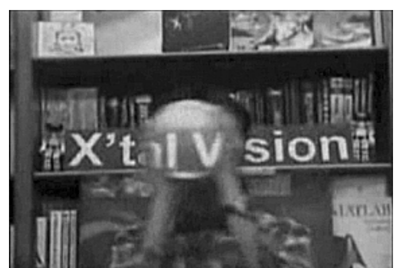
ــ كانت مركبة البطل شيفا تختفي في الهواء أمام أعين العدوّ.

***البيرو:***

ــ جسر مرئي–خفي: تمّ حماية أحد المدن في جبال الأنديز عن طريق مضيق جبليّ صخريّ لا يمكن عبوره إلاّ بواسطة جسر. وقد بني هذا الجسر من مادّة متأيّنة ionized matter ليظهر ويختفي حسب الرّغبة. بالطبع إنّ لجميع الأجسام الصّلبة تردّد اهتزاز ضمن المدى المحسوس للعين البشريّة، وبعض العلماء اعتبروا أنّه من الممكن تغيير تردّدات الاهتزاز إلى اهتزازات خارج المدى المرئيّ.

في تشرين الأول ١٩٤٣ ، أدّعي القيام بتجارب سرّية في ميناء فيلادلفيا العسكريّ، حيث تمّ توليد حقل كهراطيسيّ من نوع خاص بحيث يجعل الأشياء تختفي. وبمعنى آخر، السّفينة وطاقمها أصبحا خفيّين بشكل كامل. حقول الطّاقة التّردّديّة ولّدت تمويهاً إلكترونياً مما جعل السّفينة وطاقمها يختفيان بشكل كلّي (من الوجود وليس فقط من المجال البصري). ويمكن أن نجد تفسيراً لهذا في نظرية الحقل الموحّد لآينشتاين. وعلى الرّغم من أنّ الدّليل يحوي أسماء وأماكن وأوقات بالتّفصيل، إلاّ أنّ الجهات الرّسميّة ما زالت تنكر هذا الحدث. المغزى هو، طالما أنّ القوى العظمى في العالم قد قامت بتطوير مدافع بالأشعّة تحت الحمراء، والحسّاسة ليس فقط للأجسام المرئيّة، بل أيضاً للإشعاع الحراريّ الصّادر عنها. فإنّ هذا يشير بقوّة إلى احتماليّة نشوب حرب بين خصوم غير مرئيين. وبالتّحديد، كانت الولايات المتحدة تحاول تطوير ما يشبه (هالة إخفاء) كهربائيّة لحاملات الطّائرات في البحر، حيث أنّ العدو سيهاجم أهدافاً محدّدة إلكترونيّاً لكنّها غير موجودة على أرض الواقع. وقد نتج عن أبحاث مماثلة ما يسمّى اليوم بالطّائرة الشّبح Stealth aircraft.








*استعراض نوع من المادة البلاستيكية في اليابان، يمكنها إخفاء كل ما كان خلفها مباشرة. لاحظوا اختفاء الشاب خلف الكرة التي يحركها أمامه بينما تظهر رفوف الكتب خلفه.*

ــ أدوات النظر في الزمن: مرآة الموشيف Al Muchefi Mirror .
وفقا لقوانين المنظور وتحت ظروف ووضعيات فلكية محددة، يمكن للشخص أن يرى استعراضا للزمن (أي يشاهد أحداث ماضية و مستقبلية). إذا كان هذا صحيحاً فإن الثقافة الأولى تبعد مسافة خطوة واحدة عنا... لقد عرف القدماء ما يمكن وصفه بالتلفزيون الزمني!

في كتابه الذي بعنوان "النسبية المقروءة" كتب العالم البريطاني كليمنت .ف. دوريل يقول: *"... لكن كل الأحداث هي ماضٍ وحاضر ومستقبل كما ندعوها، جميعها تشكّل حالة موحّدة في عالم الزمكان (زمان ومكان) ذات الأبعاد الأربعة. إن عالماً من دون ماضٍ وحاضر هو جامد كفيلم سينمائي متوقّف. رغم أن بكرة الفيلم موجودة، ليس فقط الصورة الظاهرة على الشاشة.."*
قبل عدّة سنوات ظهر على أجهزة التّلفزيون الأمريكية إرسال غير متوقّع لبرنامج أثار جدلاً واسعاً! أظهرت التحقيقات أن البرنامج قد أطلق منذ أربع سنوات من قبل محطة تلفزيونية تم إغلاقها في حينها! السؤال هو: كيف ظهر هذا البرنامج على شاشات التلفزيون بعد إرساله بأربع سنوات؟!! أين كان كل هذه المدّة؟!!

---

### *الأسلحة النارية*

***بريطانيا:***
ــ أساطير من زمن الكهنة الدرويديين Druid تتحدث عن عصي (جمع عصا) تضرم ناراً وقد تسبب القتل.

***بروكن هيل، روديسيا Rhodesia:***
ــ يوجد في متحف التاريخ الطبيعي في لندن جمجمة إنسان من عصر قديم جداً جداً، انتشل من عمق ٦٠ قدم تحت الارض. ويوجد في الجانب الأيسر من الجمجمة ثقباً مدوراً تماماً ولا يحتوي على انكسارات أو شقوق كتلك الناتجة عن سهم أو رمح. لا يمكن أن ينتج هذا الثقب سوى شيئاً مقذوفاً بسرعة هائلة كالرصاصة. أما الجانب الآخر للجمجمة المقابل للثقب مباشرةً فهو محطم حيث تم ضربه من الداخل. نفس الصورة يمكن رؤيتها في الضحايا العصريين للبنادق ذات القدرة العالية جداً. سلطة القضاء في برلين صرّحت مؤكدةً أن الثقب والحطام لا يمكن أن ينتجا من أي شيء آخر غير الرصاصة.

***نهر لينا Lena، روسيا:***
ــ يحتوي المتحف الأحاثي (الخاص بأشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة) في روسيا على جمجمة لثور الأُرخُص الأمريكي "تعود إلى ما قبل التاريخ" وفيه ثقباً مدوراً بشكل منتظم تقريباً بدون أية تصدعات أو شقوق جانبية مما يوحي بأن القذيفة دخلت بسرعة عالية. ولم يكن هذا من العصور الحديثة لأن الحيوان (وهو منقرض الآن) كان على قيد الحياة كما كان ظاهراً من حافات الجرح المتكلّسة تماماً (مما يبين أن الحيوان قد عاش بعد تلقيه الطلقة).

هذا دليل على القدرة التدميرية لأناس متطورين، والذين لم يستخدموا المضارب البدائية.

***الهند:***

ــ رصاصات مصنوعة من الحديد، طلقات من الرصاص، متفجرات من نترات البوتاسيوم أو الصوديوم، الكبريت والفحم، وبالإضافة إلى المدافع الاسطوانية التي تصدر صوتا كالرعد... جميعها تم استخدامها في الألف الثالث قبل الميلاد. وبعد ذلك بفترة طويلة، تم إطلاق المدافع والصواريخ ضد الاسكندر العظيم خلال غزو تلك البلاد العجيبة (هذا ما ذكره بوضوح مؤرخو الأسكندر المرافقون له).

---

***أسلحة أخرى***

***العرب:***

ــ تم تطوير التوربيدات الصاروخية.

***قرطاجة:***

ــ تم استخدام الألغام الأرضية من قبل هانيبعل لتحطيم الجيش الروماني.

***بيزنطة ــ اليونان:***

ــ أفراد القوات البحرية كانوا يحملون أسهماً نارية مخططة بخطوط برونزية، حيث كانت صغيرة جداً لدرجة أنه يمكن حملها بسهولة كما لو كانت مسدساً.

***الصين ــ اليونان:***

ــ تم استخدام المرايا الشمسية لحرق الأعداء وتحويلهم إلى رماد.

***العرب:***

ــ تم استخدام المغانط الكهربائية التي كانت تقوم بسحب المسامير من السفن كوسيلة لتدمير العدو. (طبعاً، القوة التي جسّدت المجال المغناطيسي ليست كالكهرباء التي نألفها).

***اليونان:***

ــ النار المتقدة في الماء: سلاح حربي كيماوي مصنوع من تركيبة تحتوي على البترول والملح الصخري أو النفط والكبريت وكان يشتعل ذاتياً، وكان يتم قذفه عن طريق الصواريخ أو المنجنيق أو بواسطة الأسهم النارية أو عند الاصطدام بسفن أخرى. يستمر بالاشتعال حتى لو تم رشه بالماء، حيث أنه يشتعل حتى تحت الماء. استخدمها اليونان ضد العرب في أعوام ٦٧٤ و ٧١٦، والرّوس في أعوام ٩٤١ و ١٠٤٣، كانت تُعتبر سلاحاً مدمراً. وفي المعارك التي جرت أعوام ٧١٦ و ٨٠٠ تمّ تدمير سفن العرب الحربية جميعها. أحضرت التّركيبة السرّية إلى اليونان عن طريق مهندس معماريّ استخرجها من بعلبك في لبنان. لم يتمّ صنع مثل هذا المنتج ذات التركيبة اللزجة حتى عن طريق المختصّين بالنابالم.

***الهند:***

ـــ غاز الأعصاب المستخدم في الحرب: "... ينتج غازاً سماً، يغطي الأرض بالأبخرة المميتة تعمل على شلّ حركة الـــضحية، هذا السم الذي كان من الممكن أن يدمر العالم..." (مُقتبس من مخطوط هندي قديم).

***الصين، ١٠٠٠ قبل الميلاد:***

ـــ تم تفجير قنابل الغاز السام على الأعداء.

***الولايات المتحدة الأمريكية:***

ـــ تم استخدام أنبوب معدني صغير "يقوم بقذف أشواك الصبار" (تفريغ كهربائي؟) والذي يؤدي إلى شل حركة الضحية لفتـــرة تمتدّ من شروق الشمس إلى غروبها. وأنبوباً أخر، عند استخدامه يؤدي إلى القتل عن طريق إطلاق أشعة معينة (ربمـــا تكـــون موجات فوق صوتية UHF).

***الهند:***

ـــ حرب كيماوية وبيولوجية : السمهارا "Samhara" وهي قذيفة تعطّل وضائف الجسم تماماً، والموهاناســترا "Mohanastra" وهو سلاح يؤدي إلى حالة شلل كامل.

ـــ الأشعّة القاتلة: رمح كابيلا "Kapilla" الذي باستطاعته أن يحرق ٥٠,٠٠٠ شخصاً ويحولهم إلى رماد في ثوان (ربما تكون طاقة نووية مستخدمة كأشعّة، أو نوع من سلاح الليزر).

ـــ استخدام الرماح الطائرة التي بإمكانها تدمير مدن كاملة. (صواريخ تحمل رؤوس نووية؟).

***الهند:***

ـــ القنابل الخارقة:

- "Saura" (قنبلة عملاقة أكبر من القنابل الهيدروجينية المعروفة).
- "Agniratha" (وهي عبارة عن قنبلة صاروخية تعمل عن طريق التحكم عن بعد).
- "Sikharastra" (قنبلة لها نفس تأثيرات النابالم).
- "Avidiastra" (وهي تؤثر على النظام العصبي).
- "Prasvafana" (سلاح يسبب النوم).

***سيبيريا:***

ـــ أسهم برّاقة عجيبة تفجّر الناس.

---

## ***الخاتمة***

يمكن لبعض المعلومات التي وردت في الكتاب أن تبدو مستحيلة بالنسبة للمتعلّم ذو العقل الموجّه نحو الإيمان الأعمى بالعلم المنهجي وكل ثغراته وعيوبه. لكن وجب على هؤلاء المتعلمين تذكّر حقيقة أن ما يعتبر اليوم علماً صحيحاً سيصبح مجموعة مغالطات غداً، وما كان يعتبر علماً صحيحاً منذ عشر أو عشرين سنة مضت أصبح خطأً اليوم. بالتأكيد، مع ازدياد الأدلّة حول واقعية علوم ما قبل التّاريخ المنسيّة، فسوف يصبح من الممكن اعتبار فكرة أنّ ***أجدادنا كانوا يعرفون أكثر ممّا نعرفه نحن الآن*** بأنها فكرة موضوعية وقابلة للاستيعاب. يبدو أنهم امتلكوا ذكاءً خارقاً ومهارات تكنولوجية متطوّرة لدرجة أنّ العقل المعاصر يجدها مذهلة فيستبعد وجودها. ورغم ذلك، ها نحن نقف أمام انجازاتهم وجهاً لوجه، وأسرارهم تتحدّانا بقوّة.

كانت الحكمة والإبداعات التقنية السائدة عند حضارات ما قبل الطوفان مدهشة إلى أبعد الحدود بحيث لم يصل التاريخ الحديث إلى حضارة موازية لها. وحتى بعد الطوفان، فإن فكرة ***إعادة بناء نظام عالمي تم ابتداعه من قبل أعراق تتصف بذكاء يفوق ذكائنا بكثير*** لازالت مستبعدة من قبل المنطق العلمي، لكن هناك دلائل كثيرة تشير إلى هذه الحقيقة بشكل حاسم.

إن حضارتهم تشبه حضارتنا في العديد من المجالات. فقد كانت لديهم آلات طائرة ومركبات تسير تحت الماء وغيرها من عجائب تكنولوجية متطورة.. لقد كانوا "عصريين" جداً. لا أعتقد أننا نستطيع إنشاء حضارة متفوقة مماثلة مرة أخرى. والسبب هو أنهم مضوا في اتجاهات أخرى مختلفة عن اتجاه حضارتنا اليوم. إن كان ذلك من ناحية الإضاءة أو من ناحية النقل أو توليد الطاقة أو حتى طريقة التفكير.. لقد وصلوا إلى المستويات نفسها التي توصلنا لها، ولكن بطرق مختلفة عنا.

وبسبب تناثر وعدم اكتمال المعلومات التي تتحدث عنهم، فإن أية محاولة لشرح أحوالهم بدقة ستبقى منقوصة. لكن بجميع الأحوال فإن الأدلة تشير إلى أن المعارف العلمية المتقدمة كانت منتشرة على نطاق عالمي وفي نفس الفترة وبنفس المستوى. ويبدو واضحاً أنه حصل توقف مفاجئ في جميع أنحاء العالم، وبين ليلة وضحاها (بفعل كارثة كبرى) انهار كل شيء.. وبعدها بدأ الانحدار.

هناك تماثل مدهش بين فترتهم وفترتنا، لكن السؤال هو: هل المصير هو ذاته أيضاً؟ تصوّر لو حصلت كارثة كبرى مفاجئة.. وزالت بعدها الحضارة المتقدمة من على وجه الأرض.. ويتخذ بعدها الناجين الكهوف كمأوى لهم.. فيعودون إلى حياة بدائية من جديد بحيث لا تسمح الظروف لبناء حضارة متقدمة أخرى إلا بعد مرور عدة آلاف من السنين.

التاريخ لم يبدأ من الصفر كما يعتقد أتباع نظرية التطوّر، بل التاريخ يعيد نفسه من جديد.. ويمر بشكل دوري في مراحل متكررة: الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال.... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال.... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال...

أنت لا تخوض في عملية تطور (ابتداء من قرد) كما هو معتقد اليوم، حيث تتمكن في نهاية، وبعد تقدّم تدريجي، من خلق جنتك المثالية هنا على الأرض. إن فلسفة كهذه تعتبر فلسفة خطيرة، وهي تجعل الملايين من الناس غافلة عن كونها غيــر مــستعدة للحدث الأعظم الآتي... هذا الحدث الذي سيكون نتيجة مباشرة للفلسفات المادية التي تحكم عقول البشر اليوم..

إن تاريخ البشرية يجري مسرعاً نحو كارثة مرعبة! هذا ما تكشفه المعطيات على الساحة الدولية والاجتماعية على الــسواء.. لكن من هو الملام؟ إن الانحلال الأخلاقي للإنسان هو السبب الرئيسي وراء الفوضى التي تعم العالم اليوم... رغم أن الإنــسان قد فُطِرَ على النبالة والخير.. لكن تم تحريف شخصيته وطريقة تفكيره نتيجة لسوء توجيهه و إرشاده إلى طريق الصواب.

وجب أن تكون هذه الرواية عن ماضينا المجيد المندثر عبرة وإنذار لنا. فالمعلومات المتعلقة بماضينا والتي كشفنا عنها أصبحت فجأة مترابطة، وربما تساهم في تكوين صورة حقيقية عن واقع الإنسان.. ماضيه، حاضره، ومستقبله.

---

***انتهــــــــــى***